

تدوينات في الدين والفكر والحياة

(1442هـ/2020م)

نور الدين قوطيط

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على حسن توفيقه، والصلاة على سيدنا محمد صفوته من خلقه، وعلى آله الأكرمين، وصحبه الطيبين، والتابعين لهم بإحسان، أما بعد:

منذ بضع سنين وأنا منخرط في موقع التواصل العالمي "فيسبوك". وقد أدركت مبكّراً أن مواقع التواصل الاجتماعي، ليست مجرد فضاءات لتبادل الدردشات بين الأصدقاء والمعارف، بل هي أيضاً بيئات خصبة لغرس الأفكار وتوجيه العقول وتشكيل القناعات!

في إطار هذه النظرة والقناعة التي عزّزها سلوك كثير من أرباب المذاهب والاتجاهات المختلفة، خصوصاً المناوئين للإسلام والحق والفضيلة، حرصت على أن تكون أغلب منشوراتي وتدويناتي تصب في هذا المعنى، أي تصحيح الأفكار وتجديد التصورات.

والآن وقد تجمّع لدي منها عدد ضخم، رأيت أن أنتقى منها هذه المجموعة ـ وعسى أن نتبعها إن شاء الله تعالى بمجموعة أو مجموعات أخرى ـ لما أظن فيها من الفائدة والمنفعة، بعد أن قمت بغربلتها وتهذيبها. وكما أملت حينها أن يجد فيها المتابعون شيئاً من الفائدة، فآمل أن تجد فيها أنت أيضاً شيئاً من ذلك.

لقد حاولت أن تكون هذه المنشورات إضاءات منيرة في دروب الدين والفكر والحياة. ولهذا السبب ستجد بعض هذه الفقرات متشابهة المضمون ومتماثلة المعنى، رغم اختلاف الصياغة والعرض، وإنّ الذكرى تنفع العاقل اللبيب، والتكرار مهم لترسيخ الأفكار. والله تعالى أسأل أن يتقبّل هذا العمل بقبول حسن، إنه ولي ذلك، وهو البر الكريم.



0001

ما زالت نيران المعركة بين الحق والباطل، بين الإيمان والكفر، ملتهبة منذ لحظة حكم الله تعالى على إبليس باللعنة الأبدية بعد أن أبى السجود لآدم عليه السلام! خلال تاريخ البشرية الطويل، بقي الصراع هو هو، لا تزيده القرون إلا احتداماً واشتداداً، بالرغم من اختلاف أشكال المعركة وتعددت مظاهر الصراع! واليوم نشهد جولة جديدة من جولات هذه المعركة الخالدة، وهي جولة تختلف عن الجولات الخالية في كون الباطل بفعل الإمكانيات التي يمتلكها، لديه المقدرة على التخفي تحت كَمٍّ هائل من الزيوف والشعارات، ومن ثم القدرة على التسلّل إلى العقول بهدوء ولا بلا ضجيج، فيصير المرء أحد جنوده وهو لا يدري!

0002

العلمانية تعني تعبيد الخلق لغير الخالق، وهذا ظلم عظيم، لأن الخلق في الأصل مخلوقون للتعبّد لخالقهم، على مستوى العقيدة والعبادة ونشاطات الحياة الخاصة والعامة. ومن ثم، فالعلمانية تعمل على إخراج العبد من حالة التعبّد الأصلي (اتّباع الوحي) إلى حالة التسيّد الوهمي (اتّباع الهوى)، وذلك بالعمل على الفصل بين العبد وخالقه، والأصل أن يكون العمل على الوصل بينهما. وقد أدى هذا الفصل إلى بروز نزعة التسيّد المتكبر، والتمركز حول الدنيا، والانفصال عن القيم. فلا جرم أن نقرر بأنّ الإلحاد الصامت في شكل العلمانية والحداثة وتنقية التراث، أشرس بكثير وأخبث بكثير من الإلحاد الظاهر المعلن!

0003

شاء الله سبحانه أن تكون حياة الأفراد داخل المجتمعات متشابكة، بعضهم يؤثر في بعض، فيتأثر المجتمع بالأفراد، ويتأثر الأفراد بالمجتمع. ولهذا كانت الحريات المطلقة فساداً عظيماً للفرد والمجتمع، كما يؤكد ذلك تاريخ الأمم والمجتمعات قديماً وحديثاً! والذي يقول حريتي فوق كل اعتبار، هذا إما جهول وإما خبيث، إذ لا خيار أمامك، إما أن تلتزم بالضوابط فتسلم ويسلم الجميع، وإما ألا تلتزم بالضوابط فينتشر الفساد والاضطراب، فتهلك ويهلك الجميع! ولهذا لابد للحاكم أن يكون حازماً وعادلاً، لضبط حركة الأفراد على منهاج الحق ولأطرهم على سلوك سبيل الرشاد، وإلا خرب العمران وفسد الإنسان، كما هو مشاهد لهذا الأوان!

0004

مع حلول شهر ربيع الثاني من كل عام؛ تنطلق المعركة بين مؤيد للاحتفال بالنبي ﷺ باعتباره أمارة المحبة والفرح والتقدير له ﷺ، وبين رافض لهذا الاحتفال باعتباره بدعة من البدع التي لم تُعرف في عهود السلف الأولين بل قد تصل هذه الحوارات إلى حد تبادل الاتهامات والمزايدات التي لا يتردد في خوضها ـوهذا منتهى العجب!ـ حتى بعض المشايخ وطلبة العلم الشرعي! والأمر أهون من كل هذا؛ تريد أن تحتفل بالمولد، لا حرج، لكن، لا تعتقد أنه مطلوب شرعاً، وألا يتخلل ذلك محظور في الشرع، ولا تعتقد أنه أمارة على محبة النبي ﷺ، ورفضه دليل على خلو القلب من محبته وتعظيمه! لك الخيار ولا إثم عليك، ولا تعب على من فعل. فضابط محبة النبي وتعظيمه هو اتّباع القرآن والسنة، في العقيدة والعبادة ونشاطات الحياة والدفاع عن الإسلام ضد مناوئيه.

0005

أعظم اللذات الحسية، لذة الجماع. إلا أنّك إذا تأملتها تجد عجباً عجيباً، فهذه اللذة طُبعت بأربعة: لا تُنال إلا من أقذر جزء في الجسم، ولا تدوم إلا للحظات قصيرة جداً، وأيضاً رائحتها نتنة وغير طيبة، وأما الرابعة فهي أنها مجهدة مرهقة! وإذا قلّبت وجوه الرأي فيها ثم قست الدنيا عليها، وجدت كأن هذه اللذة ضُربت مثلاً للدنيا! فالدنيا لا تنال إلا بالجهد والتعب، ولا تخلو من المنغصات والضغوط، ولا تدوم طويلاً! ذلك لتعلم يا إنسان هوان الدنيا على الخالق سبحانه، وأنك لم تُخلق لهذا العالم الفاني بل لعالم وراءه، هو عالمك وموطنك الحقيقي، فاعجب لمن يعيش للدنيا!

0006

من المفيد لصحتك الإيمانية والعقلية والنفسية أن تتوقف أحياناً وتسأل نفسك: (وماذا بعد؟!)، فهذا السؤال ـحين تكون واضحاً وصريحاً مع نفسكـ سيساعدك على تبصر الحقيقة.. حقيقة قناعاتك، حقيقة اختياراتك، حقيقة مواقفك، وحقيقة غاياتك، وبالتالي سيتجدد إيمانك ووعيك وقيمك، وستتجدد حياتك وتتعمّق نشاطاتك. ولهذا اجعل (وماذا بعد؟!) محطة رئيسة في مسيرك ومسارك. إن محاسبة النفس عنصر جوهري للنجاح والفلاح.

0007

التجديد في العلاقة الزوجية عنصر مهم لإثراء المشاعر النفسية، وتوطيد الترابط الثنائي، وترسيخ مبدأ التعاون والتضحية لجلب الإيجابيات وتكثيرها، ودرء السلبيات وتقليلها. كما أنه ضرورة مهمة، لا لإضفاء المتعة والجمال على هذه العلاقة والاستقرار الأسري فحسب، بل أيضاً لأن طبيعة النفس وظروف الواقع يتطلبان هذا التجديد الدائم والمتنوع والمستمر.

وأنت مهما نظرت في أسباب مأساة الأزواج أو طلاقهم، تجد أن إهمال التجديد "العاطفي، الجنسي، النفسي" سبباً بارزاً وراء ذلك!

❧ 0008 ☙

التدوين في مواقع التواصل الاجتماعي، ليس من مبتكرات العصر الحديث، بل قد عرفه القدماء، وخلدوا لنا فيه دواوين كثيرة جدّاً، جمعوا فيها شتات أفكارهم، وخلاصات خواطرهم، وكثيراً من انطباعاتهم، ودرراً من توجيهاتهم، ومنثورات من كلام الصالحين والحكماء والمفكرين من أممهم وأمم العالم غيرهم، بحيث يمكنك أن تصادف فيها أفكاراً وأخباراً وقصصاً وفوائد وفرائد لا تكاد تجدها في مظانها المعهودة. حتى كان منهم مَن لا يفارقه القلم والورقة خشية نسيان الفكرة وضياع الخاطرة وفوات الفائدة.

❧ 0009 ☙

من أبرز منطلقات الجاهليين الجدد من بني جلدتنا (علمانيين، ليبراليين، حداثيين، نسويات)، اعتقادهم أن التاريخ الأوروبي هو النموذج، المثال، المعيار، والمرجعية العليا! وأن كل من يريد أن يتقدم في مسار التطور والحضارة (حسب رؤيتنا: الشهوات) يجب أن يسلك مسلك الغرب! ومن ثم، يحرص هؤلاء القوم على لعب نفس الدور، دور الاجتهاد والتنوير والثورة على الدين والتراث، كالذي قام به المفكرون والفلاسفة والعلماء والباحثون الغربيون في سياق تاريخهم، ضد الكنيسة ودينها وتراثها! وقد جهل أكثرهم أن الإسلام ليس كالنصرانية المحرفة، فهو دين كامل بقواعده وأصوله وضوابطه، يوم التزمه المسلمون كانوا سادة العالم، ويوم تركوه صاروا إلى ما هو معلوم.

❧ 0010 ☙

نعتقد أن مذهب السلف (أسلم وأعلم وأحكم)، ونعتقد أن هذا الاعتقاد هو من لوازم الإيمان ومقتضيات العقيدة الصحيحة، كما نعتقد أن مَن ظن غير ذلك، فقد مبتدع ضال، لأنّه أساء الظن بالصحابة والتابعين، وزعم أن عقله أهدى منهم سبيلاً! هذه العقيدة تتأسس على فكرة أن الصحابة الكرام رضي الله عنهم، شهدوا الوحي، وفقهوا معانيه بحكم أنه نزل بلغتهم الطبيعية، فإما أن يكونوا قد بلغوا لنا معاني التنزيل والسنة، وهذه عقيدتنا، وغير ذلك أباطيل ليست من القرآن والسنة في شيء، وإما أن يكونوا أحجموا عن التبليغ والبيان، رغم وجود الضرورة لذلك، إذ معرفة الله سبحانه لُباب النبوات وغاية إنزال الشرائع، وإما أن يكونوا جهلوا عن الله ورسوله ما فهمه الخلف، وهذه قاصمة الظهر! على أن من خداع النفس وزخرف القول الترويج لفكرة أن مذهب الخلف ليس سوى تفاصيل ومبرهنات لعقيدة السلف!

0011

التفكير السليم واكتشاف مغالطات الاستدلال يعتمدان أساساً على سعة الاطلاع والتنوع المعرفي والثراء الثقافي، كما على طبيعة الأصول التي تبني عليها أدلتك وكلامك ومذهبك، وكذلك على التزكية النفسية الصحيحة، فاتّباع الهوى الخفي من موانع إدراك الحق وقبوله. فليكن اهتمامك منصبّاً على هذه المعالم الثلاثة. أما القراءة في المغالطات المنطقية فاجعلها مجرد جزء ضمن قراءاتك، إذ قد تكون حافظاً عن ظهر قلب قائمة المغالطات المنطقية، لكن ذلك لا يمنع أن يكون تفكيرك فيه الكثير من المغالطات، كما لا يمنع أن تغفل عن اكتشاف الأخطاء الاستدلالية في كلام محاورك!

0012

لو لم يخبرنا الوحي الإلهي بكتابة الله تعالى مقادير الخلائق قبل خلقهم، لما علمنا عن ذلك شيئاً، إذ هو غيب، والغيب لا مدخل فيه للإدراك البشري، ولهذا يحق لنا السؤال: ما قيمة الاحتجاج بالقدر؟ احتجاج الإنسان بالقدر إنما لأجل تبرير أخطائه وجرائمه وكسله وعجزه، فالإنسان بطبعه يدرك ويشعر أنه حر، مريد، فاعل، ومختار، ولهذا ما زالت البشرية وأممها ومجتمعاتها منذ قديم الدهر تسن القوانين لتنظيم علاقات الأفراد وسير حياة المجتمع، لعلم الجميع أن الكل يتمتع بالحرية والإرادة، ومن ثم فالكل مسؤول عن تصرفاته وأفعاله ومواقفه وقناعاته. ولهذا كان من أبرز سمات النبوات إثبات مسؤولية الإنسان، وأنه محاسب يوم القيامة، لأن الله سبحانه وهبه الحرية والإرادة والقدة على الاختيار ، ولهذا فهو فاعل حقيقي.

0013

كثرة ورود أسماء الله تعالى وصفاته في القرآن، وفي سياقات مختلفة، في التشريع والتاريخ والنفس والكون والحياة والدنيا والآخرة، وقصص الأنبياء والصالحين وأخبار المجرمين والمفسدين، هذه الكثرة البارزة في القرآن وهذا التنوع الملفت للنظر في الأسماء والصفات، أحد أهم مقاصده وغاياته هو ربط كينونة المؤمن، نفسياً وعقلياً، بالله سبحانه، من أجل أن يمارس نشاطاته المختلفة وفي شتى المجالات في أفق الشهود لكمال الله وعظمته وحكمته ورحمته وفاعليته الطليقة.

0014

بقدر ما يهاجم الملحد الإله الذي صنع خياله ورسمه وهمه، بقدر ما يبحث عن إله لا يعرف كيف ينبغي أن يكون!! إن الإلحاد ليس إنكاراً لوجود الإله، بل بحث عن إله غير موجود ولا يمكن أن يكون موجوداً!! وإن هذا البحث هنا والعجز هناك لدليل على أن وجود الإله

لا يحتل جانباً هامشياً في التكوين النفسي والعقلي للإنسان، بل بالحري أنه معقد نزعاته ومجمع أشواقه، ولذلك سيظل الإنسان في مختلف أطواره وثيق الصلة بعقيدة الإله.

0015

في الحياة لابد أن تصادف آلاماً وأحزاناً، ولابد أن تواجه عراقيل وصعوبات! وإلى هنا، فالأمر طبيعي جداً، لأنك تعيش في عالم مطبوع بطابع الابتلاء والقصور والحرمان! وإنما العبرة في كيفية تعاطيك مع ذلك كله! وهنا يختلف الناس حسب عقائدهم ومبادئهم وأهدافهم. وكثيراً ما يتوقف تفكيرك عجزاً عن الاهتداء إلى الحل المناسب، وذلك أيضاً شيء طبيعي، فأنت بشر ضعيف! وهنا تتجلى عبقرية الإيمان بالله العظيم، إنه الإيمان الذي يقدم لروحك العزاء، ويمنح وجدانك الأمل، ويقدم لوعيك الحكمة.

0016

الجماهير رغم دغدغة كثيرين لها، مدحاً وتعظيماً، إلا أنها بطبيعتها لا تستطيع البناء بل الهدم والتدمير، ولذلك فهي تحتاج أبداً إلى الموجه والمرشد والمؤطر، في الخير أو في الشر! فالتغيير لابد أن تسبقه الفكرة التي تتصور أوله وآخره، وبدايته وغايته، والفكرة الخلاقة والمثوّرة والبانية لابد أن تكون فوق مستوى أفكار الجماهير وطموحاتهم وأنظارهم، لأن ذلك ليس من شأنهم ولا في طاقتهم. وبسبب هذه السمة في الجماهير، يحرص دائماً أصحاب المذاهب وأرباب الأيديولوجيات على السيطرة على العقول والنفوس، وينفقون في سبيل ذلك الأموال الطائلة، كما هو شأن الإعلام في عصرنا، لعلمهم أن فكرة بلا جمهور، ومبدأ بلا حشود، سريع الأفول، وشيك الاندثار.

0017

كل ما تراه من تبرج الفتيات والنساء، في الشوارع والإدارات والأسواق والمدارس والجامعات، لا تعده من باب الارتقاء والتحضر، بل أدخله في خانة التخلف والحيوانية، إذ لا نعلم أمة من الأمم لا تعرف شيئاً عن الحياء، سوى أمم الحيوان أو بعضها، بل أدخله في باب الفسوق والجاهلية، فربك سبحانه قال: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ ﴾ [الأحزاب/33]. وما تبرجت فتاة أو زوجة، إلا لأنها لا تشعر برجولة أبيها أو زوجها، فكأن التبرج بقدر ما هو في أصل معناه يعكس الرغبة في إبراز مواطن الجمال في الجسد، بقدر ما هو احتجاج على انعدام الرجولة في هؤلاء الذكور، من الآباء والأزواج!

0018

رئي الجنيد رضي الله عنه ـإمام الصوفية في زمانهـ، فقيل له: ماذا فعل الله بك؟ قال: «طاحت تلك الإشارات، وغابت تلك العبارات، وفنيت تلك العلوم، ونفدت تلك الرسوم، وما نفعنا إلا ركعات كنا نركعها في الأسحار». لأن المقصود من العبد العمل، أما العلم فهو وسيلة إليه. ولذلك كان الأنبياء والصالحون كلما ارتقوا في المعرفة أكثر اجتهدوا في العمل أكثر، كما قال الله سبحانه: ﴿ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ [الحجر/99]. وسر ذلك؛ أن الغرض أن يموت العبد على الطاعة، ولا أعون في تحقيق ذلك من تزكية النفس وتصفية القلب من الآفات والأمراض الخفية.

0019

أرسل يقول عندي شبهة سألت كثيراً من المشايخ فلم أجد عندهم جواباً مقنعاً، وبحثت في الإنترنت وكذلك لم أجد جواباً شافياً؟ فقلت: إذا كنت سألت كثيراً وبحثت طويلاً ومع ذلك لم تقتنع، أفتظن أنك ستجد عندي ما يقنعك!! المسألة وما فيها ليست في عجز أولئك

المشايخ وتلك المقالات عن إقناعك، بل في رفضك النفسي للاقتناع!! أنت في قرارة نفسك ترفض مسبقاً أن تقتنع، وإن كنت تخدع نفسك أنك تبحث عن الحق، لأن نفسك ـوالشيطانـ خدعتك بأن صورت لك أن رفض الاقتناع أمارة على الذكاء، ودليل على صحة موقفك!! إن أول ما يجب عليك هو أن تتحرر من نفسك وأهوائك، وحين تنجح في ذلك، سترى الحق مشرقاً متلألئاً بين يديك!!

0020

من الأخطاء التي تُوقع كثيرين في الحيرة والشكوك، ربط الدعاء بالاستجابة، بدعوى أن الله سبحانه ربط بينهما في قوله: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر/60]. فما يغفل عنه هؤلاء هو أن الاستجابة لا تنحصر بالضرورة في تحقيق نفس الدعاء، إذ هي شأن إلهي، والشؤون الإلهية أوسع وأكبر من أن تحيط بها العقول والأوهام. وأكبر من هذا، أن هؤلاء يغفلون عن أن نفس الدعاء عبادة وعمل صالح يؤجر عليه العبد المسلم، كما هو واضح في الشطر الثاني للآية الآنفة الذكر: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾. ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿ ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة ﴾ [سنن الترمذي]. حين يدرك المسلم هذه المعطيات، لا شك أنه سيطمئن إلى وعد الله تعالى، سواء تحقق نفس دعائه أم لم يتحقق، فهو رابح أبداً.

0021

بدل أن يقول لك الجاهليون الجدد ـعلمانيون، ليبراليون، نسوياتـ : (نحن لا نريد أن يتدخل الله في حياتنا، بل نريده أن يظل بعيداً عن تدبير شؤوننا، لأنّنا قادرون على القيام بها والتدبير لها)، ابتدعوا لك ـضمن مبتدعاتهم التخديريةـ فكرة (الحريات الفردية)، لتكون أوقع في نفسك لأنها تصادف هوى منها! ولتكون أبعد عن شبهة الزندقة لأنها

تصادم الفطرة! ولإبعاد شبهة محاربة الإسلام بشكل واضح وصريح! وهكذا دأب المفسدين في الأرض أبداً، لا يقصدون مباشرة إلى أهدافهم، بل يزيّنونها ويزخرفونها ويزيّفونها لتتقبلها النفوس وتجذب إليها العقول!

0022

قال الإمام مالك: « لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها ». هذه قاعدة تشمل الأمة في عمومها، كما تشمل الأفراد في خصوصها، فكما لا عزة ولا كرامة ولا سلطان لآخر هذه الأمة إلا أن تتشبه بأولها بالتزام دستور القرآن والسنة في مجالات الحياة، فكذلك لا عزة ولا كرامة لخصوص أفراد الأمة (العلماء والمشايخ والدعاة) إلا أن يتشبهوا بأولهم أي بالصحابة والتابعين. ولهذا، فإن كل ما تراه اليوم من الشعارات والدعوات لن تؤت أكلها، لأن منطلقها ومبناها وغايتها الهوى والنفس، وما كان كذلك كيف يبارك الله تعالى فيه!

0023

ما تراه من أحوال الأمة المزرية، من الظلم والطغيان، ومن الفساد والانحلال، ومن الجرأة على الله ورسوله، كل ذلك، تقع مسؤوليته على الجميع، حسب مواقعهم وإمكانياتهم وسلطاتهم المادية والمعنوية. أما ما تسمعه من بعض القادة المعنويين، كالمشايخ والدعاة والأكاديميين، حين يلقون بالتهمة على الحكومات وعوام الناس، ويبرؤون أنفسهم، لمجرد كتابة بعض المنشورات والمقالات والمحاضرات واللقاءات، فهو مخادعة للنفس! فما علمنا ولا علم التاريخ أن أمة خاضت عملية تغيير ناجحة بمجرد عموم الشعب، بل دائماً يكون هناك قادة يناضلون معهم، ويضحون معهم، ويموتون معهم، كما ينظّرون لهم، ويقررون لهم المبادئ والمنطلقات، والأهداف والمطالب والغايات. أما هذه الأمة في هذا العصر فقد تخلى كثير

جداً من العلماء والأكاديميين عن عموم شعوبها ورفضوا النزول معهم إلى ساحة معركة التحرير والتغيير، فليت شعري أنى يمكن تحقيق شيء ذي بال!

ﻫ 0024 ﻫ

كهنة التنمية البشرية يستغلون جهل وسذاجة عقول الشباب، وكذلك الواقع الاقتصادي المزري، ليشحنوا نفوسهم بالأحلام والخيالات! ومن ثم، يعيش هؤلاء الشباب في أوهام ضخمة، أوهام النجاح والسعادة، فيكون ذلك بمثابة أفيون لعقولهم ونفوسهم! لذلك، وبالإضافة إلى عنصر الجهل بالعقيدة والمبادئ للإسلام، يتقبلون الكثير من الأفكار المناقضة لا لسنن الله تعالى في حياة البشرية وطبيعة حركة التاريخ فحسب، بل أيضاً للأسس العقدية في الإسلام، لأن مصادر التنمية البشرية في أصلها وثنية شركية، إلا أن دجاجلة التنمية البشرية في البلدان الإسلامية يحاولون إضفاء لمسات إسلامية عليها ليتقبلها المسلم دونما التفات لأصولها الكفرية التي تأسست عليها!

.ﻫ 0025 ﻫ

قال الحق سبحانه وهو يقرر مبدأ دستور الدعاة: ﴿ قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [يوسف/108]. فهي إذن ممارسة قائمة على فهم جيد لهذا الدين الذي يدعو إليه الداعية المسلم، وعلى رؤية واضحة للغايات المنشودة من الدعوة، وعلى معرفة دقيقة بالآليات الموصلة إلى ذلك كله، وعلى ثبات راسخ بلا تمييع للعقيدة والمبادئ تحت أي شعار. وللأسف هذا ما يفتقده كثيرون اليوم!

ﻫ 0026 ﻫ

عجبت لمن أنزل الله تعالى له كتاب اليقين والمعرفة والطمأنينة، كتاباً يعرض له الحقيقة بأسهل عبارة وأوضح بيان وأعمق دليل، كتاباً يكشف له حقيقة أصله، وطبيعة دوره في الحياة، وما ينتظره بعد الموت.. ومع ذلك تركه وراءه وذهب يلهث في صحاري الحيرة والشكوك والعبث، لمجرد أنه سمع أن ذلك هو الفكر والفلسفة والمعرفة والذكاء! وليس يفعل ذلك إلا من في إيمانه خلل وفي يقينه ضعف وفي عقله لوثة، إذ محال جدّاً أن يتجاوز المؤمن الصادق الإيمان الوحي إلى أهواء البشر وأوهامهم، ليأخذ منهم تصوراته ومعارفه وما معايير يصح وما لا يصح من الآراء والاعتقاد!

0027

من المفيد أن نتذكر أنّه في المعارك لا يُشترط أن يكون الجنود كلهم في مرتبة واحدة من حيث المهارة القتالية لتحقيق النصر، إذ هذا عمليّاً غير ممكن ولا هو مطلوب. فكذلك في معركة الأفكار وحرب تغيير القناعات لا يُشترط أن يكون كل جنود الإسلام ودعاته وحرّاسه في مرتبة واحدة من حيث الاطلاع والمهارة الجدلية والمقدرة الحجاجية، إلا أن التعاون بينهم، ومدّ المساعدة لبعضهم، فريضة شرعية قبل أن تكون ضرورة عملية.

0028

لا يحسن بمن يشتغل على ملف معيّن ذبّاً عن الإسلام وبياناً لحقائقه وكشفاً لتهافت أعدائه في موضوعه، لا يحسن به أن يعيب أخاه المسلم الذي يشتغل على نفس الموضوع لأجل مخالفته في أسلوب الطرح وطريقة المحاججة والبيان. لأن مفاتيح العقول مختلفة، والأسلوب الذي يصادف قبولاً عند زيد، قد لا يصادف موافقة عند عمرو. فقد يكون الداعية الفلاني مهتمّاً بالطرح العلمي أو الفلسفي، لكن نتائج جهده بين الشباب بسيطة للغاية،

عكس شخص يتناول الموضوع بأسلوب سهل وقريب، تكون نتائج عمله بينهم كبيرة جدّاً، وهذا شيء مجرّب ومشاهد.

﴿ 0029 ﴾

عصرنا الحاضر يقتضي بشكل ضروري للغاية إعداد دعاة يكونون في مستوى التحديات التي يطرحها أعداء هذا الدين وأعداء الحق والفضيلة، سواء الإلحاد الصريح أم الإلحاد المستتر، وغيره من مذاهب واتجاهات هدفها الأكبر تشويه الإسلام ومحاصرته وسلخ المسلم منه. ولهذا لابد من التعاون والتكاثف والتنسيق، فمن يعمل للإسلام يفرح ويُقدّر مجهودات الآخرين الخادمة للإسلام، ويحرص على التواصل معهم للتعاون وتحقيق التكامل، فهذه هي أخلاق الدعاة الصادقين الذين يحملون هموم الأمة ويدركون حجم الأزمات التي تمر بها، عكس الباحث عن الشهرة والرئاسة على الناس!

﴿ 0030 ﴾

ينبغي على المتصدي للإلحاد أن يناقش ما يروج بين الشباب العربي الملحد أو الحائر في عالمنا الإسلامي، لأن الأصل أنّ الغاية هي كشف شبهاتهم والرد على اعتراضاتهم وبيان ما خفي وغاب عنهم، ليهتدي منهم من يهتدي، وليعتصم منهم المسلم العادي. أما حين يستدعي المناقش للطرح الإلحادي شبهات الملاحدة كما هي في السياق الكلامي والفلسفي، أو حين يستدعي هذه الشبهات كما برزت في الفضاء الفلسفي الغربي، في حين أنه يتوجه لهؤلاء الشباب الملحد العربي، فمن المؤكد أن هذا خلل في التصور وضبابية في الرؤية! وهذا لا ينفي ضرورة أن تكون هناك دراسات متخصصة في الموضوع.

﴿ 0031 ﴾

حفظ القرآن حفظاً متقناً نعمة كبيرة، فالقرآن كلام الله تعالى، أنزله على عبده محمد ﷺ من فوق سبع سماوات، على مدى عشرين عاماً. وهو كتاب جمع الله تعالى فيه كليات معارف الدين والحياة، الدنيا والآخرة، ففيه العلم بما يتعلق بوجود الله ذاتا وأسماء وصفات، وطبيعة علاقته سبحانه بالإنسان والكون والحياة. وبما يتعلق بوجود الإنسان من حيث أصله ودوره ومصيره، وبما يتعلق بالطريق إلى السعادة الدنيوية والأخروية، وشعبها المختلفة. وما شئت من العلوم والحكمة، مما هو كامن في كلمات وآيات وسور القرآن، ولذلك لا تزال أنواره تتوهج عبر الزمان، وعجائبه تتجلى باطراد واستمرار. على أن العبد ليس مطالباً أن يقوم بحقوق القرآن كافة، فذلك ليس في قوة البشر، وإنما هو مطالب ببذل الجهد باستمرار لمعرفة أسرار القرآن ودلالاته المعرفية، وتفعيل ذلك في مختلف نشاطاته وعلاقاته، وهنا يتفاضل الصالحون تفاضلا لا يحيط به إلا الله وحده.

0032

إذا لم يكن الله موجوداً، فكل المعاني النبيلة كالحب، التضحية، الحرية، العدل، هراء سخيف! بل وحتى المطالبة بها والبحث عنها والسعي إليها وبذل الجهد في سبيلها، لن يكون له أدنى قيمة! فهذه المعاني تستند في جوهرها على قيمة الإنسان وقداسة الحياة وثبات المعنى، وكل هذا، في عالم مادي، مسطح، بلا أبعاد، محدود، كما يعتقد الملحد، لا يمكن أن يكون مفهوماً! إن شعور الملحد بالحب، وبحثه عن الحرية والعدل، ومطالبته بالمساواة، كل هذا خيانة للإلحاد! فوجود الله سبحانه هو الضمان الوحيد والجوهري ليكون لتلك المعاني قيمة، والملحد يدعي أنه لا إله، فعلى أي أساس يستند لإضفاء القيمة والمعنى على تلك القيم السامية والبحث عنه والمطالبة بها!

0033

بعضهم له من الهمة والنشاط والاجتهاد والمتابعة في الرد على إخوانه المسلمين المخالفين له في المذهب العقدي، أكثر بكثير جداً من الرد على المناوئين للإسلام، والمفسدين في نفوس وعقول الشباب المسلم، والمروجين للأفكار الفاسدة والقناعات الزائفة، والمزيّنين للشهوات المنفلتة والمغريات الشاردة!! ولذلك تراه لا يترك منشوراً أو تعليقاً يراه لأخيه المسلم المخالف له إلا وهو يشن هجومه عليه وينهال عليه بضرباته التي أعدها لذلك مسبقاً، وقد يتجاوزه إلى مشايخ أجلاّء قد شبعوا موتاً في قبورهم لمجرد عدم الانتماء لنفس المذهب!! وقد رأينا والله بعض هؤلاء، رفيق رحيم ولين هين في الخطاب مع العدو الحقيقي، كالملحد والنصراني والعلماني، غير أنه شديد عنيف مزمجر في الخطاب مع أخيه المسلم!! فليت شعري، من أين أُتي هؤلاء، أمن قِبل الأهواء أم من جهة الشيطان أم من جانب السذاجة، أم من هذه كلها!!

0034

في الدنيا، أقصى ما يتمناه المرء بيت فخم واسع، وسيارة فاخرة، وزواج مستقر وسعيد، ومال عظيم لاقتناء ما يشاء! أما أدنى أهل الجنة منزلة، فلديه مثل الدنيا وعشرة أمثالها، فلك أن تتخيل فقط الصورة الأولى، وسترى كيف أنك تشعر بالبهجة والسرور، فكيف لو استطعت أن تتخيل أن لذات الدنيا وشهواتها وحلاوتها ومتعها، منذ كانت وإلى أن تفنى، بين يديك، بل وعشرة أضعافها!! قال رسول الله ﷺ: ﴿ إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا، وَآخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا، رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ كَبْوًا، فَيَقُولُ اللَّهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ، فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشَرَةَ أَمْثَالِهَا -أَوْ إِنَّ لَكَ مِثْلَ عَشَرَةِ أَمْثَالِ الدُّنْيَا- ﴾ [صحيح البخاري]. ولا تفهم من هذا أن ذلك مثل لذات وشهوات الدنيا، بل المقصود ـإن شاء اللهـ جنس الشهوات والملذات، إذ إن شهوات الجنة وسرورها ومتعها وملذاتها تختلف

اختلافا جذرياً عن شهوات وملذات الدنيا، بسبب اختلاف طبيعة عالم الجنة عن طبيعة عالم الدنيا. جعلنا الله وإياكم من أهل الفردوس الأعلى.

0035

حين تقول الفتاة (حلمي أن أكمل دراستي)، ينبغي أن يكون السؤال لماذا؟ فهبي أنك حصلت على أعلى الشهادات، وماذا بعد؟ أليس ذلك يعني أنك بلغت آخر الشوط، أم هناك طموح آخر بعد هذه الشهادة! ترد عليك، الحصول على الشهادة يعني أنني خضت تحديا وانتصرت، يعني حققت ذاتي! لكن، يمكن أن نقول: بعد هذا الانتصار الموهوم ماذا يكون؟ لا شيء، بل سيكون بداية سلسلة من المتتاليات الواهمة بلا توقف.. سيكون الطموح للوظيفة، المرتب الضخم، المظاهر، اللهاث وراء الترقيات واللقاءات هنا وهناك، أليس ذلك يقتضي أن يكون على حساب قيم أكثر قداسة ونبلاً! تقول: تحقيق الذات! جميل، لكن أختنا لا تدرك أن هذا مفهوم فلسفي، مشحون بالدلالات المعرفية! أختنا لا تريد أن تسأل نفسها ما معيار تحقيق الذات؟ ما مرجعية هذا التحقيق؟ ما الآثار اللازمة لهذا التحقيق! وما هي منطلقات هذا السعي لتحقيق الذات! وهل حقاً الشهادة والوظيفة يتيحان تحقيق الذات بأبعادها الوجودية! تحقيق الذات لا يمكن إلا في إطار رؤية ومرجعية شاملة، للذات، للحياة، للقيم، للمصير بعد الموت! فما هو الإطار المرجعي الذي تنطلق منه أختنا لتحقيق الذات من خلال الدراسة ثم الوظيفة؟! هناك مرجعيتان لا ثالث لهما، المرجعية الإيمانية والمرجعية العلمانية. فهل سألت أختنا نفسها في مرجعية تحرك؟

0036

عملية النقد عمل صالح، ولكن حين يجمع بين (المعايير العلمية)، و(اللغة الأخلاقية)، و(الدوافع الربانية). حين يكون كذلك، لا جرم أن النقد يكون له قيمة، وسيكون عنصر

بناء لا معول هدم، وسبب محبة لا داعية نفور، لأن الناقد لن يدع مواقفه من المنقود تؤثر على نظرته لأفكاره، ولن يدع لأناه أن تتضخم على حساب المنقود بتقزيمه، ولن يدع لهواه يجره للتشبه بالذباب الذي لا يقع إلا على القاذروات. ومن ثم، سيحرص شديد الحرص ـلأنه يتعامل مع الله في فعل النقدـ على أن ينظر إلى طرح المنقود وأفكاره من زاوية الإيجابيات والسلبيات، فيشيد بالإيجابيات ويشدد عليها ويدعو لتطويرها، وينبّه على السلبيات ويدعو لتقليلها وتجاوزها. وبهذا كله، سينجو الناقد من هوس النقد وإدمانه.

☙ 0037 ❧

بدل أن تبرر للملحد (قتل المرتد، السبي، الحدود، الجهاد، وغير ذلك)، لماذا لا تطالبه بتبيين الأسس المادية والمبررات الإلحادية لرفض ذلك؟ ببساطة، داخل الرؤية المادية الإلحادية لا يوجد أدنى مانع من أي شيء، ليس فقط قتل المرتد بل كل الناس، وليس فقط السبي، بل اغتصاب كل النساء حتى الأم والأخت والبنت، وليس فقط جهاد الطلب، بل احتلال كل الشعوب الضعيفة وسحقها ونهبها وإبادتها! الإنسان في الرؤية المادية الإلحادية مجرد وسخ مادي متطور وحثالة سخيفة وُجدت صدفة في هذه الذرة السابحة في الفضاء الشاسع، والحياة مسرحية مملة وعبثية، بلا معنى ولا هدف ولا مسؤولية، والموت نهاية الرحلة وعودة إلى العدم والظلمات! أجل لست ملزماً بتبرير الأحكام الشرعية للملحد، بل ناقشه حولها وفق معتقداته الإلحادية، وهنا سينتهي الأمر!

☙ 0038 ❧

للطلب العلمي والبحث والتفتيش لذة ماتعة، لا يتذوقها إلا مَن خاض هذا المجال، تحصيلاً وتفتيشاً وتأليفاً. ومن لم يكن الله تعالى له، خضع لتلك اللذة الباطنة واسترسل معها، فهي آخذة بزمامه، مالكة لمقاده، لكن النفس تخدعه بأنه يطلب ويبحث لله، خصوصاً حين

يتعلق التحصيل والتأليف بما له صلة بالإيمان والوحي، تأسيساً أو بياناً أو دفاعاً! ذلك لأن النفس شديدة الحرص ألا تنتبه لدوافعها الخفية وغاياتها المستترة، بل دائماً تعرض لك مراميها في صورة مقاصد نبيلة، صادقة ومتجردة من الهوى الخفي! ونكتة أخرى، وهي أن النفس قد تتنازل عن طلب الشهرة والمنزلة بين الناس، إذا وجدت مجاهدة قوية من صاحبها للتحرر من آفة الشهرة، وهنا يتخدع كثيرون، إذ يصرفهم هذا التحرر من الالتفات إلى آفة اللذة الخفية في التحصيل والبحث والتأليف، فيكون عاملاً لحظ نفسه وهو يظن أنه عامل لله!

☙ 0039 ❧

الإنسان لم يُخلق للدنيا بل هو مخلوق للخلود الأبدي في عالم الجنة أو النار، كما قرّر ذلك ربنا تعالى بقوله: ﴿ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ [التغابن/3]. فالخالق تبارك وتعالى هو الحق، والحقُ له صفات الكمال اللانهائي، ولا شك أنّ خلق الإنسانَ للدنيا وتركه سدى مهملاً بلا حساب ولا ثواب ولا عقاب، بل مصيره بعد مدة قصيرة يقضيها في هذا العالم الفاني الزائل هو الفناء والعدم، لا شك أنّ هذا عبث سخيف، تشمئز منه النفوس الفاضلة وتأباه العقول الواعية، ولهذا تنزّه عنه الله جل مجده، فكان الرجوع إلى الله والمصير إليه للحساب والثواب والعقاب على ما مدى استجابته لتعاليم الوحي المقدس، ضرورة بل حتميّة، توجبها حكمة الله تعالى وعظمته الفائقة.

☙ 0040 ❧

المسلم يجعل الشر في العالم موضوعاً للتفكير، أما الملحد فيجعله مصدراً للتفكير، وهذا من أخطائه القاتلة!! أن تجعل الشر موضوعاً للتفكير، فهذا يعني أنك تقوم بعملية اجتهادية عالية وعميقة جدّاً، ومن ثم، تستطيع تجاوز الظاهر الملتبس إلى أن تتبصّر تلك الخيوط الناظمة

لأبعاد وجود الشر وصلته بوجود الخير، فتنظر للأمر نظرة شمولية، تجمع بين محاولة التفقه في معاني الحكمة الإلهية، وبين محاولة فهم المسؤولية الإنسانية. وأما حين تجعل الشر مصدراً للتفكير، فهذا يعني أنك تقوم باختزال شديد للقضية، وذلك ما يسهم في حصر تفكيرك في مستوى ضيق وساذج. ومن ثم، لا تستطيع أن تنظر لوجود الشر في العالم من زوايا متعددة، ولا أن تعالجه معالجة مركبة، وهذا ما يؤدي بك لإصدار أحكام قاصرة، أهمها إلقاء التبعة على الإله، وتبرئة الإنسان من المسؤولية.

0041

نتائج وثمرات التسليم للوحي الرباني (القرآن والسنة) تشمل الدنيا والآخرة معاً. أما في الدنيا، هناك السلامة من الشقاء والضلال، والفوز بالسلام والتوازن والانسجام، فكريّاً ونفسيّاً واجتماعيّاً. وأما في الآخرة، فهناك السلامة من غضب الله تعالى وعذاب الرهيب في جهنم. والفوز بالسلام والسعادة والنعيم الأبدي في الجنة ورضوان الله سبحانه. والتسليم لله تعالى ضرورة عقلية فطرية قبل أن تكون ضرورة شرعية، إذ له سبحانه الكمال اللامتناهي، وهو خالق الإنسان والكون والحياة، ومن ثم، أعلم بمن خلق، كما قال جل مجده: ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ [الملك/14]. وقال سبحانه: ﴿ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [المائدة/120].

0042

العقيدة الإسلاميّة تعتبر وجود الله سبحانه وجوداً حقيقيّاً، له استقلاليّة وانفصال عن الخلق جميعاً، بل هي حقيقة يؤكدها ذلك الشعور الفطري العميق في كينونة الإنسان، سواء حين يقلب نظره في ملكوت الكون، أم حين يسرح بوجدانه في فضاءات الحياة، أم حين تضغط عليه ظروف الحياة وشدائد الواقع. كما يؤكدها ذلك الاقتضاء العقلي لوجوده

ليكون البناء النسقي متماسكاً ومنطقياً عقليّاً، سواء تعلّق الأمر بنظام الكون وضرورة ارتباطه بسبب أول عنه صدر وبمشيئته وُجد، أم بنظام الأخلاق وحتميّة ارتباطه بمقدس متعالي يكتسب منه قيمته ومعناه وسموه. فوجود إله مباين للعالم ضرورة عقلية، وفطرية، وأخلاقية، وكونية.

0043

من الإشكاليات العويصة التي يواجهها الملحد، أننا إذا قلنا بأن الإلحاد (دعوى/ قضية)، كيف يمكن للملحد أن يقنعني بصحة هذه الدعوى/ القضية؟ من المؤكد أنه لا يستطيع أن يحيلني على مصدر معتبر إلحادياً يمكن أن أتحقق في إطاره من صدق دعواه/ قضيته!! وإذ كان الأمر كذلك، فإن كل دعوى/ قضية لا يمكن التحقق من صدقها فهي بلا قيمة. فكيف قبل الملحد أن يتبنى قناعة لها آثار خطيرة جدّاً على تفكيره وسلوكه ومختلف نشاطاته، بل وعلى مصيره الأبدي بعد الموت، ليس لها أدنى سند معتبر!

0044

قال سيدنا ابن عباس رضي الله عنه: « معلم الناس الخيرَ يستغفر له كل شيء حتى الحوت في البحر ». قلت: في عصرنا الحاضر صار تعليم الناس الخير ميسراً لمن يسر الله العلم والمعرفة، فهناك الكتاب، والمقالة، والمدونات المجانية، ويوتيوب، ومواقع التواصل المختلفة. وأبواب الخير واسعة جداً، فهناك تعليم الناس دينهم وعقيدتهم القرآنية النبوية، وهناك حماية الناس من شبهات ومغالطات المفسدين في الأرض، كالملاحدة والنصارى والعلمانيين والنسويات، وهناك إرشاد الناس لسبل الشخصية المتوازنة والحياة السعيدة، كالزواج والأسرة والتفكير. فعجباً لمن يحرم نفسه هذه الخيرات وهو يستطيع ذلك!!

0044

يريدك الملحد والصليبي أن تصدق أن الرسول محمداً ﷺ كان متمكناً من اللغات والعلوم والفلسفات ودساتير الأمم وتواريخ الأديان وعقائدها وشرائعها وعاداتها وتقاليدها، وأنه نقل منها أشياء كثيرة إلى القرآن والسنة!! طيب، دعنا نتنازل عن عقولنا ونصدق هذا التهريج والمجون، ونسأل: معلوم أنه لا توجد فلسفة ولا دين ولا مذهب ولا علم مما وصلنا من التاريخ القديم إلا وقد تم بيان ما فيها من الأخطاء والثغرات، إلا هذا الإسلام الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم، فكيف استطاع إذن هذا النبي أن ينتقي من كل ذلك الخليط (أديان، فلسفات، علوم، آداب، قوانين، تواريخ) فقط ما عجز الزمان منذ أربعة عشر قرناً عن نقضه والبرهنة على خطئه؟!

0045

لا يمكن أن نتبنى فكرة تطور الإنسان عن كائنات أدنى دون أن تفقد احترامك لنفسك، ودون أن تفقد شعور القداسة في ذاتك، ودون أن تزيل المعنى والغاية عن الحياة والكون!! حين نتبنى فكرة تطور الإنسان فأنت بذلك تكون قد قرّرت أن تعيش في عالم بلا ضوابط، بلا معايير، بلا مسؤولية، عالم هلامي، ضبابي، مفكك، عالم كل شيء فيه سائل، كل شيء فيه متغير، بلا ثوابت ولا مقدسات وركائز!! وليت شعري كيف يمكن في هذا الإطار أن تكون إنساناً أخلاقيّاً، نبيلاً وفاضلاً، لا تظلم، لا تسرق، لا تزني، لا تقتل! الإيمان بالتطور يعني أن كل شيء مباح!

0046

حقيقة التوحيد الذي جاءت به الرسل وأُنزلت لأجله الكتب وأقيمه له الجنة والنار، ليس اعتقاد وجود الله تعالى وأنه خالق الكون والإنسان والحياة، فهذا الاعتقاد هو بديهة من بديهيات الفطرة وهو مجرد جزء واحد من منظومة التوحيد. بل حقيقة التوحيد

بالإضافة لتوكيد هذه الفطرة الراسخة في عقل ووجدان الإنسان، هو التوحيد الخاص باعتقاد أن الله سبحانه هو وحده المستحق للعبادة والمحبة والتوكل والتعظيم، وهو وحده المستحق للتشريع ووضع الأحكام الضابطة لحركة الحياة وتفاعلات أفراد المجتمع. ومن عجب، أن كثيرين يركزون على التوحيد الأول وليس مقصد النبوات، ويهملون قسم توحيد الألوهية وتوحيد الحاكمية وهما مقصد النبوات!

0047

هناك (العلمانية السياسية)، و(العلمانية الفكرية)، و(العلمانية السلوكية)، و(العلمانية الاجتماعية). هذه العلمانيات لا يمكن أن ينفصل بعضها عن بعض، بل بعضها يدفع لبعض، لأنها كلها ليست في الحقيقة سوى مظاهر وتجليات لعقيدة واحدة تتلخص في الفكرة التالية: لا يهم إن كان الله موجوداً أم لا، ففي جميع الاحتمالات الواجب هو ألا نسمح له بالتدخل في حياتنا بمختلف شعبها: السياسية والفكرية والسلوكية والاجتماعية والاقتصادية!

0048

لماذا الملحد حين تُذكر جهنم والجحيم الأبدي، يقول لك: أفتخر إن كانت هناك جهنم أن أكون مع رفقة العباقرة؛ من أمثال دارون، نيتشه، هوكنج، هيجل، دوكنيز، لكنه لا يذكر لنا باقي ضيوف جهنم، من أمثال ماو تسي تونغ، ستالين، هلتر، ومختلف الطغاة والمجرمين واللصوص والمنحرفين والفاسدين من النواب والوزراء والتجار ورجال الأعمال وغيرهم، فهل يجد الملحد حرجاً في الانتماء إليهم؟!

0049

الصين الملحدة تحتجز في هذا العصر أكثر من مليون مسلم من الإيغور، وتمارس عليهم عملية تغيير العقيدة وغسل الدماغ رغماً عنهم، لا لشيء إلا لأنهم مسلمون مؤمنون بالله تعالى وبمحمد النبي العربي، ولا لشيء إلا لأنهم لا ناصر لهم لا من الدول التي تقول أنها مسلمة، ولا من الشعوب التي تقول أنها مسلمة، ولا من الحركات التي تقول أنها إسلامية، ولا من المعاهد التي تقول أنها شرعية، ولا من العلماء والدعاة والمفكرين الإسلاميين الذين بإمكانهم تحريك الجماهير للضغط على الحكومات للتحرك! وكل هؤلاء بإمكانهم فعل الكثير والكثير جداً، لكنهم يرفضون إهمالاً ولامبالاة، ويرفضون لحسابات سياسية وشهوات شخصية ومبررات واهية!

0049

إذا كان العمل الصالح وحده يكفي لدخول الجنة، ولا اعتبار بالعقيدة كما يقول دعاة وحدة الأديان المعاصرون، فهذا يعني أن الآيات التي تنص على أن محمداً ﷺ مبعوث للناس جميعاً لا معنى لها وبدون قيمة موضوعية! لأنهم إن قالوا النبي محمد ﷺ ليس مبعوثاً إلى هؤلاء من يهود ونصارى وغيرهم، بل يكفيهم العمل الصالح، فقد كفروا بالقرآن! وإن قالوا النبي محمد ﷺ مبعوث إليهم جميعاً، فقد نقضوا قولهم، وظهر أنه لن يدخل الجنة إلا نفس مسلمة، قد آمنت بالله رباً وبمحمد نبياً وبالإسلام ديناً، كما ورد في الحديث. وأن العمل الصالح الذي قد يفعله غير المسلم ساقط الاعتبار، بل فقط قد يُخفف الله تعالى به عنه العذاب مقارنة بغيره من الكفار والملاحدة والوثنيين.

0050

عندما يقول لك الملحد (أسئلة لماذا والبحث عن المعنى والغاية، هي أسئلة سخيفة، ولا يجب أصلاً طرحها والبحث فيها).. عندما يقول الملحد هذا الكلام فهو يمارس السلطة

المتعالية والإرهاب الفكري والقمع المعرفي، لأنه يعتبر نفسه على حق مطلق ولذلك من حقه أن يحدد الأسئلة التي يصح طرحها والأسئلة التي لا يصح طرحها! له الحق الكامل في أن يفرض عليك كيفية التفكير وما ينبغي أن تفكر فيه وما لا ينبغي أن تفكر فيه! له الحق الكامل في تسخيف عقول البشرية منذ تاريخها السحيق لأنها طرحت مثل هذه الأسئلة! إنه يعتبر مثل هذه الأسئلة طابوهات ومحرمات يجب الابتعاد عنها! ومع ذلك لا يخجل من القول أن الإلحاد يحرر العقل!

0051

مخاوف الإنسان مرتبطة بـ (الموت)، (الرزق)، (المستقبل). عالج المنهج الإسلامي هذه المخاوف في إطار: (أولاً) الله سبحانه هو الذي بيده مقاليد كل شيء، فلا يكون في الوجود إلا ما شاء. (ثانياً) الله سبحانه كتب القدر قبل خلق الخلق بخمسين ألف سنة، فلا يزاد ولا يُنقص.(ثالثاً) الإنسان موجود في عالم الدنيا لأداء مهمة محددة، إلى أجل معين. (رابعاً) الإنسان مخلوق لعالم الأبدية بعد الموت، إما الجنة أو النار. انطلاقاً من هذه الأسس الأربعة، عالج الإسلام الخوف من الموت بأن أجل كل إنسان مكتوب، لن يتقدم دقيقة ولا يتأخر دقيقة. وعالج الخوف من الرزق بأن رزق كل إنسان مُقدّر، فما كُتب له يأتيه ولن يأخذه غيره. وعالج الخوف من المستقبل بأنه لا يعلم الغيب إلا الله، وهو سبحانه قد قدّر كل شيء. بهذا يعيش المسلم الوعي بمعنى الإسلام، متوازن النفس، مرتاح الضمير، مطمئن الروح، شجاع القلب، ناضج العقل.

0052

صار المنافقون الجاهليون الجدد (العلمانيون في بلادنا) لا يخجلون من إعلان تلقيهم التمويل لأنشطتهم الرامية لتزييف عقول الشباب، وإفساد أخلاقهم، وسلخهم عن عقيدتهم، من

المنظمات الغربية التي بدورها لا تتردد في إعلان خوضها حرب أفكار وقناعات وهويات ضد العالم الإسلامي، وهم الذين ما فتئوا يصرخون ويضجّون من الحركات والجماعات الإسلامية بدعوى تلقيها التمويل المالي من بلدان إسلامية أجنبية!

0053

أبشر أيها الموظف الإداري المهمل بما يسوؤك بسبب لامبالاتك بمعاملات الناس الإدارية، قال رسول الله ﷺ: ﴿ اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فَاشْقُقْ عَلَيْهِ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَفَقَ بِهِمْ فَارْفُقْ بِهِ ﴾. فوظيفتك من الولايات وهي مسؤولية، وحين تتعمد تأخير إنهاء وثيقة إدارية لمن اضطر للمجيء إليك، بلا عذر شرعي مقبول، فلا شك أنك داخل في دعوة النبي ﷺ. ولهذا نجد كثيراً من الموظفين يعيشون في هموم وقلق ونكد وعسر، ولا شك أن من أعظم أسباب ذلك، العقوبة من الله تعالى لهم على ما يسببونه للناس من المشقة والتعب والضغط!

0054

إذا كانت السببية مجرد عادة ذهنية، كما يدعي الملحد والمادي، ويتخذها من مبرراته لإنكار وجود الإله الخالق، فلماذا يوجد هذا الاستعداد لها في الذهن؟ ولماذا الذهن مبرمج على السببية وليس على الفوضى مثلاً؟ ولماذا لا يستطيع الناس -ومنهم الملحد- الانفكاك عن التعامل بمبدأ السببية في نشاطات حياتهم اليومية؟ ولماذا لا تستقيم حياة الأفراد والمجتمعات إلا بالانضباط بمبدأ السببية في حياتهم وعلاقاتهم؟

0055

يلهجون العلمانيون والنسويات بأن مجتمعانا ذكورية! ويتخذون ذلك مبرراً كافياً للمطالبة بالمزيد من الحريات الفردية وإبعاد الأحكام الشرعية عن تأطير وضبط علاقة الرجل والمرأة! لكن، إذا كل هذا التبرج والعري والعهر والزنا والفساد والانحلال الذي نراه، حتى إنك ترى الفتاة تخرج إلى الشارع أو العمل أو المدرسة والجامعة بتنورة قصيرة تكشف أكثر مما تستر أو سروال ضيّق يرسم تضاريس فخذيها وحوضها، بل وتمشي مع أمها وأبيها بملابس كملابس عروس متزينة لزوجها، كل هذا تقوم به الفتاة العزباء والمرأة المتزوجة ومجتمعاتنا ذكورية، فكيف لو لم تكن هذه المجتمعات كذلك؟!.

0056

لطالما جنح الأشاعرة للطعن في الإمام ابن تيمية، موهمين الناس أن كل أقواله العقدية لا يعرفها السلف وإنما هي من مبتدعاته وضلالاته، ومن أقوالهم الدارجة: وهل كان المسلمون قبل ابن تيمية كفاراً أو مشركين أو جهالاً بالعقيدة حتى جاء هو وبيّنها فيلزمنا اتباعه؟ ويكفي أن نقلب عليهم هذا الاعتراض بالقول: وهل كان المسلمون قبل أبي الحسن الأشعري كفاراً أو مشركين أو جهالاً بالعقيدة حتى جاء هو وبيّنها، فيلزمنا اتّباعه وسلوك طريقه؟ فأي عذر قدموه لاتّباع أبي الحسن الأشعري، علماً أن المتأخرين منهم بينهم وبين أبي الحسن مسافة شاسعة، فهو نفس العذر الذي يمكن تقديمه بخصوص ابن تيمية!

0057

لقد جاءت النبوات للتفريق بين الحق والباطل، وبين التوحيد والشرك والإلحاد، بين اتّباع الوحي ورفضه، وبذلوا في ذلك الأنبياء والرسل أعمارهم وحياتهم، ثم يجئ هؤلاء النابتة ليدافعوا عن الزنادقة والمنافقين تحت شعار (لا نريد إدخال المجتمع في التكفير والتكفير المتبادل، وأن الأمة أحوج للوحدة لمواجهة التحديات!)، وليت شعري أي خير يُرتجى من

مسلم لا يغار على دينه، بل يرى دينه يُنتهك ويُحرّف ويشُوه، ومع ذلك لا يجد حرجاً في تقدير والتنويه بمن يقوم بذلك، لأنّه من باب الاجتهاد والرأي والرأي الآخر!!

0058

يقول الملحد: إذا كان الله كاملاً كما تعتقدون فكيف خلق عالماً ناقصاً، مليئاً بالشرور، فهذا يعني أنه ليس كاملاً! قلنا: ولماذا يلزم إذا كان الله تعالى كاملاً أن يخلق عالماً كاملاً؟! ثم نحن لا نسلم لكم هذا الربط (العالم ناقص إذن الإله غير موجود) لأن عقيدتنا تقرر معنى لم تستوعبوه وهو الحكمة، أي أن الله خلق العالم الدنيوي ناقصاً لحكمة، وجهلنا بها لا ينفي وجودها. ثم أنت ذكرت مفهوم الكمال، الإشكال هنا هو: إذا كان العقل مادة متطورة كما تؤمنون بذلك، فكيف استوعب هذا العقل المادي المتطور مفهوم الكمال؟ ثم، لم لا يقال العالم الدنيوي كامل بالمفهوم الإلهي للكمال في إطار الحكمة الكلية للوجود، وليس بالمفهوم البشري، بحكم محدودية إدراك العقل البشري؟! ثم نحن لا نسلم لكم أن العالم مليء بالنقص والشرور، بل عند التحقيق نجد كفة الكمال والخير أرجح.

0059

من أوهام بل أخطاء بعض الأزواج الشباب، أنك تجده حريصاً على الزواج بالفتاة الطيبة، التي لم يكن لها شأن بالعلاقات الغرامية قبل الزواج، لكنه بعد الزواج بها يريدها من أول يوم أو أول أسبوع أن تتعامل معه بأسلوب الخبيرة في الشؤون الرومانسية، وبطريقة الماهرة في تثوير المشاعر والرغبات والأشواق!! إنه ينسى أو يجهل أن ذلك يتطلّب شرطين اثنين، أولهما الوقت لاكتساب تلك المهارة، وثانيهما أن تجد هذه الزوجة المجال لنماء وتطور تلك المهارة. وهذا يعني، أن الزوج إذا كان هو نفسه لا يحسن ذلك

معها، فكيف ينتظر منها ما هو أصلاً لا يحسنه؟! أو إذا كان لا يساعدها ولا يوفر لها أجواء تفتّح ونماء مهارتها وخبرتها، فكيف يريد منها ما لا يقوم به هو أصلاً؟!

﴾ 0060 ﴿

من رحمة الله وحكمته، أنه نوّع جدّاً الأدلة على وجوده بل ضرورة وجوده، ليقطع بذلك عذر الناس جميعاً بمختلف طبقاتهم، عالم وجاهل، ذكي وبليد، شيخ وشاب، رجل وامرأة. وكذلك لأنه سبحانه إنما خلق الخلق ليعرفوه معرفة صحيحة فيعبدوه عبادة صحيحة، فلما كان سبحانه يحب أن يعرفه العباد نصب لهم من الأدلة وأنواعها الشيء الكثير، إذ مضت حكمة الله أن العباد كلما كانوا أحوج لشيء في حياتهم الوجودية والعقلية والروحية جاد به أكثر ونوّع مصادره أكثر. فلله الحجة البالغة. فعندما يقول الملحد لا توجد أدلة أو الأدلة غير كافية، فهو إنما يسخر من نفسه متّبعاً هواه بغير علم ولا هدى ولا سلطان مبين!

﴾ 0061 ﴿

يكفي من منظر الفتاة ما تُسر به النفس، أما البحث عن الجمال الفائق فهو فتنة، إذ لا توجد جميلة إلا وهناك أجمل منها، بل حتى لو تزوجت أجمل جميلات الدنيا، فإنه بعد مدة قصيرة ستتلاشى تلك الجدّة عنها، ومن ثم ستراها عادية، هذه طبيعة النفس البشرية، تحب الجديد، وتفرح بالجديد، ثم تمل سريعاً منه، طامحة إلى شيء آخر جديد! ولهذا اللطيفة، سيظل أهل الجنة أزواجاً وزوجات يزدادون جمالاً إلى ما لا نهاية، وسيظل الله تعالى يفتح لهم من أنواع النعيم الجديد إلى ما لا نهاية. فاللهم زوجنا الحور العين وارفع درجاتنا في جنات الفردوس.

﴾ 0062 ﴿

الإسلام يحرص على تنمية الروح باعتبار الإنسان كائناً سماوياً، والعلمانية تحرص على تنمية النفس باعتبار الإنسان كائناً أرضياً! فالقضية هنا وهناك لها صلة وثيقة بطبيعة العقيدة والرؤية الوجودية بين الإسلام والعلمانية. فلما اختلفت هذه العقيدة والرؤية بينهما وكانت في غاية التناقض، لا عجب إذن أن يسعى كلٌّ دين منهما في الإنسان من منطلق عقيدته ورؤيته الوجودية.

0063

أيها الشباب، الذين ليس معهم زاد شرعي ومعرفي، اتقوا الله تعالى في أنفسكم، فلا تدخلوا صفحات ومجموعات وقنوات الملاحدة والنصارى التي تمتلئ بالشبهات والتشكيكات والهجوم على الإسلام، عقيدة وقيماً وتشريعاً، ليس لأن ما يطرحونه له قيمة، فقد علم المطلعون أن كل ما يلهجون به ليس إلا أمارة على الجهل والغباء وعلى سوء الطوية والخبث، وإنما هذه الدعوة أن العقل بلا زاد شرعي ومعرفي أشبه بالإسفنجة التي تمتص كل السوائل، طيبة وخبيثة، نافعة وضارة!

0064

من أدلة وجود الله تعالى، بل ضرورة وجوده، دليل الخير، ويمكن أن نصوغه على الشكل التالي: (المقدمة الأولى: إذا لم يكن الله موجوداً، فلن يوجد الخير)، و(المقدمة الثانية: الخير موجود في العالم بكثرة لافتة للنظر)، و(النتيجة هي: إذن الله موجود). فالمقدمة الثانية لا يمكن نفيها، كما أنك لا تستطيع تبرير وجودها في إطار مادي، بلا ثوابت ولا معايير، فتجد نفسك ملزماً على الإقرار بأن مصدرها ومبرر وجودها لابد أن يكون متجاوزاً ومبايناً للإنسان والعالم، وهذا معنى المقدمة الأولى، ومن هنا ستصل حتماً إلى النتيجة.

0065

العلمانية تعني نزع حق السيادة التدبيرية عن الله تعالى، ومنحها للإنسان، فالعلمانية شرك! وهذا متضمن حتى في تعريفهم للعلمانية، أعني قولهم بأنها فصل الدين عن الدولة، فهذا التعريف يتضمن الاعتراف بأن العلمانية دين بديل. هذا الدين البديل له الحق في احتلال نفس مواقع الدين الأول، على مستوى التوجيه والتدبير والتأطير. غير أن الفرق الوحيد هو أن الإسلام دين إلهي، والعلمانية دين أهوائي.

0066

نشأتنا في إطار معين أثر سلباً على شخصيتنا، هذا تم رغماً عنا وخارج إرادتنا، لكن، حين نكبر وندرك أن مسار شخصيتنا غير مستقيم، فإن الاستمرار فيه خطأ بالغ لأن هذا الاستمرار يتم بإرادتنا، تحت مبرر هكذا نشأنا!! إذن فدورك هو بذل جهودك للخروج من هذه القوقعة التي حُبست فيها شخصيتك خلال الأعوام الماضية رغما عنك. ولست معذوراً بالقول هكذا طبعي وهكذا نشأت! فتغيير الشخصية من نمط إلى نمط آخر ممكن، لكن، حسب إرادة صاحبها وهمته ومدى وضوح رؤيته للنمط الجديد الذي يريد أن ينتقل إليه. فالله سبحانه أعطى العبد القدرة على الانتقال من الإيمان إلى الكفر والعكس، فكيف بالتنقل بين أنماط الشخصية!

0067

كلما هلك ملحد، تجد المنافقين يتسابقون للقول: دعوا الخلق للخالق، رحمة الله أعظم من تشددكم، الجنة ليست حصرا على المسلمين، هل تعلم الغيب فلعله/لعلها تاب قبل موته، ولعله/لعلها أفضل عند الله منك، أنت تريد فرض إرادتك على الله. تدري يا صديقي، هؤلاء المنافقون الجدد لا يعنيهم في شيء مصير هذا الملحد، فهناك آلاف من الوثنيين والملحدين والمجرمين يهلكون كل ساعة في العالم، ولا يبالي هؤلاء بهم، لكن هؤلاء

المنافقين الجدد يستغلون الفرصة لإنشاء تطبيع بينك وبين الكفر، لغرس فكرة عدم تميز الإسلام عن غيره من الأديان والعقائد، للترويج لديانة الإنسانوية المتوهمة. في سبيل ذلك، يضيفون إلى شعاراتهم التي ذكرت بعضها أولاً، التلاعب بالقرآن الكريم، والحرص على تفريغ نصوصه من معانيه، وتعطيل مضامينها، والذهاب في تأويلها كل مذهب. فهم جهمية في الأحكام كما كان أسلافهم جهمية في الصفات. وعلى كل حال، هم يراهنون على جهل جمهور الشباب بأبسط أبجديات الإسلام وأسس العقيدة ومبادئها.

0068

من الخطأ أن تقرأ كتاباً واحداً في موضوع ما وتنتظر مع ذلك أن تفهمه كما ينبغي! كما أن من الخطأ أن تقتصر على كاتب واحد في نفس الموضوع حتى لو كتب أكثر من كتاب فيه وتنتظر مع ذلك استيعاب جوانب الموضوع كما ينبغي! بل يجب أن تقرأ في الموضوع كثيراً ولمؤلفين مختلفين، فكثرة القراءة تساعد على ترسيخ أفكار الموضوع، وتنويع المؤلفين تعين على إثراء الرؤية للموضوع.

0069

نحن لا يهمنا أن يكون الملحد أخلاقياً، الذي يهمنا ثلاثة أمور: (أولاً) هل الإلحاد في نفسه حق أم باطل؟ (ثانيّاً) هل أسس الإلحاد يمكن أن تبرر الأخلاق؟ (ثالثاً) هل يفرض الإلحاد على الملحد أن يكون أخلاقياً؟ لماذا نقول هذا؟ لأن العلاقة بين كون الشخص أخلاقياً وقناعته العقدية ليست حتمية، فكما قد يكون المسلم فاسقاً فاجراً رغم أن الإسلام يفرض الأخلاق ويقدسها، فكذلك قد يكون الملحد طيباً وصالحاً رغم أن الإلحاد لا يفرض الأخلاق ولا يقدسها.

0070

إنّ الإنسان ليس كتلة مادية، ووعيه ليس صفحة بيضاء يسجل عليها الواقعُ معطياته وينتهي الأمر! بل الإنسان ذو فاعلية معقدة، ووعيه يتشكّل ضمن عناصر متشابكة، كالتجربة، الأهواء، الثقافة، العقيدة، الواقع، ولذلك فتاريخ الإنسان في صعوده وسقوطه ليس قوانين رياضية كما يؤمن الماديون، بل هو انعكاس لذلك الرصيد الضخم المؤطِّر لفاعلية الإنسان ووعيه. ولكل هذا، لا يمكن التنبؤ بمسار التاريخ إلا في خطوط العامة جدّاً!

0071

لو أنك فقط تعيش حياتك على أساس أنك بعد شهر واحد ستموت، إذن من المؤكد أنك لن تهدر وقتك في التفاهات، ولا في المعارك الهامشية، كما أنك لن تهتم إلا بما هو أهم وواجب، وأيضاً ستكون حريصاً للغاية على أن تكون شخصاً رائعاً مع المحطين بك لتكون نجمة متلألئة في ذاكرتهم، وأعظم من كل هذا، ستكون شديد الحرص على الصدق والإخلاص والعمل على اتّباع السنة، لأنك تدرك أنه لا نجاة ولا سعادة لك بعد لحظة الموت إلا بذلك. إن إهدارنا للوقت، اشتغالنا بالتفاهات، خوضنا للمعاركة الصغيرة، حرصنا على الانتقام الخفي من مناوئينا، سوء معاملتنا للمحيطين بنا، وتضخيمنا للدنيا وشهواتها، كل هذا، هو نتيجة منطقية لغفلتنا عن الموت، ولوهمنا أننا سنعيش أطول، وأن لدينا فرصة واسعة لتدارك ما يفوتنا!!

0071

قبل تسع سنوات ـونحن الآن في عام ألف وأربعمائة وواحد وأربعين للهجرةـ غضب الشاب التونسي طارق محمد البوعزيزي رحمه الله لصفعة شرطية له، لمجرد احتجاجه على مصادرة العربة التي كان يبيع عليها الخضار والفواكه لكسب رزقه، فأضرم النار في جسده، فاندلعت الثورة التونسية، ثم في الإثر اشتعل فتيل الثورات في باقي البلدان العربية،

وسرت فيها سريان النار في الهشيم! وها نحن أولاء نشهد كيف يتغير تاريخ العالم الإسلامي المعاصر إلى الأبد! فسبحان الله الحكيم الخبير، مَن كان يظن أن هذا التغيير الجذري والمفاجئ، وهذه الثورات التي استغلها الطغيان العلماني، العربي والغربي، لتحقيق مزيد من الخنق للعالم الإسلامي، من كان يظن أن كل هذا سببه امرأة طائشة!

0072

الملحد لا خيار له في الإرادة إلا الإنكار، إذ إن القول بالحرية والإرادة يتضمن إشكالات مهمة، من المؤكد أنها مزعجة للعقل الملحد! فبقي له القول بإنكارها، لكن، إذا كان القول بعدم الإرادة صحيحاً، فكيف يمكن للملحد نفسه التأكد من صحة القناعة الإلحادية بكل شُعبها جوانبها؟! وكيف يمكنه تفسير وجود الشر في العالم؟! ولهذا دائماً نقول بأن الملحد متناقض مع أبسط بديهيات العقل، ومن ثم، فإن أية محاولة لمحاورته بالعقل هي محاولة غير عقلانية.

0073

أخي جدد مفهومك للحداثة وجذورها، ولا تسمح لهم بخداعك، فلا تظن أن الحداثة ليست أكثر من الرفاه والحرية والعدالة والتكنولوجيا، فهذه كلها مجرد قشور، بل يجب عليك أن تبحث في الأصول الفلسفية للحداثة، وستكتشف أنها (ديانة كاملة الأركان، على مستوى العقيدة والتصور، وعلى مستوى الفعل والسلوك، وعلى مستوى التنظيم والتشريع). فالحداثة في حقيقتها هي طرح بديل للأديان عن سؤال الوجود، الله، الإنسان، الحياة، القيم، الموت. إنها إعلان موت الإله!

0074

من أعجب العجب، أن تجد "شيخاً أو إسلامياً" يقول (العقلانيون)، (التنويريون)، مشيراً بذلك إلى العلمانيين، الحداثيين، الليبراليين!! إنه لا يدري أنه بهذا الوصف لهم يقترف جريمتين، الأولى سحب وصف العقل والنور عن الوحي، والثانية إضفاء العقل والنور على العلمانية/الحداثة/الليبرالية!! وواضح جداً أن الشاب الغر حين يسمع وصف تلك المذاهب الجاهلية بالعقلانية والتنوير، يتوهم أن الوحي -وما تفرع عنه من التراث- معاد للعقل، وبالضرورة فإن ما ليس عقلا فهو خرافة، وما ليس نورا فهو ظلام، ولا احد يحب أن يعيش في الخرافة والظلام. إن الوصف اللائق بهؤلاء المنافقين، هو (الجاهليون)، (الأهوائيون). لا يجب أن نسمح لأعداء الله والحق أن يخدعوا الشباب بالتلاعب بالمصطلحات.

0075

اعلم أي أخي، أن هذه النفس مثلها مثل المرآة، ما حاذاها ارتسم فيها، إن خيراً وإن شراً، وإن حسناً وإن قبيحاً، إذ كانت تلك طبيعتها، فكذلك نفسك، مهما صحبت أهل العلم والفضل، ورافقت أصحاب الشرف والسؤدد، والتزمت أرباب الهمة والمجد، يوشك أن تتشكل نفسك على مثالهم، فتصيب من السعادة مثل الذي أصابوا، وإن أنت صحبت أهل الجهل والعناد، وكنت رفيق ذوي السفه والسخف والطيش، واتّبعت رعاة الدناءة والتفاهة، كنت مثلهم ووردت موردهم، إني أعظك أن تكون من الجاهلين.

0076

الحق سبحانه يترك المستبد الطاغية يفعل في شعبه ما شاء من الفساد والإذلال، وما هوى من التفسيق والانحلال، عقوبة لهذا الشعب إذ استعبد نفسه لمخلوق ضئيل مثله، وقد خلقه الله حرّاً كريماً! ورضي بمكابدة الطغيان وتحمل الاستبداد رغبة في الحياة ولو في مرتبة

الدناءة، وقد فضله على كثير مما خلق تفضيلاً! فالذي يسأل أين الله مما تعانيه الشعوب من الظلم والبغي؟ كان أولى في قانون العقل أن يسأل لماذا تنازلت الشعوب عن حريتها وكرامتها! أما المستبد الطاغية وعصابته، فلله معهم يوم كئيب، وذلك يوم يقول أحدهم يا ليتني كنت نسيا منسياً!

0077

استدل أكثم بن صيفي، وهو أحد أشهر حكماء عرب الجاهلية وخطبائهم وذوي السؤدد والدهاء فيهم، على صحة نبوة سيدنا محمد ﷺ، بأنه يدعو إلى محاسن الأخلاق، وتوحيد الله، وخلع الأوثان. فقام يدعو قومه لاتباع النبي والسبق إليه والالتحاق به. وذلك أنه بعث ابنه يستكشف له خبر النبي بعد أن سمع بخروجه، فعاد إليه وتلا عليه قول الله تعالى الذي تلاه عليه النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل/90]، فجعل أكثم يرددها ويتفكر فيها، ثم قال "إن هذا لرب كريم، يأمر بمحاسن الأخلاق وينهى عن مساوئها".

0078

في الديانة العلمانية، الممارسة الجنسية جائزة إذا كانت برضا الطرفين، لكن هذه الممارسة إذا تمت عبر التعدد فهي حرام محظورة! وهكذا يتبين لنا أن العلمانيين، الليبراليين، النسويات، إنما غرضهم نشر الفاحشة في المجتمع، وغمس أفراده في فوضى أخلاقية وهوس جنسي، ومن ثم محاربة الفضيلة ومحاصرة الاستقامة، وما علمنا يحرص على هذه الأهداف إلا الشياطين، الذين يسعون في الأرض فساداً، بل ليس لهم هم ولا هدف إلا ذلك!

0079

لا أعجب عجبي لامرأة خاصمت زوجها، فأتاها الشيطان بوسوسته، فظل يزين لها هجرانه إلى بيت أهلها ومجافاته، حتى استجابت له، كأنها ـويحهاـ ما علمت أنها بفعلتها الخرقاء وتصرفها الأهوج قد عرّضت بيتها للخراب، وزواجها للسقوط، وأحلامها للموت! وإنما تفعل ذلك، لجهلها بطبيعة النفس وما جُبلت عليه، فكم من رجل أَبِيّ النفس، حُرِّ الطوية، سامي الرجولة، يرى في فعلة زوجه تحدياً لكرامته، وطعناً في قيمته واعتباره، فتمتلئ رأسه رغبة في رد التقدير لنفسه، فينصرف عنها انصراف القلب الذي يمتلئ نفوراً بعد إقبال، وكرهاً بعد مودة، فإما طلقها، كرامة لنفسه وتأديباً لها على طيش عقلها، وإما عادت فلا يراها بعدُ إلا كشيء من أشياء البيت المهملة! عسى أن تعلم أن الحياة الزوجية لا تستقيم مع السفه، ولا تدوم مع الطيش! إذ الحرة العاقلة مَن لا تهجر بيتها مهما حدث، ولا تبادر إلى أهلها حتى يبلغ الألم أساس القلب!

0080

عجبت لهؤلاء السفهاء، يقولون الغرب أرقى منا إنسانية، وأفضل منا أخلاقاً، وأكبر منا عقلاً! والحقيقة أنه لا تُعرف جرائم الاغتصاب، ولا بشائع الرذيلة، ولا دناءة النفوس، ولا تفكك الأسر، ولا حيرة العقول، ولا آفات القلوب، ولا شيوع الأمراض النفسية والعصبية، ولا التكالب على الشهوات، ولا الهوس بالماديات، ولا الغطرسة على الشعوب، لا يُعرف كل هذا في أمة خلت كما يُعرف في الغرب اليوم!

0081

ومن العجائب، أن الناس قديماً كانوا يتنافسون في الجود والسخاء، واليوم يتنافسون في البخل والمنع! وأعجب من ذلك، أن هذه الرذيلة في هذا العصر لا تقتصر على عامة الناس

وأراذلهم، بل تراها فاشية حتى بين الخاصة وعلية المجتمع، وحتى بين أهل العلم والمعرفة، ومَن هم أولى بالطموح إلى الشرف والسؤدد!

0082

من سمات الزوجة الصالحة، أنها لا تزال تنفخ في زوجها علو الهمة، وسمو الشخصية، والعناية بمعالي الأمور، والتجافي عن سفاسفها، وإن مع قلة ذات اليد وضيق المعيشة، فالنفس الرذلة، المستكينة، التي أكبر أحلامها بيت وسيارة وشهوات، ظاهرها الحياة وباطنها الموت، شعارها الفضيلة وحقيقتها التفاهة! والزوجة التي لا تحرص على ذلك مع زوجها، هيهات أن تفعله مع أبنائها!

0083

لكي تفقه حركة الواقع وتشابكاته، يجب أن تُوسع دائرة قراءاتك ومجال ثقافتك، من المعارف التراثية إلى المعارف المعاصرة، فهذا الاطلاع يساعدك -بإذن الله- على رؤية الخيوط الخفية التي تحرّكه، أعني رواسب التاريخ، وأهواء النفس، ودوافع العقيدة، وأطماع الأجندات. كما يجب أن تترك بينك وبينه مسافة معينة، فذلك من شأنه أن يساعدك -إن شاء الله- على تمييز الحقيقة فيه من الوهم، وباطن مساره عن زائف ظاهره. وإن أولى الناس بالحرص على هذه السعة المعرفية والثقافية لفهم الواقع وضبط تواصله به، هم حملة الشرع، فلا تقبح السذاجة هنا بأحد كما تقبح بهم!

0084

أيها المسلم، وكن عربياً أو أمازيغياً أو أفغانياً أو ما شئت، احرص على مطالعة أشعار العرب ومنثور كلامهم، وعلى النظر في أيامهم وحصاد أخبارهم، فان الله سبحانه لم

يصطف لغة العرب لأفضل وحيه إلا لسر عجيب فيها، له وثاقة بالروح والعقل والوجود، ولم يختر العرب ليكون خير رسله وخاتم أنبيائه منهم إلا لما علمه في جذر مزاجهم ومكنون نفوسهم، أنه يليق بسامي مقامه وباسق منزلته. ولو لم يكن في تلك المطالعة إلا أنها تكسبك فصاحة اللسان وبلاغة البيان، ولو لم يكن في ذلك النظر إلا أنه يتحفك برجاحة العقل وشهامة النفس، لكفى بها حسنة جليلة، فكيف وهذا القرآن مغلق مفتاحه تلك اللغة! وشخصية ذلك النبي المبجل سامية معراج فهمها صفاء الروح!

0085

من نعم الله تعالى على المؤلف، أن يرزقه حسن العرض لأفكار موضوعه، إذ كان ذلك من أهم ما يساعد القارئ على حسن الفهم والاستيعاب. ومن أهم ما يعين المؤلف على تحقيق ذلك -بعد فضل الله- أن يجعل غايته من التأليف الدعوة إلى الله تعالى في موضوع كتابه، فذلك من شأنه أن يحمله على السهولة والتبسيط والتركيز، لأن غرضه الأكبر هو أن يفهم القراء أفكاره، وليس إظهار نفسه بمظهر العميق الواسع الاطلاع.

0086

اعلم أن ذكر أسماء وصفات الله تعالى في القرآن لا يراد منها بيان كماله وتقرير عظمته سبحانه فقط، بل يراد منها أيضاً بيان استحقاقه للعبادة، وبيان استحقاقه للتشريع. وهذه الثلاثة (الكمال، العبادة، التشريع)، هي شُعب التوحيد ومدار الوحي ودعوة النبوات. فبتقرير استحقاق الكمال رد القرآن على أهل التعطيل والتشبيه لذات الله أو صفاته، وبتقرير استحقاق العبادة رد على المشركين، وبتقرير التشريع رد على العلمانيين.

0087

قاعدة في معرفة الله تعالى: (لوازم صفات المخلوق لا تلزم صفات الخالق)، ولهذا لا تخدع نفسك بنفي ما أثبته الله ورسوله لنفسه بدعوى أنها يلزم عنها التجسيم والتشبيه، فربك ليس كمثله شيء، وهو أعلم بنفسه منك، وأعلم باللفظة العربية التي تترجم المعنى الذي يريده، فأثبت ما أثبته وانف ما نفاه، ولا تكن من الجاهلين. لأنّه لما كانت ذات الله تعالى مختلفة عن ذات الإنسان، لزم أن تختلف صفاته سبحانه عن صفات الإنسان، فلزم أن تختلف لوازم صفاته عن لوازم صفات الإنسان. وهذه حقيقة بديهية، لكن في غمرة الصراعات المذهبية تحولت إلى مشكلات عويصة!

0088

تسمع أن المتكلمين أفنوا أوقاتهم وأعمارهم وأسالوا مداداً كثيراً عبر القرون في تقرير مباحثهم والانتصار لأصولهم من أجل الدفاع عن العقيدة ضد الملاحدة والزنادقة، فتظن أن المجتمعات المسلمة خلال القرون كانت طافحة بالملاحدة، فياضة بالزنادقة!! لكن، ما تراه حين تطالع بعض دواوينهم هو أن المعركة في كثير من جوانبها كانت بين أفراد البيت المسلم، أي بين المعتزلة والأشاعرة والماتريدية وأهل الأثر!!

0089

عجز الملحد عن معرفة أدلة وجود الله تعالى لا ينفي وجوده سبحانه، وإنما المسلك الذي سلكه الملحد أقصى ما فيه أنه لم يوصله إلى العلم. ومعلوم في بدائه العقول أن عدم العلم ليس علماً بالعدم، وبالتالي فالملحد عملياً لم يقم أي دليل على صحة دعواه، أي عدم وجود الله تعالى، وإنما اكتفى بالنفي بسبب عجز مسلكه في الدليل عن تبليغه المراد. أو لنقل: هب أن هذا المسلك الذي سلكته في الدليل لم يثبت وجود الله سبحانه، فحتماً هو لا ينفيه، وفي منطق العقل لا يصح النفي بغير دليل، كما لا يصح الإثبات بغير دليل، ونحن قد

دلت الأدلة المتكاثرة على وجود الله تعالى، دون معارض عقلي صريح، فثبت بهذا أن عبء الدليل على الملحد في النفي أعظم منه على المؤمن في الإثبات.

0090

من الأشياء "الصغيرة" التي يغفل عنها كثير من الأزواج، رغم أن لها مفعولاً قوياً في توطيد العلاقة الثنائية، كلمة "شكراً" _أو ما قام مقامها_ على ما يقدمه الطرفان لبعضهما!! كثيرون يعتبرون أن هذا الأدب الجميل يدخل في باب الشكليات الباردة، لكن الواقع أن هذا ظن ناتج عن تبلّد نفوسهم وتحجر مشاعرهم!! حين تقول لشريكك "شكراً" لأنه اشترى لك شيئاً، أو لأنها حضرت طعاماً شهياً، أو لأنه حقق لك لذة ماتعة، أو لأنها قدمت لك مساعدة، أو غير ذلك، فهنا يشعر بالقيمة والتقدير، يشعر بأن جهوده مثمرة ولم تذهب باطلاً، يشعر بأن شريكه ممتن له وسعيد به وفخور به، فيجد لذلك داعية قوية من نفسك لبذل مزيد من الجهد لتحقيق مزيد من العطاء.

0091

حين ترى الهجمة الشرسة التي يشنّها العلمانيون بمختلف أشكالهم، أو كما أسميهم صبيان الغرب، وكذلك الملحدون الصرحاء والأخفياء، وأيضاً النصارى، وأيضاً المنافقون الذين يزّيفون الإسلام في عقول الشباب، ثم تلتفت فترى أشعرياً لا هم له سوى الدوران حول السلفية، أو سلفياً لا شأن يشغله إلا اللهج بالأشعرية، أو مدخلياً لا عمل له غير الطعن في المخالف والتطبيل للحاكم، فهنا لا تجد سوى أن تقول الحمد لله الذي عافانا من عمى البصيرة ونجانا من طغيان الهوى!. إن هؤلاء مثلهم كمثل فقيه دخل بلدة انتشر فيه الزنا أو الربا، فلم يكن له شأن إلا الحديث عن النوافل أو أذكار الصباح والمساء!!

0092

اعلم ـأكرمك الله بالتوفيقـ أن الله سبحانه في القرآن كله لم يذم العقل أبداً، بل ما زال يمدحه ويرفع من شأنه ويعلي من قيمته، حتى إنه لم يذم الكفار بشيء ذمه لهم عدم استعمال عقولهم. وإذا ما تأملتَ هذه المسألة، وأعطيتها حقها من النظر، اهتديتَ إلى أن العقل مبني على الحق ومؤسس بالحق، ومن ثم، فأسسه ومبادئه صادقة في ذاتها صدقا مطلقاً، ولهذا تجد اللهَ تعالى يحتج على عباده بالعقل، ويردهم إليه. وأصل هذا المعنى، أن الله سبحانه هو الحق ذو الكمال والعظمة اللامتناهية، وقد خلق الإنسان لمعرفته وعبادته. هذه الغاية المقدسة تقتضي ولابد أن يكون بناء الفطرة الشعورية والإدراكية في الإنسان بناء ينسجم مع تلك الغاية، أو قل لإدراك الحق. وإذ قد فهمتَ هذه الحقائق، فافهم أنها سر حث الله تعالى العبدَ على إطالة النظر وتقليب الفكر في آفاق الكون والحياة، أي في ملكوت السماء والأرض، فهذا العالم كله مخلوق خلقة منسجمة غاية الانسجام مع طبيعة العقل التي قلنا بأنها مبنية على الحق، ومن ثم فمبادؤها صادقة صدقاً مطلقاً. وذلك لأن المعطيات الوجودية تعمل على تثوير دفائن العقل وكوامن الشعور، أي أن وظيفة الوجود بالنسبة للإدراك والشعور ليست إنشائية بل تنبيهية أو قل تثويرية، فلا بد من الوجود المادي (الدنيا، الجنة) للعقل، ليترقى أبداً في معارج المعرفة، ففي قوة العقل إدراك ما لا يتناهى من المعلومات، ولذلك قالوا بأن الارتقاء في المقامات لا نهاية له. والله أعلم.

0093

من أبرز ما يغفل عنه الأزواج، سواء فيما بينهم أو مع أبناءهم، هو استحضار الجانب النفسي ضمن أساليب التعامل والتواصل، خصوصاً قاموس الكلمات. فالحرص على أن يغرس الزوج في زوجته أنها جميلة، رائعة، حبيبة، وأنه سعيد معها، سيحملها على أن تتصرف فعلاً على أنها جميلة ورائعة وحبيبة، وعلى أن تعمل لتوفير أجواء السعادة والانسجام معه. والشيء نفسه حين تحرص الزوجة على أن تغرس في زوجها بأنه رائع،

وبطل، وحبيب، وأنه سعيدة معه ونخورة به، يحمله فعلاً على أن يكون كذلك. وإلا وهل سمعتم بطلاق من زوجين كان كلاهما حريصاً على تشجيع الآخر ومدحه ودعمه وتحسيسه بأنه ذو قيمة جميلة!

۞ 0094 ۞

حرص الإنسان بفطرته يبحث عن النجاح، لأنه يمنحه شعور القيمة والتقدير، ولهذا حرص الإسلام على ضبط هذه النزعة العميقة في الإنسان، فحدثه عن أصله وأنه مخلوق كريم، وحدثه عن مهمته وأنها عبادة الله بالمفهوم الشامل للعبادة، وحدثه بأنه مخلوق للأبدية وليس للفناء وما وجوده في الدنيا إلا مرحلة عابرة، ومن ثم ضبط مسار النجاح الأسنى في رضوان الله ودخول الجنة بعد الموت، وربط كل نشاطاته اليومية وطموحاته للنجاح بطاعة الله والالتزام بمنهج شريعته، أحكاماً وآداباً.

۞ 0095 ۞

إذا كان الملحد لا يعترف بوجود مرجعية معيارية مطلقة، إذن من الناحية الإلحادية لا يحق له نفي وجود الإله الخالق لوجود الشر الأخلاقي (القتل مثلاً) أو الكوني (الزلازل مثلاً). إن ربط نفي الإله بوجود الشر يتضمن ضرورة الاعتراف بوجود منظومة قيم معيارية متعالية ومتجاوزة لسقف المادة، لكن هذا يتناقض مع الرؤية الإلحادية التي تعتقد أن العالم مجرد مادة!

۞ 0096 ۞

حين نتحدث عن عمل المرأة، فلا نقصد الفتاة المضطربة حقاً للعمل كالمطلقة بأطفال أو التي لا تجد من ينفق عليها.. إلخ. كما أننا لا نقصد ألا تفكر الزوجة في عمل يدر عليها بعض

المال يناسب طبيعة أنوثتها ولا يستنزف وقتها وطاقتها فيكون ذلك على حساب مهمتها المقدسة "زواجها وأسرتها وأطفالها". نحن لا نريد للمسلمة أن تنخدع للعلمانيين والنسويات بأن بقاءها في البيت وعنايتها بزواجها وأسرتها وأطفالها حط من كرامتها وقيمتها، بل خروجها وهجرانها لمهمتها المقدسة، هو الذي يمنحها القيمة والتقدير والاحترام. ومن هنا، نحن نحب لها أن تفهم أن تحقيق الذات والقيمة والإنجاز مرتبط بمدى قيامها بمهمتها التي حددها لها الإسلام، أي الله سبحانه خالقها. نحن لا نريد للمسلمة أن تعرض نفسها أمام الرجال تحت شعار العمل والطموح والإنجاز، فكم من بيت تخرب ومن حياة تدمرت بسبب الاختلاط والتزاحم بين النساء والرجال، وفي هذا نحن لا نعيش أوهام المثالية لنقول (كل شيء تمام) بما أن هناك نتائج ملموسة للعمل، فهذه النظرة العلمانية المادية لا تنسجم مع قيمنا الإسلامية، أي أننا ننظر الأمر في إطار متعدد الأبعاد، العقدي والنفسي والأسري والاجتماعي. وانظر للأمم الجاهلية في هذا العصر، تجد أن من أبرز أسباب التحرش الجنسي والتفكك الأسري، هو خروج المرأة للعمل.

0097

قال كثير من الشباب يضعون الصداقة فوق اعتبار عقيدتهم وإسلامهم. لا يمانع أن يكون أصدقاء لـ (علمانيين، ملحدين، نسويات)، لوهم كبير اسمه (نحن مجرد أصدقاء)! لكن، الذي يحدث أنهم نسوا أن هناك شيئا اسمه (العدوى اللاشعورية للأفكار)، فالإنسان كائن دعوي بطبعه، بمعنى أنه لاشعورياً يقوم بالدعوة ـولو دون أن يعي جيدا قيامه بذلكـ إلى قناعاته وأفكاره. ولأن كثيرين وكثيرات لا يدرون شيئاً عن الأسس الفلسفية للعلمانية، الإلحاد، النسوية، فإنهم ينخدعون بالشعارات البراقة، ومع الوقت تتسرب تلك الأفكار والرؤى والتصورات الإلحادية/العلمانية/النسوية، إليهم. فيا معشر الشباب العقيدة، الإسلام، الآخرة، فوق كل اعتبار، ولتذهب الصداقة إلى الجحيم، لا تلعبوا ولا تعبثوا،

فالأمر جد، وإنما النار من مستصغر الشرر، وإنما الجبل حصى صغيرة لا ترى بادئ الرأي.. فخذوا حذركم. فقد رأينا والله شباباً وبنات كان أول انحرافهم ثم سقوطهم في الإلحاد والانحراف والعلمانية والنسوية مصاحبة أصدقاء يتبنون هذه العقائد الجاهلية.

0098

قول الملحد: لا أتذكر أن الإله أخذ عليّ العهد والميثاق كما تزعمون! فهذا من الأوهام والخرافات التي تروجونها! قلنا لنتأمل التالي: كنتَ جنيناً في بطن أمك لمدة تسعة أشهر، وكل أطباء الدنيا بل كل قوانين الدول تعترف بأنّك بعد أربعة أشهر كنتَ إنساناً كامل الإنسانيّة لديك إحساس وسمع ونوم وأكل وشرب، فهل تستطيع أن تذكر لنا قليلاً فقط مما حدث لك خلال الخمسة أشهر قبل خروجك إلى عالم الدنيا؟ إذن عدم التذكر لا يعني بالضرورة عدم الحدوث. الملحد ينفي حدث الميثاق، لكنه نفي بلا دليل ولا حجة، بل هو الظن والوهم والهوى!

0099

النبوات في معناها: نقد للعقلية الشركية والنفس الأهوائية والنزعة الطاغوتية، كما أنها طرح للبديل الحق، الشامل والمتكامل، على مستوى وعي العقل، وسمو النفس، واستقامة النظام. ولهذا لا تجد النبوات تنتقد وتنقض دون تقديم للبديل، ولا تهدم الباطل إلا ببناء الحق. وثنائية النقد والهدم والبديل والبناء في النبوات، هي حقيقة مرتبطة بطبيعة تكوين الإنسان، ومهمته المخلوق لها. فتاريخ الإنسان هو في جوهره تاريخ عقيدة، والعقيدة بطبيعتها تتحرك في إطار النقد والبديل، الهدم والبناء. ولهذا تجد أرباب المقالات الكبرى وزعماء المذاهب المركزية في تاريخ الإنسان والحضارات شديدي الحرص على ممارسة هذه الثنائية،

النقد والبديل، الهدم والبناء، عبر آليات مختلفة ووسائل متنوعة، إذ لا قيمة لنقدك ما لم تقدم بديلا أفضل، ولا معنى لهدمك ما لم تُشيّد بناء أحسن.

0100

سقوط الخلافة الإسلامية رسمياً قبل مائة عام، كان من دلائل النبوة المحمدية، إذ ما زال النبي الأكرم ﷺ يحدثنا عن هذا السقوط وآثاره وكيف ينبغي أن يتعاطى معه المسلم، فتحقق ذلك بعد أكثر من ألف وثلاثمائة عام. كما أن هذا السقوط من دلائل عظمة القرآن الكريم، فما فتئ يحدثنا عن سنن الله تعالى في حياة البشرية، في صعودها وسقوطها، وما زال يضرب لنا الأمثال، ويحذرنا أن نصنع صنيعهم لكي لا يكون مآلنا مثل مآلهم، ذلك لأن الله سبحانه لا يحابي أحداً في سننه الضابطة لحركة التاريخ والوجود، ولو حابى أحدا لكان هذه الأمة.

0101

الإعجاب والانجذاب نحو شخص من الجنس الآخر لا شيء فيه، فذلك غريزة نفسية، ومن النادر أن تجد شخصاً لم يشعر بالإعجاب والانجذاب، بل حتى من لم يقع له ذلك تجده يرسم في ذهنه وخياله صورة الشخص المنشود. لكن، حين تتحول هذه النزعة الإنسانية الجميلة إلى سبب للانحراف والفتنة قبل الزواج، فهنا تفقد معناها وقيمتها وقداستها! الحب معنى جميل، لكن كماله بالزواج، ثم يستمر عبر مراحل العمر في التطور والارتقاء. والحب بدون زواج مأساة رهيبة، ولهذا دائما أقول للشباب لا تلعبوا لعبة الحب قبل الزواج فهي لعبة خطرة، ستدفعون ثمنها من أعصابكم وأحلامكم وأعماركم!

0102

من سنن الله تعالى في البشرية، أنه لا تسقط أمة من الأمم حتى يقول عقلاؤها لابد أن تسقط لظلمها وفسوقها وضلالها!! ولا يسقط حاكم من الحكام، حتى يقول الصغير والكبير (اللهم قد طغى وبغى فأذله)!! وإنما الأمر كذلك، لأن الله تعالى عدل يحب العذر وإقامة الحجة على الخلق قبل أخذهم.

0103

يقترف المسلم السفيه بترحمه على الكافر "الملحد، الصليبي، العلماني" ثلاث جرائم: الأولى، يستدرك على الله تعالى حكمه ويرد عليه قضاءه، فالإسلام واضح في الكثير من الآيات والأحاديث بأن من مات على غير الإسلام فهو في النار خالدا فيها أبداً. الثانية، يفرغ النبوات من مضامينها، فأحد أهم مقاصد النبوات تحقيق الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، والتمييز بين الناس على مقتضى التوحيد والاتباع. والحساب الأخروي وثيق الصلة بهذا. الثالثة، فرض مآل ختامي على غير ما توجبه عقيدة أولئك الكفار، فالسفيه يناقض عقيدة هؤلاء رغما عنهم ليدخلهم الجنة التي هم أصلا لا يؤمنون بها حسب الشروط التي قررها وحددها الإسلام. والمنافقون في وسائل التواصل الاجتماعي يخدعون الغوغاء من المراهقين والشباب بأن الله رحيم وكريم ويتغافلون عن أن الله تعالى شديد العقاب، وأنه عدل، ومن العدل عدم التسوية بين المؤمن والكافر. أي أنهم يفرضون على الله طريقة التعامل مع البشر!

0104

قول الملحد: أنا لم أختر التكليف ولو عُرِض عليّ لرفضتُ. نقول: أنت لا تستطيع ذلك، لأن طبيعة كينونتك مُشكّلة تشكيلاً يتطلّب أن تكون التكليف. فالإنسان مخلوق، وكل مخلوقٍ مخلوقٌ لغاية أرادها الخالق من خلقه. هذه الغاية لكي تتحقق لابد لها من إجراءات،

وهذه الإجراءات هي عينها معنى التكليف. فالتكليف إذن مغروس في طبيعة الإنسان، لا يستطيع منه مفراًّ، ولما كان الأمر فطرة، كان كل إنسان يشعر بالتكليف والمسؤوليّة في تفاصيل حياته اليوميّة، لكي يؤمّن وجوده، ويحقق أهدافه، ويحافظ على مَن هم تحت رعايته. ولهذا كان النّاس كلّهم شرقاً وغرباً، قديماً وحديثاً إذا رأوا شخصاً مهملاً، لا يلتزم بالقيم والآداب والقوانين، فإنّهم يطعنون في شخصه ويتنقصونه بالذم الشديد. فالتكليف كما أنه فطرة وطبع مغروس في الإنسان، فإنسانية الإنسان لا تحقق ولا ترتقي إلا به. بل إنّ أحد منطلقات اختيار الملحد للإلحاد، هو شعوره بالمسؤولية والتكليف، فهو لم يخرج من الإيمان إلا لشعور بمسؤوليته نحو الحقيقة كما يتوهم!

◈ 0105 ◈

حين يقال: (إذا كان الرجل ستكون له أكثر من زوجة في الجنة، فلماذا لا يكون لنا نحن النساء أكثر من رجل؟!). حين يقال هذا، نقول بأن هذا قول لا يصدر إلا عن عاهرة في تفكيرها وشعورها، أما المسلمة النظيفة في تفكيرها وشعورها وسلوكها فلا تلم ببالها هذه الخاطرة الماجنة فضلاً عن أن تتساءل عن علة المنع! المسلمة النظيفة تؤمن أنها إذا دخلت الجنة فلها فيها السعادة الأبدية أكثر بكثير جدا مما يمكن أن تتخيل، كما قال ربها تعالى: ﴿ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾]الزخرف: 71[. أما هؤلاء الفاسقات الماجنات فيتصورن أن الجنة حانة زنا ومسرح إباحية!!

◈ 0106 ◈

من اتسعت دائرة قراءاته وتشعبت أفكاره وأنظاره، لم يكن بينه وبين العجب والغرور والكبر إلا شعرة دقيقة، إما عصمه الله تعالى فثبت واستقام فنجى، وإما وكله إلى أوهام نفسه، فلا يزال يتخوض في الانحرافات حتى يهلك! ولهذا كان العارفون كلما ازدادوا علماً

ومعرفة، ازدادوا التزاماً للذكر والطاعات، وامتلأت قلوبهم خوفا من الآفات الباطنة، فيكونون هلكى وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً.

0107

كلما تقدمت العلاقة الزوجية في الزمن، استوجب ذلك بذل جهود مضاعفة للحفاظ عليها من الجفاف أو التفكك! الأمر هنا، متعلق بالألفة وبالملل، كما أنه متعلق بطبيعة النفس التي تنزع إلى الجديد دائماً، بالإضافة إلى تغير الشخصية بفعل تطور العمر. ولهذا تجد البعض عاشوا علاقة ظاهرها الاستقرار، حتى إذا بلغ الزوج التقاعد، واضطر للتواجد كثيراً في البيت، اندلعت الخلافات والصراعات، وربما وصل الأمر إلى الطلاق!

0108

اختلاف الأنظار والفهوم طبيعة بشريّة، لا يمكن إلغاؤها من الاعتبار. لأنّ هذا الاختلاف وثيق الصلة بتباين مستويات النُّظار في العلم والاطلاع، وكذلك يكون مرتبطاً بعوامل ومؤثرات مختلفة، كالبيئة الاجتماعية وطبيعة الشخصية والاتجاهات المذهبيّة، فكل هذا يتدخل في تأطير الفهم وتشكيله وتوجيهه. لكن، حين تكون النفوس صافية والعقول راجحة والمقاصد نبيلة، وحين يكون النقاش والأخذ والرد من أهله المستكملين لوسائله وآلاته، حينها لن تدوم النزاعات طويلاً، وإن دامت فلن تؤثر تأثيراً سلبيّاً كبيراً. أما حين تتدخل السياسة الفاجرة، وأما حين يُرحَّب بالثقافة الوافدة، وأما حين يُسمح للجهالة التائهة، وأما حين يؤذن للعصبية المذهبية، حين يكون كل هذا، فهنا لابد أن تستشري النزاعات والخصومات، ولابد أن تفشو الفرق والمذاهب، ولابد أن تتصارع الأهواء، والنتيجة الحتميّة هي تمزّق وحدة الأمة!

0109

من معالم القرآن الكريم المثيرة للانتباه، كثرة ورود أسماء الله و صفاته في مختلف سوره وآياته، وفي شتّى مواضيعه ومجالاته، وفي مختلف سياقاته ومحاوره! ما من شكّ في أنّ هذا الأمر له دلالة مقصودة، وما كان ليكون كلام الله سبحانه غير كذلك. ولنا أن نذكر منها: تحقيق **(معرفة الله ﷻ)**، فهذه الكثرة المتنوعة تدل على عظمة الخالق وكماله وجلاله، وبذلك يشهد العبد تلك الفاعلية الدقيقة لله تعالى في كل شيء، وأنه سبحانه وثيق الصلة بالإنسان والحياة والكون. ومنها إنشاء **(وعي جديد)**، فربط مختلف المواضيع وشتّى المجالات بالأسماء والصفات يساعد المسلم على أن يتعامل معها بوعي جديد وأن يعيش في ظلالها وهو يخوض نشاطات الحياة المختلفة. إن الأسماء والصفات مدارج الروح نحو الكمال المعرفي والثراء الروحي. وهكذا فهم الجيل الأول القضية، لكن حين دخل المسلمون نفق الجدل والكلام، صارت هذه الدلالة مبهمة وغامضة!

0110

محاربة النقاب، محاربة الحجاب، محاربة الالتزام، تمييع العقيدة، إفساد الإيمان، محاربة الشريعة، التمكين للعلمانية، الترويج للرذيلة، أسلمة الإلحاد، تعظيم الثقافة الغربية، التشديد على العلماء الربانيين، نشر التفاهة، كل هذا من دلائل نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، لأنه أخبرنا كثيراً عن آخر الزمان وكيف سيكون، حيث سيضعف الإيمان ويصير الإسلام غريباً، ويقاسي المؤمن ويتجبر الطغاة وتنتشر الرذائل ويكثر الكفر والإلحاد ويعظم اللهاث وراء شهوات الدنيا، ولذلك أوصانا بالصبر على الإيمان والتزام السنة.

0111

كان السلف رضوان الله عليهم ـرغم سعة علمهم، ورجاحة عقولهم، وطهارة قلوبهمـ شديدي الحذر من الأهواء والشبهات، وذلك لعلمهم أن القلوب ضعيفة والشبه خطّافة،

وأن مسارب الشيطان غامضة وخفية. واليوم تجد المراهق الطائش والشاب التافه يبحث عن الشبهات بحثاً مقصوداً تحت مبررات شتّى، فلا ينتهي حتى يُغرقه الشيطان في ظلمات الحيرة والشكوك والضلال!!

0112

من الممكن أن يكون الحب قبل الزواج، لكن، كمال الحب لا يمكن إلا بالزواج. فالإنسان بطبيعة تكوينه لا يتذوق مشاعره تذوقاً كاملاً إلا أن يعيشها واقعاً عمليّاً، وينتقل بها من عالم الشعور إلى عالم الحس، ومن فضاء الوجدان إلى فضاء الفعل. ولهذا جاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ﴿ لم يُرَ للمتحابين مثل الزواج ﴾، لأن الحبيبين لما كان الحب بينهما تماهيّاً معنوياً فإنهما يطلبان التماهي الحس والجسدي، وذلك عبر العناق والقبلة والجماع، وهذا لا يحل إلا بالزواج.

0113

كان السلف والعلماء الربانيون يحثّون على (العزلة النفسية) وسط تيار الجاهلية وفشو الباطل وشيوع المعصية وانتشار المنكر. كما قال الإمام الخطابي: [كن مع الناس في الخير وكن بمعزل عن في الشر، وتوخ أن تكون فيهم شاهداً كغائب، وعالماً كجاهل]، وقال أكثم بن صيفي: [كن للناس بين المنقبض والمقارب، فإن خير الأمور أوساطها]، وقال ابن مسعود [خالط الناس وزايلهم]، أي خالطهم ببدنك وفارقهم بقلبك ووجدانك، ولهذا قال سيدنا عمر بن الخطاب [خذوا بحظكم من العزلة].

0114

يتخذ الملحد وجود الشر في العالم أقوى دليل على عدم وجود الله سبحانه، لكن هنا أمران: (1) إذا أثبتنا وجود فائدة واحدة فقط لهذا الشيء الذي يعتبره الملحد شرّاً، سقطت حجته، إذ كان يكون ذلك أمارة على أن وراء ظاهر الشر باطناً وثيقاً بالحكمة. (2) إذا أثبتنا وجود خير واحد فقط، ثبت إذن أن العالم ليس كله شرٌّ، فتسقط لذلك حجة الملحد في اتخاذ الشر دليلاً، إذ كان يكون ذلك برهاناً ساطعاً أن للخير والشر موجداً حكيماً.

0115

فكرة (فكر خارج الصندوق)، تبدو فكرة رائعة جدّاً، لكن، تذكر أنك فقط ستنتقل إلى التفكير داخل صندوق آخر، لأن الإنسان لابد له من صندوق ما يفكر داخل، ويستحيل أن يوجد إنسان يفكر خارج كل الصناديق! فالعبرة إذن في طبيعة الصندوق الذي تفكر داخله. ولهذا جاء الإسلام بمنظومة شاملة ومتكاملة للعقيدة والفكر والسلوك والتشريع، ولهذا أيضاً تحرص الأيدولوجيات الكبرى كالإلحاد الصريح والعلمانية والماركسية على تقديم منظومة شاملة ومتكاملة لكي تؤطر المنتمي إليها، تصوراً وفكراً وسلوكاً.

0116

تؤكد وسائل التواصل الاجتماعي الشهيرة، على أن أتباع الدجال الأكبر سيكونون حشوداً هائلة جداً، فلقد استطاعت العلمانية المعاصرة، بإعلامها ونمط حياتها وشعارتها إنتاج أجيال تافهة جدّاً، وساذجة جداً، إنها أشبه بالمادة الهلامية بلا معالم، وهي تفاهة وسذاجة تشمل الفكر والسلوك والطموحات. ومن ثم، لم تعد هذه الأجيال الشاردة وثيقة الصلة بالقضايا الوجودية الكبرى، ولم تعد قادرة بل ولا راغبة في تجاوز حدود عالم الحس والمادة والدنيا. وبلا شك، يصح أن نقول بأن هذه الأجيال الصاعدة هي أجيال الدجال!

0117

لا يوجد مسلم يقول (لن أقوم بالفرائض الشرعية لأني أنتظر الخلافة القادمة) أو (لن أحرص على أن أكون صالحاً لأني أنتظر الخلافة) أو يقول(لن أكتب كتاباً لبيان الإسلام أو دفاعاً عنه لأني أنتظر الخلافة القادمة)، بل كثير من المسلمين يحرصون على الفرائض وعلى أن يكونوا صالحين، وكل مسلم له استطاعة على الكتابة والتأليف يبادر إلى بيان الإسلام والدفاع عنه والدعوة إليه. وإذ كان الأمر كذلك، فهؤلاء الذين يروجون لفكرة أن نشر خبر الخلافة الموعودة في آخر الزمان، يخدر المسلمين عن العمل والاجتهاد، والعيش في الأحلام والأوهام، هم أولاً يتهمون الله ورسوله بذلك، إذ هما مَن أخبرانا بذلك، وكفى به إثماً مبيناً وجرأة على الله ورسوله، وهم ثانياً غرضهم نقل مدار تفكير المسلم ومركز انطلاقه من الإسلام والاهتداء بهديه وأنبائه إلى مدار التفكير المادي والمنطلقات العلمانية.

0118

لو اكتفت النبوات بالنقد والنقض دون تقديم البديل الأفضل، لكانت مجرد أساطير حالمة! وهذا مبدأ العقلاء أبداً، لا تجدهم ينتقدون وينقضون إلا ويقدمون البديل الذي يرونه أصلح وأفضل، لأن العبرة ليست بالهدم بل بالبناء، فالهدم سهل أما البناء فصعب جدّاً. وما علمنا يحرص على النقد لمجرد النقد إلا أحد رجلين، الأول من يعيش في نفسه، والثاني خبيث ماكر يطمح لخداع الناس!

0119

كثير من مشاكل الأزواج تكون نتيجة لأمرين: (1) عدم الحوار الدائم حول كل شيء يتعلق بعلاقتهما الثنائية. (2) عدم المرونة بل إصرار الطرفين على التصلّب في المواقف.

ولست أرى أحداً يكون كذلك إلا أن يكون ناقص العقل، ساذج الرأي، لم يفهم قداسة العلاقة الزوجية ولا أصالتها في استقرار الفرد والمجتمع.

0120

والله لا يجتمع في قلب واحد الإيمان بالله واليوم الآخر، وإنكار شريعته وأنها لا تصلح لهذا العصر! فالذي يتبنى هذا الاعتقاد وينتمي إلى هذه القناعة لم يُقدّر اللهَ حق قدره، بل والله لقد سبّ الله مسبة عظيمة، إذ اتهمه سبحانه وتعالى وتقدس، بالجهل والكذب والتزييف والخداع، فويل للعلمانيين المنافقين الجدد من رب العالمين.

0121

عندما يقول لك الملحد: أسئلة لماذا والبحث عن المعنى والغاية، هي أسئلة سخيفة، ولا يجب أصلا طرحها والبحث فيها، فهو واقعاً يمارس السلطة المتعالية والإرهاب الفكري والقمع المعرفي، لأنّه بذلك يعتبر نفسه على حق مطلق، ولذلك من حقه أن يحدد الأسئلة التي يصح طرحها والأسئلة التي لا يصح طرحها!! له الحق الكامل في أن يفرض عليك كيفية التفكير وما ينبغي أن تفكر فيه وما لا ينبغي أن تفكر فيها!! له الحق الكامل في تسخيف عقول البشرية منذ كانت وإلى أن تفنى لأنها طرحت وتطرح مثل هذه الأسئلة!! إنه يعتبر مثل هذه الأسئلة طابوهات ومحرمات يجب الابتعاد عنها!!

0122

دليل الملحد القاطع: (أنا أنكر وجود الله إذن الله غير موجود)، فالملحد نفى وأنكر ثم جعل هذا النفي والإنكار دليلاً على صحة النفي والإنكار!! فكان بذلك قد رفع نفسه إلى عرش القداسة المطلقة، ولازمها امتلاك الحق المطلق في تقرير الصواب والخطأ!!

0123

فضيلة الأنثى أن تكون أنثى، كما أن فضيلة الرجل أن يكون رجلاً، إذ كلاهما مخلوق لدور محدد، لكنه دور متكامل مع دور الطرف الآخر. حين يدرك الطرفان هذه الحقيقة ويلتزمان بها ويعيشان بهديها، هنا تستقر البيوت وتستقيم الحياة وترفرف رايات السعادة. أما حين يجهلان هذه الحقيقة أو أحدهما ويتمردان على هذه الفطرة أو أحدهما، حينها تضطرب البيوت وتتضعضع الحياة وتخفق رايات الشقاء.

0124

فائدة حول صفات زوجة الجنة: (أ) الشباب: ﴿ وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا ﴾ (النبأ/33). (ب) الجمال: ﴿ وَحُورٌ عِينٌ. كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴾ (الواقعة/22-23). (ج) البكارة: ﴿ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ﴾ (الرحمن/74). (ح) النظافة: ﴿ لَّهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ ﴾ (النساء/57). (د) الرومانسية: ﴿ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴾ (الواقعة/37)، ﴿ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ ﴾ (يس/56)، (ذ) الحياء: ﴿ وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ ﴾ (الصافات/48). ولا أعرف في مواصفات الزوجة في الجنة المعنوية سوى الحياء، والرأي عندي في ذلك -والله أعلم- للتنبيه على فضيلة الحياء في المرأة، بحيث لو شئنا أن نقول المرأة هي الحياء لصدقنا، إذ كان الحياء جمالها المعنوي كما أن العيون الواسعة جمالها المادي، ولذلك جمع بينهما.

0125

أحد معوقات الإنتاج والتأليف هو (معوق الكمال)، والمقصود به أن تسيطر عليك فكرة (لابد أن أكتب كتاباً كاملاً، بحيث لا يستطيع النقاد أن يجدوا فيه ثغرة واحدة)، المشكلة هنا هو أن هذه الفكرة مجرد وهم شارد، مبناه كبر خفي وغرور متضخم. وهناك معوق

آخر هو (معوق العمق)، والمقصود به أن تسيطر عليك فكرة (لابد أن يكون كتابي عميقاً جداً، ليقدره المتخصصون وعموم الناس)، المشكلة هنا هو أن هذه الفكرة مجرد خيال حالم، أساسه الغفلة عن أنه لا يوجد معيار ثابت للعمق، إذ تقييمات القرّاء تتدخل فيها عوامل متشابكة، كمستوى الثقافة، انسجام المضمون مع اهتمامات القارئ، المعرفة الشخصية بالكاتب، الموقف المسبق من الكاتب.. إلخ. ولهذا إذا كنت تستطيع الكتابة، اكتب، فعلك تكتب كلمة تكون طريقك إلى الجنة، وإن كان في العمر بقية، صحيح أخطاءك وتفادى زلاتك وطوّر مهارتك.

0126

ما يجري في هذا الوقت من المظاهرات المطالبة بالتغيير لا يمكن أن تؤتي أُكُلها، لأن الدوافع والمنطلقات، ولأن الأهداف والغايات، مادية أو قل علمانية في جوهرها، وليس الله سبحانه محورها ومركزها وغايتها، والله سبحانه أغنى الشركاء عن الشرك. والإسلام يوم جاء ليحقق التغيير لم يتخذ المطالبة بالحريات أو الرفاه المادي أو الحقوق سبيلاً لمواجهة الجاهلية في ذلك العصر، بل حدد من الأول دعوته والوسيلة إلى غايته، وهما أن يدخل الناس كافة في التوحيد والطاعة لله سبحانه، في الشعائر والشرائع، ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، كما قال الإمام مالك.

0127

استطاعت العلمانية المعاصرة، بإعلامها ونمط حياتها وشعارتها إنتاج أجيال تافهة جدّاً، وساذجة جدّاً، أجيال أشبه بالمادة الهلامية التي لا معالم لها، وهي تفاهة وسذاجة تشمل الفكر والسلوك والطموحات. ومن ثم، لم تعد هذه الأجيال الشاردة وثيقة الصلة بالقضايا

الوجودية الكبرى، ولم تعد قادرة بل ولا راغبة في تجاوز حدود عالم الحس والمادة والدنيا. وبلا شك، يصح أن نقول بأن هذه الأجيال الصاعدة هي أجيال الدجال!

0128

تأملت حالي وكيف أني أمتلئ غضباً وغيظاً، وحزناً وأسفاً، كلما دخلت فيسبوك أو توتير أو يوتيوب فأرى هؤلاء الشباب، سواء الذين ألحدوا وارتدوا، أم هؤلاء الذين يجهلون أبسط أبجديات دينهم، أم هؤلاء الذين يخدعون الشباب بتمييع وتسييّل العقيدة والشريعة، ثم تذكرت حال الأنبياء عليهم السلام مع أقوامهم، من الكفار والمنافقين، بين علمهم اليقيني بما ينتظر هؤلاء البؤساء الأشقياء من أهوال العذاب الأبدي بعد لحظة الموت مباشرة، وبين عنادهم وجهلهم وغرورهم وتعاطيهم مع القضايا الوجودية بسطحية وتفاهة وغباء مثير، فأحسست بشيء ضئيل جداً من معاناة الأنبياء عليهم السلام النفسية!

0129

من الخطأ الظن أن الإيمان بالقدر والرضا به، يعني أنه إيمانه غير مبني على أسس عقلية متينة. وذلك لأنه مبني أساساً على الإيمان بالله تعالى، والإيمان بالله تعالى مؤسس على ضرورة العقل ولازم الوجود ومقتضى الفطرة، فإنك إذا أثبت أن العالم لابد له من مُوجد، وأن هذا المُوجد لابد أن يكون له في ذاته وصفاته الكمال المطلق، إذا أثبت هذا، يلزمك عقلاً أن تُثبت أن مُقدّر الأقدار، بالضرورة له الحجة البالغة في ذلك، وأنه لا يُصرّف تلك الأقدار وأحوالها إلا على قانون الحكمة، لتحقيق غايات عظيمة المعنى جليلة الشأن، علمتَها أم جهلتها، إذ عدم الإدراك لا ينفي الوجود، والجهل بالحكمة لا يرفع حقيقتها. ولهذا كان إنكار القدر جريمة مهولة وخطيئة فظيعة، لأنه يطعن في الكمال الإلهي، وليس ينكره إلا ملحد كافر، أو مخذول مغموس في الجهالة!

0130

حين يكون معنى الحب أنّه شعور وتطبيق، إحساس وسلوك، لابد أن يتضمن معنى التعاون والصبر والتضحية والحرص على تطوير الإيجابيات وتكثيرها، ودرء السلبيات وتقليلها، حينها تبدو فكرة أن الحياة الزوجية لا تقوم على الحب مجانبة للصواب واعتداء على الحقيقة. ولهذا، بدل أن يقال للشباب الزواج لا يقوم على الحب فقط، من المهم أن يقال لهم معنى الحب الصحيح أنّه ليس مجرد مشاعر دافئة ولحظات ممتعة ولقاءات وردية، بل هو بالإضافة إلى ذلك كله، وعي ناضج وإدراك عميق لمعنى العلاقة الزوجية وقداستها، التي تقتضي التعاون والتكامل والتضحية والحوار.

0131

من معضلات هذا العصر، أن العوام يتهمون المشايخ والدعاة بالتخاذل والجبن وعدم مناصرة قضايا الأمة بشكل جدي، كما يتهمونهم برفض النزول معهم إلى ساحة المناصرة لحقوقهم وحقوق أمتهم، ليكونوا قادة لهم، توجيهياً وسلوكياً، والمشايخ والدعاة يتهمون العوام بخذلانهم إذا تم القبض عليهم وأودعوا السجون وتجرّعوا أليم العذاب، بالإضافة إلى ضياع أبنائهم وتفكك أسرهم! اتهامات متبادلة، هم يعجبون من تخاذل العوام وتفاهتهم، والعوام يعجبون لجبنهم وتخاذلهم، هم يتهمون العوام بالتخلي عنهم إذا وقعوا في الأسر، والعوام يتهمونهم بالخوف وحب الدنيا! ولله الأمر من قبل ومن بعد.

0132

كلما هلك منافق من هؤلاء الذين أفنوا أعمارهم في تزييف الإسلام وتفريغه من مضامينه في عقول الناشئة، انبرى أتباعهم للدفاع عنه وعيب من يكشف للشباب حقيقة دعوتهم ومقالاتهم، قائلين (اجتهد، وكل مجتهد إن أصاب فله أجران وإن أخطأ فله أجر واحد)،

كأنه لا يحق لغيرهم أن يقولوا (ونحن اجتهدنا فأدّانا الاجتهاد إلى أنه كافر بما تلاعب ونقض من الدين، فإن أصبنا فلنا أجران، وإن أخطأنا فلنا أجر، فلماذا تعيبون علينا تكفيره، أم حلال لكم الاجتهاد وطرح ما شئتم من الأفكار تحت شعار الاجتهاد، وحرام علينا الاجتهاد وطرح ما نشاء من الأحكام!!). والذي يتابع حماسة النضال عن هؤلاء من بعض الشرعيين، يكتشف بأنّهم إما لم يقرؤوا لهم شيئاً يُذكر، بل يناضلون من باب المناكفة لخصومهم! وإما قد قرأوا ويؤيدون ما قرؤوا إلا أنهم يستترون تحت شعارات فضفاضة! وإما ليس لهم من حظ من استيعاب مبادئ الشريعة إلا الشهادة الجامعية!

0133

لما تقرر في نفوسهم أن سبب سقوط الأمة هو العلم الشرعي الممتد بتراثه خلال القرون، كانت النتيجة الحتمية هي إسقاط هذا التراث لتحقيق النهضة، ومن ثم كان هوس التجديد، وجنون النقد!! إنه النقد الهلامي، السائل، المطاطي، بلا ضوابط ولا معايير، وإنه التجديد المنفلت، المتحرك، والهادم للأسس والثوابت!! إذن، لا يمكن سوى الإشادة بكل من مارس هذه المهنة (النقد والتجديد)، حتى ولو أتى على أركان ما يزعم أنه قام في الأساس للعودة إليه وإحيائه! هكذا يفعلون مع شحرور وغيره!

0134

الإنسان بطبعه ينشد السعادة؛ غير أن كثيرين يحرمون أنفسهم منها! من الأمور التي ينبغي أن تكون واضحة لدينا، هي أنّ السعادة ليست محطة، عندما نصل إليها نتوقف فيها لأنّنا نكون قد حققنا السعادة الكاملة! بل من الجدير أن نفهم بأنّ السعادة رحلة ممتدة بلا نهاية، ولا يمكن أن نتوقف عند حد معين. ذلك لأنّ السعادة بما أنها نزعة من نزعات الروح، فإنّها لا تتجلى في الواقع إلا بشكل جزئي، أي إنّ الإنسان مهما حصّل من السعادة

فإنّه يشعر دائماً بأنّ هناك سعادات أخرى أفضل وأنبل وأجمل ينبغي أن يحرص عليها. فمشكلة التعساء هي جهلهم وغفلتهم عن هذه الحقيقة، وكذلك حصرهم لها في الأشياء المادية، فيُعلّقون السعادة على مقدار ما يحوزون من الماديات! وهذا غلط بيِّن، فالماديات مهما كثرت وتنوعت ليست سوى وسائل جزئيّة مساعدة على السعادة، وكم من فقير في قمة السعادة، وكم من غني في منتهى البؤس والشقاء!

0135

نحن حين نحذر من هؤلاء الدجاجلة الجدد، سواء من هلك منهم إلى جهنم أم من لا يزال حياً ينفث سمومه بين الشباب، فليس لأننا نعتقد أن هلاك الشخص يعني نهاية أفكاره، أو حتى وقف زحف تيّار تلك الأفكار الكفرية، بل نحن فقط نقوم بدورنا وواجباتنا تجاه هذه العقيدة والإيمان الذي أكرمنا الله به، تماماً كما فعل الأنبياء عليهم السلام من قبل، لأننا ندرك أن الباطل لن يرتفع من الأرض إلا عند قيام الساعة، وأن الصراع بين الحق والباطل، وبين الإسلام والجاهلية سنة ثابتة في الحياة، كما أننا ندرك أن الباطل لا تزال شوكته تشتد وتقوى إلى أن يأذن الله بخروج المهدي ونزول عيسى، فيضربهم ضرب السوائم الهائمة، لا يجرؤون على لفظ كلمة باطل، ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.

0136

لا توجد قاعدة مفصلة يمكن لكل الأزواج اتباعها لتحقيق الانسجام والتوافق، وللحصول على السعادة والاستقرار للكيان الزوجي والأسري. وذلك لأمرين **(أولهما)** أن لكل إنسان شخصيته المستقلة والتي تشكّلت عبر السنين في إطار التجارب والبيئة وغير ذلك. **(ثانيهما)** أن الإنسان في كل مرحلة عمرية -قد تطول وقد تقصر- تتشابك مجموعة من العوامل في توجيه مزاجه وردود أفعاله واختياراته المفضلة! نعم، هناك ملامح عامة يشترك فيها كل

الرجال، كما أن هناك ملامح عامة يشترك فيها كل النساء، لكن مع ذلك، فإنّ اختلاف الشخصيات والفروق بينهما حقيقة ثابتة لا يمكن تجاوزها والتغافل عنها. الحل إذن؛ هو الحوار الإيجابي بين الزوجين بشأن كل شيء بينهما، وبصورة مستمرة، وأن تكون هناك مرونة حيوية بينهما، وأهم من ذلك أن يفهم كل طرف، أنه يتعامل مع إنسان وليس مع آلة جامدة.

0137

ود المنافقون الجدد لو يحذفون من القرآن آيات التكفير والتشريك والتفسيق، فهي تسبب لهم حساسية بالغة بخصوص الوسطية والاعتدال! بل دوا لو أن الله تعالى لم يبعث نبياً ولا أنزل شريعة، بل يترك الناس يعيشون بعقولهم وإنسانيتهم، حتى لا يكون هناك (فتنة التكفير) و (تمزيق لوحدة المجتمع) و (استعداء العالم المتحضر ضدنا)!! حتى لو أعلن أحدهم بلسانه الكفر والردة والإلحاد، لبادروا معتذرين عنه ومبررين له ومنوهين بشأنه!!
إنّ هؤلاء النابتة تجدهم ينقضون أحد أهم مقاصد النبوات، وهو التفريق بين المؤمن والكافر، والحكم على المرتد وناقض الإيمان بالكفر، وهذا المقصد (مقصد التمايز أو مقصد الفرقان) جوهري في النبوات، ترى معناه سارياً في ثنايا العقيدة والشريعة.

0138

من أجل دعوى الابتعاد عن التكفير ووحدة الأمة، من المقبول عنده هؤلاء المناضلين والمناظرين عن الزنادقة الجدد تمييع العقيدة وتسييل المبادئ الإسلامية، حتى وهم ـ كما فعل شحرور ـ ينقضون بناء الإسلام، ويحرفون القرآن تحريفاً فجاً، ومسخ عقول الشباب!
تذكرني هذه الشعارات بشعار كفار قريش حين قالوا عن النبي صلى الله عليه وسلم بأنه يُسفّه عقولهم، ويسب آلهتهم، وأنه جاء بدين يفرق بين الأب وابنه وبين الرجل وقبيلته!

مضمون هذا القول أن كفار قريش رفعوا شعار (ضرورة الابتعاد عن التكفير والتسفيه) وشعار (وحدة المجتمع والقبيلة فوق كل اعتبار)، واليوم نجد حاملين لشهادات في الدراسات الشرعية ـفضلاً عن غيرهمـ يعيدون إنتاج هذه المضامين!!

0139

لا يزيديني هلاك هؤلاء الدجاجلة الأشقياء إلا بصيرة بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدجال الأكبر، يوم يخرج فيتبعه فئام من الناس، يؤمنون به، حتى إنهم يعتقدون أنه ربهم وإلههم! فها نحن أولاء نشهد كيف يلهث الهمج الرعاع، أتباع كل ناعق، وراء كل دجال خدعهم بحشو الكلام وزخرف القول، فتراهم يصدقونهم في كذبهم ويكذبون علماء الأمة في صدقهم! ولست أشك أنه يوم يخرج الدجال الأكبر أننا سنجد من طلبة العلم الشرعي وحملة الدكتوراه في تخصصات شرعية مَن سيوسوس إلى الناس أنه (من المحتمل أنه مصلح يريد الخير بهذه الأمة، فلنعطه فرصة، ولنستمع لآرائه)! تماماً كما تراهم يفعلون مع كل من يقضي عمره في تفريغ الإسلام من مضامينه وتشويه معانيه وتزييف حقائق وإنكار أركانه!

0140

كلما اقترب الزمان، كثرت فئتان لا كثّرهم الله. فئة هم همج رعاع، لا يعرفون أبجديات دينهم ولا مقدمات عقيدتهم، فيتّبعون كل ناعق، ويلهثون وراء كل دجال، يحبون الباطل ويقبلون عليه، ويكرهون الحق وينفرون منه. وفئة هم دجالة خبثاء، أشد حرصاً على تمييع العقيدة وإبهام الإسلام وتسيّيل مبادئه ومعانيه وأحكامه، يغرسون في النفوس ألا فرق بين الإسلام وغيره، وأن الكل سواء! ومنهم مَن هم دونهم إلا أنهم يشيدون بهم،

ويرفضون كشف حقائقهم، تحت ذرائع شتّى وشعارات يغالطون بها الجهلة السفهاء! وهذا من غربة الإسلام التي أخبرنا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم.

❧ 0141 ☙

كان حدث الإسراء والمعراج أحد أعظم أحداث السيرة النبوية، فلقد كان من المحطات التي شكّلت منعطفاً بارزاً في الدعوة المحمدية. ومن ثم، فهذا الحدث من الأحداث التي تستحق أن يقف عندها المسلم طويلاً، ليقتبس دلالاته وإيحاءاته، وهي كثيرة ومتنوعة. من هذه الدلالات، أنّ الدعوة إلى الله ﷻ تحتاج من الداعية أن يكون قوي الصلة بالله تعالى، فائق الطموح إلى الآخرة، شديد الزهد في الحياة الدنيا. رمزية هذه الدلالة أنّ الحادثة وقعت بين عهدين فاصلين: العهد المكي (عهد البناء الإيماني والتكوين العقلي)، والعهد المدني (عهد البناء الحضاري والتبليغ الرسالي). فكانت هذه الزيارة السماوية إشارة إلى ما سيعقبها من الأحداث العظيمة في مسار الرسالة ومآل الدعوة، وإلى ضرورة أن يكون النبي ﷺ كثير الذكر، وثيق الصلة بالله تعالى، من أجل المرحلة الجديدة التي ستكون مليئة بالضغوط والشدائد.

❧ 0142 ☙

كثير من الملتزمات يقلن (نريد العمل لتحقيق الذات والشعور بأننا قدمنا شيئاً للمجتمع). طيب، هذه فكرة رائعة وتستحق الإشادة، لكن لماذا يحصرن ذلك في العمل خارج البيت! أم هي الأهواء والخضوع لسلطة الثقافة العلمانية! ببساطة لا يلزم أن ذلك لا يتأتّى إلا بالعمل خارج البيت، بل إن طبيعة النفس البشرية ومعطيات الواقع المعيش ليؤكدان على أن خروج المرأة للعمل ضرره أكثر نفعه، وقاعدة الشريعة وحكمة العقل تذهبان إلى أن ما غلب شره خيره، وفاق ضرره منفعته، وجب اطّراحه وإلغاؤه وعدم اعتباره. لقد

رأينا كثيرات خرجن للعمل، وكانت البداية نية طيبة، ثم صارت النتائج مرعبة، بسبب ضعف القيام بواجب تربية الأبناء، العلاقة بالزوج، تدبير شؤون البيت، فكثرة المشاغل داخل البيت وخارجه، لابد أن تصيب المرأة مع مرور الوقت بالإرهاق، بل وجدنا عاملات لا يُشك في أخلاقهن والتزامهن، لكن بسبب الاختلاط، اضطربت حياتهن العاطفية، فتأثر حياتهن الزوجية!

0143

المعادلة في التعامل مع القرآن والسنة، بسيطة جداً، وهي: إذا كنتَ تؤمن بأن القرآن حق، وأن النبي محمداً جاء بالحق، إذن فالحق هو التسليم لله ولرسوله، دونما ربط هذا التسليم بموافقة العقل أو العلم أو الكشف، علماً أن من لوازم إيمانك بأن القرآن والسنة حق أن تؤمن باستحالة مناقضة القرآن والسنة للعقل الصريح أو العلم القطعي أو الكشف الصحيح. ولهذا، ففي اللحظة التي تربط التسليم للقرآن والسنة بموافقة (قطعيات عقلك) أو (مكاشفات قلبك) أو (معطيات العلم التجريبي)، فهنا لابد أن تراجع إيمانك قبل أي شيء آخر.

0144

عندما يجد المسلم آيات أو أحاديث لا تستقيم مع عقله وفهمه، لا يبادر إلى الإنكار بخصوص الأحاديث أو ليّ أعناق الآيات لعجزه عن إنكارها، ليظهر بمظهر الذكي الذي لا تمشي عليه الأخطاء والتناقضات، أو ليظهر بمظهر المكتشف لما خفي عن علماء الأمة قاطبة، بل يتوقف، ويبحث ويسأل، وسينكشف له وجه الحق. أما المحروم فهو مَن لا يتهم عقله إذا استُشكلت عليه آيات أو أحاديث، والشقي مَن يسارع لنثر ما التبس عليه وعجز

عنه عقله بين عموم المسلمين، إذ عسى أن يتلقف ذلك منه الشيطان، فيزرع أوهام عقله في بعض النفوس الجاهلة فتكون عليهم فتنة لا يعرفون منها مخرجاً إلا إلى الضلال والإلحاد!

۞ 0145 ۞

تراث الأمم مثل ذاكرة الأفراد، فكما لا يمكن أن يعيش الفرد منفصلاً عن ذاكرته إذ هي جزء من تكوينه الذاتي، كذلك لا يمكن أن تعيش أمة منفصلة عن تراثها إذ هو جزء من تكوينها الذاتي. ومن هنا، فالذي يطالب الأمة بالانفصال عن تراثها كالذي يطالب الفرد بالانفصال عن ذاكرته، فإذا صح أن مطالب الفرد بالتخلي عن ذاكرته، لا يمكن أن يكون ناصحاً صادقاً، فكذلك من يطالب الأمة بالانفصال عن تراثها، لا يمكن أن يكون ناصحا أميناً، بل لا بد أن يكون ساعياً في ربطها بتراث أمة أخرى، بما فيه من أفكار وتصورات وثقافة، إذ كان لابد للأمة من الذاكرة وإلا اضطرب نظامها، كما لابد للفرد من الذاكرة، وإلا اختلت شخصيته.

۞ 0146 ۞

كثرة الانحراف الفكري والعقدي لدى الشباب، خصوصاً مع سقوط كثيرين في مستنقعات الإلحاد، تفرض على من يحمل هَم هذه الأمة الحرص على تقريب الإسلام إلى عقولهم، من خلال بساطة الأسلوب، وسهولة العرض، وتركيز الأفكار، وبيان الأسس العقلية والنفسية والوجودية التي أسس عليها الإسلام نظامه العقدي والعبادي والقيمي والتشريعي. والواقع أننا نعاني من آفتين: إما آفة التبسيط المخل والاختزال المثير للغثيان، وإما آفة التعقيد والأسلوب المبهم الذي لا يصبر عليه ولا يستوعبه إلا أصحابه وطلبته! وواضح أن الشباب ينفرون من هذا ومن هذا.

۞ 0147 ۞

ما رأيت أشد عنصرية من هؤلاء الذين يهنؤوا النصارى بميلاد يسوع ابن الرب، بل لم يكتفوا بذلك حتى شاركوهم فيها! لماذا قصروا التهنئة والمشاركة والفرحة على النصارى وحرموا منها اليهود والهندوس والبوذيين؟! أليس هؤلاء أيضا تجب تهنئتهم بأعيادهم ومشاركتهم من باب المشترك الإنساني، وإظهار سماحة الإسلام، ونشر ثقافة السلام والاحترام!! أم أن وراء الأكمة ما وراءها!!

0148

تعلم أن تدافع عن أفكارك بكل قوة، فأفكارك قطعة من عقلك وشيء من شخصيتك، ولكن، حين يتبين لك خطؤها ووهنها فلا تتردد في التراجع عنها، فليس بين العاقل والحق عداوة، فقد يتبنى الرجل العاقل فكرة أو يكون صاحبها معتقداً أنها تجري على منهاج الحق وقانون الوحي، ثم يكتشف أن اعتقاده كان حقاً في ظاهره إلا باطل في باطنه، فلا يمنعه الخجل ولا الكبر عن مراجعة نفسه والذهاب مع برهان الحق حيث قاده. إن القوة في الدفاع عن أفكارك لا تعني أنك عنيد متحيز بالهوى لها، بل تعني أنك شخص جاد ومسؤول في بناء منظومة أفكارك وتبني رؤاك الخاصة، ولا تبالي أن يقال أحسنت أو أسأت، إذ لم يكن واجبا عليك في شريعة الوحي ولا فضيلة الحكمة أن تطلب رضا غيرك.

0149

يتساءل كثير من الشباب كيف أخدم الإسلام؟ ماذا يمكن أن أقدم للإسلام؟ والجواب هو أنّ أعظم خدمة تقدمها للإسلام، هي أن تحافظ على الإسلام في نفسك، عقيدة وآداباً وأحكاماً، فإذا كنت على شطر عظيم من ذلك، وضربت بسهم واسع في ذلك، يمكن توسيع دائرة الخدمة حسب قدراتك وإمكانياتك ومواهبك.

0150

ذكر الله سبحانه (سبحان الله، الحمد لله، الله أكبر، لا إله إلا الله، لا حول ولا قوة إلا بالله، سبحان الله العظيم، سبحان الله وبحمده، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير)، وكذلك الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، هذه كلها غنيمة باردة وعبادة مباركة، والعجيب أن كثيرين يغفل عنها، علماً أن أجرها كبير جداً، وبركاتها عظيمة جداً، وعلماً أنها مفتوحة بلا شروط ولا ضوابط، فيمكن فعلها بوضوء وبغير وضوء، مستلقياً وجالساً وقائماً، ساكناً ومتحركاً، في البيت وفي الشارع وفي السوق. إن الذاكر الله كثيراً، ذنوبه مغفورة، ودرجاته مرفوعة.

0151

إذا كان الملحد يجزم وعلى يقين أن الموت نهاية الرحلة وخاتمة المطاف، وأنه عودة إلى العدم، إذ لا توجد -في زعمه واعتقاده- حياة بعد الموت، وليس هناك جنة ولا نار، إذا كان الأمر كذلك، علماً أن هذه القناعة الإلحادية عارية عن دليل العقل ولا نصيب لها من العلم، بل متدثّرة بالعاطفة الانفعالية، فلماذا إذن نراه يصرخ ويثور ويزمجر ويسب ويشتم إذا رآنا نقول عن هلاك ملحد هو في النار! لو كان منسجماً مع قناعته لما انزعج من ذلك، اللهم إلا أن يكون في شك منها، وأنه في قرارة نفسه يجد أن فكرة نهاية الرحلة بالموت لا يستقيم مع فطرة النفس ولا قانون العقل ولا منهاج الأخلاق!

0153

حين نكفر بعض هؤلاء الذين أفنوا أعمارهم في تفريغ الإسلام من مضامينه وتشويه حقائقه وأحكامه ومبادئه في العقول والنفوس، فنحن لا نفعل ذلك لمجرد الهوى ومناكفة الخصوم، كما يفعل بعضهم في رفض تكفيره، بل نكفره لأنه هو نفسه ترك مستندات صارخة تدينه بذلك، ونفعل تحذيراً للشباب منه ومن أفكاره وباقي العصابة التي تسير في

مساره، ولأننا لن نقبل أن يكون ديننا العظيم لعبة بأيدي هؤلاء الزنادقة، يهدمونه باسمه ومن داخله، ولأننا إذا لم نكفره رغم إصراره الطويل على محاربة الله ورسوله، فهذا يعني أنه لا يوجد كفر في الدنيا، وبالتالي فلا فرق بين الإسلام وغيره من الأديان!

0154

يلقي الملحد بثقله على المستقبل وأن العلم سيكتشف كل شيء! ورغم أن هذه الفكرة نفسها تتضمن الكثير من الإشكاليات الخانقة للإلحاد والملحدين، لكن حتى مع هذا القول ـمن باب التنزل ـ سيظل هناك أسئلة عالقة يستحيل استحالة مطلقة الإجابة عليها من منطلق الرؤية الالحادية، منها: (لماذا أصلاً الكون موجود، بشكله وأشيائه وأشخاصه؟)، و (ما معيار أو معايير صحة التفسير الذي سيطرحونه؟)، و (لماذا هذه الثوابت والقوانين الفيزيائية وليس غيرها؟)، هذه الأسئلة لا يمكن تجاهلها أو تجاوزها، لأن طبيعة التكوين الإدراكي في الإنسان تدفعه دفعاً لطرحها، ولأن طبيعة الكون وقابليته للإدراك تدفع دفعاً لطرح هذه الأسئلة! والخطاب هنا موجه لمن يستحق أن يخاطَب!

0155

كثرة النظريات لتفسير الكون تؤكد بقوة على أن الكون كان في غاية التعقيد، ومنتهى الدقة، وروعة التصميم والبناء، وهنا يطل علينا سؤال مهم وهو: لماذا الكون كذلك؟ وحين يقول الملحد إنها الصدفة السعيدة! فهو في الواقع لم يفسر شيئاً بل فقط أضاف أسئلة أخرى، زادت المسألة تعقيداً وغموضاً وإشكالاً!

0156

في عصرنا الحاضر، ليس عجيباً ولا مثيراً للدهشة أن تكون مسلماً تافهاً، في أفكارك، تقاليدك، سلوكياتك، أهدافك، بل العجيب والمثير للدهشة أن تكون مسلماً جاداً ورائعاً في أفكارك، تعاملاتك، غاياتك. على أنه من المهم أن تعلم أن الزمان لن يزداد إلا تفاهة، فهي وحدها التي تفضلها العلمانية والرأسمالية والإلحاد، فكن كذلك إن شئت!

0157

لا فرق بين أن تقولي (أنا نسوية مسلمة) وبين أن تقولي (أنا ملحدة مسلمة)! فالنسوية ظاهر والإلحاد باطن، وهما عملياً وجهان لحقيقة واحدة، كل ما في الأمر أن الاتجاه النسوي جبان لا يمتلك الشجاعة لإنكار وجود الله تعالى تصريحاً، بل يحرص على أن يغرس في الفتاة والمرأة المسلمة أن الله سبحانه متحيّز ضدك لأنك امرأة! ولهذا كان كمال التَّنَسْوُنُ الإلحاد الصريح الصارخ، في الفكر والسلوك! ولا ينبغي أن تنخدعي بالشعارات الفضفاضة من قبيل (نحن فقط نحارب الفكر الذكوري البشع)، بل جدير بك أن تنظري إلى الأسس والمنطلقات والمآلات!

0158

في موضوع التغيير، هناك فرق جوهري بين هذه الأمة وباقي الأمم. فهذه الأمة قضى الله تعالى ألا تقوم لها قائمة إلا بالإسلام، منطلقاً ومنهجاً وغاية، وحين تزيغ هاهنا أو هناك، تحت الشعارات المختلفة والمنطلقات المختلفة والغايات المختلفة، فإن الله سبحانه لا يحقق لها شيئاً مما تريد ولا يباركه، بل يكون نفس ما تثور لأجله وتسعى إليه فيه عذابها وسبب اضطرابها! أما الأمم الأخرى، فلما لم يكن لها نفس الوحي، لا عجب أن يكلها الله سبحانه لسنن الدنيا، في الهزيمة والانتصار، والتخلف والازدهار. ولهذا لو بقيت هذه الأمة تثور مائة عام من أجل الحريات والديمقراطية والاقتصاد، فلن يزيدها الله بذلك إلا تشرذماً

وعذاباً واضطراباً وتخلفاً وشقاءً! هذا قدر هذه الأمة، إما الوحي الإلهي يكون منطلقها ومنهجها وغايتها، فهي إذن العزة والكرامة والانتصار والازدهار، وإما الشعارات والقناعات الأخرى، فهو إذن العذاب والتفكك والخراب والاضطراب.

☙ 0159 ❧

تسأل الملحد عن بعض ألغاز وثغرات التطور، فيقول لك (العجز عن التفسير الآن لا ينقض نظرية التطور، وبالتالي لا يستلزم القول بالتدخل الإلهي، والمستقبل كفيل بتفسير كل شيء)! لكن، حين يأتي إلى قضية الشرور في العالم، يرفض أن يقول (العجز عن التفسير الآن وفهم حكمة الخالق في وجود الشر لا ينفي وجود الخالق وأن هناك حكمة بالغة، فمن المحتمل الكشف عنها مستقبلاً)! ولكنه عقل الملحد، كوكتيل من التناقضات، ومع ذلك يعتقد أنها فكر له قيمة وتستحق الاحترام!

☙ 0160 ❧

قد نتفق أو نختلف مع قليل أو كثير من أطروحات علمائنا الأقدمين (فقه، أصول، كلام)، لكن، ما لا شك فيه، هو أنك لا تستطيع إلا أن تعجب بمهارتهم الفائقة في طرح المسائل وتقليبها على كل وجوه الاحتمالات! ولو زعم أحد أنه لا تكاد توجد فكرة تخطر بالبال اليوم إلا ويمكن الحصول على جذور لها في تراث أولئك الجهابذة لكان حرياً أن يُصدَّق! بل حين تطالع مقالات علماء ومفكري الغرب، وتناولهم لمسائل المطالب العالية، تجد في كثير من كلامهم طفولة في التفكير، وضحالة في طرح المسألة! ولو أن العلماء والمتخصصين المعاصرين قاموا بتقريب أفكار السابقين، لنظر شبابنا إلى فلسفة الغربيين نظرة احتقار، ولفهموا أن هؤلاء الفلاسفة الذين ضُخموا جداً كانوا يعبثون مثل المراهقين حين المقارنة مع الفحول الكبار من علمائنا القدامى!



0161

عشر دقائق دردشة هادئة وجميلة بين الزوجين قبل النوم، لها آثار إيجابية على الصحة العاطفية والنفسية والعقلية والجسدية، بل والأسرية كذلك. فنشاط الوعي لا يسكن خلال النوم، بل يكون في حركة دائبة، كما هو ثابت شرعاً وعلماً وواقعاً، والنشاط خلال النوم عادة ما يكون مرتبطاً بما نام المرء عليه وختم به يقظته، ولهذا يجد الزوجان اللذان ختما يومهما بمثل هذه الدردشة وما جاورها، يجدان حين اليقظة النشاط والحيوية والشوق، عكس من ينامون على شجار وصدام، بنفوس منقبضة وأذهان مشتعلة. فدردشوا أيها الأزواج قبل النوم بمحبة وبسمة وشوق تصحوا.

0162

لقد رأيت في حياتي، وعشت هذا شخصياً في مرحلة خلت، مَن يحرص على التقرب إلى غيره، ويرفع شأنه، ويكبر قيمته، وكانت النتيجة أن الآخر لا يزداد معه إلا إهمالاً! لهذا، لا تتسول الاحترام والتقدير والاعتراف من غيرك، فمن أذل نفسه فهو الملوم، وإذا كنت تجهل قيمتك، فهل تظن أن الآخر سيعترف بها ويهتم بها ويلقي لها بالاً!

0163

إذا كان الملحد يعتقد أن الإلحاد كفيل بتحقيق السعادة وعالم خال من الشرور والخرافات، ويراهن على المستقبل البعيد في ذلك، فهو واقعاً متعلق بالغيب، فلماذا يمنع المسلمَ من القول أن العالم الخالي من الشرور كلها موجود وكائن في المستقبل (بعد الموت) وفيه ستنكشف الحقائق بوضوح تام؟!

0164

حين تتزوج، لا ترفع سقف توقعاتك جداً، بل خفضه جداً، إذ ضغط الصدمة إنما ينتج عن رفع سقف التوقع من شريك الزواج. وكن طيباً جداً مع زوجتك، لكن كن حازماً صارماً جداً، فبالطيبوبة تضفي لمسات الجمال على علاقتك الزوجية، وبالصرامة تضبط إطارها. وأيضاً ابذل كثيراً لزوجتك، لكن كرامتك ضعها فوق كل اعتبار، واحذر أن تقبل الذلة بدعوى الحفاظ على الزواج، فإنك ستعيش ذليلاً عمرك كله. وكذلك، من البداية ضع قواعد واضحة تؤطر علاقتكما الزوجية، فإن اللامبالاة والإهمال لذلك في البداية دلالة قوية على أن العلاقة الزوجية ستسير سيراً معوجاً.

0165

شئت أم أبيت، رضيت أم كرهت، أنت تعيش معركة أفكار، حرب عقائد، صدام مرجعيات، رغم تعدد شعاراتها، إلا أن الحقيقة هي أن طرفيها هما: التوحيد والشرك، الإيمان والإلحاد، الإسلام والجاهلية، الوحي والأهواء. ولهذا، فمن الخير لك ولنفسك، أن تكون في مستوى هذا التحدي الوجودي، سواء من ناحية الرؤية والفكر، أم من ناحية أدوات المواجهة والصراع. إنّ الإسلام لن يخسر شيئاً إن سقطت أنت في المعركة، ولن تتراجع قيمته إن أنت اتخذته وراءك ظهرياً، قال الله تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ إِن تَكْفُرُوا أَنتُمْ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ [إبراهيم: 8].

0166

حين تقرأ في الكتب العلمية المتعلقة بالكون، تلحظ بجلاء إصرار الفيزيائيين الملاحدة واللاأدريين على القول بأي (جنون) لتفسير الكون وأصله ولماذا هو هكذا، وتلحظ حرصهم الشديد على نزع المعنى والقيمة والقصد والغاية عنه، ثم تقريرهم بأن الأمر مجرد صدفة عابرة، وفلتة عابثة، رغم الغموض المتجلي في صفحاته! إنه إصرار وحرص للهروب

من القول (هناك إله)!! وهنا تدرك بوضوح وتتأكد بيقين أن القضية ليست علماً وفكراً، بل خلفية أيديولوجية موجّهة، ورواسب نفسية متكلسة، ورغبة قوية في رفض هذا الإله الذي يأمر وينهى ويثيب ويحاسب!! ولكنها جهنم وهي تصنع حطبها!!

0167

من العناصر التي يغفل عنها كثيرون، ومن ثم لا يحرمون أنفسهم النجاح والاستقرار والسعادة، عنصر الحافز أو قل عنصر الدافع للفعل. هذه السمة الأصيلة في الإنسان تشمل مختلف العلاقات والنشاطات، كما أنها تشمل الأفراد والمجتمعات معاً. عندما لا تمنح زوجك الدافع للاهتمام بك والعمل على إسعادك، فإن حياتكما تتحول إلى سجن كئيب، وعندما لا تمنح نفسك الدافع للنجاح وتحقيق طموحاتك، فإنك بالضرورة تتكاسل ويكون الفشل نصيبك وتكون حياتك رتابة مملة، وعندما لا تمنح الشعب الدافع للوجود بعزة وكرامة، فإنه بالضرورة تتجذر فيه الأنانية المقيتة فلا يكون له هم إلا العيش، وعندما لا تمنح تلميذك الدافع لتحقيق نقاط ممتازة، فإنه بالضرورة لا يبالي بمادتك ودروسك. وقس على هذا كل شيء. إذن امنح نفسك وكل من ارتبط بك الحافز، وليكن هذا باستمرار، فالإنسان بطبعه لا يتحرك إلا بحافز دافع نحو الفعل.

0168

اهتم المنهج الإسلامي بقضية الدافع والحافز اهتماماً ملفتاً للنظر، وذلك لأصالة هذا العنصر في التكوين النفسي والإدراكي في الإنسان، فالإنسان لكي يفعل بإرادته الحرة لابد له من حافز، وإذا فقد الحافز نحو سلوك معين يفقد الرغبة فيه، فلا يبالي به. يتحدد الحافز في الإسلام في عنصرين: الأول، قداسة الأصل، فقد بين الإسلام أن أصل الإنسان مقدس، فهو نفخة إلهية وليس كومة مادية تافهة. الثاني، المصير الأبدي، فقد بين الإسلام أن

الإنسان كائن أبدي لا يفنى بالموت، وبعد الموت هناك السعادة المطلقة أو الشقاء المطلق. في إطار هذين العنصرين تأتي كل آيات الجنة والنار، وكل آيات قصة آدم عليه السلام، وكل آيات التسخير الكوني للإنسان.

0169

إن هذه القلوب قد تخطئ في مشاعرها، كما قد تخطئ العقول في أفكارها! فسواء المشاعر أو الأفكار كلاهما تتدخل مجموعة متشابكة من العوامل والمعطيات في إثارتها وتكوينها، كما في تأطيرها وتوجيهها، وكذلك في إدامتها واستمراريتها. وبسبب ذلك يكون الخطأ والوهم. حين يدرك المرء هذه الحقيقة، لا جرم أنه لا يفتأ يعيد النظر باستمرار في مشاعره كما في أفكاره، يطوّر منها الصالح الصادق، ويتفادى منها الخاطئ الزائف. وهذه العملية تعمل على ترقية العقل وإثراء الوعي، كما تعمل على تصفية الوجدان وتزكيته. هذا أحد أسرار حثّ الإسلام على خُلق المراقبة لله تعالى في السر والعلن، وعلى جعل الوحي مرجعية معيارية للأفكار والآراء، بحكم أنها مرجعية معصومة.

0170

الحب جزء من السعادة، وليس كل السعادة، فإذا لم تجده، فتذكر أن السعادة أوسع مدى وأرحب معنى من الحب. في عصر مثل عصرنا، حيث التبست المفاهيم واختلطت المعاني، وحيث تتدخل عوامل شتى في تشكيل الرؤى والتصورات، وتكوين الشخصية والذاتية، لا عجب أن يكون الوعي بالحب، من حيث هو إدراك وشعور وسلوك، مبهماً وضبابياً في كثير من العقول والنفوس، وإن رفعوا شعاره، وتغنوا بأشعاره! إذا فهمت هذا المعنى، هان عليك كثيراً شعورك بالحرمان منه مع شريك الزواج، ومن ثم، يكون الحرص على أدنى ما

تستمر به ومعه العلاقة الزوجية واجب، ولا عيش إلا عيش الآخرة، ولك في الجنة -إن شاء الله- من عذوبة الحب وجماله وثرائه فوق ما تمنى النفس وتشتاق إليه الروح.

0171

من تناقضات الملحد الصارخة، أنه لا يعترف بالأخلاق من حيث هي قيم معيارية مطلقة وثابتة ومقدسة، متجاوزة للزمان والمكان والأشخاص، لأنه يعتبرها مجرد عادات تنشأ في السياق الاجتماعي، ومن ثم فهي مرتبطة به صعوداً أو هبوطاً! لكنه مع ذلك لا يجد حرجاً في محاكمة القدر والشرع أخلاقياً (وجود الشر، زواج السيدة عائشة، العبيد والإماء، الجهاد والقتال...) حتى إنه يجوز أن نقول بأن أحد أهم مستندات الملحد لصحة الإلحاد هي الأخلاق، التي تنكرها الأسس الإلحادية أساساً!!

0172

باعتباري مسلماً مؤمناً، يمكنني الحديث في مختلف مجالات الحياة (الزواج، السعادة، الحب، الأخلاق، القيم، المجتمع، التاريخ، السلوك، التربية، المفاهيم) مع تقديم مبررات كافية من النفس والفطرة والعقل والسنن الحاكمة لحركة الإنسان والحياة. وكل هذا ناتج عن إيماني بمرجعية معيارية عليا (الوحي)، تتميز بالتجاوز لحدود الزمان والمكان والإنسان والكون والمادة، ولأنني أرى الإنسان قيمة مقدسة، والحياة لها معنى وغاية نبيلة، وأن الموت مجرد منعطف في مسيرة الإنسان الخالدة. أما الملحد، فقد يتكلم طويلاً في هذه المواضيع نفسها، وقد يقدم الكثير من الأفكار، لكنه لن يجد أدنى مبرر انطلاقاً من أسس الرؤية الإلحادية المادية لخوضه في تلك الموضوعات وطرح آرائه وأفكاره حولها! ولهذا، فالملحد إذا التزم بأصوله الإلحادية، سيجد نفسه بين الانتحار أو العودة إلى الإيمان، وليس هناك خيار ثالث!

0173

أخيتي المتزوجة خذي نصيحة مني تنفعك إن شاء الله، احذري شديد الحذر مما يمس كرامة ورجولة زوجك، سواء بالقول أو بالفعل، فإن الرجل ـولا أتحدث عن المخنثين- إذا مُست كرامته شعر بالإهانة والاحتقار، وهذا الشعور بالنسبة له يعادل قتله، ولذلك يفقد عقله عندها، فهناك من يضرب، وربما قتل، وهناك من يبادر إلى الطلاق والفراق، وإن أمسك، أمسك على مضض، غير أنه لا يعود يرى زوجه إلا شيئا من الأشياء. فلا تحاولي العبث بكرامة زوجك، فذلك لعب بالنار!

0173

البحث في موضوع أدلة وجود الله تعالى، شيء طيب مبارك، لكن.. من المفيد أن نعلم أن البحث في موضوع أدلة وجود الله تعالى لا ينبغي أن يكون بحثاً لمجرد البحث، أو لأجل الانتصار في ساحة مقارعة الملاحدة، بل يجب أن يكون مرتبطاً بمقاصد أسنى من ذلك، وهي: معرفة الله تعالى معرفة متينة، وتعزيز اليقين العقلي بوجود الله تعالى، واستحضار الله تعالى في النشاطات اليومية. إن البحث في أدلة وجود الله تعالى ينبغي أن يكون له رصيد نفسي ووجداني لتنعكس آثاره على فضاءات السلوك والواقع.

0174

تبدأ المشاكل الزوجية، المأساة الشخصية، الرسوب والفشل والتخلف والسقوط، حين لا يكون هناك انضباط وحين لا يكون هناك نظام. ولهذا تجد الإسلام قد وضع نظام حياة يومي شامل ومتكامل، في الأحكام والآداب، في أصغر الأشياء كما في أكبرها، لأنه يعلم أنه لا يمكن تكون هناك ترقية عقلية ولا تزكية نفسية ولا تحلية أخلاقية ولا استقامة

اجتماعية، ولا سعادة ولا نجاح ولا سلام ولا استقرار، في النفوس والبيوت والمجتمع ما لم يكن هناك نظام صارم وانضباط متين.

0175

من أعظم انتصارات العلمانية في العالم الإسلامي، أنها استطاعت نزع الحياء من الفتاة والمرأة المسلمة!! وليس المقصود فقط ما يخص اللباس، بل أيضاً على مستوى التفكير والرؤية والسلوك والتصرفات، رغم أنها قد تكون محجبة!! لقد أدرك العلمانيون (الجاهليون الجدد) أن نزع الحياء عن المسلمة يعني سقوط القيم والأخلاق والأسرة، ولذلك تراهم شديدي الحرص على إغراق المسلمة بكل ما يسهم في فك ارتباطها بالحياء!

0176

ما لا يدركه كثير من طلبة العلم ومحبي المعرفة، أن القراءة بدون كتابة كصب الماء في الرمل، فليت شعري ما منفعة ذلك! فلو قرأت ما عسى أن تقرأ لكنك لا تكتب، فإنما تتعب نفسك بلا فائدة ذات بال! ذلك لأن القراءة الواسعة والمتنوعة تعطيك معلومات وأفكاراً، أما الكتابة فهي تمنحك ترسخ الأفكار في عقلك وتضبط المعلومات في ذهنك، وترتب المعارف في نفسك. إن الكتابة آلية توليدية هائلة للأفكار والرؤى، وللمقدرة الحجاجية والبيانية. ومن فقه هذا المعنى، لا جرم أنه لن يخاف من الكتابة، على الأقل لأنه يعلم أن إرضاء كل العقول بكتاباته غاية لا تدرك ولا يجب أن تُطلب.

0177

من هوان بعض المسلمين اليوم وتجذر الذلة في نفوسهم، أنك تراهم يفرحون غاية الفرح إذا سمعوا أو قرؤوا شهادة دكتور، أو عالم، أو فيلسوف كافر للقرآن أو الإسلام بأنه كتاب أو

دين العقل أو العدالة أو الأخلاق أو ما شابه ذلك، كأنهم في شك من دينهم وعقيدتهم، ولا ثقة لهم بهما إلا بمقدار ما يثني عليهما عالم أو مفكر كافر!

0178

ترى البعض يشددون على ضرورة الالتزام بالمذهب الفقهي لبلدهم، وتراهم يقضون الأوقات في تأصيل جزئيات صغيرة حسب المذهب، وهنا وهناك قد يبلغ بهم الأمر إلى اتهام الآخرين المخالفين بالعمالة أو تعمد الإفساد، لكنهم صامتون صمت القبور عن آراء علماء المذهب حول القضايا المفصلية المعاصرة، في التدبير السياسي والاقتصادي والتربوي، وغير ذلك، وتراهم لا يبالون بمحاكمة الأفكار الهدامة والرؤى المنحرفة إلى أحكام الشريعة ومبادئها حسب المذهب!

0179

إنما يفرح بمدح الكفار العلوج للقرآن أو الإسلام أحد ثلاثة رجال: رجل جهول لا يعرف من الإسلام إلا اسمه! أو رجل تافه يقينه بالإسلام مرتبط بمدح أصنامه المعنويين من العلوج الغربيين للقرآن! أو رجل له علم بالإسلام، لكنه غبي ساذج، يظن أن نشر مدح علج غربي للإسلام لأنه عالم أو فيلسوف أو مؤسسة سيسهم في الدعاية للإسلام! إنهم لا يدركون أنه لو كان في هؤلاء العلوج الكفرة خير، لبادروا للانضواء تحت راية الإسلام، إذ هو الحق الصراح والحقيقة الساطعة، لكنهم ركبوا متن الأهواء، وآثروا اتّباع الباطل من أجل الدنيا، فكيف إذن تفرح بمدحهم أو ذمهم؟!

0180

من أعظم انتصارات الدجاجلة المعاصرين والعلمانيين المنافقين، أنهم استطاعوا توهين وتهوين عظمة الإسلام وتميزه في عقول الشباب ونفوسهم، فصار الشاب المسلم لا يرى تميزاً بينه وبين النصراني واليهودي والبوذي.. إلخ!! بل الأدهى أنهم استطاعوا ترسيخ فكرة خطيرة جداً وهي أن معيار الأفضلية والتميز ليس العقيدة والديانة بين ما يسمونه بالأخلاق الإنسانية كالمحبة والتسامح!! والحقيقة أن من أهم مقاصد النبوات، خصوصاً النبوة المحمدية، مقصد التمييز بين المسلمين والكافرين، لأن الإسلام لا يؤمن بخرافة وحدة الأديان أو وهم الأخلاق الإنسانية، بل معياره الوحيد هو العقيدة الربانية الحقة.

0181

لا تقل (العقلانيون) بل قل (الأهوائيون)، فالعقل في الإسلام يستحيل أن يتناقض مع الوحي، ولهذا لم يرد في القرآن أو السنة قط ذم للعقل وانتقاص له وتوهين لشأنه، بل ما زال الله تعالى يذم الكفار ويعيبهم على عدم التزامهم للعقل واتباعهم لمعاييره الفطرية ومبادئه البديهية، حتى إنه حكى عن الكفار في جهنم بأن سبب كفرهم ودخولهم جهنم هو أنهم لم يستخدموا عقولهم: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾. [الملك/10]. ومن هنا كشف الحقيقة الكبرى وهي أن من أعرض عن الوحي لا يكون متبعا للعقل بل للهوى: ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ﴾ [الفرقان/45].

0182

ليلة الدخلة من المفترض أنها أجمل لقاءات الزوجين الخاصة، ولذلك كانت ذكراها تظل منقوشة في ذاكرة الوجدان، خصوصاً بالنسبة للزوجة. لكن، يأبى سذج الشباب إلا أن يجعلوا تلك الليلة كابوساً مرعباً وذكرى مفزعة، لسوء تصرفهم وقلة معرفتهم كيف ينبغي أن تكون وكيف ينبغي أن تمر! وبسبب هذا الغباء من كثيرين وتلك المأساة التي تمر بها



كثيرات، ترى متزوجات يتناقلن خبر ليلة الدخلة على أنها معاناة مرعبة، تُغتال فيها كل الأحلام الجميلة والأشواق الندية!!

0183

النساء ثلاثة أصناف: صنف تعرف معنى كونها أنثى، ومعنى كونها زوجة، فهي شديدة الحرص على القيام بدورها باعتبارها أنثى وباعتبارها زوجة، ولا تنتظر تنبيها ولا شدة من الزوج، إلا نادرا، وهذه هي متعة الدنيا وجنة الرجل قبل جنة الآخرة. وصنف تعرف معنى كونها أنثى، ومعنى كونها زوجة، إلا أنها تحتاج لمستوى من الحزم والصرامة من الزوج، فذلك ما يضبطها ويحملها على القيام بواجباتها باعتبارها أنثى وباعتبارها زوجة، فإذا غفل الزوج انحرفت عن الجادة. وصنف نعوذ بالله منهن، لا تعرف معنى كونها أنثى ولا معنى كونها زوجة، وليس لها هم إلا الأكل والنوم وأن تفعل ما تشاء، فنفسها نفس بهيمية، ولا ينفع معها حزم ولا شدة، بل لا حل معها إلا طلاقها، وإلا عاش زوجها في ذل وعذاب. فاعرف أي صنف تنتمي إليه زوجك، ولا تخدع نفسك بالوهم!

0184

باعتباري مسلماً لست ملزماً بتبرير أي شيء للملحد، بل هو الملزم بتبرير طرح ما يسميه شبهات وأدلة!! لماذا؟ لأنه لا يوجد في المرتكزات الإلحادية ما يمكن للملحد أن يجعله مستنداً له في طرح شبهاته واعتراضاته! فالشبهات والاعتراضات يجب أن تستند إلى مرجعية ومبادئ عليا، وإلا صارت لغواً وباطلاً! ولهذا من الخطأ أن تبادر لتبرير شيء في القدر أو الشرع أو السيرة للملحد، بل يكفي أن تطالبه بمبرراته (انطلاقاً من الإلحاد) لطرح شبهاته واعتراضاته!

0185

سؤال (لماذا خلقنا الله لعبادته إذا كان غنيّاً عنا لا يحتاج إلينا؟)، أحد وجوه جوابي هو: أنك بين أمرين، إما أن تعتقد أن الله سبحانه له الكمال المطلق والعظمة اللانهائية، وهنا بمقتضى هذا الاعتقاد منك فيه، يجب عليك أن تؤمن بيقين أنه تعالى خلق الخلق لحكمة عظيمة، سواء أدركتها أم جهلتها، وإلا ستكون متناقضاً وعقلك مشكوكاً فيه. وإما أن تعتقد أن الله سبحانه ليس كاملاً في ذاته وصفاته وعظمته، وهنا بمقتضى هذا الاعتقاد منك فيه، يجب عليك أن تؤمن بيقين أنه تعالى خلق الخلق لحاجته وافتقاره إليهم.

0186

إن الرغبة القوية في الإنسان للسعادة، للجمال، للحرية وللكمال، وشعوره العميق فيها بالثراء والامتداد والترقي، وإن إحساسه الكئيب جرّاء الملل، الحزن، والحرمان، وشعوره العميق فيها بالتفكك والتمزق والاغتراب.. إن هذه المشاعر لتؤكد -لأولي الألباب- على أن الإنسان ليس ابن هذا العالم الزائل، المحدود، والمنتهي، بل هو ابن عالم آخر، له طبيعة خاصة، فيه فقط يمكن للإنسان أن يتحرر من مخاوفه وهواجسه، وأن يتحرر من أحزانه وآلامه، ومن ثم، يحقق أقصى درجات السعادة والحرية والكمال.

0187

إن أصول النبوات تقتضي أن عذاب الله وانتقامه في الدنيا واقعان على الكافر والمسلم، فأما الكافر فما يصيبه من العذاب والانتقام، فلكفره وتمرده وغطرسته ومعاصيه، فيكون ذلك جزء ضئيلاً مما ينتظره في عالم الآخرة. وأما المسلم، فما يصيب من العذاب والانتقام، فلمعاصيه وذنوبه، فيكون ما يصيبه طهرة له ومغفرة له، فالله سبحانه لكرامة النبي محمد صلى الله عليه وسلم عليه، سبق قدره أن يخفف العذاب عن أمته، حتى إذا كان يوم القيامة،

كان ما أصاب بعضهم في الدنيا من العذاب والبلاء بدلاً عن عذاب الآخرة، وكان لبعضهم تخفيفاً في عذاب الآخرة.

0188

بعد عقود طويلة من العلمنة والحداثة والمادية، وشعارات حقوق المرأة والديموقراطية والمساواة بين الرجل والمرأة، اكتشفت المرأة الغربية أن كل ذلك مجرد هراء وخرافة وشعارات باردة، وأنها صارت مثل العلك في أفواه الرأسمالية المتوحشة والمادية الطاغية، بمجرد امتصاص حلاوتها يتم رميها في سلة المهملات! واكتشفت أنها تتعرض للضرب والإهانة، بل والقتل على يدي الطليق أو العشيق أو الرفيق، كما تتعرض للتحرش الجنسي الصارخ من طرف زميل العمل أو مدير العمل أو حتى صديق العائلة، وأن القضاء الغربي الذي نصّب نفسه معيار الحق والفضيلة والحقوق، لا يبالي بما تتعرض له وما تقاسيه بصمت كئيب ومعاناة أليمة!

0189

إذا قلت بأن أحاديث الفتن والملاحم وآخر الزمان، تقتل الأمل وتغتال التفاؤل، وتغرس اليأس والإحباط، ومن ثم، تمنع السعي للتغيير والإصلاح.. إذا قلت هذا، كما يروج لذلك كثيرون، فيلزمك أيضاً القول بأن إخفاء أجل الإنسان، وكذلك إخفاء ساعة القيامة، أيضاً يقتلان الأمل والرجاء والتفاؤل ويزرعان في النفس التشاؤم والإحباط والتكاسل عن السعي للتغيير والإصلاح! فإذا رفضت هذا الإلزام ستكون متناقضاً!

0190

الملحد يتحجج بما يسميه العنف الديني أو الحروب الدينية، لكنه ينسى أنه وفق عقيدته الإلحادية لا مشكلة ولا حرج البتة في إبادة البشرية جمعاء! لأن الإنسان في المعتقد الإلحادي ليس سوى وسخ مادي ونفاية تافهة، بلا قيمة ولا قداسة ولا تميز عن أي شيء من عناصر العالم، كالذباب والخنازير والكلاب، لأن الكل هياكل مادية والعالم ليس إلا مادة! وبهذا يتبيّن لنا بأن هذا الاحتجاج يتناقض بشكل صارخ مع الأسس والمرتكزات الإلحادية، فهذا الاعتراض يتضمن الاعتراف بقيمة الإنسان وقداسته وتميزه، ويتضمن سمو الحياة وكرامتها وتعاليها، ويتضمن الإقرار بوجود منظومة قيم مطلقة متجاوزة للمادة!

0191

حقيقة التوحيد الذي جاءت به الرسل وأُنزلت لأجله الكتب وأقيمت له الجنة والنار، ليس اعتقاد أن الله تعالى موجود وأنه خالق الكون والإنسان والحياة، فهذا الاعتقاد بديهة من بديهيات الفطرة ومبدأ من مبادئ العقل. بل بالإضافة لتوكيد هذه الفطرة وتوسيعها وإثرائها، جاءت النبوات بالتوحيد الخاص وهو اعتقاد أن الله سبحانه وحده المستحق للعبادة والمحبة والتوكل والتعظيم، وأنه وحده المستحق للتشريع ووضع الأحكام الضابطة لحركة الحياة وتفاعلات أفراد المجتمع.

0192

إن ذلك الحشد الهائل للأسماء والصفات في السور في سياقات مختلفة، تشمل النفس والتاريخ والحياة والكون، وتشمل الغيب المجهول والمعلوم المشهود، إن ذلك لمن أبرز الأدلة على أن الله سبحانه يقصد قصداً لتعميق حقيقة أن الله سبحانه هو وحده المستحق للعبادة والتعظيم والتوكل، وهو وحده المستحق للتشريع والأحكام. ومن ثم، فالإسلام لا يريد أن

يكون وجود الله في حس المسلم مجرد معلومات باردة تحتل حيّزاً من الذهن بلا رصيد في عالم النفس والشعور، وعالم الواقع السلوكي، وعالم التدبير السياسي.

0193

نعم، في تراثنا أخطاء، لكن، فيه أيضاً تصحيحات لتلك الأخطاء. فمن يريد تجديد الإسلام وتنقية التراث، عليه أولاً أن يحيط علماً بمصدري الإسلام (القرآن والسنة)، وعليه ثانياً أن يحيط علماً بمقالات الصحابة والتابعين، وعليه ثالثاً أن يحيط علماً بمقالات العلماء الذين شيّدوا صرح التراث. ألا ترى كيف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿ إن الله يبعث لهذه الأمة كل مائة عام من يجدد لها أمر دينها ﴾، فهي إشارة ساطعة إلى أن تجديد الدين يكون من داخل الدين نفسه، وبآليات الدين نفسه، وبضوابط الدين نفسه. أما من يرفع هذه الشعارات وهو جاهل بكل ما ذكرنا، وحصيلته العلمية بذلك هزيلة جدّاً ومهترئة للغاية، فهو عابث يبحث عن الشهرة أو خبيث ماكر يريد تحقيق أجندات معينة!

0194

كثيرون من المستشرقين لديهم من العلم بالإسلام ما ليس لكثير من "الباحثين المسلمين"، ومع ذلك لم يسلموا!! فماذا يعني هذا؟ إنه يعني أن الحق وإن كان ساطعاً، كما قدّر الله تعالى أن يكون ليقيم الحجة على الناس، إلا أن بعض النفوس قد تغمرها غمرات من الأهواء والرواسب تحول بينها وبين قبول الحق، والاعتراف به، والانتماء إليه!!

0195

اعترف تولستوي الروائي الروسي الشهير ـتوفي 1910ـ بأنه لم يكن يعير أسئلة المعنى (لماذا تعيش؟ ما الغاية من حياتك؟) أي اهتمام بسبب لهاثه وراء المال والشهرة والمجد! وأنّه يوم

خطرت بباله اعتبرها أسئلة صبيانية ليس من اللائق التوقف عندها! لكن، حين ألحت وأصرت عليه، وحاول تقديم جواب عليها، اكتشف أنها أسئلة شاملة لأعمق أسرار الحياة البشرية، إلا أنه عجز أن يقدم جواباً واحداً رغم كل معارفه ورغم كثرة المحاولات! لقد اعترف بأن القلق صحبه مدة طويلة حتى اهتدى إلى الإيمان! والحقيقة أن أسئلة المعنى تكتسب هذه الأهمية لأنّها وثيقة الصلة بفطرة الإنسان وفطرة الحياة والكون. إن الإنسان قد يُغرق نفسه في اللهاث وراء المجد الدنيوي بمختلف أشكاله، لكن أسئلة المعنى تظل تتابعه، تضغط عليه، إلى أن تجبره على التوقف عندها، فإما أن يقدم الجواب الصحيح، وإما أن ينتحر هروباً من قسوتها وضغطها!

0196

علمتني الحياة ألا أخشى الخطأ، فأنا أولا وآخراً بشر من البشر، ولابد للبشر من الخطأ، فذلك لازم تكوينهم النفسي والإدراكي. لكن، تعلمت أيضاً أنني حين أخطئ أن أبادر لتصحيح الخطأ، دونما تردد حائر أو شعور بالخجل. نعم، بلا شك، هناك أخطاء دفعت جرّاءها الكثير جدّاً، لكن رغم ذلك لا أتذكر أنني ندمت يوما على خطأ ارتكبته ـإلا ما كان ذنبا أستغفر الله منهـ لعلمي أن الخطأ مثراة للروح، مرقاة للعقل، مشكاة للحقيقة.

0197

تعلم ألا تقول فشلت في دراستي، زواجي، تجارتي.. إلخ، بل تعلم أن تقول اكتسبت خبرة جديدة. حين يكون هذا شعارك ومبدؤك، سيكون وقع الصدمة عليك أخف بكثير، كما أنه سيساعدك على الانطلاق مرة أخرى على اختيار شريك آخر، اختيار شعبة أخرى، اختيار تجارة أخرى.. إلخ. وهذا ما يريده الإسلام من المسلم، أن يكون دائم التفاؤل عميق الأمل، بلا يأس متشائم ولا قنوط محبط، مهما واجهته الصعاب ووقفت في وجهه

العراقيل، فعلّمه أن مقاليد الأمور وتصاريفها بيد الله تعالى وحده، يقلّبها على منهاج الحكمة، كما علّمه أنه مأجور على السرّاء إن شكر، وعلى الضرّاء إن صبر.

0198

المرأة مع الحب صنفان، امرأة تضع الحب فوق نفسها، ولذلك تراها حريصة على تمتين علاقتها بحبيبها والتودد إليه والصبر معه وإطلاق العنان لخيال الابتكار لإضفاء البهجة والجمال على هذه الوشيجة المقدسة. وامرأة تضع الحب دون نفسها، ولذلك تراه لا تبالي في أي مسار سارت علاقتها بزوجها، حتى ولو كانت المؤشرات تؤكد على أن نهاية الطريق قد تكون الطلاق، فعنادها، غرورها، كبرياؤها المنتفخة، كل ذلك شوه الحب في قلبها!

0199

تجديد الإيمان في العقل والقلب ضرورة شرعية كما أنه ضرورة نفسية، فإن الإيمان في عصر كعصرنا، عصر الشبهات والشهوات، يبلى في العقل والقلب كما يبلى الثوب وبشكل أسرع من أي وقت مضى. حين يغفل المؤمن عن تجديد الإيمان يكون مهيأ للانكسار تحت ضغط الصدمات والظروف المحيطة، يكون مهيأ للسقوط في فخاخ الشبهات والزيوف المنتشرة، ويكون مهيأ للانغماس في أوحال المعاصي والانحراف. إن عصرنا لا يساعد على صفاء الإيمان فالواجب على من نصح لنفسه أن يحرص شديد الحرص على حماية إيمانه.

0200

بالنسبة للنسوية، فالمشكلة هي أنها خُلقت امرأة، وهي أنّها لا تستطيع الاستغناء عن الرجل جنسياً تحاول النسوية تجاوز هاتين المشكلتين عبر العمل على مزاحمة الرجل خارج البيت، وتقليده حتى في نمط حياته، والتعامل معه بندية وبنظرة احتقار لتقليص الفوارق وردم

الهوة بينها وبينه، وأيضاً محاولة طمس ما يثير الرجل فيها جنسياً (قبل مدة خرجت حملة تطالب النساء بترك شعر الإبطين والعانة دون إزالة، لإجبار الرجل على تقبل المرأة كذلك، بالإضافة لدعوات كسر فكرة غشاء البكارة لأن جسد المرأة ملك لها تفعل به ما تشاء). وكذلك عبر التظاهر بالاستغناء عن الرجل، عاطفياً وجنسياً، واعتبار علاقتها به مجرد عادة اجتماعية، أو كما قالت نسوية وهي أستاذة في الشريعة والدراسات الإسلامية (وجود الرجل في حياة المرأة هو مجرد "برستيج عرفي" وليس له أي فائدة).

0201

جعل الإسلام الطلاق رحمة للزوجين أو لأحدهما، وذلك حين يصير الاستمرار متعذرا بينهما، فكم من زوج طلّق فكأنه خرج من السجن وعوضه الله خيرا، وكم من امرأة طلقت فكأنها بُعثت من القبر وعوضها الله خيرا. ولم يعتبر الإسلام الطلاق دليل إدانة للطرفين أو لأحدهما، فالإسلام يدرك جيدا طبيعة النفس البشرية، في نزعاتها ورغباتها وطباعها وأشواقها، وليس كل امرأة يمكن أن تتناغم مع نفسية أي رجل، ولا كل رجل يمكن أن يحتوي نفسية أي امرأة، ولذلك أجاز الإسلام الفراق ووضع حد لهذه العلاقة المتدهورة. أما اليوم، فالطلاق يعني دليل إدانة للرجل أو المرأة، وأنهما غير صالحين، فكأنه يلزم الاستمرار رغم الخلافات الحادة ورغم الاختلافات الجوهرية بينهما لكي ينالا المصادقة من المجتمع أنهما عاقلان، صالحان، وهذا تجده حتى بين المتدينين، فتجد أحدهم أو إحداهن يعيش فعلا مأساة مرعبة، فاقداً فيها الإحساس بأي معنى جميل، ومع ذلك يخاف من الطلاق لكي لا يتُهم في تدينّه والتزامه!!

0202

الكتابة الإبداعية، تلك التي تشعر وأنت تقرأها أنها تلمس شيئا غامضا فيك، وأنها تترجم شيئاً عميقاً فيك، لم تخرج من فراغ، بل بالإضافة إلى عنصر البيان والصياغة، يكون صاحبها قد خاض تجارب مختلفة ومرّ بخبرات مختلفة، امتزج فيها الأمل والألم، النجاح والفشل، الطموح والخيبة، السعادة والمأساة. وأنا أزعم أنه لولا تجربة الألم والفشل والخيبة والمأساة التي يمر بها الكاتب، ستكون كتاباته المتعلقة بالإنسان والحياة، قاصرة وضحلة ومختزلة. فخوضوا التجارب، ولا تخافوا من الفشل والألم، فذلك رغم أنه فشل وألم، مفيد لثراء النفس واتّساع الرؤية.

0203

عندما يستعجل الكاتب الانتهاء من كتابه لأجل ضغط دار النشر، أو استجابة لرغبة الجمهور، أو بداعية هوى خفي، عندها تُصاب مقاتله! أما أنت القارئ؛ ففي الغالب الأعم ستجد في هذا الصنف من الكُتب والمؤلفات حشواً كثيراً، أو تسطيحاً عجيباً، أو نتائج مستعجلة، أو أحكاماً جائرة، أو سرقات مختلفة، أو هذه كلها! وليس ينجو أحد من المؤلفين في هذا العصر من هذه الورطة المردية سوى مَن كتب لله تعالى. إنّ الكتابة بالنسبة للإنسان المسلم عمل؛ وإنما يحب الله ﷻ من الأعمال ما كان خالصاً صالحاً. ولذلك يحرص الكاتب المسلم الجاد على أن تكون كتاباته إيجابية وهادفة. وهو حين يقوم بهذا الدور الخطير، فذلك لأنّه يعي جيّداً أهميّة الكلمة ودورها البالغ في تشكيل العقول، وتوجيه الأجيال، وصناعة الواقع. كما أنّ الكاتب المسلم الجاد حين يكتب؛ فإنّه ينطلق من مبدأ أنّ الحقيقة يجب أن تُكشف لأنّها تستحق ذلك.

0204

من عجائب عصرنا؛ بل من مهازله وسخافاته، أنك تجد الجاهل الساذج يكتب حول قضايا كبيرة ومسائل متشعّبة، لمجرد أنّه وجد فرصة للكتابة والتعبير في وسائل التواصل أو المواقع والجرائد الإلكترونية والورقية! وهو حين يكتب، يتوهم أن كتاباته الساذجة تعطي لآرائه قيمة وتُوجب لها احتراماً وتقديراً! والحق أنه لا شيء أفضل من أن يجُبه هؤلاء السفهاء بحقيقتهم وأنهم ليسوا على شيء، وأنّ آراءهم ليست أفضل من آراء راعي غنم في رأس جبل! ذلك لأنّ شيوع هذه الكتابات يسهم في إنشاء توجه فكري مطبوع بالجرأة والتهافت بين الصغار والشباب، تقتات عليه عقولهم ونفوسهم! في الواقع؛ إن انتشار هؤلاء الكُتّاب منذر خطر محدق، ستظهر نتائجه بشكل بارز في السنوات القادمة، فهم بمثل كتاباتهم إنما ينشئون _كما قلنا_ حالة عقلية منمّطة ومختزلة وسطحية، ومن الواضح أن الأمة لا يمكن أن تستأنف رسالتها الخالدة بمثل هذه العقول!

0205

سواء كنت تطلب النجاح الدنيوي أم كنت تطلب النجاح الأخروي؛ لابد لك من الالتزام بمجموعة من المبادئ، تكون لك كالمصباح المنير الذي يضيء لك حلكة الظلام. وإنما كان الأمر كذلك؛ لأن الالتزام يختصر لك الوقت والجهد لبلوغ أهدافك، كما أنه يمنحك الطاقة الكافية للصبر على مشاق الطريق نحو النجاح المنشود. أما حين تسير بلا التزام واضح وثابت؛ فمن المؤكد أنك لن تصل إلى طموحاتك ولن تحقق شيئاً من آمالك ورغباتك، بل ستكون النتائج الحتميّة هي الخيبة والفشل والفوضى! هذه سنة الله تعالى في الأفراد كما في الجماعات والأمم. فإنك لن تجد أمة عظيمة في الماضي القديم أو في الحاضر المعاصر؛ إلا وتجدها متشددة في الالتزام بمنظومة من المبادئ تعتبرها إطارها نحو بلوغ المجد والعظمة والازدهار. ولهذا الأهميّة البالغة أنزل الله تعالى الشرائع لتكون معالم نور وهدى في الطريق نحو السعادة في الدنيا والآخرة.



0206

عقيدة الولاء والبراء جزء جوهري من عقيدة الإسلام، إذ إنّ الأنبياء عليهم السلام ما بُعثوا إلا لتحقيق التمايز بين التوحيد والشرك، وبين الإيمان والإلحاد، وبين الاستقامة والانحراف: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ ﴾ [الأنعام/55]. والواقع أنّ هذه العقيدة تنبثق عن حقيقة أصيلة، وهي أنّ الإنسان إنما يتحرّك في فكره وسلوكه من منطلقات ورؤى شموليّة، تحددها المرجعيّة التي ينتمي إليها (إسلام/علمانية/إلحاد.. إلخ). ولذا، فإن عقيدة الولاء والبراء لا تختص بالدين فقط، بل هي مُكوّن أصيل في كل المنظومات المعرفية الكبرى ذات الرؤى الشمولية، حتى وإن حاول أصحابها إنكار ذلك! إنّ تاريخ الإنسان والفكر والفلسفة والأديان برهان ساطع على أصالة ورسوخ هذه العقيدة في فطرة الإنسان! ومن هنا، فالذين يطالبون اليوم بإلغاء عقيدة الولاء والبراء ويندّدون بها، فإنما غرضهم تمييع الإسلام في النفوس والعقول!

0207

حياة الإنسان بشتى تجلّياتها إنّما هي أفكار توجّهه ومشاعر تؤطره. هذه الأفكار وهذه المشاعر تنبثق عن طبيعة العقيدة التي يتبناها منهجاً لحياته وإطاراً لنشاطاته وعلاقاته المختلفة، كما أنّها تنبثق عن طبيعة الرؤية الكلية التي تقوده نحو أهدافه وغاياته النهائية. فمِن أجل ذلك كان الإنسان في حقيقته فكرة وعقيدة: بقدر ما تسمو في معانيها ومنطلقاتها وغاياتها، يسمو هو أيضاً في مجموع شخصيتّه وحياته وعلاقاته وغاياته، وبقدر ما تسفل في معانيها ومنطلقاتها وغاياتها، يسفل هو أيضاً في مجموع شخصيتّه وحياته وعلاقاته وغاياته. إن كل النجاحات التي يحققها الأفراد والمجتمعات ليست سوى نتيجة أفكار عظيمة ورؤى كبيرة اختلطت بنفوسهم وقلوبهم، كما أن كل الأزمات والمآسي التي ضربت الأفراد

والشعوب قديماً وحديثاً ليست سوى نتائج حتميّة لأفكار بائسة ورؤى متهافتة سيطرت عليهم وحددت مسار وجهتهم!

0208

من المهم أن يكون واضحاً لدينا أن مفهوم (العقل والفكر الإسلامي) يعني اتخاذ المرجعيّة الإسلاميّة في مصادرها الأصليّة منطلَقه ومرجعيّته وإطاره. وبهذا فقط تتحقق له صفة الإسلاميّة، كما أنّه بهذا فقط سيكون أدنى للتعبير عن جوهر الإسلام وروحه ومبادئه ورؤيته الشمولية. أما عندما تُضاف مصادر أجنبيّة من الشرق والغرب إلى هذه المرجعيّة وتشكيل العقل والفكر في إطار أسسها وأنساقها العامة، فمن التناقض الصارخ وعدم الموضوعيّة أن نعتبره عقلاً أو فكراً إسلامياًّ! وليت شعري كيف يستقيم ذلك؛ وهو مبتوت الصلة بالمرجعيّة الإسلاميّة، بل هي بالنسبة له مجرد رافد ومصدر كباقي الروافد والمصادر الأخرى! إن الترويج لذلك خيانة عظمى، لا للإسلام فقط، بل أيضاً للحقيقة والعقول! لكن هذا ما يحدث في عصرنا الحاضر ويتم الترويج له، حتى صار كل مَن فتح كتاباً شرعياًّ أو نطق بآية قرآنيّة يُعتبر (مفكراً إسلامياًّ)!

0209

لقد كان لابتعاد الخطاب الدعوي عن فهم التحدّيات المحيطة بالشباب، آثار سلبيّة للغاية! فأتباع هذا الخطاب يجدون أنفسهم محاصرين بالوعظ البارد والدروس الدينية الساذجة، أو بإغراقهم في الممارسة الحزبيّة والسياسيّة المعلمنة في باطنها ومآلها! وعندما يخرج هؤلاء الأتباع قليلاً عن هذه الدائرة، يصادفون إشكاليّات وتحدّيات مختلفة، لا يستطيعون مواجهتها معرفياًّ، ومن ثم يسبق إلى أذهانهم أن "مشايخنا، دعاتنا " قاموا عمداً بعملية تغييب رهيبة للعقل. والنتيجة أنّهم يكونون لقمة سائغة للمتربصين بهم! إن المسلم اليوم

يتعرّض لتحديات المعرفة والعولمة، كما أنه يتعرّض بشكل منظم لقصف رهيب من طرف الفلسفات الوافدة والشبهات الهائلة التي يروج لها الملاحدة والعلمانيون والصليبيون، ومن ثم، ما لم يُجَدَّد الخطاب الدعوي، سواء أكان في شكل أفراد أم جماعات، فلا شك أنه لن قادراً على تحقيق الأهداف المنوطة به!

0210

العلاقات الاجتماعية في الإلحاد، علاقات تعاقديّة ماديّة، فكل علاقة ينشئها الملحد، من صداقة وزواج وغير ذلك، هي في منطلقها وإطارها وغايتها، علاقة مادية صرفة، تتم في إطار تعاقدي، ينشد من ورائه تحقيق منفعة مادية خالصة! هذا البُعد المادي في العلاقات الاجتماعية في إطار الإلحاد أمر وثيق الصلة بالنظرة الإلحاديّة للإنسان والحياة، فالإنسان إلحاديّاً كائن بسيط بدون أبعاد ولا امتدادات، لأنّه مجرد كومة ماديّة متطورة، ومن ثمَّ فمقدرته على الانعتاق من نطاق اللحظة الراهنة، والاستجابة لنزعات الأهواء، وتأجيل تحقيقها، ضعيفة للغاية، لأنه ليس له إلا مدة عمره القصيرة، فيجب عليه -إلحاديّاً- أن يستغلها إلى أقصى مدى ممكن، إذ لا مبرر للتنازل عن هذا الاستغلال! وبهذا تكتسب العلاقات التعاقديّة في المجتمع الإلحادي قوة هائلة على تفكيك الإنسان والأواصر الاجتماعيّة، فتكثر الأزمات المختلفة الصور والأشكال!

0211

لئن أمكن القول بالمرأة ناقصة عقل، فإنّه من الجائز القول بأنّ الرجل ناقص شعور! لأنّ طبيعة الحياة والهدف المنشود من الخلق لا يتم إلا بتعاون الرجل والمرأة لاستكمال معاني النقص فيهما. فكانت المرأة -بهذا الاعتبار- محل الشعور في الرجل، فلذلك جعلها الله تعالى موئل سكينته. وكان الرجل -بهذا الاعتبار- محل العقل في المرأة، فلذلك جعله الله

تعالى مبعث أمانها. أما إذا اختلفا ولم يتفقا، وتعاندا ولم يتعاونا، فلا شك أنّ حياتهما تكون سجناً كئيباً ومأساة أليمة! بَيْدَ أنّ النتائج البائسة لذلك لا تقتصر عليهما فقط، بل تشمل الأولاد والمجتمع أيضاً!

0212

هناك ثلاثة معالم مهمة في موضوع النجاح **(أولاً)** من الخطأ اعتبار النجاح محطة، نقيس مدى تحققه بوصولنا إليها أو بعدنا عنها، فالنجاح رحلة مستمرة، إنها مثل النهر الدفّاق، لا ينتهي إلا إلى بحر واسع، **(ثانياً)** ننظر هل طموحاتنا وأهدافنا واقعية أم مثالية، فحين نضع أهدافاً فوق قدراتنا، سنفشل حتماً وسنشعر بالخيبة والحسرة والانهيار. **(ثالثاً)** يجب أن تكون لدينا مرونة واسعة، فالواقع لا نكيّفه كما نريد ولا يسير كما نشاء، بل هناك عوامل وظروف متشابكة كلها في كثير من الأحيان تدفع بالواقع في اتجاه غير موافق لخططنا. ولهذا فالمراجعة الدائمة لخططنا، والعمل على تهذيبها وتحويرها وتطويرها حسب شروط الواقع الذي نعيش فيه، شيء مهم وضروري.

0213

الخطاب الوعظي الذي يمارسه كثيرون اليوم هو أحد عوامل إنشاء قابلية الإلحاد في نفوس بعض الشباب. في الواقع، فإنّ هؤلاء الوعاظ الجدد بسبب تركيزهم على جانب «تنمية النفس الطيبة» بدون تقديم «معززات إيمانية تأصيلية»، إنما ينتجون لنا «شخصيات فكرية هشة»، يكون لديها «استعداد قوي للانكسار والاختراق» من طرف الأفكار المنحرفة والشكوك والتلبيسات التي يدأب المفسدون في الأرض في نشرها والتمكين لها! ولهذا وجدنا شباباً من الجنسين هم عملياً ملتزمون في لباسهم وسلوكهم، وفي علاقتهم بالله تعالى

والآخرين؛ لكن لديهم شكوك وشبهات تضغط عليهم بعنف لكن بصمت، خشية أن يتّهموا في دينهم وعقيدتهم، وخشية أن يستهزأ من عقولهم التي تطرح مثل تلك الشبهات!

0214

الفرق بين الإسلام والإلحاد يظهر في أن الإسلام يقول للإنسان: أنت كائن كريم، فعش حياتك على هذا الأساس. والإلحاد يقول له: أنت كائن حقير، فعش حياتك على هذا الأساس! فعجباً لمن يرضى لنفسه عقيدة تحتقره وتأمره أن يعيش حياته بأفكارها وأهدافها وعلاقاتها على أنه كائن حقير، ويرفض عقيدة تكرّمه وتعظم قدره وتحثّه على أن يعيش حياته بأفكارها وأهدافها وعلاقاتها على أنه كائن كريم!

0215

قلب المرأة في أذنها.. هذه الكلمة رغم شيوعها، إلا أنها ليست صحيحة بشكل مطلق كما يروج لذلك كثيرون وكثيرات، وكما يتوهم كثيرون وكثيرات! نعم، المرأة تحب الغزل والمدح والاطراء والملاطفة، لكنها تحب أيضاً أن تشعر بكرامتها واحترامها وقيمتها من طرف زوجها. فلو كان الزوج في قمة الرومانسية القوليّة مع زوجته، لكنها تشعر بأنه إنّما يفعل ذلك فقط عندما يريدها لحاجته وقضاء وطره منها، فلا شك أن تلك الرومانسية العذبة النديّة لن يكون لها رصيد معتبر في قلبها، ولا مفعول واضح في أنوثتها! بل الذي سيحدث هو أنّه مع مرور الأيام سيخبو وهج حبها له، ومن ثم تفقد احترامها له، بعد أن تمزّقت تلك الروابط العاطفية التي تجمعها به!

0216

لولا أن العلمانيين يظنون أن الكون والإنسان والحياة مخلوقون باطلاً وعبثاً، لما طالبوا ولما حرصوا ولما سعوا ولما بذلوا كل جهد لإبعاد الشريعة الربانية عن نشاطات الحياة المختلفة! في الحقيقة عندما نفتّش القرآن الكريم، نكتشف بأنّ الله تعالى جعل هذا الظن أي أن الوجود مخلوق عبثاً وليس بالحق ولا للحق، من سمات الكفار: ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ [ص/27]، فلا انفصام بين الرؤية الكونية ومرجعية الحياة! ولهذا وردت هذه الآية مباشرة بعد أمر الله تعالى للنبي داود ﷺ باتباع الحق والحذر من اتباع الباطل والحكم به. غير أنّ العلمانيين يتعاملون بسذاجة مع قضية الشريعة، من منطلق أنها قضية سياسية أو صراع أيديولوجي ضد خصومهم! لكن الحقيقة أن القضية أعظم من ذلك، لأنّها تتعلق بالعقيدة ولوازمها ومآلاتها المصيريّة. ولكن العلمانيين لا يعقلون.

0217

قال الحسن البصري رحمه الله: « ما أنزل الله آية إلا وهو يحب أن يُعلم فيما أُنزلت وما أراد بها ». قلت: لأنّ الله سبحانه أنزل القرآن الكريم ليكون منهج فكر وسلوك وحياة للإنسان إلى يوم القيامة. فالقرآن الكريم في حقيقته منظومة معرفية تكتنز ما ينبغي على الإنسان معرفته عن خالقه، وما ينبغي أن يعرفه عن نفسه، وما ينبغي أن يعرفه عن الحياة، وما ينبغي أن يعرفه عن الكون، وما ينبغي أن يعرفه عن الطريق الموصلة إلى الله سبحانه، وما ينبغي أن يعرفه عن المصير الذي ينتظره بعد الموت. وإذ كان الأمر كذلك، كان من البديهي أن يحب الله سبحانه من المسلم الاجتهاد في معرفة دلالات وحيه وماذا يراد منها. ولأجل هذا الغاية العظيمة، جعل سبحانه القرآن ميسّراً: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [القمر/17]. فهو تيسير حفظ وتيسير فهم، كما أنه تيسير اتباع وسلوك.

0218

رغم ترويج العلماني لأهميّة الحرية والديموقراطية؛ ولهجهم بذلك باستمرار، إلا أنّ من أبرز مظاهر نقضهم لهذه الشعارات الفضفاضة، يتمثّل في موقفهم من الأحزاب السياسية التي ترفع شعار المرجعيّة الإسلاميّة! لقد رأينا ذلك في كل البلدان التي حظي فيها الإسلاميون بالاختيار والدعم الشعبي. هذا الموقف العلماني الرافض لحق الإسلاميين في اعتلاء سدة الحكم، يتضمن رسالة واضحة مفادها: من حقي أن أصل إلى سدة الحكم برؤيتي العلمانية وألتزم بمقتضياتها في تدبير شؤون الناس، حتى وإن رفضوا ذلك وخالف عقيدتهم وشريعتهم، وليس من حق المسلم أن يصل إلى سدة الحكم برؤيته الإسلامية ويلتزم بمقتضياتها في تدبير شؤون أناس، حتى لو رضوا بذلك ووافق عقيدتهم وشريعتهم! كما أنه يتضمن معنى احتقار الشعب والتعامل معه على أنه قاصر عقلياً وأدبياً! أليس هذا عين الإرهاب الفكري والطغيان السياسي والغرور النفسي!

0219

ليس عيباً أن يكون الشاب ـذكراً أم أنثى ـ ممتلئاً بالشهوة الجنسية؛ كما أنه ليس عيباً أن يشعر بضغطها القوي والمزعج، فذلك أمارة الصحة والفتوة، وأن جهازه الجنسي والعصبي يعمل بشكل جيدّ. وما من شك في أن غريزةً لم تفارق الأنبياء والمصلحين ولا المفكرين والزهاد، من الواضح أنها بالأولى لن تترك الشباب ينعمون بالسلام والهدوء النفسي! لكن؛ من المؤكد جدّاً أن الشاب الذي يلزم خُلق العفة وينأى بنفسه عن تلبية هذه الغريزة الضاغطة بطريقة غير نظيفة في ميزان الشرع، هذا الشاب واضح أنّه لا يزال يشعر بالقيمة والتقدير الذاتي، كما الشعور بالحرية والسمو والقداسة. إن التزام العفة يعكس نظرة سامية للذات، ومن ثم قدرتها على اختراق وتجاوز ضغط الغريزة.

0220

كن متأكداً من أن كثيراً مما قيل لك عن المرأة وشخصيّتها وطبيعتها، لا يعدو أن يكون أوهاماً متراكمة، وتصورات مُنمّطَة، وشائعات ذائعة لا صلة لها بنفسيّة المرأة الفطريّة، رغم أنّ بعضها عليه طابع «أثبت الدراسات العلمية»! وإذ كان الأمر كذلك، فليس من الحكمة أن تُعامل زوجتك على أساس تلك الأوهام الرائجة والتصورات الشائعة! إن المرأة لم تُخلق من طينة غير طينة الرجل، بل هي جزء منه، خُلقت له للتعاون والتكامل، إذ بهذا تستقيم الحياة: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا ﴾ [الروم/21].

0221

حين نقوم بالتحذير من الدعاة والمفكرين الذين يُميّعون حقائق الإسلام وثوابته، وقد كثروا في هذا العصر، فليس لأننا لا ندرك أنه في عصر الفضائيات والإنترنت والكتب والمقالات لا يمكن منع الفكرة من التداول، أو صد انتشارها واطلاع الناس عليها! وليس لأننا نطمع في إخراج تلك الجموع من المعجبين بهم من ظلمات الدجل إلى نور الحقيقة! بل نحن نقوم بذلك لفرض الله تعالى علينا في تبليغ الرسالة، وكشف الأباطيل، ومدافعة الفساد، وهذا حسبنا، إذ كانت تلك هي مهمة الأنبياء: ﴿ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ [النور/54]، فإن أنقذ الله تعالى بنا مسلماً واحداً وأخرجه بنا من حظيرة الدجل والزيف إلى الحق المبين، فذلك في ميزان الله تعالى خيرٌ عظيم. نحن مأمورون بأداء مهمّتنا، أما النتائج فهي بيد الله تعالى وحده. هذه هي عقيدتنا، ومن ثم، لا تهولنا ولا تستفزنّا تلك الدعوات المحبطة والمثبّطة.

0222

حقيقة العلمانية باختصار هي أنّ الله سبحانه خلق الخلق عبثاً، ولذلك لا يحق له سبحانه التدخل في شؤون الإنسان! ونبادر هنا للتنبيه على أنّ هذا التصور الكامن في العلمانية كفر صريح وزندقة صارخة، رغم كل التبريرات التي يطرحها العلمانيون بزخرف من القول غروراً! إنّ من بديهيات عقيدتنا، أنّ الله سبحانه أعظم من أن يخلق شيئاً عبثاً، فهو الخالق العظيم والإله الحق، ولهذا نفى ذلك عنه بوضوح: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ [المؤمنون/115]. والنتيجة الضروريّة لذلك هي أنّه سبحانه لم يترك الإنسان سدى لا يؤمر ولا يُنهى، كما قال: ﴿ أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴾ [القيامة/36].

0223

الحياة أقصر من أن يضيّعها الإنسان في المشاكل والارتباط بها والعيش فيها! إنّ المشكلة تكون مشكلة عندما يسيء المرء التعامل معها، من خلال محاولة حلّها وإيجاد مخرج لها بنفس الأسلوب الذي أنتجها وأحدثها! ما من شك في أنّ هذا الأسلوب في معالجة مشاكل الحياة المختلفة، يقذف بالإنسان في دوامة مهولة، تُحوّل حياته إلى سجن كئيب ومأساة مروّعة! فالواجب على العاقل ألا تفُزعه المشاكل، بل ينبغي أن يتعامل معها بمرونة وحيوية، وهو موصول بالله تعالى الذي يقول للشيء كن فيكون.

0224

حين يملك الإلحاد السلطة يتتبع الإيمان حتى في أعماق البيوت، بل وفي مجاهل الخطرات النفسية! حدث هذا في الاتحاد السوفيتي حين حارب الإسلام والنصرانية، واليوم نشهده في الصين الشيوعيّة الملحدة وهي تحارب المسلمين الإيغور، وتشدد الضغط عليهم لكي ينسلخوا عن إسلامهم وعقيدتهم، كما حدث في كل مكان تمكن فيه الإلحاد من السلطة!

إن طبيعة الإلحاد لا يمكنها أن تقبل بالإيمان والتعايش معه، بل تندفع لإقصائه ومحاربته بكل عنف وضراوة كلما أمكن ذلك. فعبث الإلحاد لا يمكن أن يقبل مسؤولية الإيمان، ودنس الإلحاد لا يمكن أن يقبل نظافة الإيمان، وفوضى الإلحاد لا يمكن أن تقبل نظام الإيمان! هذه هي الحقيقة الثابتة رغم تلك الشعارات البرّاقة التي يرفعونها لغرس فكرة أن الإلحاد هو السبيل الوحيد لتحقيق التسامح والمحبة والسلام والرفاه للبشرية!

0205

كثيراً ما تخالف الأقدارُ الإلهيّة أهواءَ الإنسان الجامحة ورغباته المنفلتة، فيغضب ويثور ويسخط، كأن القدر حرمه شيئاً هو من حقوقه الأصلية! لكن، لا يلبث هذا الإنسان أن تمر مدة من الزمان، فيدرك أنّ تلك الأقدار حق وعدل كما أنّها رحمة وفضل كريم، وأنّ الأمر موضوع على منهج الحكمة، وأن الحياة والواقع والتاريخ لا يتوقف على وجوده أو على سعادته. ولو كُشف الغطاء عن سر القدر ما اختار الإنسان إلا ما كُتب وقُدّر! فالأقدار الإلهيّة تمتزج فيها اعتبارات مختلفة ومعقدة جدّاً، لا تقتصر على عالم الدنيا فقط، بل تمتد لتشمل عالم الآخرة والمصير الأبدي أيضاً.

0206

الجاهلية ليست مدة ومرحلة زمنية معيّنة ولّت وانتهت، كما يتصور كثيرون، ويربطونها بما قبل الإسلام! بل نقول الجاهلية وثيقة الصلة بشروط وجودها في حياة الإنسان والمجتمعات، أي إنّ مفهوم الجاهلية في جوهره فكرة وعقيدة، يتشكّل في إطارها النشاط الإنساني بمختلف مظاهره وتشعباته، الثقافي والسلوكي، الفردي والاجتماعي. ولهذا، فالجاهليّة تتحرّك في التاريخ بقدر ما يتوفر لها من شروط الوجود والحياة والنماء، وتنتفي بقدر ما تنتفي هذه الشروط.

❧ 0207 ☙

الإسلام لا يكتفي بتقديم منظومة تشريعيّة في العقيدة والقيم والأحكام والآداب، ثم يطالب المسلم بالتزام كل تلك المنظومة في حياته الخاصة والعامة، سواء وهو فرد أم وهو مجتمع، بل إنّ الإسلام يضيف إلى ذلك الطرح والعرض تقديم النموذج والقدوة النموذجيّة التي تحققت فيها دلالات تلك المنظومة بشعبها المختلفة، ومارستها في واقع الحياة ونشاطاتها المتباينة، أي الرسول ﷺ. أما في النصرانيّة المحرفة مثلاً، فلا نجد فيها تلك (المنظومة النظرية) كاملة ولا هذا (النموذج التطبيقي) كاملاً. فـ"يسوع" في الطرح النصراني المحرّف لا يمكن اتخاذه نموذجاً عمليّاً يمكن أن يقتدي به الإنسان والتابع في مختلف نشاطاته وعلاقاته، فهو لم يكن زوجاً ولا أباً، كما أنّه لم يكن سياسياً ولا عسكرياً ليقتدي به أصناف الناس وهم طبقات شتّى. فلا جرم أن كان الطرح النصراني من الناحية العملية والاجتماعية لا يمكن القبول به.

❧ 0208 ☙

التطبيق العملي للأفكار هو ماء حياتها وعنصر بقائها فعّالة وإيجابية. وحينما يفصل الإنسان بين رؤاه وأفكاره وبين سلوكه ومواقفه في الواقع العملي، فلا شك أن هذا الفصل يكون شهادة صادقة ضد قناعته بمبادئه وثقته بأفكاره.

❧ 0209 ☙

ليست العبرة بكثرة الأفكار الرائعة التي تزحم عقلك ووجدانك، فما أسهل تحصيل الأفكار وجمعها! بل العبرة تكمن في تفعيل هذه الأفكار والعيش في ظلال إيحاءاتها ومبادئها في مختلف نشاطات الحياة وعلاقاتها وغاياتها، فالعيش للأفكار شيء والعيش بالأفكار شيء آخر تماماً!

0210

للأسف الأسيف، كثير من الناس حباهم الخالق تعالى بطاقات هائلة جداً، يستطيعون ـلو أجادوا استغلالها واستثمارهاـ العيش في سعادة واستقرار وتقديم إنجازات عظيمة. غير أنّ مشكلتهم تكمن في أوهام خيالية يعتبرونها حقائق حتميّة لا يجدون منها مفرّاً! وفي تصورات مشوهة يعتقدونها واجبات ضروريّة لا يمكن تجاوزها!

0211

الحق تبارك وتعالى أقام هذا الرسول الكريم مثالاً للإنسان الكامل، في عقله وقلبه وسلوكه، كما في علاقاته ونشاطاته وغاياته، إذ علم سبحانه أنّ في أعماق كل إنسان نزوع شديد نحو الكمال ورغبة قوية في الترقي في معارجه، فمن أجل ذلك أمر بالاقتداء به والسير في دربه النوراني: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب/21]. ولهذا لم يصل مَن وصل إلى الله تعالى إلا باتباع السنة والاقتداء بهذا النبي الكريم ﷺ.

0212

اتباع الرسول ﷺ أي اتباع السنة، ليس أمراً هامشيّاً يمكن للمسلم الالتزام به أو التخلي عنه، بل هو من أبرز مقتضيات الإيمان ودلائل الانتماء للإسلام، وبهذا يكون تجاوز السنة النبوية أمارة قوية على وجود خلل في الإيمان.

0213

العلم الطبيعي بمختلف فروعه النظرية والتجريبية، يتضمن افتراضاً مفاده يمكننا صياغته على الشكل التالي: «هذا الكون رغم أنّه دقيق البناء، ومحكم التركيب، وفي غاية التعقيد، إلا

أنّنا يمكننا التعرّف عليه واكتشافه». وإذ كانت حقيقة الأمر كذلك؛ فالعلم ليس سوى عمل دؤوب واجتهاد مستمر للكشف عن أسرار هندسة الكون والحياة، وهذا يعني أنّ العلم لا ينشئ حقيقة كونية، بل وظيفته ودوره هو العمل على اكتشافها في شتّى مظاهرها، من حيث العناصر والعلاقات، ومن حيث القوانين الناظمة والضابطة.

0214

كثيرون ـ من الجنسين ـ يفكرون طويلاً في شريك العمر المستقبلي، وبعضهم يضيف كل مرة معايير جديدة ومواصفات جديدة إلى قائمة الشروط الواجب توفرها في الشريك! وهذا إلى حدود معيّنة لا عيب فيه ولا تثريب فيه على صاحبه، ولكن؛ قلة قليلة جدّاً ـ من الجنسين ـ يفكرون كيف يمكن الحفاظ على علاقة جميلة ومستقرة ومنسجمة مع هذا الشريك عند لقائه والزواج به!

0215

المعايير النظرية قبل الزواج شيء يختلف تماماً عن الممارسة العملية في واقع الزواج، ولهذا فئة قليلة من الجنسين من يكون اهتماماً بطرق الحفاظ على العلاقة الزوجية جميلة راقية أكثر من اهتمامها كيف ينبغي أن يكون شريكها. ومن المؤسف أن جمهور الشباب يظنون أنّ العلاقة الزوجيّة لا تستحق بذل المجهود من أجل إنمائها واستقرارها، إلا أنّهم دائماً يصرخون من ضغط المأساة!

0216

لا يمكن لإنسان يؤمن بالله تعالى إيماناً صحيحاً ومع ذلك يرفض الانتماء للإسلام. لأنّ الإسلام نفسه ـ من حيث نظامه العقدي والقيمي والشعائري والتشريعي ـ من أعظم

الأدلة على وجود الله تعالى، ولهذا وجدنا الله تعالى يأمرنا بالتفكر في آيات التنزيل، لأنها تتضمن براهين ساطعة على أنها تنزيل من لدن حكيم عليم: ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل/44].

0217

إلحاد الإنسان الغربي لم يكن في يوم من الأيام إلحاداً حقيقيّاً؛ بل كان في الواقع تمرداً وثورة على صورة الإله كما عرضته الأساطير اليونانية الإغريقيّة والأساطير الكنسيّة الصليبيّة، وعلاقة هذا الإله بالإنسان والواقع والتاريخ! في الواقع لقد كانت تجربة الإنسان الغربي -بسببهما- مع عقيدة الإله تجربة بائسة جدّاً ومريرة للغاية! ولهذا يوم أتيحت له الفرصة قرّر أن يثور عليها وأن يتحرّر منها! غير أنّه بدل أن يبحث عن الإله الحق وكما ينبغي أن يكون، راح يضرب في التيه البعيد، هروباً من الدين والإله وما يتعلّق بهما!

0218

إنّ الواقع المعاصر يؤكد لنا أن كثيرين من هؤلاء الخاصة لا يبالون كثيراً بمبدأ التعاون كما أمر الله تعالى به: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ﴾ [المائدة/2]. وقد نتجت عن ذلك آثار وخيمة للغاية، على الفرد والمجتمع والأمة! والحق أنّ مبدأ التعاون من متطلّبات الإيمان، فلا يمكن أن تكون عقيدة الإيمان واضحة في العقل، عميقة في الوجدان، ثم لا يلتزم المؤمن بمبدأ التعاون مع أخيه المؤمن والجماعة المؤمنة.

0219

من العجائب المعاصرة، أن تجد دعاة وطلبة علم شرعي، فضلاً عن مفكرين ومثقفين من اتجاهات مختلفة، يكتبون منشوراتهم في مواقع التواصل باللهجة العامية لبلدانهم، بدعوى

إنشاء قنوات اتصال بينهم وبين المتابعين! لكنهم ما علموا -أو علموا وتجاهلوا- أنهم بذلك الصنيع الآثم يسهمون في توهين اللغة العربية! وهم بذلك يسهمون في فصل العقل عن التفكير باللغة العربية! وهم بذلك يسهمون في تحييد الشعور عن الإحساس باللغة العربية! وهم بذلك يسهمون في إنشاء حواجز بين المسلم والوحي الإلهي الذي نزل باللغة العربية! إنها -كما ترى- جنايات عظيمة، بعضها فوق بعض، لا يجد هؤلاء القوم لها ستراً سوى اتهام الناقد لهم بالتنطع والمزايدة! لكن، يتملّكك العجب حين تثار قضية العربية في المقررات الدراسية في هذا البلد أو ذاك، فتجدهم يصرخون (إنها مؤامرة على العربية والقرآن)!

0220

الإنسان الحداثي بسبب الانفصال عن الإله يعيش حياته بأسلوب (اللحظة العابرة)! هذا الأسلوب يفرض عليه الحرص على استغلال كل لحظة للحصول على مزيد من المتعة! وهذا اللهاث المسعور بدوره يفرض عليه الحرص على الاستبدال السريع، طلباً لمتعة جديدة غير مكتشَفَة! كل ذلك يقوم به لأنه يعتقد أن ليس له فرصة إلا مدة حياته، ثم يصير هباء في مجاهل العدم، ومن ثم يشعر بضرورة المسارعة والانغماس في المتعة قبل فوات الأوان! والحقيقة أن هذا اللهاث المحموم يخفي شعوراً عميقاً بفقدان الذات! ولذلك حتى في قمة المتعة يشعر الحداثي بالاغتراب، الوحدة، والتمزق، بل بقدر ما ينغمس في أوحالها بقدر ما يعظم ذلك الشعور المفزع العنيف! في هذا الإطار يبدو من الطبيعي أن تتمزق الأواصر الاجتماعية، لأن الكل يبحث عن متعة جديدة، وليس لديه وقت للتوقف!

0221

دافعية القراءة ونشاطها، كما مقصدها وغايتها، تتشكّل في القارئ ضمن رؤية معرفيّة شمولية، ولا يمكن الفصل بينهما! يقول الحق ﷻ: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ [العلق/1]، لعل

في هذه الآية إشارة إلى هذا المعنى، أعني ارتباط دافعية القراءة برؤية وجوديّة كبرى. إذ لما كانت دوافع القراءة مختلفة الأغراض والمقاصد، جاء الأمر للمسلم في الآية بحصر الدافعية والغاية في الله ﷻ تعرّفاً عليه وتقرّباً إليه. ولهذا فالقراءة بالنسبة للمؤمن ليست ترفاً ومجرد هواية يملأ بها وقته وفراغه، كما أنّها ليست وسيلة للحصول على المناصب الدنيوية والمكانة الاجتماعية، بل هي واجب شرعي يمارسه استجابة لله تعالى.

☙ 0222 ❧

من أعظم الأدلة على وجود الإله الخالق، أنّ حياة الإنسان بمختلف نشاطاتها ومجالاتها وثيقة الصلة بعقيدة الإله الخالق، إنْ إثباتاً وإنْ نفياً! فعقيدة الإله الخالق في الحقيقة -إثباتاً أو نفياً- هي مُحرّك النشاط الإنساني، كما أنّها محرّك حركة التاريخ الطويل، كما أنه على حسبها تكون حياة الفرد والمجتمع، فكراً وسلوكاً، سواء في خط الاستقامة وسموها أم في منحدر الانحراف وانحطاطه! وتاريخ الأفراد والجماعات والحضارات شاهد على ذلك.

☙ 0223 ❧

إنّ التاريخ يحدثنا بأنّه من الممكن أن نجد أمة بدون حضارة ولا بسطة في العلوم الطبيعيّة والعمرانيّة؛ ولكن لا يمكن العثور على أمة بدون عقيدة وبدون دُور للعبادة، بغض النظر عن طبيعة ومستوى هذه العقيدة وهذه العبادة في ميزان الحق والحقيقة! أعتقد أن الأمر وثيق الصلة بفطرة الإنسان، فهذه الفطرة مبنية على الإيمان، وفكرة المقدس أصيلة وجوهرية فيها، ولذلك لا يستطيع الإنسان إلغاء التفكير في الإله!

☙ 0224 ❧

الإنسان عندما يتحرك في الواقع بشتى علاقاته وملابساته فإنّما يتحرك فيه وهو يحمل رصيداً ضخماً من الأفكار والتصوّرات والمشاعر والأشواق والطموحات؛ وهو رصيد كما ترى متشابك جدّاً، من أجل ذلك يصعب جداً التنبؤ بمواقف الإنسان في اللحظة التالية، وليس فقط في المستقبل البعيد!

0225

إنّ الإنسان لا يمكن أن يُختزل في بُعْدٍ واحد كأنه قطعة جماد صلبة يمكن وضعها تحت المجهر للإحاطة بها علماً، ومن ثم ضبطها وتحديد اتجاهاتها وتفاعلاتها! إنّ مأساة الإنسان الحديث خير دليل على أن الإنسان ليس بُعداً واحداً، بل مجموعة أبعاد متشابكة! لقد حرص الفكر الغربي على أن يتعامل مع الإنسان على أنه جزء من الطبيعية، وبما أن الطبيعة يمكن إخضاعها والسيطرة عليها والتنبؤ بها، فكذلك الإنسان، ومن ثم ألغى مختلف الأبعاد المكونة والأصيلة في كيانه، فدفع ثمناً باهظاً للغاية جرّاء ذلك!

0226

العبوديّة لله تعالى لها أربع ثمرات: **(ثمرة فكريّة)** تضبط موازين الفكر. و**(ثمرة أخلاقيّة)** تهذب القيم الأخلاقيّة. و**(ثمرة اجتماعيّة)** تُشيع مباهج الفضيلة. و**(ثمرة مصيريّة)** تهديك إلى الجنّة. والعبد يتحقق له من الكمال الإيماني والإنساني بقدر ما يتحقق هو بمعاني العبوديّة لله سبحانه في نشاطات الفكر والسلوك والحياة، ولهذا وصف الله سبحانه نبيّه الكريم في أعلى المقامات بالعبودية: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا ﴾ [الإسراء/1].

0227

إنما ارتبط الكمال والفضيلة الإنسانيّة بالعبودية لله سبحانه، لأنّه كلما تحقق العبد بمعانيها، تحرّر من الأهواء والنزعات المختلفة، فيصير عبداً لله اختياراً كما هو عبد له اضطراراً. والله تعالى إنما خلق الإنسان ليكون عبداً له خالصاً بلا شريك ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات/56]. ولهذا وضعت الشريعة منظومة من الأحكام والعبادات القلبية والقولية والعملية، لتحقيق هذه المعاني العظيمة.

0228

بعض الأزواج يقول: أفعل الكثير من أجل شريكي، ولكنه لا يُقدّر ما أقوم به لأجله! في الواقع، فإنّ المثال المفضل الذي أرد به على هؤلاء هو: قد تقضي الزوجة في المطبخ لتحضير وجبة ساعة وساعتين وربما أكثر، ويكون مظهرها مشهيّاً.. لكن، هناك عنصر واحد إذا لم تتم إضافته، ذهبت تلك الساعة أو الساعتان سدى، ولم يشفع المظهر اللذيذ للوجبة لتناولها.. إنها ملعقة الملح! فكما ترى، هو مقدار قليل، لكنه مهم ودوره حاسم وقيمته فعّالة جداً. فهكذا العلاقة الزوجية، أحيانا نكرز على أشياء كثيرة، ولا نبالي بشيء معين يكون هو مفتاح قلب شريكنا، فإذا بكل تلك الجهود تذهب سدى ولا يكون لها رصيد عمل! ولهذا لابد من الحوار الدائم، ولابد من دراسة شخصية الشريك بشكل مستمر عبر مراحل العمر المختلفة، فبالحوار ومعرفة شخصية الشريك وتطوراتها، يمكن تحقيق الكثير جداً من التقارب والتواصل الإيجابي.

0229

الشر له وجهان، وجه هو (**فعلُ الإنسان**) ووجه هو (**خلقُ الله تعالى**). وإذ كان الأمر كذلك، فإنّ اللوم يقع على الإنسان لأن الشر فعله. وإنما وقع عليه اللوم والمؤاخذة بسبب (**الحرية والإرادة**) اللتين منحهما الخالق له. أما الله سبحانه وتعالى فلا يؤاخَذ، لأنه قدّر

ـبحكمته البالغة وقدرته العظيمةـ أن تكون أفعال الإنسان مترابطة المقدمات والنتائج، إنْ خيراً فخير وإنْ شرًّا فشر، ليكون لحكمة التكليف معنى وللحساب يوم القيامة قيمة.

0230

المفروض أن من يخرج من الإسلام لا يخرج إلا بعد دراسة واعية له، ولأنّ المفروض أن من يلحد لا يلُحد إلا بعد دراسة شاملة لمختلف الأديان. فالإيمان أو الإلحاد قرار مصيري، تترتب عليه آثار واسعة في الفكر والواقع والحياة. أما أن نجد شاباً أمياًّ معرفياًّ، إلا جذاذات يتلقّفها من هنا وهناك، ثم يعلن إلحاده، فهذا هو الجنون بعينه! ولكن في هذا العصر حيث اختلطت المفاهيم والحقائق، لا عجب أن يكون الإلحاد موضة عصرية!

0231

من مشاكل الإنسان العويصة أنّه سريعاً ما يغتر بنفسه إذا رأى أنّه قد حصّل نصيباً جيّداً من التعليم وجمع حشداً معتبراً من المعلومات والأفكار، ومن ثم ينسى نفسه، فينسى ربّه ومولاه، فيغرق في ظلمات الأوهام وأوحال الأهواء وينسى مصيره ومآله الأبدي! والحق سبحانه قد خلق الإنسانَ ليكون عبداً له، فمن أجل ذلك كان الكبر والغرور والعجب من أعظم الآفات الحائلة بين العبد وخالقه.

0232

الحال الظاهرة التي يموت عليها الإنسان لا تدل بالضرورة على مكانته عند الله تعالى ومصيره بعد الموت، كما يعتقد كثير من الناس! لقد وجدنا علماء وصالحين وزهاداً وعُباداً، ماتوا في فقر ضاغط أو مرض مزمن أو غربة حزينة أو سجن ظالم أو حتى افتراس سبع! كما وجدنا كفاراً وملاحدة ومشركين ماتوا على أسرتهم وبين أهاليهم وفي قمة قوتهم

وشهرتهم ومجدهم! ومع ذلك؛ فلا موت هؤلاء (المريح ظاهريّاً) يدل على رضى الله عنهم، ولا موت أولئك (المرهق ظاهريّاً) يدل على سخط الله عليهم! فمن العجيب أنّ هناك من يتخذون حالة الموت مقياساً لقيمة الميّت ومنزلته عند الله تعالى!

0233

خلال مسيرة الكتابة، تعلمت شيئاً مهماً، ألا وهو ضرورة طول النَّفَس في كتابة الموضوع الذي أكون بصدد البحث فيه. هذه الضرورة ليس لكي أجمع حشداً كبيراً ومتنوعاً من النقول والاقتباسات، رغم أهمية ذلك في حدود معينة لا تغطي على شخصية الكاتب، ولا تجعل القارئ يشعر بالملل والضجر، بل تتجلّى في الطموح لعرض الفكرة المنشودة، بشكل مُركز، واضح وأفضل. إنّ أحد مظاهر الإبداع في التأليف هو إتقان طرح الفكرة وإحسان أسلوب عرضها. نعم، إنه بلا شك منهج يستنزف الوقت والجهد، لكنه مفيد جداً. والحقيقة أنه بالرغم من أهميّة هذه الغاية، إلا أنّ هناك آفة تكتنفها، إنها آفة (الحرص على الكمال بذريعة الإبداع)! ولهذا يبدو لي أنّ الاعتصام من هذه الآفة يكون بالإخلاص لله تعالى في الكتابة، ثم تحديد إطار زمني لها يكون أفقاً لعرضها، مع تذكر أنه من المحال كتابة بحث يكون مرجعاً نهائيّاً في موضوعه.

0234

عندما تحب فأنت في الحقيقة تظن أن هذا الشخص بإمكانه أن يلُبّي احتياجاتك، وأنه لذلك يمكن أن يشُعرك بالكمال بعد النقص، وبالوجدان بعد الفقدان، وبالسعادة بعد الشقاء، وبالأمل بعد الألم! ألا ترى كم من شخصين تزوجا عن حب، ثم بعد الزواج لم يلبثا إلا قليلاً حتى أعلنا الطلاق، فعاد القلب ممتلئاً بالكره والنفور، بعد أن كان يتدفق بالحب والإعجاب! والسبب أنهما ـأو أحدهماـ لم يمنحا بعضهما ما كان ينتظره كل واحد

من الآخر، بل أهملا ـأو أحدهما ـ سقي زهرة الحب بينهما لتظل تمنح القلب حياته وبهجته! وهذا من أبرز الأخطاء القاتلة للعلاقات الزوجية!

0235

جدير بالعاقل أن يفهم بأن الحب يمكن إنشاؤه مع شريك الزواج، إذا تعاونا على توفير أجواء هذه النشأة وعملا بجهد وصدق على تهيئة أسبابها، كما أنه يموت إذا فقد أسباب الحياة وعوامل البقاء والنماء. التعاطي مع المسألة بهذا المنطق يختصر الطريق نحو الاستقرار والسعادة، ويضيّق الخناق على المشاكل والتحديات.

0236

المؤمن يستطيع أن يؤطر سلوك بعقيدته، ويضبط حياته بإيمانه، أما الملحد فيستطيع أن يعلن بسهولة إلحاده وإنكاره، لكن من الصعب أن يؤطر حياته ونشاطاته بقناعته الإلحاديّة، إلا للحظات عابرة وفي إطار محدود! وهذا يرجع إلى أنّ الإيمان ليس فلتة عقل أو خاطرة وجدان تلم بالإنسان في لحظة من اللحظات، بل هو حقيقة أصيلة في كيان الروح، كما هو حقيقة أصيلة في فطرة الكون والحياة. على عكس الإلحاد المبثوث الصلة بطبيعة الوعي والشعور الإنساني، والمصادم لطبيعة النظام الكوني.

0237

لا يوجد كتاب إلا وفيه مقال؛ من حيث الأسلوب أو من حيث المضمون أو من حيث المنهجية، أو من كل ذلك! إنّ الإنسان مهما بلغ من العلم والمعرفة، ومهما حرص على اليقظة والانتباه، ومهما تفنّن في البيان والترتيب والحجاج، لابد من نقص يعتري كتابه، ولابد من ضعف يحتوي مقاله، إذ كان ذلك مقتضى البشريّة ولازم من لوازمها الواجبة!

غير أن العقلاء ينصفون كل كاتب ومتكلم وينظرون في أفكاره وأطروحاته من حيث الغالب الأعم، وفي إطار رؤية شمولية. وأما المتعجرفون فلا يتورعون عن سحب كل فضيلة من الآخر، ولو لأخطاء متوهَّمَة!

0238

النفس البشرية قد تطمئن بكثير من ألوان المتاع وصور اللذات، ولكن.. من المؤكد أنّ في أعماق الفطرة الإنسانيّة أبعاداً مجهولة لا يملؤها شيءٌ من اللذة مهما اتسعت، ولا شيء من المتعة مهما تنوعت، سوى معرفة الله تعالى ومحبّته وذكره في الدنيا ورؤيته ومحاضرته في الآخرة. فهذه المعرفة والمحبة هي التي تملأ ذلك العمق والامتداد في الإنسان. ولهذا ما ابتهج العارفون بشيء ابتهاجهم بمعرفة الله ومحبته وذكره، وما نشدوا شيئاً في الآخرة قدر نشدانهم رؤيته سبحانه. ولا شك أنّ هذا الشوق لرؤية الله تعالى ومجالسته يعكس شوق الكمال في الروح الإنساني. ولهذا يأذن الله تعالى في الجنة لأهلها بزيارته والتلذذ بجماله وكماله وسماع كلامه، رغم ما هم فيه من النعيم المادي العظيم، بل لولا هذه الرؤية المقدسة لشعر أهل الجنة بالملل سريعاً.

0239

عندما يُبشّر الحداثيون العرب بالحداثة على أنها المفتاح السحري لأزمات الأمة، فهم يقصدون أولاً وقبل أي شيء آخر القطيعة مع الإسلام والتراث الإسلامي! وهذا ليس استنتاجاً يمكن أن يصيب أو يخطئ، بل هم أنفسهم يصرّحون بذلك في بعض كتبهم ومقالاتهم ولقاءاتهم. لكن؛ من المؤكد أن الحداثة والإسلام لا يمكن أن يلتقيا ويتفقا، إذ لكل واحد منهما عقيدته ومنطلقاته ومنهجه وغايته.

0240

بعد أن انفصل الإنسان الغربي عن الدين بفعل عوامل مختلفة؛ انفجرت في داخله رغبة عارمة لاكتشاف الطبيعة. تبعاً لذلك تعامل مع الطبيعة على أنها شيء مادي، يمكن احتواؤه بالدرس والبحث، وبالتالي استغلاله واستثماره. هذه الرؤية جعلته ينزع معنى القداسة عن الطبيعة، فنتج عن ذلك استنزاف رهيب لها، والتلاعب بها في سبيل الاستهلاك الشخصي. ثم بنفس الأسلوب تعامل مع الإنسان، لأنّه جزء من الطبيعة، فهو إذن كتلة مادية، فبديهي إذن أن يخضع لنفس القوانين والآليات التي تخضع لها الطبيعة المادية! الذي يحدث حين تُنزع القداسة عن الطبيعة والإنسان هو السقوط في نفق الاغتراب والعدمية، ثم لاحقاً الانهيار الحضاري. ذلك لأنّ الإنسان كما الحضارة لا يقومان إلا بمدى وجود المعنى والانجذاب نحو مقدس متعالي، وحين يتلاشى المعنى ويفقد ذلك المقدس قيمته، هنا يكون الأفول حتمياًّ.

﴾ 0241 ﴿

بين شيوع الإرجاء الذي يفصل السلوك عن الإيمان؛ وبين شيوع الفساد القيمي والأخلاقي تلازم ضروري، سواء من الناحية النظرية أم النفسية أم العملية! ومن ثم؛ فالإرجاء يعمل على تفريغ الوحي من مضامينه وغاياته في الفرد والمجتمع، إذ إن الوحي في جوهره ثورة ضد الأهواء المختلفة، في الفكر والقيم والسلوك والتشريع. وهذا هو سر تلك الحملة القوية التي شنّها علماؤنا قديماً على الفكر الإرجائي، لأنه مدمر للشخصيّة والمجتمع، ولأنه مبطل لمقاصد الإسلام في واقع الحياة البشرية. ولهذا تحتفل العلمانية في العالم الإسلامي ـبدعم الغربـ بالمذهب الإرجائي!

﴾ 0242 ﴿

تحتل البلدان العربية مراكز متقدمة في التخلف والفوضى والعجز والطغيان! وهي حقيقة من البديهات لا داخل العالم العربي فقط، بل حتى المستوى العالمي! الذي حدث هنا هو أن العلمانيين استطاعوا أن يرسخوا في نفوس وعقول شرائح واسعة من المجتمع ـخصوصاً المراهقين والشباب ـ براءتهم من كل ذلك، وأنّهم لا علاقة لهم بما يجري، بل هم حريصون على تحقيق الازدهار والحريات والتقدم! بل ما فتئوا ـبمختلف الأساليب المتنوعة والماكرة ـ يلصقون التهمة (بالفكر الديني المسيطر)! رغم أنهم هم مَن يحكم البلاد ويسيطر على الإعلام والتوجيه منذ رحيل الاحتلال الغربي الشكلي! ورغم أنّهم منذ عقود طويلة وهم يدأبون ليلاً ونهاراً وبكل ما توفر لديهم من الإمكانيات في محاربة الإسلام! ورغم أن السجون مليئة بالإسلاميين والمتدينين لأدنى سبب بل وبدون سبب! ورغم أنهم ممالئون للحكومات الفاسدة ضد خصومهم!

0243

إن اتّساع دائرة المعرفة وتزاحم المعلومات في العقل لا يعصم صاحبه من السقوط في آفات شتّى، تُفرغ تلك الحصيلة المعرفية من قيمتها ومضامينها! ولهذا المعنى ما فتئ القرآن الكريم يقرن بين الإيمان وعمل الصالحات، إذ إن الإيمان بما أنه معرفة نظرية لا قيمة له إلا بمدى التزام تطبيقاته العملية.

0244

من الأخطاء البارزة في فهم تراث العلماء والمفكرين؛ الحكم عليها كأنها وليدة لحظة أو جلسة ساعة أو نتاج يوم! ولا شك أنّ هذا المنهج مظنة لسوء الفهم، وتسرّع لا يليق، وتهوّر غير مقبول! فالعالِم أو المفكر إنسان، والإنسان تعتوره ظروف وتنتابه أمور وتضغط عليه ظروف، كما تنكشف له حقائق شيئاً بعد شيء، حسب استعداده النفسي والعقلي، وهذه

كلها تعمل على نقله من طور إلى طور، ومن حال إلى حال، صعوداً وهبوطاً، وضوحاً وغموضاً! ولذلك جاء التحذير من زلة الحكيم.

~ 0245 ~

السلفيّة ليست محصورة في شخص أعلام معيّنين أو اتجاهات محددة في مرحلة زمنيّة معيّنة، قد نتفق مع كل قناعاتهم أو نختلف معهم في بعضها. فهؤلاء الأشخاص وهذه الاتجاهات جميعاً ليسوا سوى أفراد في درب السلفيّة الخالد، لهم ما لهم وعليهم ما عليهم. ومن هنا، فالسلفية في جوهرها متجاوزة للأشخاص، كما أنّها متجاوزة للاتجاهات، وإنما يُقبل من هؤلاء وهؤلاء ما وافق مصادر السلفية الأصليّة، أي القرآن والسنة وما كان عليه السلف الأولين. فالقول بأن السلفية مرحلة زمنية فقدت صلاحيّتها أو رفضها رفضاً لأشخاص أو اتجاهات ترفع شعارها يعكس خللاً في الرؤية!

~ 0246 ~

الحياة دمعة ألم وابتسامة أمل. ولولا سخونة تلك الدمعة، ما عُرفت إشراقة هذه الابتسامة! إنّه سر الحياة وروعتها القائمة على قانون الزوجيّة في كل شيء! وإنه سر الحياة وروعتها النابعة من مغزى وجود الإنسان في هذا العالم! إنّ هذه الثنائية ضروريّة للإنسان كما للحياة. أما للإنسان؛ فالسعادة الدائمة مفسدة للشخصية بقدر ما يفسدها الحزن المتواصل. ولذا فإنّ بعض الألم وبعض الأمل، بعض السعادة وبعض التعاسة، كل ذلك ضروري لنماء شخصية متوازنة. وأما ضرورتها للحياة؛ فالسعادة الدائمة تحولها إلى رتابة باردة بلا معنى، كما أنّ التعاسة المتواصلة تحولها إلى سجن كئيب خانق.

~ 0247 ~

الالتزام لا يعني أن حياة الملتزم الشخصية والزوجية والمادية ستكون مستقرة، وردية، وجيدة بشكل دائم وثابت! ففي الحياة الدنيا لابد من ابتلاءات، ولابد من تحديات، ولابد من صعوبات. والإنسان الملتزم لابد أن يخضع لهذه السنن الربانيّة، ولابد أن يصيبه منها قليل أو كثير، فهو بشر من البشر، لينظر الله تعالى أيعبده بظنون مرسلة أم بيقين ثابت! بل لا قيمة للالتزام إلا بتلك الضغوط والعراقيل، ولا تظهر حقيقة ومدى صدق التديّن إلا بطريقة التعامل مع تلك الصعوبات والتحديات.

0248

لتعلم طالبة العلم أنها يوم تتزوج، فإن زوجها لن يفرح بموسوعيتها العلمية وثقافتها المعرفية، ولن يكون حريصاً على خوض نقاشات شرعية أو معارك فكرية معها. فليس لهذا تزوجها، ولا لهذا رغب فيها، ولا هي غايته من الاقتران بها، بل بالحري أنّه ينتظر منها رقة أنوثتها، وحلاوة زينتها، ومهارة طهيها، وحسن تدبيرها، ورعاية أطفالها، كما أنّه يريدها لتكون له ملاذاً يجد فيه الهدوء والسكينة والمتعة من ضغوط الواقع وشدائد الحياة وتزاحم التحديات. فهذا فقط ما يفرحه بها وينشده منها. فكوني على ذكر من هذه الحقيقة، فإنّ كل علاقة لها متطلّبات لابد منها، تثبت بوجودها وتهتز بانتفائها. إلا تفعلي، فبلا شك أنّ حياتك الزوجيّة ستكون جحيماً كئيباً، تكونين أنت نفسك أول وأبرز ضحاياها.

0249

الالتزام (خُلق) فمن زاد عليك في (الخُلق) زاد عليك في الالتزام. ففي مسارح الأخلاق تبرز فضيلة الإنسان، أما الفرائض الشرعية، فلا فضل لأحد في الالتزام بها، لأنه أساساً لا يكون الإنسان مسلماً إلا بها، فإذا تركها، فماذا بقي له من الإسلام؟ لا شيء! مشكلة كثيرين أنّهم يربطون الالتزام بالفرائض، أما الأخلاق الفاضلة وحسن المعاملة مع الآخرين

فيعتبرونها في أحسن الأحوال مجرد (نوافل) يمكن فعلها أو تركها! ولهذا صرتَ ترى بعض الشباب الملتزم إذا تعاملت معهم صدموك بتصرفاتهم البعيدة عن جمالية الإسلام! ولا شك أنّ هذه رؤية ضبابيّة ونظرة مختزلة وسوء فهم لطبيعة الإسلام. في الواقع، فإنّ مقياس خيرية المسلم وصدق الالتزام هو حسن الخُلق في نشاطات الحياة المختلفة. ولهذا اعتبر النبي ﷺ أن التبسم في وجه المسلم صدقة، وأن إماطة الأذى عن الطريق من شعب الإيمان.

❧ 0250 ❧

إن إطلاق العنان للطفل ليفعل ما يشاء بدعوى أنه طفل محتاج لذلك، يغرس فيه الأنانيّة واللامبالاة، وكلاهما له عواقب خطيرة عليه في المستقبل. فنمو الطفل وهو لا يعرف معنى الانضباط والجدية والمسؤولية، يجعله عرضة للانكسار بسهولة تحت مطارق الواقع وظروفه المتقلّبة. وبالتالي لا يجد بين يديه سوى خيارين اثنين، إما الانسحاب والتقوقع على الذات، وإما الثورة والتمرد الجموح!

❧ 0251 ❧

السعادة أو المأساة، النجاح أو الفشل، التفاؤل أو الإحباط، الإيجابيّة أو السلبيّة، هذه كلها ليست سوى نشاطات وعادات يكرّرها صاحبها مرات كثيرة بشكل دائم ومتواصل، فترسخ فيه وتنطبع شخصيتّه بطابعها وتصبغ حياته بألوانها. إنّ الوعي بهذه الحقيقة المهمة، جدير أن يسهم بشكل فعّال في شحن النفس بالإيجابيّة والاستقرار والثبات. وهذا سيُفعم الحياة بالمعنى والمسؤولية والارتقاء. والإسلام بمنظومة تعاليمه وتوجيهاته، يدرّب الفرد المسلم على لزوم النشاط الإيجابي وتكراره خلال يومه وعلاقاته، ليكون فرداً مستقرّاً ذهنياً ونفسياً، وليكون عنصراً صالحاً في مجتمعه.

0252

لا شك أنّ من أعظم الكرامات ـبعد التوحيدـ التي يُكرم الله سبحانه بها العبدَ المؤمن: الإخلاص. فللنفس نزعات خفية وأهواء باطنة، وللشيطان مسارب ومكايد غامضة، لا يكاد ينتبه لها ويعتصم منها إلا مَن عصمه الله تعالى وسبقت له منه الحسنى. إن الإخلاص مجاهدة عظيمة ونبيلة يخوضها العبد المؤمن في كل لحظة من آنات الليل والنهار، وبقدر مجاهدته يرتقي في مدارج الحرية الحقيقيّة وفضائل الإنسانيّة الكريمة. وبهذا فقط يكون عبداً لله تعالى اختياراً كما هو عبدٌ له اضطراراً.

0253

ليست مهمة العلم الطبيعي في شتّى مجالاته أن يكشف المعنى والغاية في الكون والحياة، فهذه المهمة خارج دائرته وبمنأى عن اختصاصه وفوق مستوى إدراكه واكتشافه. وإنما وظيفة العلم الأساسيّة هي الكشف عن طبيعة العلاقات القائمة بين مكونات الكون المادي المنظور وكيفية اشتغالها وطبيعة نتائجها. أي إنّ العلم الطبيعي يشتغل فقط داخل دائرة التسخير الرباني للجانب المادي في الكون. ومن هنا، فإن العلم الطبيعي لا يمكن أن يقدم العزاء للإنسان في خضم ضغط الواقع والتاريخ والمستقبل. وإنما الذي يُقدّم العزاء النبيل لمواجهة كل ذلك هو الدين الحق. فالدين وحده الذي يمنح الحياة والموت معاً المعنى والقيمة والغاية.

0254

عندما يحصر الإنسان همّه وتفكيره على إقامة الجانب الوظيفي لرغباته وحاجاته، دونما اعتبار للجانب الجمالي فيها، فضلاً عن الجانب التعبدي فيها، حينها تصير حياته بائسة تافهة بلا معنى ولا مذاق! لقد وضع لنا الإسلام باقة من الآداب والأحكام لكل شيء نمارسه من

رغباتنا وغرائزنا في حياتنا اليومية نشاطاتنا المختلفة، لكي لا تكون هذه الممارسة محصورة في حضيض الغريزة بل نمارسها في أفق الجمال والمعنى.

0255

كل إنسان تأتي عليه لحظات خلال مراحل عمره، يجد نفسَه مضطراً لأخذ قرارات مصيرية يكون لها تأثيرات قوية وجذريّة، ربما تستمر مدى الحياة! هذه هي طبيعة الحياة الدنيا. ومن ثم، فإنّ محاولة الإنسان الهروب من مواجهة تلك اللحظات المفصليّة في حياته، لا تزيد واقعه وظروفه إلا تعقيداً وتشابكاً، بل يوم يُقرّر المواجهة ـبعد طول مماطلة وخوف وتردد!ـ يكتشف أنّه مُجبرٌ على دفع فاتورة أغلى جدّاً! ومع ذلك يبقى الإيمان بالقدر، ويبقى حسن الظن بالله تعالى، العزاء الذي يمنح المؤمن القوة والأمل.

0256

لا يوجد أحد خلا كلامه من التناقض والاختلاف، إن قليلاً وإن كثيراً، إذ كانت طبيعة الإنسان وحدود وعيه ومداركه تستلزم ذلك. إنّ الإنسان مهما اتسعت دائرة علومه ومعارفه، ومهما أشرق ذكاؤه وتفتّق عقله، لابد من قصور يحتويه ونقص يعتريه وغفلة تكتنفه. أما البراءة من ذلك كله فهي سمة من سمات الألوهية. وإنما يتفاضل أهل العلم والفكر في ذلك من حيث القلة والكثرة، ومن حيث القدرة على الاعتراف والتراجع، أو الإصرار على العناد والاستكبار!

0257

من مظاهر التخلف لدى شريحة واسعة من أفراد المجتمع، تلك النظرة الدونية للمرأة المطلقة! فهي بالنسبة لهم، فاقدة للصلاحية والأهليّة الزوجيّة، لأنّها لو كانت صالحة للزواج

ولبناء أسرة، لحافظت على زواجها الأول، ولما سارع طليقها لتطليقها! إنهم لا يريدون أن يفهموا أن المطلقة إنسان له أفكار ومشاعر وأشواق، وقد تكون في نفسها رائعة جدّاً، غير أنّها لم تصادف من زوجها سنداً وعوناً لتثوير تلك الروعة الكامنة فيها. إنّ أحد أهم أغراض الطلاق إسلاميّاً هو إعطاء فرصة جديدة للنجاح للمطلقين والمطلقات. فالإسلام يدرك أنّ قضية النجاح زواجيّاً متشابكة بين الطرفين معاً، كما أنّها وثيقة الصلة بطبيعة الشخصية ومكوناتها فيهما معاً، وقد ينجحان في تحقيق علاقة تواصلية فعّالة بينهما، وقد يفشلان أو أحدهما، ومن ثم لا يكون هناك مبرر للإبقاء على هذه العلاقة الراسبة مهما فشلت كل المحاولات.

0258

خلال التاريخ الفكري والفلسفي، اعتقد كثيرون بأن العقل (آلة ميكانيكية) تعمل بآلية معينة بعيداً عن المؤثرات المختلفة! لكن الحقيقة أن هذا الاعتقاد مجرد وهم لا أساس له من الصحة. فالعقل بما أنه نشاط تفاعلي، بين الإنسان والمعطيات الخارجية من أشخاص وأحداث وأشياء، وما كان كذلك فلابد أن يتأثر بمجموعة من العوامل والظروف، من أهواء شخصية، وثقافة اجتماعية، ورواسب نفسية، وملابسات الخبرة والتجربة. ولهذا وجدنا القرآن حين يتحدث عن العقل، فإنّه لا يتحدث عنه على أساس أنه كيان مستقل بل على أساس أنه نشاط متفاعل، تتدخل مجموعة من العوامل والعناصر في توجيه هذا التفاعل، كالأهواء والتقاليد واتباع الشهوات.

0259

الإنسان يمكن أن يتغير بشكل جذري وبسرعة كبيرة جداً، ليس فقط في أفكاره وسلوكياته، بل حتى في نمط الحياة، لكن فقط حين يكون هناك دافع قوي لذلك. وخير

دليل حال الناس لهذا الوقت مع فيروس كورونا الذي صنّفته منظمة الصحة العالمية وباء عالمياً، فبين عشية وضحاها انقلبت حياتهم رأساً على عقب، وانطلقوا يغيرون أنماط حياتهم وسلوكياتهم لتفادي الإصابة بهذا الفيروس القاتل: الكل يلزم بيته، الكل يبتعد عن التجمعات الكثيرة، الكل يخاف حتى من مد يده للسلام، الكل يخاف ركوب وسائل المواصلات.. إلخ! وإذا نظرت في سر المسألة تجد أن الخوف من الموت شكّل فيهم الدافع لتغيير سلوكياتهم وأنماط حياتهم! فالدافع نحو الفعل والسلوك هو مفتاح الإنسان.

0260

مسكينة المرأة، يستنزفون أنوثتها، ثم يقيمون لها عيداً مرة في العام، وفي كل عيد يربتون على كتفيها (أنت عظيمة أيتها المرأة، تفضلي هذه الوردة)! والعجيب أن هذه المرأة ـلسذاجة عقلهاـ صدقت خدعتهم، ولهذا تظل تلهث وراء السراب، وكلما شعرت بالتعب والإرهاق، وكلما حنّت إلى فطرتها وأنوثتها الأولى، قالوا لها (انتبهي، فأنت لن تحققي ذاتك ولن تكون لك قيمة إلا بهذا اللهاث الدائم)، فتنطلق للهاث من جديد! أين فطرتها، أين أنوثتها، بل أين مهمتها التي خلقها الله تعالى لها! لم يعد لكل ذلك معنى، لأنه لا شيء يعلو فوق (أريد تحقيق ذاتي ، ولن أسمح للرجل بالتحكم في حريتي).. يا بؤسها!

0261

لا يخفى على أي مراقب للمسألة الإلحادية تلك يبذل الجهود الجبارة التي يبذلها ويقوم بها الملاحدة للترويج للإلحاد! والحقيقة أن الأمر يمكننا استيعابه حين ننظر إليه في إطار كون الإلحاد (ديانة جديدة) يتم تقديمها على أنها البديل الأفضل للأديان، إذ من الطبيعي أن كل صاحب دين يسعى تلقائيّاً لنشر ديانته وإشاعة رؤاها المعرفية والقيمية. لكن، إذا كان هذا شيء مفهوم في إطار كون الإلحاد ديناً، فإنّ الملاحدة بهذه الجهود الكبيرة لتلحيد

الناس والتبشير بالرؤية الإلحادية بينهما، يناقضون بنوداً كبيرة في عقيدتهم! فمثلاً وفق مبدأي (الانتخاب الطبيعي) و(البقاء للأصلح)، لا يوجد مبرر للقيام بتلك المجهودات الهائلة (أموال، أوقات، تضحيات كبيرة)، بل يجب ترك الأمور تسير على طبيعتها، لأن الانتخاب الطبيعي والبقاء للأصلح كفيلان بتحويل أفراد البشرية إلى ملحدين، بما أن الإلحاد (عقيدة صالحة وأفضل)!

0262

الإسلام جاء بمنظومة شاملة ومتكاملة، في العقيدة والقيم والتشريع، ليرتقي بالناس إلى أفقه المشرق الوضيء. ولهذا، فمحاولة النزول بالإسلام إلى مستوى الناس جهل بطبيعة الإسلام، وجهل بغاية وجوده ونزوله، كما أنها خيانة لله ولرسوله وللحق والحقيقة.

0263

بما أنك تقول أنا مسلم، وبمقتضى عقد الإيمان الذي بينك وبين الله تعالى، اعلم -بارك الله فيك- أن المعيار الوحيد للنجاح، إثبات الذات، خدمة المجتمع وما شئتَ بعدُ من الشعارات التي يلهث وراء سرابها الفارغون والفارغات، هذا المعيار هو ما صادق عليه القرآن والسنة. ومن ثم، فكل شيء من تلك الشعارات لم ينضبط بضوابط القرآن والسنة ولم يلتزم بمبادئ الأصول الشرعية، فهو باطل من الأباطيل.

0264

البيئة تؤثر في الإنسان من حيث السمات والقناعات والمواقف. والإسلام يعترف بهذه الحقيقة غير أنّه يؤكد على أنّ الإنسان ليس قشة تتلاعب بها أرياح البيئة كيف تشاء، بل له القدرة الكافية للتمرد على البيئة والتحرر منها وتجاوزها. ذلك لأنّ وهج الفطرة مهما خبا في

الإنسان بفعل البيئة وغيرها، إلا أنه لا ينطفئ تماماً. إنها حكمة الخالق سبحانه ليُقيم الحجة على الإنسان. لقد نصب الله ﷻ دلائل الايمان والتوحيد في عقل الإنسان، وجعل له في الحياة والكون أمارات تثير عقله وفطرته، وتحفزه على البحث عن الحق وتيسر له إدراكه كما هو كامن في فطرته. هناك ملايين من البشر وُلدوا في بيئات كافرة وثنية، وعاشوا كذلك سنين طويلة، و مع ذلك اهتدوا للحق والتوحيد. ولهذا لا حجة في الميلاد في بيئة كافرة مادية وثنية، اللهم إلا مَن أعرض وعمي ورفض البحث عن الحق المفصّل، جرّاء التعصب واتّباع الأهواء!

0265

يتمنى الإنسان لو يعلم الغيب، لكن.. لو أن الناس حقاً يعلمون الغيب لكانت حياتهم جحيماً رهيباً وسجناً كئيباً! لا أحد سيتزوج، لا أحد سينجب، لا أحد سيدرس، لا أحد سيعمل، لا أحد سيجتهد، لا أحد سيسافر، وما شئتَ بعدُ من صور الحياة وشتى النشاطات! إذ ليس شأن من الشؤون إلا وهو محفوف في أوله وآخره ببعض الألم والشقاء وبشيء من التوتر والفشل. والإنسان بطبعه يكره الألم وينفر من الفشل. بل أعظم من هذا، لو كنا نعلم الغيب لكانت شخصية الإنسان في منتهى السذاجة والسطحية والغباء والاختزال، وذلك أن نماء الشخصية وثراءها، وعمق نظرتها واتّساع آفاقها، لا يكون ولا يمكن أن يكون إلا بخوض التجارب والخبرات، الإيجابية والسلبية، والناجحة والفاشلة، فكلما اتسعت دائرة التجارب المعنوية والمادية وجد الإنسان مخزوناً مهما يساعده على تصحيح أخطائه وتسوية مواقفه واكتشاف مواطن الخلل في آرائه وتبصّر معاقد الحكمة في الأحداث المختلفة.

0266

الخوف من الزواج في فترة الخطبة يرجع إلى سببين رئيسيين، أولهما بسبب تصرفات الخاطب، والثاني بسبب وجود خوف قبلي من الزواج. السبب الأول يمكن أن يكون مبرراً مثل مطالبة الخطيبة أن تستأذنه في الصغيرة والكبيرة، علماً أنه لا حق له عليها، فالخطبة مجرد وعد بالزواج وهذا لا يفرض حقوقاً ولا واجبات، أو مثلاً مطالبته تفتيش هاتفها وحسابها في فيسبوك أو غيره، أو مطالبته بعدم الخروج نهائياً فقد يكون بسبب الغيرة الزائدة. والقول هنا مثل القول في المثال الأول. فكل هذا أراه مبررات للخوف مما يأتي بعد الزواج، ويمكن التحاور مع الخطيب بخصوصها. أما الخوف الأصلي من الزواج فهو خطأ محض، وهو ناتج عن رؤية مثالية للزواج فتخاف الفتاة أو الشاب ألا تتحقق أو تجزم بعدم التحقق، وقد تكون بسبب كثرة ما ترى وتسمع من حالات الطلاق وعلاقات زوجية بائسة، وهنا تحتاج الفتاة والشاب لتعديل زاوية التعامل مع ما يرى ويسمع، فالعاقل يعتبر من أخطاء نفسه كما من أخطاء غيره.

0267

تضخيم المشكلة من الزوجين أو من أحدهما، يراكم في النفس النفور من الطرف الآخر، ثم في الإثر يغرس فيه القسوة والكره، وحينها تدخل العلاقة الثنائية في مرحلة اللاعودة، إلى أن تصل إلى المصير المحتوم: الشقاق والطلاق! ولهذا من الحكمة ألا تسمح لأي خلاف بالتضخم، إنه مقتضى الرابطة الشعورية في قانون الحب، كما أنه واجب العلاقة الدينية في دستور الشريعة.

0268

لا تسمح للماضي، بأخطائه وفشله ومآسيه، أن يضغط عليك! كل إنسان له ركام من الأخطاء والهفوات، وكل إنسان مَرَّ بمراحل عنيفة وتجارب فاشلة، ومن الجيّد أن نتذكر

أنّك لست الوحيد الذي له (نقاط سوداء) (ونتوءات دامية) في ماضيه! في الحياة هناك أشياء كثيرة جميلة ورائعة يمكنك أن تعيش فيها وتهتم بها، وبإمكانها أن تساعدك على التحرر من الماضي والطموح لحاضر ومستقبل جدير بالنبل والعظمة والارتقاء! في حياتي عرفت أشخاصاً رغم ما كانوا يتمتعون به من الإمكانيات والمهارات إلا أنهم كانوا بؤساء تعساء، وكان العنصر الأساس في مأساتهم هو العيش في الماضي الكئيب، سواء ما تعلق بأخطائهم، أو بأخطاء الآخرين في حقهم! إن أخطاء الماضي ومآسيه مفيدة لنماء الشخصية، وثرائها، والارتقاء إلى آفاق ممتدة. والذي بلا أخطاء وبلا تجارب فاشلة، لا يمكن إلا أن يكون ساذجاً في شخصيته وتفكيره وأحلامه!

0269

عناد الزوجة قسمان، عناد محتمل وهو الذي يمكن أن يغض الزوج الطرف عنه، وهو يكون في الأمور الصغيرة. وعناد غير محتمل وهو الذي لا يمكن غض الطرف عنه، وهو يكون في الأمور الكبيرة التي يمكن أن تؤثر بشكل سلبي جداً في العلاقة الزوجية، وهذا مثل كثرة الخروج والزيارات، وهنا ينبغي الحزم والصرامة جداً، بدءاً بالحوار ومروراً بالموعظة والتخويف بغضب الله، فإن أصرت يمكن طلب تدخل بعض الأطراف الخارجية، كأختها أو أمها أو حتى كأخيها أو أبيها، فإن فشلت هذه المحاولات فأنت وشأنك في الإمساك والصبر على المعاناة أن التطليق بإحسان.

0270

من طمع في الدنيا بما ليس من طبعها شقي طويلاً، ولهذا من المهم أن ندرك أن بعض الهموم، بعض المشاكل، بعض الحرمان، بعض المعاناة، بعض الخسارة، كموت الأحبة، رسوب في الدراسة، طلاق بعد زواج، خسارة في التجارة، كل هذا وما كان بسبيله،

أمور طبيعية لأننا في الدنيا، والدنيا دار بلاء وهموم ولم يخلقها الله تعالى لتكون دار سعادة كاملة وهناء دائم، فكل من استقامت حياته من جانب اعوجت عليه من جانب آخر، ولو صفت الدنيا لأحد من الخلق لصفت للأنبياء، ولهذا كانوا قدوة لنا، لأنهم تزوجوا وطلقوا، كانت لهم هموم ومشاكل، تناولهم الغنى والفقر، والصحة والمرض، وموت الأحبة والمعارف، وغير ذلك.

0271

لك أن تقول برهاناً على صحة النبوة والقرآن: القرآن الكريم يحتوي على آيات (تُوهم) وجود تعارض بينها. والكلام المتعارض يوُجِب على العقل إثبات النقص لقائله. لكن البحث في الآيات المتعارضة يكشف دقة الانسجام بينها. فالنتيجة هي أنّ القرآن الكريم يستحيل أن يكون كلاماً بشريّاً، لأمرين اثنين (أولهما) كل كلام بشري بقدر ما تفتّشه وتبحث فيه تكتشف وجود شيء من التعارض والاختلاف بين مفرداته، لأنه كلام مخلوق، ولا عجب، فكل مخلوق محدود الكمال. (ثانيهما) القرآن الكريم بقدر ما تُفشتّه وتبحث فيه بموضوعية وفي إطار النسق المعياري الخاص به تكتشف مزيداً من الانسجام والتناغم و الدقة المطلقة بين مفرداته، لأنه كلام الخالق، ولا عجب، فالخالق مطلق الكمال. إذن، وجود تلك الآيات المتعارضة ظاهريّاً نفسها برهان ساطع على صحة النبوة المحمدية، و بالتالي على صحة أن القرآن كلام الله تعالى العظيم.

0272

أيها الشاب تقدمت لخطبة فتاة قيل لك عنها خيراً، في النهاية لم تعجبك، عادي جداً، هذا حقك، كما أنه من حقها أن ترفضك إذا لم تعجبها، ففيما يعشق الناس، ولهذا حث الإسلام على الرؤية قبل الزواج. لكن.. اتق الله يا أخي فلا تعلن أمامها أو أمام أهلها أن

رفضك وتراجعك سببه أنها لم تعجبك في شكلها ولم يرق لك مستواها من الجمال، فوالله لا تدري أن تصرفك هذا في تأثيره وألمه ومعاناته في نفسية الفتاة يضارع تأثير وألم ومعاناة مَن أُخذ فقُطّع جسده إرباً إرباً، فلا يأتي عليه الموت حتى يكون قد ذاق من الألم ما يعجز الخيال عن رسمه! لك في المعاريض فسحة واسعة عن الكذب المباشر، بل أن تكذب كذباً مباشراً أولى في النظر الشرعي من مواجهتها أن سبب الرفض هو (أنت غير جميلة).

0273

أحد أبرز الدلالات الكامنة في حرص الملحد على التزام الإجراءات الصحية ضد الأوبئة الفتّاكة، هو اعتبار الحياة قيمة مقدسة ينبغي أن يحافظ عليها بأقصى ما يمكن وإلى أقصى ما يمكن. لكن، أليس من بنود العقيدة الإلحادية، أن الإنسان نفاية وسخة متطورة، وأن الحياة حكاية هزلية عبثية، وأن الموت نهاية الرحلة وخاتمة المعاناة! فما هو المبرر الإلحادي ليتخذ الملحد احتياطاته ضد الفيروسات والأوبئة؟ لا شيء!

0274

السعادة عبارة عن تشكيلة من العناصر، يسهم كل واحد منها بنصيبه في تحقيق السعادة. الأمر مرتبط بطبيعة الإنسان، فهو ليس ذا بُعد واحد، بل تركيبة متشابكة. هناك الجانب الروحي والجانب النفسي والجانب العاطفي والجانب الجسدي. ولهذا جاء الإسلام بمنظومة معرفية وتشريعية متسمة بالوسطية والاعتدال بين طرفي الغلو والتقصير تلبي جميع احتياجات هذه الجوانب بتناغم وانسجام واتساق. ذلك لأن الله تعالى الذي خلق الإنسان أعلم بتشابك تركيبته، وبمسارب نفسه، ومداخل عقله، ومطامح نزعاته.

0275

أقبح صفة في الزوج البخل، وأقبح صفة في الزوجة العناد. يمكن تأويل هذا المعنى بربطه بطبيعة الرجل والمرأة. فالمرأة لما كانت تحب الزينة والرفاه والرومانسية بطبعها، كان بخل الزواج المادي والمعنوي بغيضاً إليها. والرجل لما كان يحب السلطة والقوة والحكم بطبعه، كان عناد الزوجة وتعاملها معه بأسلوب الندية بغيضاً إليه. ولهذا، تجد البخل والعناد السبب الخفي في كثير من حالات الجفاف والبرود والآلية بين الزوجين، بل وحالات الطلاق والفراق ولو بعد سنوات من الزواج!

0276

القول بأن طالبة العلم الشرعي لا يلزم عن كونها طالبة أن تكون ناضجة بخصوص فنون العلاقة الزوجية، أو بالاصطلاح الشرعي أن تكون زوجة صالحة. ولهذا يجب على الشاب أخذ هذه الحقيقة بالاعتبار. هذا القول نقوله أيضاً بخصوص طالب العلم الشرعي، فلا يلزم لأنه كذلك أن يكون ناضجاً وواعياً بفنون العلاقة الزوجية، أو بالاصطلاح الشرعي أن يكون خيّراً مع أهله، ولهذا يجب على المرأة المسلمة أخذ هذه الحقيقة بالاعتبار. رغم أن العلم الشرعي في الطالب والطالبة من المفروض أنه عنصر فعال في تحقيق النضج النفسي والعقلي المتعلق بالعلاقة الزوجية، أي الصلاح في الزوجة والخيرية في الزوج. فحين ننبه على هذا الأمر، فذلك لا يعني أننا نقول (كل طالبة علم شرعي لا تصلح للزواج) أو (كل طالب علم شرعي لا يصلح للزواج).

0277

حين تناقش الملحد/العلماني، فلا تدع كلمة (الدين) فضفاضة، بل حدد معناها في الإسلام فقط، فأنت غير ملزم بالدفاع عن الأديان الأخرى وتبريرها. أما هؤلاء الخبثاء فهم لجهلهم أو لمكرهم يحاولون دائماً ترك كلمة الدين عائمة ومبهمة ليتسنّى لهم تضمينها بما شاؤوا، ومن

ثم يصلون إلى نتيجتهم المنشودة وهي: (الإسلام دين، والنصرانية دين، إذن ما يصح على النصرانية يصح على الإسلام).

0278

في عصرنا الحاضر صار كثير من المسلمين اليوم كلما حدثت حادثة قتل أو هجوم على شخص غير مسلم، يتسابقون لتقديم طقوس البراءة من هذا التصرف وصب اللعنات عليه! والحقيقة أن هذا أحد تجليات عملية شيطنة المسلم والإسلام التي ما زال الغرب -ووكلاؤه في بلداننا- يقوم بها ويتفنن في تشكيلها وإبرازها بمختلف الوسائل والطرق! لم نسمع من النصارى ولا من اليهود ولا من البوذيين ولا من الهندوس كلمات الاعتذار وإعلان البراءة مما يقوم به أتباعهم تجاه المسلمين هنا وهناك؟ في كل بلاد العالم يُقتل بعض السياح، ويُسرق آخرون، وتُغصب بعض السائحات، ومع ذلك يمر الخبر كأي خبر عادي هامشي، فلماذا يحرص المسلم المعاصر على تقديم الاعتذار للغرب والتسابق للبراءة من هذا المسلم الذي فعل فعلته النكراء! أما العجيب، فهو أن تجد بعض المشايخ والدعاة هم أيضاً يتسابقون للتنديد والبراءة والاعتذار!

0279

بعض الشباب يفزعون جدّاً كلما ألمّ بهم هاجس سؤال حول الله تعالى، الآخرة، الإسلام، القرآن، النبي ﷺ، ويستبد بهم القلق والفزع للغاية، من أجل أنّهم يعتقدون بأن هذه الهواجس أمارة على قلة الإيمان وضعف اليقين، وأن الله سبحانه قد تخلى عنهم وتركهم نُهبة للشيطان! في الواقع هواجس مثل هذه الأسئلة هي أمارة على أنّ في هؤلاء الشباب خيراً كثيراً، فالجسم إذا شعر بالألم فذلك أمارة على أن الجهاز العصبي يعمل بشكل سليم، أما لو جُرح مثلاً، ومع ذلك لم يشعر بألم فهو دليل على أن هذا الجهاز

معطل، وهذه مشكلة. فكذلك الأمر هنا، بما أنّ هذه الهواجس والوساوس تقلق المسلم، فذلك دليل على أن عقله وإيمانه يعمل بشكل جيّد، كل ما في الأمر أنّه يحتاج لبعض العلم والفهم لتزول تلك النزغات الشيطانية. ولهذا أُمر المسلم بطلب الهداية الربانية والحرص على طلب ما أمكن من العلم بالقرآن والسنة.

0280

من الأخطاء الشائعة بين الشباب بشكل خاص، أن تجده يطلب منك (أقوى دليل لإقناع الملحد بوجود الله)! والحقيقة أنه لا يجب عليك يا مسلم شرعاً ولا عقلاً أن تقنع الملحد، فالأنبياء عليهم السلام أنفسهم لم يبُعثوا إلى الناس لإجبارهم على الاقتناع بضرورة التوحيد والإيمان وجعل شريعة الله تعالى مصدرهم الوحيد للحكم وتنظيم شؤونهم، بل بعُثوا عليهم السلام بالبشارة لمن استجاب والنذارة والوعيد لمن أبى واستكبر. وإنما كان الأمر كذلك لأنّ الاقتناع مسألة شخصية تتدخل في إيجادها أو منعها مجموعة من العوامل المختلفة والمتشابكة. لهذا فالمسلم غير ملزم بإقناع الملحد أو غيره، بل يجب عليه فقط أن يعرض الأدلة المختلفة من الوحي والعقل والفطرة والعلم والواقع. حين يقوم بذلك يكون قد قام بواجبه الشرعي وأبرأ ذمته وأقام حجة الله تعالى على الملحد. أما أن يقتنع الملحد أو لا يقتنع فتلك مشكلته الخاصة لا دخل لنا فيها.

0281

بعض العزلة والخلوة بالنفس بعيداً عن الناس وحركة المجتمع، مهم جدّاً لحياتنا النفسية والفكرية والاجتماعية. هي ضروريّة لحياتنا النفسيّة حتّى ندرك مواطن الخلل فيها، وهي ضروريّة لحياتنا الفكريّة حتى ندرك مكامن الزلل فيها، وهي ضروريّة لحياتنا الاجتماعية

حتى ندرك معالم القصور فيها. العزلة بهذا معنى ممارسة إيجابية ولها فاعلية كبيرة في تحقيق التزكية النفسية والترقية العقلية والقيمية.

0282

الطلاق في معناه الإنساني احترام جماليات الإنسانية في الزوجين. وفي معناه الديني احترام كرامة الإسلام في الزوجين. وفي معناه الاجتماعي احترام معاني الفضيلة في الزوجين. الطلاق بهذا المعنى حاجة مهمة ـحين تتوفر أسبابها الموضوعية المعتبرة شرعاًـ لإعادة تنظيم الذات الشخصية والعلاقات الاجتماعية. فلذلك أجازت الشريعة الإسلامية الطلاق لأنّها تعلم أن زواجاً لا تربط بين طرفيه أية علاقة نفسية وعاطفية لا يمكن أن يحقق أهدافه المنشودة. بيْدَ أنّ الشرع أمر أن يكون هذا الطلاق بإحسان؛ إذ هو تعبير عن سمو النفس ورقي الأخلاق، وبه وحده تظل الوحدة الاجتماعية قائمة، وتماسك المجتمع مقصد شرعي مقدس. فانظر كيف غفل الناس عن هذه المعاني النبيلة، فحوّلوا الطلاق إلى سبب شقاء ومأساة، وإلى ساعة حرب ضروس، وإلى ساحة نذالة حقيرة!

0283

في سياق الظروف والملابسات والعوامل التاريخية التي مر بها الغرب؛ لم يكن من الممكن أن تكون الدولة الغربية العلمانية إلا وحشاً ناعماً! هذه الوحشية الناعمة ضروريّة لتحقيق الهيمنة الشمولية على المواطن، بذرائع شتّى، كتحقيق الرفاه والأمن والحريات الخاصة والعامة! وهي تتجلّى في العمل على إعادة صياغة وعي الفرد وتنميط وجدانه عبر التعليم والإعلام والقوانين، بما يتناسب مع رؤيتها العلمانية المنفصلة عن الدين والإله العظيم. وبهذا ينغمس الفرد في بوتقة أوهام الحرية والرفاه والأمن، ويظل يلهث وراء السراب الخادع

بعد أن تكون قد ملأت عليه أقطار نفسه وتفكيره. ومن ثم، يفقد بذلك القدرة على التحرر، فيظل رهينة لدى الدولة وهو يظن أنه حرٌّ طليق!

0284

مما يغفل عنه كثيرون أنّ كافة المفاهيم التي يتم تداولها في فضاء الفلسفة والثقافة الغربيّة، وامتداداتها المعرفيّة والتطبيقيّة، هذه المفاهيم نشأت وتشكّلت في أجواء مشحونة بالكره للدين، وبالنفور من الإله، وبالرغبة الجامحة في تأليه الإنسان وتحييد الخالق وإبعاده عن نشاطات الإنسان! إن تاريخ أوروبا يخبرنا بأنّ تجربة الإنسان الأوروبي مع الدين والإله تجربة بائسة وخانقة، كالحة وفاشلة تماماً! ومن ثم، كان من الطبيعي يوم أُتيحت له الفرصة أن يتمرد وأن يثور ضد الدين والإله وكل ما له صلة بهما!

0285

تعتقد إدارة السجون أن "إهانة وإذلال السجين" عنصر مهم في تحقيق عقوبته ولغرس الرغبة فيه للابتعاد عن الجريمة مستقبلاً! لكن الذي يحدث هو أن السجين حين يُعامل بهذا المبدأ، فإن نفسيته تزداد تفككاً، وهذا يعمل على خنق ما في أعماقه من معاني الإنسانية والفضيلة! فلا يخرج من السجن إلا وهو ممتلئ سخطاً وحقداً على كل شيء، ومتبنيّاً رؤية سوداء متشائمة، ولو في المستوى اللاشعوري! والنتيجة هي أن الجرائم ترتفع وتيرتها باطراد، والتكلفة المالية للسجون تزداد، والمجتمع يستقبل مزيداً من النفسيات المحطمة! ولو أن إدارة السجون تعمل على إعادة تكوين السجين فكريّاً وسلوكيّاً ومهنيّاً، لخرج منه إنساناً آخر، ينفع نفسه وينفع مجتمع.

0286

من الأخطاء الشنيعة التي يقع فيها كثير من التراجمة المسلمين لمقالات المفكرين والفلاسفة والأديان الأجنبيّة، ترجمة الإله الذي يتحدث عنه المؤلفون الأصليون في كتاباتهم بـ(الله سبحانه)! مكمن الخطأ في هذه الترجمة هو أنّ الله ﷻ كما يقدّمه الإسلام يختلف بشكل جذري وجوهري عن الإله الذي يتحدث عنه أولئك الكُتّاب والمؤلفون، سواء من حيث ذاته وصفاته وأسماؤه أم من حيث علاقته بالإنسان والكون والحياة. ولا شك أنّ هذه الترجمة والإصرار عليها يُحدث تشويشاً بالغاً عند الشباب المسلمين غير المطلعين.

0287

يعيش بعض الملاحدة في وهم كبير اسمه "وهم الحرية المطلقة"! بل إنهم يجعلون هذا الوهم أحد أهم أسباب انتقالهم من دائرة الإيمان إلى دائرة الإلحاد، بحكم أن الدين قيود وحدود تمنع وتقمع الذات الإنسانية من الانطلاق والانفتاح! لكن؛ في الواقع الملحد بما أنه إنسان يعيش في هذا العالم الذي يعيش فيه كل إنسان، فهو محكوم بمجموعة من الحتميّات والقيود التي تنفي الحرية المطلقة. يمكنني أن أذكر هنا ثلاثة قيود: **(القيد التكويني)** أي نوعية الجنس وصفاته، والعوامل المؤثر في الجسد، فلا أحد يختار جنسه أو والديه أو زمان ومكان الميلاد. **(القيد العقلي)** أي التفكير بآليات عقليّة صارمة لا يستطيع تجاوزها في حياته اليومية، فلا أحد يمكنه رفض أصول آلية العقل في الاشتغال. **(القيد اللغوي)** أي التواصل مع الآخر بلغة محددة سلفاً من حيث القواعد والدلالات. إذن مساحة الحرية ضيّقة جدّاً! فعن أية حرية يتحدث الملحد!

0288

حين يحتج الملحد على وجود الشرور، ويربطها بعدم وجود الإله، ويتخذها ذريعة ومبرراً لإنكاره للخالق، فإنّه في الحقيقة يريد أن يقول لنا: لا أريد أن أكون مسؤولاً عن تصرفاتي

وأفعالي! لا أريد أن أكون حرّاً، مريداً، ومختاراً وأنا أخوض نشاطات الحياة وعلاقاتها! لا أريد أن أكون مسؤولاً عن التغيير في نفسي وواقعي نحو عالم أفضل واجتماع أفضل ومستقبل أفضل! لا أريد أن يقف شيء حائلاً بيني وبين اللهاث وراء نزواتي وشهواتي! إنّ الملحد يريد أن يكون آلة صماء وفي منزلة أدنى من الأنعام، إنّه يريد أن يُترك هملاً بلا نظام وسدى بلا حساب! والعجب أنه يتّهم الإسلام بتخدير العقول وتثبيط العزائم!

0289

وعدوهم في دورات التنمية البشرية المختلفة بالنجاح الكبير، بالشخصية الرائعة، بالإنجاز الفائق، وبكثير وكثير من الأحلام، وزيّنوا لهم ذلك بفيديوهات الاستمتاع بالدنيا التي زعموا أنّهم حصلوا عليها بعد اتّباع تعاليم التنمية البشرية، كما استوردوا لهم قصصاً من هنا وهناك ليؤكدوا لهم صحة الوهم الذي خدعوهم به! فماذا كانت النتيجة؟ عندما يخرج هؤلاء الشباب اللاهث وراء السراب إلى الواقع المر الذي يحيط بهم، هنا يكتشفون الحقيقة المزعجة: لقد استُنْزِفت جيوبهم، وأُهدرت أوقاتهم، وبِيعَت لهم الأوهام!

0290

يتساءل كثيرون: إذا كان لا يمكن أن تكون هناك أخلاق بدون الإيمان، فلماذا هناك ملحدون أخلاقيون! ولماذا هناك مؤمنون فاسدون! الجواب الذي يغفل عنه هؤلاء المتسائلون والمشككون، هو أنّ تخلق الملحد بالأخلاق الفاضلة ليس نابعاً من كونه ملحداً، بل من جهة كونه إنساناً، فالملحد إنسان قبل أن يكون ملحداً. والإنسان مهما كفر وانحرف، فإن شعلة الفطرة تظل متوهجة فيه إلى حد ما. والأخلاق مكون أصيل من مكونات الفطرة، ولا يمكن الانسلاخ عن الفطرة، اللهم إلا بالتحول إلى مخلوق آخر لا

يمكن إطلاق اسم الإنسان عليه! و إلا فلا يمكن لأي ملحد أن يبرر التزامه بالأخلاق انطلاقاً من الرؤية الإلحاديّة المنكرة للقيم والمقدس والغاية!

0291

من أعظم ما يمكن أن يقدمه الإنسان لنفسه، فكرة إيجابية مع عزيمة قوية. الفكرة التي تنظر لحقائق الحياة بمعانيها الصحيحة فتسير بصاحبها في مساراتها الواضحة. والعزيمة الواعية التي تنظر لفعل الإنسان على أنّه جزء أصيل من قدر الله العظيم، يُغيّر الله به من حال إلى حال. غير أنّ المسلم يعي جيّداً أن واجبه محصور في الأخذ بالأسباب ما أمكن، ثم يجري القدر في مجاريه المرسومة له، لأنه يؤمن بشكل عميق بأنّ الله سبحانه وثيق الصلة بحركة الكون والحياة، ومن ثم يصنع المعجزات الباهرة من أحداث صغيرة.

0292

يرتبط مفهوم العيد في المجتمعات البشريّة بجملة من المفاهيم والمضامين الكامنة، ذات الامتدادات العقدية والنفسية والاجتماعية والتاريخية. أي إن مفهوم العيد في الحقيقة يختزن رؤى فلسفيّة وجودية شاملة. ومن هنا، فالعيد يشبع في صاحبه نزعة (الانتماء) إلى جماعة لها رؤية معينة، كما يلبي فيه حاجة (الاعتراف) به كائناً له قيمة وأصول راسخة. ولهذا تجد حتى الإلحاد وأديان الوثنية تعتني بالأعياد. من أجل ذلك جاء النهي الشرعي عن الاحتفال بأعياد الكفار، لأنّها مشاركة فكرية ووجدانية.

0293

أمرنا الله تعالى بالتسليم وعدم تقديم عقولنا وأفكارنا وأهوائنا على الوحي فقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [الحجرات/1].

وهذا يتضمن أنّ القرآن والسنة يعرضان للمسلم منظومة معرفة يقينيّة صادقة، سواء ما تعلّق بالخالق في ذاته وأسمائه وصفاته، أم ما تعلّق بالإنسان والكون والمصير والغيب المجهول كله. ومن ثم، فالمعارف القرآنيّة والنبويّة ليست ظنيّة كما توهم بعض المبتدعة قديماً وحديثاً. إنّ القول بأن الوحي يفيد الظن دون اليقين فرية عظيمة وضلال بعيد!

0294

يمكن أن نقرأ رفض جمهور النساء للتعدد في أُطُر مختلفة: هناك إطار **(غريزة الأنانية)** المتأصلة في التركيبة الإنسانيّة. وهناك إطار **(نزعة التملك)** الجوهريّة في التركيبة البشريّة. وكلا هاتين الغريزتين تحملان الفرد على رفض مشاركة الآخرين فيما يعتبره شيئاً خاصاً به. وكذلك هناك إطار **(عاطفة الحب)**، التي تجعل المرأة تربط بين الحب والتملك للحبيب، ولذلك تعتبر مشاركة امرأة أخرى لها في زوجها ضعفاً في تملّكها للزوج الحبيب. وأيضاً هناك إطار **(الشعور بالنقص)**، فترى المرأة أن الزواج بأخرى يعني تراجع مستوى جاذبيتها وإغرائها وإثارتها! فمن يريد التعدد لابد أن يراعي هذه الاعتبارات في زوجته.

0295

تنبع ضرورة حاكميّة الله تعالى التشريعيّة لنشاطات الحياة الفردية والاجتماعية المختلفة من ثلاث حقائق: **(أولاهما)** حقيقة أنه سبحانه الخالق لكل شيء في الوجود، و**(ثانيهما)** حقيقة أنه سبحانه أعلم بكل ما في الوجود، و**(ثالثهما)** حقيقة أنه سبحانه خلق الإنسان للبقاء الأبدي. ومن هنا فحاكميّة الله سبحانه حقيقة عقلية ووجودية قبل أن تكون حقيقة شرعيّة. وإذ كان الأمر كذلك؛ فلا ينازعه سبحانه أحدٌ في حق الحكم والتشريع إلا من عنده غبش كبير في العقيدة وجهل بالغ بحقيقة الألوهيّة وطبيعة الإنسانيّة!

0296

الأعمال التي وضعها الشارع أسباباً لدخول الجنة، تعني أنّها عناصر فعّالة في إيقاظ معاني الإنسانية في الإنسان، ومساعدته على القيام بوظيفته المقدسة التي خلقه الله تعالى لها. أما الأعمال التي تُدخل العبد النار، كالزنا والخمر والظلم والنفاق والطغيان وغير ذلك، فتعني أنّ لها دخلاً كبيراً في تخدير معاني الإنسانية في الإنسان، وصرفه عن القيام بواجبه الوجودي الذي خُلق له. وهذا أحد معاني كون الإسلام مناسباً للفطرة الإنسانيّة.

0297

كل الدراسات الجادة عن الفلاسفة والمفكرين، تؤكد على حقيقة وجود تحيّزات ودوافع باطنة ولاشعورية، تحكم في توجهاتهم وقناعاتهم، وكذا منهجية التعاطي في الفهم والتفسير! هذه التحيزّات وخلفيات تتشكل في إطار روافد مختلفة، كالتجربة الشخصية، البيئة الأسرية، السياق الاجتماعي. مقولة الحياد -إذن- والتجرد الكامل، كما يلهجون بذلك كثيرون مجرد هراء سخيف وأساطير واهمة! لكن هذا الإصرار على الحياد غرضه إحداث صدمة وعي لدى المتلقي، ليتبنّى أفكارهم بسهولة، وإن لم يفهم شيئاً اتهم نفسه بالغباء!

0298

الوحدة الإسلامية فرضية شرعية، فنصوص الشريعة وأحكامها وآدابها، كلها تؤكد هذا المعنى وتشدد عليه وتدعو إليه، إذ في هذه الوحدة ضمان أكيد للقيام بالواجبات الشرعية وبالدور الرسالي للأمة في العالمين. وإذا كانت وحدة الأمة واجباً شرعيّاً، فهي ضرورة يُحتّمها النظر الاقتصادي، والنظر السياسي، والنظر الاستراتيجي. ومن هنا فالعمل الدؤوب على تحقيق هذه الوحدة حتمية متعددة الأهميّة وضرورة تدعمها كل الاعتبارات، كما أن العمل على تفكيك هذه الوحدة وإطالة أمد تمزقها، جريمة نكراء في حكم الشريعة، كما هو جريمة شنعاء في ميزان التاريخ. وإذا كنا نفهم دوافع العلمانيين في الإبقاء على هذه الفرقة

وترسيخها، خدمة لأهوائهم ولأجندات الغرب، فمن المخزي أن نرى بعض المشايخ وطلبة العلم يعملون في الاتجاه المعاكس لتحقيق الوحدة، جرّاء تهورهم في إذكاء الضغائن بين الشباب بمباحثهم الكلامية!

0299

فكرة المؤامرة حقيقة يؤكدها التاريخ قديماً وحديثاً. والقول بها لا ينفي أن آثارها في الإنسان والمجتمع والدول مرتبطة بشكل وثيق بـ(**قابلية واستعداد**) هؤلاء الأفراد والمجتمعات والدول للتأثر بمكايد المؤامرة. ولذا فالقول بها والتنبيه عليها لا ينفي مسؤولية هؤلاء جميعاً وإعفاءهم من فريضة القيام بواجباتهم.

0300

كانت العرب تصاب بالدهشة عند سماع القرآن، وكان نحوهم يشعرون بطاقة فائقة في كلمات وآيات القرآن، ولم يكن الأمر مجرد وعي منهم بجمالية البلاغة القرآنية، بل كان أيضاً نابعاً من إحساسهم بالعجز عن متابعة المسارات والآفاق العقليّة والنفسيّة والكونيّة التي تفتحها الآية والسورة القرآنية بين أيديهم: ﴿ قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [الفرقان/6]. لقد كان الإنسان العربي يدير المعنى في نفسه فيرسم له لفظاً محيطاً بكل جوانبه كأنه ميزان دقيق أو نبراس منير، فلما جاءت الآية القرآنية فتحت له ألفاظها بمعانيها دلالات لا تزال تتفتّح شيئاً بعد شيء!

0301

إحدى أروع سمات جيل الصحابة الفريد ﷺ، أنّهم لم يكونوا أهل جدل بل كانوا أرباب سلوك وعمل، بل كانوا ينفرون من كل ما لا ينبني عليه عمل مطلوب أو مرغوب شرعاً.

لقد كان لهم وعي بصير بمهمة القرآن في حياة الإنسان، والغاية التي يقصدها بمختلف تعاليمه. ومن ثم كان لهم رضي الله عنهم صلة وثيقة بالله ﷻ وعالم الخلود، حتى وهم يخوضون غمرات الواقع ويكابدون ضغوط الأعداء. أما حين سقط الأخلاف في أوحال الجدل واللغو الباطل تحت مسمّيات برّاقة وشعارات زائفة، لم تلبث الأمة أن سقطت تحت أقدام الاحتلال!

0302

عدم الإنجاب ليس عيباً، فهو قدر من الأقدار الإلهية، وهو ابتلاء لهذين الزوجين، مثل أي ابتلاء آخر كالمرض أو الفقر أو غير ذلك. والواجب على الزوجين العاقلين أن يتذكرا كل ذلك فيكون لهما الأجر العظيم عند الله سبحانه، بل لعل الصبر والرضى والاحتساب يكون سببا لنزول البركات عليهما أو رفع الكثير من الابتلاءات الأخرى عنهما. بل إن الزوجين الناضجين يستغلان عدم الإنجاب لتوطيد علاقتهما الزوجية في جانبها النفسي وجانبها العاطفي وجانبها الجنسي، لأنهما (1) لا يخشيان الحمل في فترة ما وهذا يزيد مستوى المتعة بينهما، و (2) لأنهما يزدادان تلاحما وتماهيا وتعاونا وذلك بلا شك يقدم لهما العزاء النفسي. ولهذا كله ليس من الحكمة أن تجعل الزوجة الناضجة عدم إنجابها مبرراً لإهمال العناية بجمالها، ولإهمال الاهتمام الكبير بزوجها، ولإهمال الحرص الشديد على تنمية وتطوير علاقتها بزوجها.

0303

عندما أخبرنا رسول الله ﷺ بعلامات آخر الزمان، وكيف سيكون حال المسلمين، من انحراف وفساد وضياع وهوان، لم يكن ـ حاشاه عليه الصلاة والسلام ـ يريد أن ينفخ فيهم الوهن والسلبيّة، بل بالحريّ أنّ ذلك يتضمن دلالات عظيمة، منها (الدلالة على نبوته من

جهة إخباره بالغيب القادم)، ومنها (تهيئة المسلم فكريّاً ونفسيّاً لكي لا يُصدم فيُفتن)، ومنها (أداء الواجب الرسالي الذي عليه فيُعذر أمام الله تعالى)، ومنها (توكيد ثبات كيد ومكر وتآمر أعداء هذه الأمة عليها)، ومنها (التنبيه على ألا مخرج من هذه الأوضاع المؤلمة المؤسفة إلا بالعودة إلى الوحي)، ومنها (التحذير من المساهمة في ترسيخ أسباب هذا الضعف والتمزق والضياع بين المسلمين).

0304

العقد بين الله تعالى والإنسان هو الموت على الطاعة، وليس الحياة في الطاعة، لأنّ الإنسان مخلوق للبقاء وليس للفناء، ومن ثم، كان الموت على الطاعة هو أساس تحقق وعد الله تعالى في البقاء بعد الموت في عالم السعادة. قال ربنا تعالى: ﴿إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ﴾ [طه/74،75] أي مَن يموت على الكفر دخل النار، ومَن يموت على الإسلام دخل الجنة. إلا أنّه ينبغي التنبيه على وثاقة الصلة بين الجانبين، أعني الحياة في الطاعة والموت عليها، فقد مضت سنّة الله تعالى أن من عاش على شيء مات عليه.

0305

من الضوابط التي ينبغي استحضارها حول الصفات الإلهيّة، ضابط (الصفات في نفسها شيء، وفي آثارها شيء آخر). أي إنّ الله سبحانه متصف بصفات حقيقيّة، كما أن ذاته المقدسة ذات حقيقيّة. هذه الصفات اللهُ سبحانه متصف به قبل أن يخلق الخلق وبعد أن خلق الخلق. فمثلاً (ضحك الله) كما ورد في السنة، يتضمن (إثبات صفة الضحك) بدون بحث في كيفيّتها، ويتضمن (أثر هذه الصفة) في الوجود المخلوق كالرضا والثواب والرحمة. وأيضاً (استواء الله على العرش) كما ورد في القرآن، يتضمن (إثبات صفة الاستواء) بدون

بحث في كيفيّته، ويتضمن (أثر هذا الاستواء) في الوجود المخلوق كالملك والهيمنة. وقس على هذا كل الصفات.

ൣ 0306 ൢ

الدعوة لتحكيم الشريعة في نشاطات الحياة المختلفة، لأن هذا التحكيم سيجلب لنا العزة والازدهار، خلل خطير في الفهم والرؤية، بل هي خلل وشرخ في العقيدة! التحكيم والاحتكام للشريعة واجب شرعي لأنّه حق خالص لله تعالى على كل من ينتمي للإسلام، بغض النظر عن أي شيء آخر. علماً أن العزة والازدهار أثرٌ ضروري لتحكيم شريعة الله تعالى في النفس والمجتمع، كما هو ثابت في تاريخ هذه الأمة. فالواجب حين يقال للشباب بضرورة تطبيق الشريعة، أن ذلك ليس من باب مناكفة العلمانيين، أو لأن ذلك سيجلب للأمة الرفاه والازدهار، بل هو قبل أي شيء آخر واجب شرعي ومقتضى من مقتضيات الإيمان.

ൣ 0307 ൢ

من خلال مطالعاتي في مجال التنمية البشرية، أستطيع أن أقرر بأنّه مجال محفز ومثير، يجعلك تشعر كأنّ روحاً حياة جديدة تسري في كيانك، لأنّك تستطيع أن تحقق كل ما تريد! لكن، هناك جانب مخفي وصامت، فالتركيز على قوى العقل الفائقة، اللاشعور الباطني، الطاقة الداخلية، القدرات الخارقة التي يتمتع بها الإنسان، وهذه شعارات مشحونة برؤى فلسفية مناقضة للعقيدة الإسلامية، أقول هذا التركيز نتيجته هي تضخم الذات في المتلقي والقارئ، فيتوهم بأنّه فعلاً يستطيع أن يحقق كل ما يشاء، يكفي فقط أن يريد ذلك وأن يلتزم ببعض التمارين! وهكذا يجد المسلم نفسه قد ألغى اللهَ ﷻ من حسابه! إن هذا التصور هو في الحقيقة (مخدر) للإنسان، والذين يمارسونه إنما يبيعون الوهم للشباب!

إن العقيدة الإسلاميّة تقرر للمسلم أن مشيئته مرتبطة بمشيئة الله تعالى، وأن هناك سنناً ربانيّة في الحياة، ومن ثم، لا يمكن أن كل يحقق ما يريد.

0308

إن طريق الدعوة إلى الله سبحانه، ليس مفروشاً بالورود والأزاهير، بل هو طريق فيه الكثير من الأشواك والعراقيل! في هذا الطريق ستجد مَن يشكك في نواياك، وستجد مَن يتهمك في شرفك، وستجد مَن ينفخ فيك روح الإحباط واليأس، وستجد مَن يقلل من شأن ما تقوم به، وستجد مَن يحاربك حتى بأقذر الوسائل، وستجد مَن يتتبّع زلاّتك وأخطائك! إنها سنة الله تعالى في الأنبياء والصالحين من قبل. إنّها ليست دعوة للصدام، بل من الحكمة تفاديه ما أمكن، ولكنها بيان لحقيقة هذا الأمر وطبيعة السير فيه.

0309

من السفاهة أن يأتي قومٌ في عصرنا الحاضر، لا يدعون نقيصة إلا ألصقوها بعرب ما قبل عصر النبوة، رغبة منهم في إثبات قيمة القرآن الكريم! إنّهم لا يدركون أن مضمون كلامهم تهمة شنعاء للقرآن نفسه وقيمته المعرفية والقيمية! وذلك كلامهم يتضمن فكرة أن القرآن نزل على قوم سُذج أغبياء، يمتعون بضحالة وسطحية لا تختلف عن غباء وسطحية همج أدغال إفريقيا أو غابات الأمازون أو جبال أوروبا! وكيف يصح هذا، والله سبحانه وصفهم بقوة العارضة في الجدل والحجاج: ﴿ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُّدًّا ﴾ [مريم/97]، كما وصفهم باتساع المكر والدهاء: ﴿ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴾ [إبراهيم/46]. وكانوا إذا أنصتوا للقرآن يكاد فؤاد أحدهم أن ينفلق لشدة وعيهم لدلالات الآيات وأبعادها المختلفة. إن اصطفاء الله سبحانه العربية والعرب لرسالته دليل ساطع على تهافت تلك الدعوى!

0310

لا يمكن قبول فكرة أنّ العلمانية نشأت في الغرب، كما يروّج لذلك كثيرون! إنّ العلمانية بما أنّها رؤية شموليّة للذات والخالق والحياة والعلاقات القائمة بين هذه الأطراف، فهي حالة مصاحبة للبشريّة في تاريخها الطويل، مهما توفرت شروط نشأتها في هذا المجتمع أو ذاك، بغض النظر عن الزمان والمكان. لقد أثبت الله سبحانه أن الفكر والرؤية العلمانية قديمان قدم البشرية. ففي قصة النبي شعيب ﷺ نجد قومه وقد دعاهم للتوحيد وأن يكون التشريع لله خالقهم، يقولون: ﴿ يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴾ [هود/87]، أليس هذا الاستنكار من قوم شعيب عليه السلام يعكس تجذر الرؤية العلمانية فيهم؟! أليس هذا هو نفس ما يدعو إليه العلمانيون المعاصرون؟!

0311

القول بأنّ إثبات وجود الله ﷻ لا يمكن أن يكون مائة بالمائة، بدعوى أنّ ذلك يعني انتفاء قيمة الإيمان بالغيب، باطل من الأباطيل! والحقيقة أنّ هؤلاء الذين يروجون لهذه الفكرة قد اختلطت عليهم الأمور، فقد خلطوا بين (إثبات وجود الله بقواعد العقل الفطريّة)، وبين (الترقي في توكيد هذا الإثبات لوجود الله)! فنحن نثبت وجود الله ﷻ بشكل قطعي مطلق بأدلة فطرية عقلية، ودعائمها في الكون والحياة والوحي والتاريخ، وهي أدلة لا يمكن التشكيك فيها، إلا أنّ معرفتنا بالله تعالى تتسع دائرتها عبر الزمن وانبساط المعرفة والخبرة. فأنت لا يمكن أن تشكك في وجودك، لكن، كلما درست جسم الإنسان ازددت علماً بوجودك، ولا يعني هذا أن إيمانك بوجودك كان ضعيفاً.

0312

من الفروق البارزة بين النبي محمد ﷺ وغيره من مُدّعي النبوة، أنه عليه الصلاة والسلام ثبت إلى آخر لحظة على مبادئه العقديّة والأخلاقية والتشريعيّة التي جاء لينشرها ويرسخها في العقول والقلوب، كما أنه عليه الصلاة والسلام مارسها في نشاطات حياته وعلاقاته المختلفة بكل صدق وإخلاص، وبكل عمق وسمو، و بكل حماس وتفان. لقد استطاع الرسول ﷺ -بتوفيق الله ﷻ- أن يترجم بصورة دقيقة كيف أن الإسلام منهج حياة شامل ومتكامل، يمكن أن يعيشه الإنسان وأن يكيّف حياته حسب تعاليمه.

≪ 0313 ≫

صحيح أنّ الإسلام لا يحتوي على نظريات علميّة جاهزة، لأنّ ذلك ليس من وظيفة الوحي ولا من طبيعة الدعوة التي تنشد وضع منهج حياة شامل ومتكامل للفكر والسلوك والتنظيم. ومع ذلك نقول بأنّ الإسلام تجاوز وضع النظريات العلمية من أجل أن يفسح المجال لطاقات العقل أن تنفتح وتعمل عملها الطبيعي من خلال البحث المستمر والتفاعل الدؤوب مع عناصر الكون وقوانينها وعلاقاتها ونتائجها. فعمل العقل في اكتشاف الكون والحياة سواء أخطأ أم أصاب أهم في نظر الإسلام من أن يقدم له نظريات محددة وجاهزة. لأنّ هذا العمل الدؤوب وهذا الاجتهاد المتواصل من أبرز عوامل التعرّف على الله سبحانه والترقي في مدارج قربه، وهذه غاية نبيلة يقدسها الإسلام ويثني عليها.

≪ 0314 ≫

خذ حذرك من الرتابة المُملَّة في نشاطات الفكر والسلوك، وفي طريقة تفاعلك مع الأشخاص والأشياء والأحداث! فالرتابة تبلّد الحس وتغتال العقل وتخنق الروح، ولهذا تجعلك تشعر بالغربة، والاضمحلال والتفكك! وينتج عن ذلك كله فقدان الإحساس بالمعنى والغاية والمسؤوليّة! وفي توجيه النبي ﷺ: ﴿ أكثروا من ذكر هاذم اللذات ﴾ [صحيح ابن حبان]،

وتقرير الله ﷻ: ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ [المائدة/18] علاج لآفة الرتابة. وذلك لأن التذكر الدائم للموت والمصير المحتوم بعد الموت يحرر النفس من قبضة المادية واللهاث المسعور وراء شهواتها، كما أنّ بيان الله ﷻ: ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ [الملك/2] يشحن العبد المسلم بحس المسؤوليّة الدائمة، فهو في الدنيا عابر سبيل يمكن في أية لحظة أن يغادرها إلى عالم الخلود الأبدي، الذي هو عالمه الحقيقي.

0315

ساهمت وسائل التواصل الاجتماعي في هيمنة الأهواء وتضخم الأنا الشخصيّة. فهذه الوسائل فتحت المجال واسعاً وبدون حدود ولا قيود لكل أفراد المجتمع أن يكتبوا ما شاؤوا من السخف والتفاهة! وأن يناقشوا ويعترضوا على الآخر حتى وإن كان يسبقهم بسرعة الضوء في الوعي والمعرفة والإدراك! وفي سكرة المنشورات والتعليقات، مع الجهل بأصول العلم وضوابط المعرفة وآداب التعبير والحوار، من الطبيعي أن تخفق رايات الأهواء عالياً، لأن الكل يريد أن يكون البطل المنقذ، ولأن الكل يعتبر أطروحاته هي الحل الأمثل، ولأن الكل يرفض أن يخسر المعركة وينسحب منها! إنه لأول مرّة في التاريخ استطاعت طبقة الجهّال أن تنشئ لنفسها سلطة معنوية قوية!

0316

عندما أتأمل حياة الرسول ﷺ الزوجيّة وأقلب النظر فيها، أوقن أنّ تاريخ البشرية لم يعرف إنساناً أدرك من مسارب الأنوثة في المرأة، وتفننّ في تثويرها إلى أقصى الحدود الممكنة، مثلما فعل ذلك الرسول العظيم ﷺ! لقد كان عليه الصلاة والسلام فنّاناً في التعامل مع طبيعة الأنوثة في زوجاته، رغم تباينهن في السن والنشأة والبيئة، وعلماً أنّه كان يحمل أعباء

النبوة، وتكاليف الدعوة إلى الله ﷻ، والعمل على تدبير شؤون الأمة، واليقظة لمخططات الأعداء في الداخل والخارج!

0317

لو كان هؤلاء ـالذين يقولون بأن الكوارث والأوبئة ليست بلاء ولا لها صلة بغضب اللهـ في عصور الأنبياء ورأوا كيف يأخذهم العذاب الذي حكاه الله تعالى عنهم في القرآن، لقالوا (لا يجب الربط بين ما يجري وغضب الله) أو لقالوا (إن ما يحدث ليس بلاء من الله) بل كل هذا أمور طبيعية عادية جداً وستنتهي! إنهم ـعلموا أو جهلوا، ومن العجب أن يكون بعضهم من أهل العلم الشرعي!ـ يعملون على فصلك عن الله، عن مراجعة علاقتك بالله، عن إبعاد الله عن الحياة، يريدون الله إلهاً لا شأن له بحركة الإنسان، لا يتدخل في شؤونه، ومن ثم، يريدونك أن تفهم أن الأمر صدف عابرة وليست سنناً ربانية ثابتة صارمة مطردة! وهذا هو جوهر الرؤية العلمانية الكامنة: موت الإله معنوياً!!

0318

المشاكل والخلافات بين الزوجين امتحان لهما في ثلاثة أمور: (1) التدين: هل يقدسان الميثاق الغليظ بينهما كما قدسه الله تعالى، أم ينقضانه لمجرد حدوث خلافات ونقاشات طارئة؟ (2) النضج: هل لديهما من النضج والوعي ما يكفي لإحسان إدارة نشوب المشاكل بينهما، أم يتصرفان كالمراهقين؟ (3) الحب: هل يضعان الحب بينهما فوق كل المشاكل والصدمات والخلافات، أم دونها ليذهب عبثاً؟ وإنك مهما نظرت في المشاكل التي تؤدي إلى الطلاق ولا تكون معتبرة في ميزان الشريعة وعند أولي الألباب، إلا وتجد النقص في تمثل تلك العناصر الثلاثة أو بعضها لدى الزوجين أو أحدهما.

0319

من الخطأ الظن أن الأمر بغض البصر خاص بوجه المرأة، بل هو شامل لجسدها، وإلا فإن مناطق مختلفة في جسد المرأة كالصدر والحوض بل وحتى طريقة المشية قوتها التأثيرية في إثارة الشهوة الجنسية في الرجل ربما أضعاف قوة تأثير النظر إلى وجهها مجرداً. فإذا صح هذا، فمن يقول: لو كانت تغطية الوجه مرغوبة شرعاً لما قال الله تعالى ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ﴾ (النور/30)، قد وضع الآية في غير موضعها، فغض البصر عن النظر إلى وجه المرأة (جزء) من واجب الغض، وليس (كل) الواجب، لأنه كما قلت الغض يشمل جسد المرأة كله لـ (قوة تأثيره وإثارته الجنسية)، ولذلك ربطت الآية بين النظر والشهوة الجنسية. والله أعلم.

0320

الكون والحياة والإنسان أدلة على وجود الله تعالى، كما أنها أدلة على كماله الفائق. ألا ترى أنك إذا رأيت جهازاً بديعاً ومعقداً، كالهاتف أو الطائرة أو ما شئتَ، فإنك تجعل وجود الجهاز دليل وجود مهندس قام باختراعه، وهو نفسه دليل سعة علم هذا المهندس وعبقريته. ولهذا الحقيقة.. حقيقة الدلالة المركبة للعالم (الإنسان والكون والحياة) على وجود الخالق وعلى كماله، تجد الله سبحانه يحثّك دائماً على التفكر والتأمل في أعماق الذات وآفاق الحياة ومسارح الكون.

0321

من أهم مباحث العقيدة ومعرفة الله سبحانه التي يحسن بالمسلم العناية بها، مبحث سنن الله تعالى في الأمم والمجتمعات. وهو مبحث ثري وعميق، يزيد المؤمن إيماناً بوجود الله تعالى وكماله وعظمته. فهو يكشف لنا أن الله سبحانه وثيق الصلة بحركة الحياة، وليس كائناً ذهنياً لا علاقة بالوجود، كما أنه يكشف لنا أن الله سبحانه قد خلق الإنسان والحياة

والكون بالحق ولغاية عظيمة وحكمة بالغة، وأيضاً يكشف لنا أن الله سبحانه قصد قصداً لجعل هذه السنن ثابتة ومطردة وصارمة ليفهم العاقل أن الأمر جدٌّ ليس بالهزل، ومن ثم تكون لهذا المبحث آثار عميقة على وعي المسلم ونفسيته وسلوكياته. ولكل هذه الاعتبارات وغيرها اعتنى القرآن الكريم بهذا المبحث ولفت إليه النظر وحثّ على تأمله ودراسته. وهذا ما ينبغي على الشاب المسلم اليوم الوعي به وهو يتعامل مع الإيمان كما يقرره القرآن والسنة، لتكون للعقيدة حرارتها وأنوارها في عقله ووجدانه وكيانه كله ونشاطاته المختلفة، وليس كما يقرره ما يسمى بعلم الكلام.

0322

الإنسان والحضارة وجودهما وثيق الارتباط بتحديد الهوية الذاتية، إذ في إطار هذه الهوية يتشكل الوعي ويتحدد إطار النشاطات المختلفة. ولهذا تجد الأمم الكبيرة حريصة على التذكير والترسيخ لمكونات الهوية في نفوس أفرادها، لتظل مشدودة إلى مركزها متحركة في دائرتها، وإلا لا يمكن تحقيق أي تقدم في مضمار النماء والانطلاق. ودعوة الأنبياء عليهم السلام تدور في هذا الإطار، فهي دعوة لتشكيل الهوية الذاتية داخل منظومة الوحي الرباني، فذلك هو ما يُضفي على النشاط الفردي والاجتماعي المعنى والقيمة، باعتبار أن الخالق سبحانه ما خلق الإنسان إلا لعبادته والتزامه شريعته في مجالات الحياة.

0323

النفس البشريّة منجذبة أبداً نحو مَن نتوهم فيه الكمال، وتظن فيه العظمة، حتى وإن كان مجرد بالون منفوخ، وكان كلامه أوهاماً لاغية! ولهذا تجد المفسدين في الأرض في هذا العصر، وقد أخذوا بمقاليد الإعلام والتوجيه وصناعة العقول، يحرصون على نفخ كل من يخدم أجنداتهم عبر تهيئة العقول والنفوس لما يصب فيها في نهاية المطاف. ولهذا ما زال

الإسلام يوصي المسلم بتقييم الأفكار والأشخاص والأحداث في ضوء المعايير القرآن والنبوية، إذ مرجعية الوحي مرجعية معصومة ولذلك ضمان الصحة والثقة واليقين.

0324

لا تقرأ القرآن الكريم، لتجد فيه آيات تؤيد أفكارك ومواقفك، فهذا الموقف حطٌّ من قيمته ورسالته في حياة الإنسان. ذلك لأن القرآن جاء لينشئ رؤى جديدة وليؤسس لمفاهيم جديدة، فأن تقلب أنت الوضع، وتجعله تابعاً لظنونك التي تصفها قطعيات، ظلم وجرم كبير في حق القرآن! الواجب عليك -إذن- أن تقرأه لتكتشف فيه الأفكار التي يحسن بك تبنّيها لأنّك مسلم، والمواقف التي يجمل بك الانحياز إليها لأنّك مسلم، فهذه هي مهمة القرآن. لقد نزل ليكون ثورة شاملة للفكر والتصور والسلوك. أما حين تستقي أفكارك من مرجعيات أخرى ثم تأتي إلى القرآن لتدعمها به، فهذه خطيئة عظمى!

0325

قد يكتب الكاتبُ الشيءَ يراه بديعاً، فتمضي شهور أو سنوات، فيراجع ما كتب، فيخجل من نفسه ويتساءل كيف كتب ذلك! وهذا من ناحية يبدو شيئاً طبيعيّاً، فالإنسان تتدخل في تشكيل أفكاره ونظراته مجموعة من العوامل، من خبراته وتجاربه، ومدى معارفه واطلاعه، وأحوال نفسه وظروفه، ومجتمعه وروافده، كما تؤثر فيه طبيعة الصراعات المعرفية والثقافية التي يخوض غمارها. وليس ينجي من هذه الورطة ويخفف من مداها سوى الوعي بقيمة الكلمة، وأن الله سبحانه يؤاخذ العبد على أطروحاته لما لها من الآثار في النفوس والعقول، كما في واقع الحياة.

0326

من أسوأ الأخطاء التي نقع فيها، أنّنا نغفل بأنّنا خُلقنا للأبديّة، وليس لهذه الدنيا الفانية! الذي يحدث عندما نغفل عن هذه الحقيقة الجوهريّة أننا ننسى، ومع النسيان نطغى، ومع الطغيان نتيه في أودية السراب ونشرد في فيافي الأوهام، من ثم تتشوّه فينا معاني الإنسانيّة الراقية! حينما نخدر في هذا المنحدر لا نعود نفكر أو نهتم إلا بالأشياء الصغيرة الضئيلة السخيفة وإن بدت لنا عظيمة مقدسة! ولأجل هذا قال رسول الله ﷺ: ﴿ أكثروا من ذكر هاذم اللذات ﴾ [صحيح ابن حبان]، أي الموت.

⁂ 0327 ⁂

الجزية الواجبة على غير المسلم المقيم في البلد المسلم قمّة في العقلانية والموضوعية. فحين يقرر الكافر دفع الجزية سيكون واجباً على الحكومة الإسلاميّة ترك أملاكه الخاصة له، وسيُحرم عليها التعرّض له بالأذى والتضييق، وسيكون مفروضاً عليها الدفاع عنه لو قامت حرب ضد أعداء آخرين. فكما ترى، فإنّ الجزية تترتب عليها أحكام والتزامات للدولة الإسلامية، على عكس ما يصور به القضيةَ العلمانيون والصليبيون والملحدون! وإلا هل يُعقل أن توفر الحكومة الإسلاميّة كل هذه الحقوق والضمانات للكافر تحت سلطانها بدون أدنى مقابل ولو من باب الرمزية؟! بل لو كان الأمر كذلك لَاتُّهِمَ الإسلام بالمثالية المفرطة والغباء التدبيري! كما أنّ الجزية تتضمن بُعداً نفسياً، فالكافر إن كان من ذوي الأنفة والفضيلة، لا شك أنّه سيبحث في هذا الدين الذي وفر له الحماية رغم اعتباره له كافراً، فيكون ذلك فرصة للتعرّف على الإسلام والحق.

⁂ 0328 ⁂

في الحالة الطبيعية يكون الإدراك الجلي للفكرة سبباً في تعميق الشعور بها وجدانيّاً، والاتحاد بينهما يُولّد الحرص على الممارسة التطبيقيّة. ثم إنه بقدر الممارسة التطبيقيّة للفكرة يتعمق

الشعور بها وجدانياً، وبقدر الشعور بها يتجذر الوعي بها معرفيّاً، وهكذا يظل الأمر دائراً بين تأثير وتأثر، الكل يؤثر في الكل والكل يتأثر بالكل. هذه هي طبيعة الإنسان، فهو روح وجسد، ولابد من وجود علاقة تأثر وتأثير بينهما. هنا يمكننا اكتشاف سر اقتران الإيمان والعمل الصالح دائماً في المدونة القرآنيّة. وإنما كان هذا الاقتران من أجل أنّ الإيمان مُدرك عقلي وشعور وجداني، والعمل الصالح هو تطبيق ذلك المدرك وذلك الشعور. و لذا قال علماؤنا السابقون: (الإيمان اعتقاد بالجنان، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان).

0329

الحياة الزوجيّة الناجحة هي التّي لا ينفرد فيها طرف دون آخر في العمل على تحقيق السعادة والاستقرار. فالأنانيّة من أحد الطرفين؛ حتّى مع براءة النيّة وصفاء الطويّة، في الحرص على الانفراد بتحقيق الاستقرار والسعادة بالطريقة التي يريدها هو شريكه، تهدم كيان الميثاق الزواجي بين الزوجين، إن عاجلاً وإن آجلاً، بعد أن تكون قد زعزعة الثقة الصادقة في القلب! إن الرسالة التي يفهمها الطرف المُبعَد من عملية تحقيق الاستقرار الزوجي والأسري هي أنه غير مؤهل لذلك! ولا شك أنّ هذا شعور عنيف وعاصف! والزوجان الناضجان يدركان أن لا خيار لهما لتحقيق السعادة إلا التعاون معاً.

0330

كثير من الزوجات لا يفرقن بين «امتلاك الزوج» و «امتلاك قلب الزوج»! النتيجة الحتميّة لذلك هي أنّ الزوجة قد تبذل جهوداً مضنية لإرضاء زوجها، من زينة وخدمات وتضحيات، لكنها بعد مدة قد تطول أو تقصر، تكتشف أن كل ذلك لم يُجْدِ نفعاً معه ولم يحقق الأهداف المنشودة! ومن ثم يتراجع كل شيء فيها ومنها تجاهه، العواطف والخدمات والتضحيات! إن الزوج لا يمكنه أن يتفاعل مع زوجته حين يشعر أنها تسعى لامتلاكه

والسيطرة عليه. أما حين تسعى لامتلاك قلبه بحسن المعاملة والتضحية والتعاون والحرص على إسعاده وإمتاعه وراحته فهنا يخضع لها. والزوجة الذكية تدرك هذا المعنى؛ وبالتالي فهي تعمل عملها هناك في قلب زوجها ووجدانه بهدوء وخفاء.

0331

بئس ذلك الإنسان، الذي قرأ شيئاً قليلاً أو كثيراً في فلسفة الغرب، فانتفخ عجباً وغروراً، فلم يترك نقيصة إلا ألصقها بأمتنا وتراثنا وعلمائنا! ومن عجب أنّك لا تجد لأحد منهم ابتكاراً وإبداعاً، بل مجرد ترداد واجترار لما يدور في الفضاء الفكري والفلسفي الغربي، وإعادة تدوير إشكاليتهم الناتجة عن سياقهم التاريخي والاجتماعي والحضاري، وطرحها باللغة العربية كأنّها إبداع متفرّد أنشؤوه إنشاءً! إن أحدهم يظن أنّ كثرة التأليف في استعراض المذاهب الفلسفيّة الغربية وشحن المقالات والمؤلفات بالمصطلحات الغربية، يجعل منه فيلسوفاً قديراً ومفكراً عظيماً، وهو ليس سوى ببغاء يردد ما حفظ!

0332

إذا جمعتك بأي شخص علاقة ما (أبوة، زواج، صداقة، عمل)، من الأفضل لك أن تكون شديد الحرص على بقائها جميلة بظاهرها، وابتعد عن كل مسببات المشاكل، فرُبَّ مشكلة تُعتبر في ميزان العقلاء صغيرة خفيفة ومن أعراض الحياة اليومية، تسببت لك في صدمة عنيفة تؤثر على نفسيتّك مدى الحياة! إنّ من الواجب أن نستعد لكل المفاجآت من الآخرين، فبعض الناس يتعاملون مع غيرهم بأسلوب (أسود أو أبيض)، وهذا بلا شك خطأ وقصور في الوعي، ولذلك يجرون على أنفسهم الكثير من المتاعب!

0333

من أعظم أسباب الشبهات عند الشباب، جهلهم بعلم السنن الإلهية في حياة البشرية. لقد وضع الله سبحانه مجموعة من السنن والنواميس الصارمة والثابتة والمطردة لضبط حياة الإنسان والمجتمعات، وليكون للتكليف والحساب معنى وقيمة. فأصلها يرجع إلى مبدأ الأسباب والمسببات والمقدمات والنتائج، وغايتها مرتبطة بالوظيفة التكليفية التي خُلق لها الإنسان. ومن ثم، فهي سنن تتجاوز عقيدة الفرد والمجتمع، سواء كان مؤمنا أو كان كافراً. فمن لم يفهم هذه الحقيقة الثابتة في عالم الدنيا، لا عجب أن تلتبس عليه الأمور المتعلقة بوجود الشرور وانتصار الكفار وتخلف المسلمين وما شابه هذه المسائل.

0334

من الناحية النفسية عندما يصاب الإنسان بالصدمة الحضارية، فإنه يحرص تلقائيّاً على الانتماء إلى الحضارة المتفوقة، لكي يتفادى إحساس الهزيمة والضعف والفشل! وفي المقابل فإنّه يحرص على الطعن والإزراء على هويّته التاريخيّة والثقافيّة، ويشكك في قيمة مرجعيّته الدينيّة وصلاحيتّها! ولهذا يحرص الإعلام الغربي على تعظيم الحضارة الغربية والتشكيك في كل ما لا ينتمي إليها، وهو نفس الدور الذي يقوم به الإعلام العلماني في بلداننا، لأنّ فك ارتباط المسلم بالإسلام يجعله يتقبل البديل المعروض أي الحضارة الغربية! الصدمة الحضاريّة أحد أبرز عوامل سقوط الشباب اليوم في فخ العلمانية والإلحاد، خصوصاً وهم يفتقدون للتكوين المعرفي والنفسي، كما يتعرّضون لسيول هائلة من الشبهات والشعارات الفاتنة! وقد عالج الإسلام صدمة الحضارة، بتعزيز صلة المسلم بالله، وبتعريفه بالسنن الربانية في الحياة، وبزيف الباطل مهما انتفخ.

0335

يقول أبو ذر ﷺ: إني كنت سابيت رجلاً ـهو بلال ﷺـ وكانت أمه أعجمية سوداء البشرة فعيَّرته بأمِّه، فشكاني إلى رسول الله ﷺ فقال: ﴿ يا أبا ذرٍّ، إنَّك امرؤٌ فيك جاهليةٌ ﴾ [صحيح مسلم]. هكذا هو الإسلام، وهذه هي طبيعته، إنّه لا يقيم أدنى اعتبار لهيئة الجسم أو لون البشرة أو نسب العائلة؛ لأن هذه كلها ليست من فعل الإنسان، فلا أحد اختار مكان وتاريخ ميلاده، ولا أحد اختار أبويه، ولا أحد اختار شكله وهيئته ولون بشرته. ومن هنا؛ فإنّ الاعتبار الأصيل في نظام المنهج الإسلامي هو التوحيد والعمل الصالح: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ [الحجرات/13]. فليت شعري كم فينا نحن من جاهليّات ولا نلتفت إليها، في التفكير والأخلاق والسلوك والتعامل مع الآخرين!

0336

لماذا لا يوجد إلهان اثنان؟ الجواب هو: لأنّ شرط الألوهيّة هو الكمال المطلق في الذات والصفات، وهذا الكمال اللانهائي يعني أنّه يستحيل على العقل المخلوق أن يحيط به علماً. ببساطة لو لم يكن للإله الكمال اللانهائي في ذاته وصفاته، لكان محدوداً، ناقصاً، عاجزاً، وضعيفاً، ومن ثم، لا يمكن من الناحية العقلية أن يكون إلهاً، لأنّه فاقد لشرط مفهوم الألوهية. فإذا افترضنا وجود إلهين اثنين، فلا مانع من افتراض وجود آلهة كثيرة جدّاً، ولن يكون أحدها أحق بالكمال المطلق من باقي الآلهة، وهذا لا يستقيم على منهج العقل، إذ إن تصور كمال هذا الإله ينفي الكمال عن الإله الآخر، فأحدهما بالضرورة لا يكون إلهاً. والسؤال الأهم: أين الإله الثاني أو الثالث؟ لماذا لم يعرفنا بنفسه عبر رسول يبعثه إلينا؟

0337

أنجح خطة لامتصاص الغضب بين الزوجين؛ هي الابتعاد عن كل ما يمكن أن يتسبب في ذلك. إنها خطة بسيطة لكنها فعّالة للغاية. ببساطة إذا كان الطرفان يبحثان عن السعادة

والهناء، ولديهما هدف مشترك ينشدان معاً تحقيقه، فلماذا يأتيان من التصرفات ما يشغلهما ويصرفهما عن التقدم في مسار تلك الأهداف النبيلة؟! لكن، لا عيب عند حدوث أية مشكلة مثيرة للغضب، وقبل السماح لها بالتضخم أن يسأل الطرف الثائر نفسه: هل الأمر فعلاً يستحق ذلك؟

﴿ 0338 ﴾

جاء في الأخبار النبوية التنبيه على كثير من الانحرافات الفكريّة والأخلاقية والاجتماعية، باعتبارها أمارات وعلامات لدنو الساعة وقرب قيامها. هذه الأخبار والآثار تقصد ـ من ضمن ما تقصد ـ تنبيه المسلم كلما تطاول الزمان وبعد الناس عن عصر النبوة على أهمية وضرورة الحذر من السقوط في أوحال هذه الانحرافات، والدعوة إليها والترويج لها تحت مسميات برّاقة خلاّبة، وخصوصاً أن الدجل والدجاجلة سيكثرون بين يدي الساعة. وها نحن أولاء اليوم نشهد كيف أن كثيرين ممن ينتحون الفكر والثقافة والدعوة يسهمون في إشاعة هذه الفتن المختلفة الألوان والمتنوعة الأشكال بين الصغار والكبار تحت شعارات العقل والتطور والحضارة والوسطية والتجديد!

﴿ 0339 ﴾

إذا كان كثيرون قد أدهشتهم الأحداث الجارية بسبب تكالب أمم الكفر والجاهلية على المسلمين، وكذا بسبب تكالب المنافين الجدد على التشكيك في الإسلام، إذا كان هؤلاء قد دهشوا، فلم يعودوا يعرفون حقاً من باطل، ولا صواباً من خطأ، كيف سيكون حالهم إذا أذن الله ﷻ بخروج الدجال الأكبر، الذي لم تكن فتنة في الأرض أشد منه! لقد مضت سنة الله أن يكون بين يدي كل حدث عظيم أحداث عظيمة تنبيهاً للعقلاء بأخذ الحذر

منها والاستعداد لها. ولذلك فإنّ هذه الفتن القائمة وما سيأتي من أمثالها عاماً بعد آخر، ما هي إلا ممهدات ومنبّهات على الفتنة الكبرى، فتنة الدجال!

◈ 0340 ◈

حين نصف شخصا بوصف أيديولوجي، مثل قولنا "فلان علماني" أو قولنا "فلانة نسوية"، فهذا لا يعني بالضرورة أننا نقول بأن هذا الشخص يعي جيداً أصول ومضامين ومآلات ما وصفناه به، "العلمانية/النسوية" في المثال، بل يعني أن هذا الشخص تحققت فيه جملة من أصول وأفكار وتصورات هذا المذهب الأيديولوجي. وإلا فنحن ندرك أن جمهور "العلمانيين" و"النسويات" مثلاً، لا يدركون أصول ومآلات العلمانية/النسوية، ومناقضتها للأصول الشرعية والعقدية في الإسلام، كما أننا ندرك أن كثيرين وكثيرات من هؤلاء إنما تشرّبوا هذه الأفكار من الإعلام والأصدقاء ووسائل التواصل الاجتماعي.

◈ 0341 ◈

كثيرون ـخصوصاً النساءـ أهلكهم شعار (إحساسي لا يكذب، إحساسي لا يخيب)! وما علموا أن القلوب يعتريها من الأوهام في أحاسيسها مثلما يعتري العقول في آرائها! وإني لأعرف من ضيعوا علاقتهم الزوجية لمجرد هذا الوهم الجاهل! إن الحياة أقدس من أن يُعبث معها بمثل هذه الشعارات البائسة "إحساسي لا يكذب، إحساسي لا يخيبّ، فالعاقل لا يقضي قضاءه إلا بما قامت عليه الأدلة وأثبته البراهين، وحتى إذا نما في نفسه إحساس سلبي معين، فإنه يسعى ـلأنه إنسان جاد ومسؤولـ للتأكد منه ليُسقط الشكَ باليقين.

◈ 0342 ◈

إنّ أكبر جريمة يمكن أن يرتكبها الوالدان في حق الابن لهي تركه مهملاً بلا توجيه صحيح ولا تأطير ناضج، انطلاقاً من التعاليم الإسلامية العظيمة! من المؤسف أنّ كثيراً من الآباء يعتقدون بأن مهمتهم تجاه الأبناء هي توفير مستوى معيشة كريم، من حيث اللباس والطعام والسكن، وقد يضيف بعضم ضرورة توفير دراسة مناسبة للحصول مستقبلاً على وظيفة جيّدة بمرتب جيّد! هذا التصور لا يمت بصلة لما ينبغي أن يكون عليه دور الوالدين المسلمين تجاه الأبناء، بل هو تصور علماني صرف، بما يغرس في هؤلاء الأبناء من عشق للدنيا وتمركز حول الذات والمنفعة الشخصيّة، ونسيان للدور المقدس الذي خُلقوا له في الحياة، والمصير الأبدي الذي ينتظرهم بعد الموت. إنّ الأبناء أمانة عند الآباء، فهم ذخيرة الإسلام المستقبليّة، فمن أهملهم فقد ضيّع المسؤولية! إن أحوال الأمة تفرض تربية نشء يكون في مستوى المسؤولية.

0343

خذ من قصة أبينا آدم ﷺ أنّ الولي وإن كان عظيم المنزلة عند الله تعالى، فذلك لا يمنع أن يتعثّر في الطريق. وخذ من قصة نوح ﷺ أنّ صلاح الإنسان واجتهاده في إصلاح أبنائه لا يعني بالضرورة أنّهم سيكونون صالحين. وخذ من قصة إبراهيم ﷺ أنّ أساس محبة الله وبرهانها أن يكون قلبك كله لله وفوق كل أنواع المحبات للآخرين. و خذ من قصة سيدنا موسى ﷺ أنّك مهما حصلت من أنواع العلوم ودقائق المعارف، عليك أن تذكر أنّ ذلك فضل من الله عليك. وخذ من قصة سليمان ﷺ أنّ ملكك للدنيا بما فيها، لا يجب أن يُنسيك أنّك عبدٌ لله وستفارق الدنيا يوماً ما. وخذ من قصة يعقوب ﷺ أنّه مهما اشتدت الأزمة وبدت الآفاق حالكة، فهناك أمل. وخذ من قصة سيدنا محمد ﷺ أنّ الأهداف المقدسة تستحق أن نضحي لأجلها بكل شيء.

⁂ 0344 ⁂

ينبغي أنّ تقرأ قول الرسول ﷺ عن النساء: « ناقصات عقل ». في إطار معيّن وبمدرَك جزئي، فالعقل عبارة عن منظومة قواعد إدراكيّة فطريّة، لتنظيم المعرفة والتفاعل في إطارها مع المعطيات المختلفة. إذا فهمنا هذا، فهمنا أنّ الرجل والمرأة متحدان في أصل العقل: ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ [الأعراف/189]. ولهذا كان الخطاب الإلهي للرجل والمرأة سواء، لأنّهما معاً لديهما القابلية للفهم والاستيعاب. وإنما الاختلاف في قوة ومدى العقل بينهما يرتبط في أحد أبرز مصادره إلى طبيعة الخبرة المكتسبة من نشاطات الحياة المختلفة. فلما كان الرجل ألصق بحركة الواقع، لا جرم كان أكمل عقلاً من المرأة.

⁂ 0345 ⁂

إذا كانت بعض العقول لا تريد أن تفهم دلالات حديث القرآن عن أسماء الله وصفاته، فتلك مشكلتها ولا علاقة لنا بها. كما أننّا لسنا ملزمين باللهاث معها في مضمار القلق الوجودي لأوهام شاردة قالوا عنها عقليات قاطعة! فحديث ربنا عن أسمائه وصفاته في القرآن وحديث نبينا عليه الصلاة والسنة في السنة، كلاهما بالنسبة لنا حديث واضح بيّن، لا نحتاج معهما لاستدعاء فلسفات شرقية أو غربية، أو لافتراض أوهام وخيالات! إنّ الصفات حقيقة ذاتية بالنسبة لله تعالى، ولها آثار وجودية في الحياة والكون والإنسان والتاريخ. ولهذا لا تجد هذه الأسماء والصفات معروضة في القرآن إلا في سياقات التنبيه على فاعلية الخالق وآثارها. فاعجب لهؤلاء الذين أبوا إلا تصوير القرآن على أنه شبكة ألغاز ومتشابهات توجب التوقف والحيرة، والأصل أنّ الله تعالى أنزله ليكون هداية للعقول ونباريس نورانية في طريق السعادة الأبدية!

0346

الذين يبشرون بأفول السلفيّة وزوالها ـبدون تفريق بين المنهج والأشخاصـ واهمون جدّاً! فالسلفية بمعنى العودة إلى المصادر الأصليّة للإسلام، هي حق ثابت لا يشك فيه مسلم يعي معنى كونه مسلماً، بل لا يشك مسلم يعي معنى الإسلام أنه ينبغي عليه شرعاً أن يكون سلفياً. ولهذا ما زال الله تعالى يأمرنا ويحثّنا على التزام هذه العودة بشكل مستمر: ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [آل عمران/132]. وقال الإمام مالك بن أنس رحمه الله « لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها ». أما السلفية بمعنى الأشخاص والمدارس، فشيء آخر تماماً، ومن ثم فهم أيضاً يحاكَمون إلى الوحي، ولا يحاكَم الوحي إلى أقوالهم وآرائهم. وأخطاء السلفية الأشخاص والمدارس لا تنفي صحة وصواب السلفية بمعنى العود إلى الوحي وما كان عليه جيل الصحابة والتابعين.

0347

لا تجد أنذل دعاة دين في العالم كما تجد المبشرين النصارى. لقد عجزوا عن مواجهة الإسلام بالحجة والبرهان، فانطلقوا إلى التوسل بأية وسيلة قذرة لتشويش عقل المسلم، حتى ولو أدى ذلك إلى أن يصير ملحداً، كما اعترف كبراؤهم! وتراهم في سبيل هذه الغاية الحقيرة يرصدون المليارات، لتخريج هؤلاء الدعاة الأنذال وتدريبهم على فن النذالة في الدعوة، فمن ادّعاء الإسلام لتفجيره من الداخل، إلى دس السم في العسل تحت شعار البحث والحياد والموضوعيّة، إلى الترويج للعلمانية والحداثة والليبرالية، إلى استغلال فقر وحاجة فقراء المسلمين، إلى انتحال الإلحاد للتشكيك الصريح في الإسلام والخالق! فما أعظم الملكوت الذي يبشرون به! وصدق رب العزة: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا

عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيۡهِمۡ حَسۡرَةً ثُمَّ يُغۡلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحۡشَرُونَ ﴾ [الأنفال/36].

0348

إن العمل الدائب على نشر التصوف والاحتفاء برموزه والعناية بمعالمه، ليس بريئاً ولا يمكن أن يكون كذلك! لقد أدركت المؤسسات الغربية البحثية الخدمات الجليلة التي يمكن أن يقدمها التصوف في العالم الإسلامي للغرب، من حيث تخدير العقول وتزييف الوعي وغرس السلبية في النفوس وتمييع الإسلام. ومن ثم؛ صارت هذه المؤسسات حريصة على التوصية بضرورة الاهتمام بالتصوف، في تقاريرهم للساسة وصنّاع القرار في بلدانهم! لقد كان التصوف في العصور الإسلامية الأولى؛ أمارة على الجد والمسؤولية والاستقامة، فكان المتصوفة مع تعبّدهم وزهدهم لا يتورعون عن القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكالمشاركة في الفتوح والغزوات. أما اليوم -بفعل تراكم الانحراف عبر القرون- صار التصوف يشحن المنتمي إليه بالسلبية والانسحاب والدروشة، فلا عجب أن يهتم به الغرب وحكام المسلمين اليوم.

0349

من أشد ما يتعلّل به ويشُيعه المغرضون، لتنفير الشباب من العلماء، قولهم: (اتباعكم للعلماء والأخذ بأقوال فقهاء ماتوا قبل قرون، تقديس ذميم لهم، وذنب كبير عند الله تعالى، لأنه قد نهى في كتابه عن اتباع الآباء والأسلاف)! وهذه مقالة إبليسية. فالدعوة لاحترام العلماء ليست تقديساً لهم؛ بل احترام وتقدير لتخصصهم في علوم الوحي، كما ندعو لاحترام الأطباء أو المهندسين لا لأشخاصهم بل لتخصصاتهم. والزجر لغير المتخصص عن الخوض في الشريعة، كزجر غير المتخصص عن الخوض في علم الطب. ولكن، في الحقيقة هناك

أغراض خبيثة لإشاعة فكرة اتباع العلماء يعكس التقديس لهم، وهي إحداث فك ارتباط المسلم بأهل العلم، فإنه إذا فعل ذلك، وجد نفسه في العراء، إذ كان غير مؤهل للتعامل مع نصوص الوحي ومعطياته، ومن ثم إما أن يتعامل معه مباشرة أو عبر المنافقين الجدد، وكلا الأمرين عاقبته خاسرة!

0350

بعد الخميس والستين من العمر يبدأ الإنسان يفقد بشكل مطرد اتصاله بالدنيا وتضعف روابطه بها. وهذا من السمات البشرية المثيرة للانتباه! يتمثل هذا الفقدان والضعف في تراجع شهواته كالأكل، والنوم، والجماع. كما في تراجع ارتباطه بالناس كضعف السمع، وضعف البصر، وضعف الحركة! والحقيقة أنّ في ذلك رسالة ربانية عظيمة لأولي الألباب؛ وهي التنبيه على أنّهم ليسوا أبناء هذا العالم الزائل ولا من هذه الدار الفانية، بل أبناء عالم آخر يختلف جذريّاً عن العالم الدنيوي. ومن ثم؛ فهذا الفقدان والضعف والتراجع يعني ضرورة الاستعداد لما بعد الموت، وأنّ الانتقال إلى عالم الأبدية قريب جدّاً، كما يعني ضرورة المبادرة للتوبة والاستغفار وعمل الصالحات لتلافي وتدارك ما فات خلال أطوار العمر الماضية. فكأن تراجع الاتصال بالدنيا (الشهوات والناس) رحمة ربانية لمساعدة الإنسان على تمتين صلته بالله تعالى.

0351

في عالم مادي حيث تنعدم الثوابت وتذوب المعايير، لا يمكن أن تكون هناك ثقة بالذات، ولا بالواقع، ولا بالمستقبل، ولا يمكن أن يكون هناك يقين، ولا حقيقة، ولا مبدأ، لأن كل شيء في تغيّر مستمر بلا توقف! الإنسان هنا يكون مرتبطاً بثلاثيّة (الحرية، المتعة، الأمن)! إنّه يبحث عن الحرية، وبتحقيقها يندفع نحو طلب مزيد من المتعة. ولذا فكل لحظة

تذهب بغير متعة فهي خسارة عظيمة لن تُعوض! هذا القلق والتوتر يُنتج بدوره البحث عن الأمن، ثم مع الحصول على الأمن، ينطلق نحو البحث عن مزيد من الحرية والمتعة. وهكذا يظل يدور في الدائرة. ثم يكتشف أن عليه أن يتغير باستمرار وأن يلهث دائماً، لكي يتفادى الحرمان من المتعة والحرية والأمن! هذه الحياة البائسة رغم ما يغلّفها من زخارف وزينة، إلا أنّها تخفي تحتها قلقاً عميقاً، وشعوراً عنيفاً بالتفاهة وعدم المعنى!

0352

إن المصطلحات المعرفية تُولد وتنمو في بيئتها الخاصة، حيث إنها في جوهرها تكون نتاج وخلاصة مجموعة من العوامل والروافد المختلفة، الذاتيّة والموضوعيّة. ولهذا، فحين نناقش مصطلحاً من المصطلحات القيمية، أي التي تتعلق بالإنسان والحياة والمفاهيم، لا ينبغي أن نهتم بما يقوله أصحابه وأنصاره، بقدر ما يجب علينا أن نتفهم أولاً وبشكل أهم الملابسات التاريخية والاجتماعية والنفسية التي نتج وظهر وتطور هذا المصطلح في سياقها وبيئتها. وفي ضوء هذا الفهم لتلك الملابسات يمكننا أن نُحلل المصطلح لنكتشف منطلقاته ودلالاته وغاياته الكامنة وآثاره ومآلاته في واقع الفكر والسلوك وواقع الحياة والاجتماع. وبدون هذا، من المؤكد أن الباحث ستلتبس عليه الأمور، وسيعجز عن استيعاب انعكاسات هذه المصطلحات على الفرد والمجتمع!

0353

من أهم ما يحرص الحداثيون العرب على تمييعه وفصل المسلم عنه، عقيدة الولاء والبراء، تحت شعارات برّاقة وكلمات رنّانة! والواقع أن هذه العقيدة ليست مبدأ تفرّد به الإسلام، بل هي سمة عامة في كل الأديان والفلسفات والمذاهب. فالكل يمارس هذه الفكرة في الواقع العملي مع الأشخاص والأحداث، مهما اختلفت الشعارات والمنطلقات. فالعلماني

مثلاً حين يهاجم الإسلام والتراث الإسلامي، فهو عملياً يمارس الولاء للقيم العلمانية والبراء من القيم الإسلامية. الفرق بين المسلم والعلماني مثلاً، هو أنّ المسلم يستقي مبادئ وأسس الولاء والبراء من معايير ومبادئ الوحي الرباني، وهو يدور معها حيث دارت، وأما العلماني فهو يستقي مبادئ وأسس الولاء والبراء من الأهواء والاحتكام للطاغوت الجاهلي الغربي. هؤلاء ـإذن ـ في الواقع لا يطالبون بنفي فكرة الولاء والبراء، بل فقط فصلها عن المرجعية الإسلاميّة!

0354

قد حدّد الله تعالى للمسلم حدود النظر فقال: ﴿ قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ج ﴾. [يونس/101]. وفي الكون الفسيح مجال للعقل ومسرح للفكر، إذ في العقل قوة للإدراك، وفي الكون قابلية ليكون مفهوماً. وهذه رحمة إلهيّة، فهذا النظر يُوسّع آفاق العقل والوجدان، كما أنّه يمتع الحياة ويبهجها، وكذلك يصل المخلوق بالخالق. وكل هذه مقاصد مهمة وأهداف مقدسة في الإسلام. لكن تحت ضغط الثقافة الوافدة أبى قوم منّا خلال قرون طويلة إلا تجاوز هذه الحدود، فبدل أن تنظر في آفاق الكون ومسارح الحياة، لتكتشف ما أودع الله تعالى فيهما من الذخائر، ومن ثم استغلالها للرقي والازدهار، بالإضافة للترقي في مدارج معرفة عظمة الخالق، بدل كل هذا راحوا ينظرون في وجود الله وماهية صفاته!! فماذا كان؟ لا شيء، سوى أننا بقينا نتجادل ونتنازع حتى تعبنا، ثم سقطنا من شدة الإعياء تحت أقدام الصليبيين!

0355

في التصور الإسلامي، الأخذ بالأسباب الممكنة لا يتعارض مع التوكل، والتوكل على الله سبحانه لا يتنافى مع الأخذ بالأسباب الممكنة، بل هما مطلوبان معاً، مثل جناحي الطائر

لا يستطيع الطيران إلا بهما معاً. وذلك يرجع إلى أن الإسلام يقرر (أولاً) هذا الوجود بما فيه خلق لله وملك له، ولهذا لا يكون شيء إلا بإذنه وإرادته، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن. (ثانياً) الحق تبارك شأنه وضع لحركة الإنسان نظام سنن ثابت وصارم، تؤدي فيه المقدمات إلى النتائج، فمن أهمل مراعاة هذه السنن فعلى نفسه جنى. (ثالثاً) الإنسان له الحرية والإرادة، وهو فاعل حقيقة لمختلف تصرفاته ومواقفه واختياراته، ولذلك هو مسؤول مسؤولية كاملة. في إطار هذه العناصر الثلاثة، كان ترك الأسباب بالكلية أو الاعتماد عليه بالكلية مناقضاً لمبادئ الإسلام وأسس العقيدة. ولهذا تجد في القرآن والسنة والسيرة الكثير جدّاً من مؤكدات حقيقة تكامل التوكل والأسباب.

0356

مسكين الإنسان الغربي.. قديماً عاش في أوهام الأساطير اليونانية، واليوم يعيش في أوهام العلم الطبيعي! قديماً عاش في عبودية ضاغطة للكنيسة، واليوم يعيش في عبودية ضاغطة للمادية! إنها المادية التي لم تكتف بتفكيك شخصية الإنسان الغربي، بل انتقلت به لتفكيك وتدمير شعوب العالم! هكذا هو الإنسان في طبيعته، بمجرد أن يمتلك أسباب القوة والغلبة يسيح في العالم مدمراً ومتسلّطاً ومستنزفاً للشعوب المغلوبة المقهورة تحت جبروته، كذلك الإنسان الغربي، تاريخه تاريخ العنف في أجلى مظاهره! لا نحتاج لتأمل طويل لكي ندرك بأنّ هذه المأساة بصورتيها (عيش الأوهام، وعيش الطغيان)، ترجع أسبابها وعللها إلى أنّ الإنسان الغربي لم يعرف الوحي الإلهي في نقائه وصفائه وحقائه، بل عرفه دائماً مشوباً بالكثير من الأوهام والأساطير، وبالكثير من الركام والانحرافات!

0357

كل داعية جاد يحمل هموم الأمة يكتنف دعوته شخصان (أولهما) عدو للإسلام، من علماني ونصراني وغير هذين ممن يحقدون على الإسلام يأبون أن يشع نوره في العقول والقلوب. هذا العدو من الطبيعي أن يحرص على التشويش على دعوته بالشبهات والتخييّلات، ليُضل عنه الناس، لأنه يعتبر نفسه يخوض معركة أفكار وتغيير قناعات، فإما أن ينتصر هو على الإسلام وإما سيهُزم. (ثانيهما) ابن للإسلام، لكنه يثُبّطه ويخُذّله ويعُرقل سيره. وقد يكون هذا الابن فعلاً غيوراً على الإسلام، ومن هذه الغيرة ينطلق في تثبيطه وتخذيله وعرقلته، غير أنّ آفته تكمن في وجود خلل لديه في الرؤية والنضج المعرفي والتعصب المذهبي!

0358

تمجيد ثقافة الاختلاف تحت مبررات وشعارات شتّى، كما يحرص على ترويجها ذلك كثيرون، ليس بريئاً، بل هو يروم إنشاء حالة تمرد على علوم الشريعة وأصولها ومبادئها! إنّهم يدركون أنّهم إذا نجحوا في غرس هذه الثقافة بين طبقات المجتمع المختلفة، فإنّهم سيصلون إلى حالة الفهم السائل للإسلام، وبالتالي سيسهل عليهم تمرير ما شاءوا من الأفكار والتصورات، كما التلاعب بالضوابط والثوابت العقدية والشرعية! ولهذا صرنا اليوم نرى مراهقين وشباباً لم يشموا رائحة العلم، يرددون كلاماً أكبر من عقولهم، من قبيل ضرورة التجديد والاجتهاد، وأن الصحابة والعلماء مجرد بشر مثلنا فلا علينا ألا نبالي بأقوالهم، وأن الفقهاء تآمروا مع السلطة السياسية لإخفاء مجموعة من الحقائق وتزييف أخرى، إلى غير هذا من الأفكار التي صارت رائجة بينهم!

0359

لا يفتأ العلمانيون يتهمون الإسلاميين بأنهم لا يقرؤون إلا لأنفسهم! لكن حين يدرس الإسلاميون الغرب، فيجدون نقد الذات وانزعاج الغربيين من واقعهم الرهيب، والمآل الكالح الذي ينتظرهم، والاعتراف بوقوف رواسب التاريخ في تشكيل الكثير من رؤاهم وأفكارهم، والتصريح بالتآمر على الإسلام والمسلمين.. حين يستعرض بعض الباحثين المسلمين ذلك ويأتون بشواهده من الدراسات والكتّابات الغربيّة، فماذا يفعل العلمانيون؟ إنّهم يسارعون باتهام هؤلاء الباحثين بالسذاجة في تحليل الغرب، والإيمان بفكرة المؤامرة، وتضخم الذات بنقد الغرب! والحقيقة أنّ هذا المجون الفكري الذي يتّسم به العلمانيون العرب يعكس حالة انصهار واستعباد نفسي وثقافي رهيب! كأن الغرب بالنسبة لهم هو المقدس الذي يُحظر الاقتراب منه، إلا بالتعظيم والإطراء!

0360

من عجائب لطائف رحمة الله تعالى، أنك لا تجد شيئاً من لذّات الدنيا ومباهجها، إلا وتجده محفوفاً بالأقذار والمشاق، وممزوجاً بالمخاوف والإرهاق! وذلك ليعلم أولوا الألباب أن هذه الدار ليست لهم بدار، وإنما هي محطة يوشك عنها الرحيل، وأنهم ليسوا بأبناء هذا العالم الفاني، وإنما دخلوه كعابر سبيل إلى وجهة أخرى، فلا يغترون بهذه الدنيا ولا يألفونها ولا يلهثون وراء تلك اللذات والمسرّات. إنّ أعظم لذات الدنيا الحسيّة كلها، هي لذة النكاح، إلا أنّها قد جمعت عجائب، فهي سريعة الانقضاء، منتنة الرائحة، مرهقة متعبة، ولا يحصل عليها صاحبها إلا من أقذر موضع في الجسم! فسبحان الحكيم الخبير!

0361

من المؤكد أن كل مفكر غربي ممن تُكتب عنه الدراسات الطويلة، مقالات أو كتباً، في عالمنا الإسلامي، وإذا كان حيّاً تُنتظر إصداراته بشغف بالغ.. من المؤكد أن هذا المفكر

نفسه لو كان يعيش في بلداننا فلن يكاد يهتم به أحد، حتى وإن أتى بإبداع منقطع النظير في مجال تخصصه! ولكن، لأنّ كثيراً من هؤلاء الباحثين العرب قد أُشربت نفوسهم عشق إنتاجات الغرب، تراهم يُعظمونها تعظيم الشيءَ المقدس، ولذلك يتعاملون معها على أنّها نظريات مهمة ورؤى جديدة مبتكرة! ويعلم الله تعالى أن كثيراً من تلك الإنتاجات مجرد غثاء وهراء لا طائل تحته، إلا أن النفوس حين تجهل الحق تنجذب إلى الباطل الزائف، إذ كان لابد لها من شيء (تقتات عليه)! سيكتب التاريخ أن جمهرة عريضة من الباحثين العرب في هذا العصر ممن يتباهون بالفكر والثقافة، لم يكونوا سوى ببغاوات!

0361

أجمل شيء في العقيدة الإسلامية، أنها عقيدة بسيطة فطريّة، وأنها عقيدة وثيقة الصلة بالحياة، فلا هي بالألغاز المعقدة، ولا هي بالتصورات الذهنية الباردة البعيدة عن نشاط الحياة وحركتها، فكل ما يحتاجه الإنسان من المعارف العقدية قد بسطه الله تعالى ورسوله ﷺ بأقرب عبارة وأحسن بيان وأعمق دليل، ولذلك يقبلها مختلف طبقات الناس حين تُعرض عليهم عرضاً صحيحاً، ودخول الكثيرين من مختلف الفئات والطبقات والأعراق والاتجاهات قديماً وحديثاً خير دليل. بل هناك عجيبة أخرى؛ وهي أن الذكي والمفكر والموسوعي حين يحاول فهم هذه العقيدة الربانيّة بشكل مختلف عما يفهمه المسلم البسيط السليم الفطرة، يقع في إشكاليات وشبهات، كما يجد من الحيرة والتوقف والشكوك ما الله به عليم، كما تراه في تراث المتكلمين!

0362

أدلة الشريعة الفقهيّة أغلبها ظنيّة محتملة. وفي ذلك فوائد: منها أنّ الشريعة لما نزلت لتكون منهج حياة إلى يوم القيامة، ناسب جدّاً أن تكون محتملة في مواردها الدلاليّة، لتُناسب

اختلاف الزمان والمكان واستيعاب المستجدات المختلفة وتقديم الحلول لكل ما يطرأ من الوقائع والأحداث والنوازل عبر مسار الزمن وما تفرزه حركة المجتمعات وإكراهات الواقع. ومنها أنّ الشريعة لما كان من مقاصدها أن ترفع من شأن العلماء عند الله تعالى، ناسب جدّاً أن تفتح لهم باب المنافسة في فهم مراداتها في الأحكام، وبهذا شابهوا أنبياء بني إسرائيل في غابر الزمان الذين كانوا يُبعثون لتجديد الرسالة الأم. على أنّ فهم هذه الظنيّات ليس مرسلاً، بل له معايير وضوابط عاصمة من الفوضى والتلبيس، عكس ما يطمح إليها الذين في قلوبهم مرض.

0363

نحن ديننا علّمنا كل شيء من خيري الدنيا والآخرة، حتى إنه علمنا آداب دخول وخروج الخلاء (المرحاض). أفيصح في منطق العقل السليم والرأي الرشيد أن يهتم دين بالمرحاض وآدابه، ويترك نشاطات الحياة وعلاقاتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية، لأهواء الناس ونزواتهم وصراعاتهم! تالله، إن هذا لظن سيئ بالخالق سبحانه وسبّ عظيم له! ولهذا نقول: هما أمران لا ثالث لهما، إما أن الإسلام بذلك يكون خرافة مُخدّرة، واعتقاد هذا كفر وزندقة، وإما أن العلمانيين والحداثيين ملاحدة متستّرين، إذ ردّوا الشريعة وكفروا بها.

0364

منذ عقود والعلمانيون والليبراليون يروجون لخروج المرأة للعمل، ويدعون إليه ويحثّون عليه ويوصون به، مع كيل الاتهامات لكل من يرفض هذه الدعوات الماكرة بتقزيم المرأة ودورها في النهوض بالمجتمع! وخرجت المرأة إلى العمل، فماذا كان؟ لقد بقيت أحوال المجتمع كما هي، بل لا تزال تزداد تأزماً وتفككاً وتدهوراً على مختلف الأصعدة! انتشار

العنوسة والعزوبة، كثرة الطلاق والشقاق، شيوع الزنا والانحلال، تخلف مرعب في التعليم والاقتصاد، الطغيان والاستبداد السياسي! نحن لا نقول بأن خروج المرأة تسبب في كل هذا، لكن نقصد بيان خبث هؤلاء الذين يحرصون على الربط بين خروج المرأة للعمل وبين التطور والازدهار، كأن خروج المرأة هو المفتاح السحري لأزمات الأمة!

❧ 0365 ☙

إن أحوال المجتمعات اليوم في الشرق والغرب؛ من حيث الرؤى والمفاهيم والسلوكيات والعلاقات، لتؤكد أنّ البشرية اليوم قد وصلت إلى مستوى تحتاج فيه فعلاً إلى حدث كوني مزلزل، حدث يهز بنية النظام العالمي، حدث يوقظ الشعوب من شرودها التائه وكبرائها المنتفخة! خلال التاريخ الطويل؛ حين تصل الأمم إلى مستويات عالية في الفساد والكفر والفسوق والطغيان، يأذن الخالق سبحانه بحدوث حدث رهيب عقاباً لها وإعادة التاريخ إلى مساره الصحيح. إنّ حاجة البشريّة اليوم لهذا الزلازل الكوني الرهيب، حقيقة تاريخية كما أنّها حقيقة شرعية قدرية. ولهذا جاء الخبر الصحيح بوقوع ملاحم عظيمة في آخر الزمان، ثم عودة الخلافة الراشدة، ثم لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق.

❧ 0366 ☙

من أهم ما ينبغي على القارئ الانتباه إليه؛ هو الحذر من السقوط في فخ كثرة مراجع المؤلف ومصادر اقتباساته. فبعض المؤلفين ممن ينهجون منهج تكثير المراجع والمصادر، كأنّهم ينشدون إحداث صدمة لوعي القارئ عبر ذلك الحشد والتكثير، ليسهل عليهم من خلال عملية الاقتطاع والانتقاء والحشو والتكثير تمرير أطروحاتهم وغرس أفكارهم في القارئ! ولهذا أنصح الشباب دائماً بتكوين عدة جيدة من العلم الشرعي والثقافة العامة لكي لا تخدعهم كثرة الحشو والمصطلحات في الكتابات المعاصرة.

◈ 0367 ◈

يمكن تحليل موقف الملحد من وجود الله ﷻ من زاوية نفسيّة. فالفكرة الكامنة في موقفه هي: (إلهكم الذي تعرضونه عليّ شرير، عنيف، جاهل. وهذا لا يليق بكرامتي وقيمتي الوجودية، بل أريد إلهاً أشعر في ظلال الإيمان به بكرامتي وقيمتي). إن من أبرز النزعات الكامنة في إعلان الإلحاد، نزعة الاعتراف، لأنها نزعة أصيلة في النفس البشريّة، ومن ثم، يثور ويتمرد لاعتقاده أن الإيمان بالإله الخالق سيفقده ويسلبه ويسحب عنه الاعتراف والتقدير له! غير أنّ الحقيقة التي لا يدركها هي أنّ الإيمان بالله تعالى أعظم أسباب إشباع هذه النزعة الفطريّة، وحسبك أنّ الإسلام يُقرّر بأنّ أصل الإنسان نفخة إلهية مقدسة، وأنه سخر له الكون، وخلق له الأبدية.

◈ 0368 ◈

الذين يقولون للزوجة (كوني له كل النساء)، وللزوج (كن لها كل الرجال)، هؤلاء إنما يبيعون لهؤلاء وهؤلاء الوهم الخادع! الزوجة ستظل امرأة بعيوب النساء ونقائصهن، كما أنّ الزوج سيظل رجلاً بعيوب الرجال ونقائصهم، رغم اختلاف مستويات النضج في النساء وفي الرجال. ولهذا، فالعلاقة الزوجية إنّما تدوم بين الطرفين بتقبّل الآخر كما هو، ثم التعاون على (تكثير) الإيجابيات و(تقليل) السلبيات.

◈ 0369 ◈

لم يكن حرص المستشرقين على إشاعة أن الإسلام انتشر بالسيف لأجل تنفير الناس من الإسلام، بل كان يعكس أيضاً عملية إسقاط نفسي على الإسلام لحدث واقع في النصرانية! وذلك لأن النصرانية لم تنتشر يوماً بسبب العرض العقلاني لها أمام الآخرين، ليكون الخيار لهم في قبولها أو رفضها، وما كان يمكنها ذلك، إذ لم تؤسس تأسيساً ينسجم

مع فطرة العقل، ولذلك حاربت الكنيسة العقل وشددت على أنّ الإيمان شيء وجداني ولا دخل للعقل فيه.! بل إنّ النصرانية انتشرت دائماً بالسيف وبكثير من الدماء، وبكثير من الخبث والخداع والمتاجرة بفقر وعوز الآخرين! والتاريخ في الأربعة قرون الأخيرة خير شاهد وأفضل برهان.

0370

قبل ظهور الداروينية، كانت هناك في كثير من مناطق العالم جرائم عنيفة، أخلاقية وسياسية، كل هذا ما زال مصاحباً للبشرية منذ عهودها الموغلة في مجاهل الماضي. الجديد بعد الداروينية وبعد نشرها وترسيخها، هو أن تلك الجرائم وذلك التوحش وذلك الطغيان وذلك الفساد والانحلال الأخلاقي اكتسب (أساساً علمياً) نسخ كل ذرة تأنيب ضمير وخجل وجدان كان يمكن أن يشعر به الإنسان سابقاً وهو يمارس إجرامه وطغيانه وتوحشه ضد الضعفاء، وهو يمارس فساده وانحرافه وسعاره المجنون! بعد الداروينية صارت الجريمة والطغيان، وصار اللهاث المسعور وراء اللذة والمنفعة الذاتية دونما حدود ولا قيود، صار كل هذا مقبولاً سلوكياً ومصادقاً عليه علمياًّ أي داروينياً!

0371

حين يرفع الملاحدة شعار الأخلاق والفضيلة والحقوق؛ فمن المؤكد أنّهم يقترفون خيانة عظمى بحق التطور والداروينية! إن تقرير الداروينية بأنّ الإنسان مجرد كومة ماديّة متطورة يستلزم نفي المعنى والقيمة والغاية عن الإنسان، كما أنّه يستلزم بالضرورة أن الأخلاق لا وجود لها ولا معنى، وكذلك يستلزم بالضرورة أن الحياة مجرد مسرحيّة عبثيّة هزلية، بلا نبل ولا سمو ولا مسؤولية ولا غاية! في إطار هذه المضامين الكامنة في التقرير الدارويني، كيف يبرر الملحد لنفسه أن يتحدث عن الفضيلة والأخلاق ويطالب بها؟!

والملاحدة يدركون هذا المأزق وهذه الأزمة الخانقة، ومن ثم يحرصون على الترويج لأكذوبة أن الأخلاق ممكنة بدون إله وبدون دين! والواقع أننا لا نناقش معهم هذه الإمكانية في المقام الأول، بل نناقش أولاً مبررات الأخلاق إلحادياً!

◈ 0372 ◈

كثير من الشباب اليوم لديهم أحلام العظماء وهمم السخفاء! ترى أحدهم لا يكف عن الشكوى من مآسي الواقع، واستبداد الحكومات، وتخلف الأمة، وحين تسمعه يخوض في هذا الموضوع لا يخالجك أدنى شك في أنه ذو همة عالية وطموح يطاول عنان السماء. لكن؛ سرعان ما تكتشف أنه كسول للغاية، ولا يعرف سوى الكلام والصراخ والاحتجاج! فهو لا يحب القراءة التكوينيّة، بل يفضل القراءة الخفيفة السريعة! وهو لا يحب تحميله المسؤولية، بل تراه فرحاً بكل نقد متهور للتراث وللعلماء والآخرين عموماً! وهو لا يحب أن يطالَب بالجد والاجتهاد والصبر على مشاق النهضة وتحمل الأعباء، بل لا يمانع لو يستيقظ ذات يوم فيجد كل الأوضاع البائسة التي يعيشها شخصيّاً واجتماعيّاً قد تغيرت نحو الأفضل والأجمل!

◈ 0373 ◈

في ديننا يُعتبر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر شعيرة مقدسة. والحقيقة أنّ هذه الشعيرة جزء أصيل من دعوة الأنبياء، الذين ما أرسلهم الحق سبحانه إلا لتحقيق الهداية ونشر رايات التوحيد، ولكشف أباطيل الكفر والشرك ومحاربة صدّه عن سبيل الحق. من أجل ذلك فشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليست خاصة بالجانب الأخلاقي فقط، ولا بالجانب العبادي فقط، ولا بالجانب السلوكي فقط، كما يتصور بعض الناس، بل تشمل أيضاً الجانب الفكري والثقافي. ولا شك أنّ هذا الجانب أعظم فضاءات الأمر

بالمعروف والنهي عن المنكر، إذ إنه يتعلق بالعقيدة والتصور والمفاهيم، وهذه محركات الإنسان ومصنع شخصيته بمختلف نشاطاتها وعلاقاتها وأهدافها.

0374

يتوهم بعض الناس أنّ كل مَن أثبت وجود الخالق من الفلاسفة، فهو مؤمن موحد! ومن العجيب أنه حتى بعض الباحثين يقع في هذا الوهم والرأي الآفل الآفن! إن هؤلاء السادة غابت عنهم بعض الحقائق المهمة في هذا الموضوع. فإثبات الخالق لا يدل **(أولاً)** على إثبات حقيقته الوجوديّة، بل قد يكون مجرد إثبات له كفكرة ذهنية مبهمة وعائمة. ولا يدل **(ثانياً)** على الاعتراف بمركزيّته في الحياة، بل قد يكون مجرد عنصر ضروري لتناسق المذهب عقليّاً وأخلاقيّاً. ولا يدل **(ثالثاً)** على وضوح حقيقته ذاتاً وصفات بل قد تكون صورته مغرقة في الغموض ومشحونة بالضبابيّة. ولهذا ينبغي التفريق بين إثبات الخالق من حيث الفكرة وأنّه مبدأ عقلي ثابت، وبين إثباته من حيث كونه إلهاً له حقيقة وجودية وله حقوق على عباده.

0375

من الأفكار التي يحرص المفسدون على ترويجها خصوصاً بين الشبابّ، فكرة: أرونا نموذجاً واقعيّاً للإسلام الدولة، ليكون ذلك دليلاً صادقاً على صلاحية الشريعة لكل عصر وزمان، كما كانت في عهد النبوة والمجتمع المسلم الأول! في الواقع، فهؤلاء المفسدون في الأرض إنما يقصدون بالترويج لهذه الفكرة التشكيك في منظومة الإسلام، من حيث فاعليتها في التاريخ وقدرتها على الاستجابة لحركة الفرد والمجتمع المتغيرة والمتطورة عبر خط الزمن! إن عدم وجود هذا النموذج في واقعنا المعاصر، ليس نقصاً أو عجزاً في الإسلام، بل له عوامل

متشابكة ومتعددة، أبرزها التآمر العلماني الداخلي مع الغربي الخارجي، للإبقاء على الضعف والتفكك في الأمة، من خلال مجموعة من الأساليب والوسائل.

0376

حين تقبل الانتماء إلى أي شيء (دين، مذهب.. إلخ) فأنت ضمنياً توافق على الالتزام بـ (مُحدّداته ومعاييره وأحكامه). وليس يمكنك أن تفصل بين الانتماء والالتزام، إذ لن يكون لأحدهما أي معنى أو مبرر حقيقي لاختياره. حين تنتمي إلى الإسلام فأنت ضمنياً توافق على الالتزام بمفاهيمه وأحكامه ومبادئه في الفكر والحياة، وحين ترفض هذا الالتزام فإنّ إسلامك فيه خلل. وحين تنتمي إلى الإلحاد فأنت ضمنياً توافق على الالتزام بأفكاره، وحين ترفض هذا الالتزام، فإنّ إلحادك فيه خلل. لهذا يمكن أن نقول (**الانتماء يُوجِبُ الالتزام، ولا ينفصلان إلا بوجود خلل أو مانع ما**).

0377

برهان الحب هو أن تذهب علاقتك بالحبيب شتى المذاهب، صعوداً وهبوطاً، إقبالاً وإدباراً، سلماً وحرباً، ثم تظل مع ذلك فوق كل ذلك. ولهذا ليس من الحب إذا ثارت ثائرة خلاف وصدام أن يقفز المحب إلى الشقاق، فذلك يعني أن ما سكن في القلب لم يكن حباً بل كان وهماً. إن قصة الحب في أولها وآخرها، أنّك إذا رأيت من حبيبك ما تكره تأخذ بيده إلى ما تحب، ولن تفعل ما لم تفهم أن الحب فوق كل شعار.

0378

نسوية إسلامية تشبه علماني بلحية طويلة! فإذا كان وضع العلماني للحية وذكره لبعض الآيات القرآنية لا ينفي أن العلمانية تناقض الإسلام، فكذلك النسوية حاملة دكتوراه في

الفقه أو النسوية الداعية لا ينفي أن النسوية تناقض الإسلام. مكمن التناقض هنا، أن لكل من الإسلام من جهة والعلمانية والنسوية من جهة رؤية خاصة حول الله، الإنسان، الكون، المصير، القيم الكبرى، ومن ثم، تختلف المنطلقات والمرتكزات، كما الوسائل والغايات، وهذا ما ينعكس على السلوك في واقع النشاطات العملية. الإسلام يستمد رؤيته الوجودية بمختلف شعبها من الله سبحانه، أما العلمانية والنسوية فتستمد كل ذلك من مدونة الأفكار الغربية، رغم حرص النسويات الإسلاميات وضع بعض "الماكياج" على تلك الأفكار لتتفق ولو في الحدود الدنيا مع الإسلام.

0379

(حجاب الموضة)، (حجاب الإثارة).. إنه لباس في ظاهره الأناقة والطموح، لكنه في الحقيقة مشحون بالدلالات الفلسفية، الميتافيزيقية، الرمزية. الشيئية (أنا مجرد شيء مادي)، الجسدية (أنا مجرد جسد مثير)، الانفتاح (أنا بلا حدود صلبة)، الدنيوية (أنا أعيش لهذه اللحظة)، هذه هي المضامين الكامنة في حجاب الموضة والإثارة، ولا يهم أن تكون صاحبته واعية بذلك أم لا، الذي يهم هو الرمز والدلالة والإيحاء، فالإنسان بطبعه كائن رسالي، بمعنى أن لباسه، مواقفه، تصرفاته لا يمكن أن تنفصل عن حمولة ثقيلة من الدلالات والرؤى. إذن محجبة الموضة والإثارة لا فرق بينها وبين المتبرجة شبه العارية بل ولا بينها وبين العارية على شواطئ البحار، سوى في طريقة الإثارة ولفت الانتباه، وإلا فكلهن تقول بلسان حالها "انظر إليّ، ألا أبدو لك فاتنة."

0380

في البدء كان الحب، وكان الحب معنى نبيلاً، جميلاً، مقدساً، كان اعتقاداً في الجَنان، وشهادة باللسان، وعملاً بالأركان. هو عقيدة، حين تعتقد أن هذا الحبيب هو شوق الروح

فيك، هو المعنى الذي حين وجدتَه وجدت الحياة، ووجدت نفسك (رجولتك، أنوثتك). هو شهادة، حين تتفن في مناداة الحب، كأنه حقيقة ملأت أقطار نفسك دهشة، فأنت تحاول تتبع معانيها بباقة من الأسماء والأوصاف الموحية المعبّرة. وهو عمل، حين توطّن نفسك على الصبر على هذا الحبيب، وعلى التضحية لأجله، وعلى إسعاده، لأنه في شعورك فوق كل اعتبار، ومقدَّم على كل شعار.

0381

أغبى مخلوق في تاريخ البشريّة كله هو الملحد المتخصص في العلم الطبيعي! لأنه يتبنّى مجموعة مفاهيم ومقولات تتناقض جذريّاً مع طبيعة العلم الطبيعي، فهو يؤمن بالعشوائية والفوضى في الكون والحياة، لكن العلم الطبيعي يعني وجود قناعة مسبقة لدى الشخص المتخصص بوجود سببية صارمة، وثبات في القوانين الضابطة، وإمكانية واسعة للاكتشاف، وغاية معينة من هندسة الوجود في تخصصه. ومع ذلك كله، فكأنّ الملحد بإصراره على قضاء عمره في البحث وبذل الجهد الدائب في ذلك، والمطالبة بإنفاق الأموال الطائلة، كل ذلك ليس إلا لاكتشاف أسرار هذه (العشوائية والفوضى!) التي يؤمن بها! والأعجب أنّه في كل تعبه المتواصل لا يفعل سوى اكتشاف عناصر وعلاقات موجودة مسبقاً، لا هو أوجدها، ولا هو شهد إيجادها، ومع ذلك يقول بغباء مثير: العلم لا يثبت وجود الإله! فعن أي علم وعن أي إله يتحدث!

0382

كثير من الأزواج التعساء لا يعرفون سر تعاستهم الحقيقي. إنّهم لا يدركون أنّه لا سعادة زوجية بدون تلبية أربعة جوانب؛ هي في الأصل أهداف كل رجل وامرأة من الزواج: **(الجانب العاطفي)**، **(الجانب النفسي)**، **(الجانب الجنسي)**، **(الجانب الديني)**. لأنّ هذه

الجوانب هي أصلاً مكونات الإنسان. ثم إنّ هذه الجوانب الأربعة لا إشباع لها بدون توفر ثلاثة عوامل مهمة، وهي (**الجمال**)، و(**الانسجام**)، و(**الهدف المشترك**). إذ الفطرة تعشق الجمال، والانسجام محفز على التعاون، والهدف المشترك طاقة مُوَحِّدَة. ثم إنّ هذه العوامل الثلاثة لا وجود لها إلا بثلاثة أمور، وهي (**الاهتمام**)، و(**الحوار**)، و(**التفاعل**). إذ بلا اهتمام ينضب القلب، وبلا حوار تستشري الخلافات، وبلا تفاعل تغدو العلاقة الزوجية آلية جافة. فحَرِيٌّ بالعاقل أن يفكر في الأمر كما ينبغي.

0383

كثيرون ينخدعون بمبررات العلمانيين في رفض الشريعة نظاماً للحياة العامة في عصرنا الحاضر، فيعتقدون بأنّ الأمر يتعلق بمسألة تغير الأحوال والظروف أو ضغط الطغيان الغربي والسياق الدولي! لكن الحقيقة الكامنة في رفض العلمانية للشريعة مصدراً وإطاراً ومعايير لنشاطات الحياة السياسية والاقتصادية والتربوية، وغيرها، ليست كما يروج لها العلمانيون، بل لأنّهم يعتبرون الشريعة الربانيّة (غير جديرة بالثقة)! أي إنهم يعتبرون (الوحي الإلهي) قاصراً وعاجزاً عن تحقيق السعادة والنظام والازدهار للمجتمعات المعاصرة، ولذلك فالشريعة (منتهية الصلاحية)! فالأمر عقيدة قبل أي شيء آخر!

0384

اقتضاء العقل لوجود الله تعالى أعظم من كل اقتضاء. فطبيعة العقل تستلزم بالضرورة وجود خالق هو مصدر وسبب هذا العالم، بما يعج به من أشخاص وأشياء ونظم ومكونات وعلاقات فيزيائية. ولهذا استحال أن ينفي الإنسانُ وجودَ الله تعالى من حيث الفكرة والمبدأ، إلا لو استطاع أن يحذف مبدأ السببيّة من عقله. ولهذا قالت الأنبياء لأقوامهم المنكرين: ﴿ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [إبراهيم/10]. هذا الاقتضاء هو

الذي يجعل الملاحدة يبتكرون آلهة مختلفة، كالقول بأن الطبيعة أزلية، أو أن قوانين الفيزياء كافية لنشأة الكون، أو أن كائنات فضائيّة هي سبب الحياة على الأرض!

0385

النبوات من أبرز مقتضيات العقل ومتطلّبات الفطرة. فالعقل بطبيعته يميل دائماً للحصول على معرفة يقينية عن الذات والإله والعالم والمصير، غير أنّ أقصى ما يمكنه الحصول عليه هو المعرفة المجملة. أما التفاصيل حول أصل الإنسان، حقيقة الخالق، الطريق الموصلة إلى السعادة الدنيوية والأخروية، فهذه كلها وغيرها من الأسئلة الوجودية الجوهرية، لا يمكنه الحصول عليها وإدراكها بنفسه، إلا أن يكشف له الخالق سبحانه تفاصيل ذلك بحسب ما يطيق تحمّله من المعارف، وهذا لا يكون إلا بالنبوات. ولهذا كانت النبوات أعظم مصدر للكمال البشري وأعظم نعمة ربانيّة على الإنسانيّة.

0386

الأبدية مُكَوِّن أصيل في فطرة الإنسان، فالإنسان بطبعه ينزع نحو الكمال المعرفي والنفسي، إذ بقدر ما يحقق منهما بقدر ما يشعر بالقيمة والتقدير والاعتراف، ولذلك هو عملياً لا يعيش الآن بل يعيش دائماً في المستقبل، تفكيراً وتخطيطاً وأحلاماً. لكن في إطار كون دنيوي محدود وضيّق وقاصر، يكتشف الإنسان أنّ هناك طاقات هائلة تموج في أعماقه لا يستطيع تفعيلها وتنشيطها، فهو يبحث عن الكمال، الجمال، السعادة، الخلود، الحريّة، وطبيعة الدنيا بظروفها وعراقيلها وإكراهاتها تمنعه من ذلك، فلا يجد سوى الحنين إلى عالم لانهائي تتحقق فيه كل تلك الأشواق والطاقات. وبسبب هذه النزعة الجوهريّة في طبيعة الإنسان، وجدنا الملاحدة يحتجون على عدم وجود الله تعالى، بدعوى أن هذه الدنيا التي نعيش فيها مليئة بالقصور والشرور، ومحاطة بالحدود والقيود!

0387

مسكين أجبروه على دخول معبد النجاح بعد أن وعدوه بالأماني وزيّنوا له الأحلام! قبل أن يكون من عبيد النجاح، كان يعيش حياة هادئة وجميلة، حتى الفشل كان يجد فيه شيئاً من المتعة لأنه كان حرّاً! أما بعد لحظة ترسيمه عبداً من عبيد النجاح، لم يعد يشعر بقيمته الإنسانية، لأنّ الشعور بهذه القيمة لا يمكن أن يتحقق في بيئة لاهثة وراء سراب تحقيق الذات! لقد صار هذا العبد يشعر بأنّه مجرد شبح مبهم يلهث وراء وهم النجاح عسى أن يجد ذاته الآفلة! ولذلك يخاف من المستقبل ومن المجهول، لأنه في عصر عبودية النجاح، ليس هناك ثبات ولا قرار، بل هناك فقط القابلية للتنقل والتوتر وشعور التمزق!

0388

قول الله تعالى: ﴿ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ [ص/75]. هذه الآية تتضمن دلالات مهمة، وهي **(الدلالة العقدية)** أن نعتقد أنّ الله تعالى خلق آدم عليه السلام بيديه. بدون أن نخوض في الماهية، لأنّ ذلك شأن إلهي. و**(الدلالة التربوية)** أن نستشعر تكريم الله تعالى للإنسان في شخص آدم، ونتذوق قيمتنا عنده، وهذا الشعور يوطد أواصر المحبة والتعظيم لله تعالى في نفوسنا. و**(الدلالة العلمية)** أن نعتقد أن الله تعالى خلق آدم عليه السلام خلق الإنسان الأول مباشرة، وهذا يعني أنّنا يستحيل أن نقبل خرافة التطور الداروين. و**(الدلالة السلوكية)** أن نكون حذرين للغاية من همسات الشيطان ونزعات الأهواء فلا نغتر بعلومنا وعبادتنا وقوتنا، فالسقوط وارد، كما سقط إبليس رغم سعة علمه.

0389

الرسول ﷺ حين حدثنا عن الملاحم والفتن التي ستعصف بالأمة كلما دنا الزمان وتقدمت البشرية نحو النهاية، فذلك لكي لا يفزع المسلم، ولكي لا تهوله الفتن، ولكي لا تزلزله الأحداث. فلا شك أن مَن له علم مسبق بما سيحدث لا يتفاجأ كثيراً حين تقع الوقائع، لأنه يكون محصّناً فكريّاً ونفسيّاً من الصدمة، مثل شخص شاهد التوقعات الجوية في مدينة يريد السفر إليها، وتم التحذير بأنه ستكون هناك أمطار كثير وعواصف رعدية، فلا شك أنّه حين يصل إليها ويجد الأمطار والعواصف لن يتفاجأ كثيراً، لأن له علماً مسبقاً بذلك، والمفروض أنه قد أعد العدة لذلك، فكذلك الأمر هنا. وقد أكد صلى الله عليه وسلم هذا المعنى حين أخبر بأن العاقبة للإسلام وأن النصر آت، مهما طال أمد الاستكبار الجاهلي! ولو كان الشباب اليوم على معرفة بهذه الحقائق، لما سقط كثيرون منهم في أوحال الشكوك والإلحاد، واليأس والقنوط بسبب ما يجري!

﴿ 0390 ﴾

لو ظهر الله ﷻ للإنسان في الدنيا لكان في ذلك منع لقدرات الإنسان العقليّة والروحيّة من التفتّح والنماء. إذ سيجد نفسه مضطراً للإيمان بالله بشكل اضطراري وتلقائي، وهذا فيه حرمان للعقل من البحث، والتفكر، والتأمل، وبناء تراكم علمي ومعرفي عبر الأزمنة والعصور، كما أن فيه حرماناً لطاقات الروح من التفتح والنماء والازدهار. لقد خلق الله سبحانه الإنسان في هذه الدنيا ليقوم بواجب العبوديّة، التي تتضمن الابتلاء، وهما معاً يبرزان في إطار معاناة البحث والتجربة والتأمل، وفي إطار معاناة المجاهدة والصبر والالتزام، إذ لا سبيل لبناء شخصية متوازنة، ولا سبيل لعمارة الأرض على منهاج الوحي، إلا بهذه وتلك معاً. ولهذا وجدنا القرآن دائم التنبيه على أهميّة البحث والتأمل كما المجاهدة والصبر. إذن، يمكننا أن نقرر بوضوح بأنّ عدم ظهور الله ﷻ للإنسان في الدنيا هو تشريف للعقل وليس العكس كما يظن الملحد!

☙ 0391 ❧

خلق الله تعالى بواسع حكمته وقدرته آدم من ماء وطين، فكان في ذلك دلالة على أن الرجل مخلوق للكد والتعب والجد وتحصيل الرزق. وخلق سبحانه زوجه من قطعةٍ جهة قلبه، فكان في ذلك دلالة على أن المرأة طُبعت على شيئين، على الرقة والعاطفة، وعلى حب القرار لتوفر لزوجها الاستقرار. ولذلك لا يزال الرجل يشتاق إلى المرأة، ولا تزال المرأة تهفو إلى الرجل، وفي ذلك آيات لأولي الألباب.

☙ 0392 ❧

اعلم يا ولدي أن المرأة أسيرة أهوائها، فأينما تكون من أهوائها تنتقي لك ما هو خليق به من ألفاظها، فتراها تدعوك اليوم أنت حبي الأول والأخير، لأنك صادفت شيئا من أهوائها، وتراها تدعوك غدا أنت الكريه البغيض، لأنك أبيت عليها شيئا من أهوائها. ولست تجد امرأة تستقيم لك على صراط الحب إلا أن تضع حبها لك فوق أهوائها، فهناك ينقلب كل شيء فيها إلى قلب ينبض بحبك، وترجو لو تضعك في موضع السر منها فلا يشعر بك غيرها ولا يتذوق معناك سواها.

☙ 0393 ❧

يحتل النظام الاجتماعي في الإسلام منزلة سامية ومقدسة، وقد شرّع له الكثير من الأحكام وقرّر له الكثير من الآداب، ذلك لأنّه يعلم أن المجتمع هو البيئة الكبرى التي تتشكل في إطارها شخصية الإنسان، وتتفتح في أجوائها أفكاره وأحاسيسه، وتتحد في سياقها وجهته وغاياته وأحلامه. ومن هنا، كانت العلاقات الاجتماعية في الإسلام، علاقات تراحمية. وهي حقيقة وتوجه نابع إلى طبيعة رؤية الإسلام للإنسان. فالإسلام يتعامل مع الإنسان على أساس أنه كائن مُركّب، ثنائي البُعد من الروح والجسد. لأنّه ليس ابن

الطبيعة وهذا العالم المحدود الفاني: ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي ﴾ [الحجر/29]. وبهذا تكتسب العلاقات التراحميّة في الإطار الإسلامي مقدرة عالية على تزكيّة الإنسان وترقيّته في مدارج الإنسانيّة النبيلة، من خلال التحابب، التضحية، التكافل، والإحساس بالمسؤوليّة وضرورة المشاركة الفعّالة في حركة المجتمع.

0394

إذا كانت الخطبة لمجرد الارتباط بقصد الزواج لاحقاً، وهذا هو معناها وغايتها، فإنّ إطالتها سخف في العقل وعجز في التدبير! إن مَن يربط نفسه بشخص مدة طويلة، إنما يعيش الأحلام والأمنيات، إذ من المحتمل جدّاً ألا يتم الأمر بينه وبينه! ولهذا ما زلت أدعو لعدم إطالة الخطبة بل تقصيرها ما أمكن، فالإطالة لها سلبيات متعددة، سواء كان الطرفان ملتزمين أم كانا منحرفين. فإن كانا ملتزمين، فحسبهما تلك الضغوط النفسية العنيفة والرغبات العارمة الهائجة، إذ لا يستطيعان تصريفها تصريفاً نظيفاً! وإن كان منحرفين، فقد يعبثان ما شاءا وقد يسقطان في وحل الفاحشة الكبرى، كما هو مشاهد ومعلوم! إنّ الذين يبررون إطالة الخطبة بذريعة الرغبة في التعرّف على الآخر بشكل أفضل، يغفلون عن أنّ الإنسان لا يمكن معرفته معرفة نهائيّة، إذ كثيراً ما تتناوبه عوامل تؤثر فيه قليلاً أو كثيراً!

0395

من أهم أسس بناء شخصية الطفل، بناء سليماً ومتوازناً، التعامل معه على أساس أنه إنسان كامل الإنسانيّة، تُحترم آراؤه، وتُقدّر مشاعره، وتُحترم مواقفه، وما لا يصلح منها ينبغي مناقشته. كما يجب أن يستشار في كل ما له به صلة مباشرة، حتّى الأشياء البسيطة. ذلك لأنّ التّعامل معه على هذا الأساس يرسخ فيه الإحساس بالمسؤولية منذ صغره، ويُفتّح فيه

طاقات العقل والوجدان، بالإضافة إلى امتلائه بمشاعر المحبة والتقدير لأبويه، بحكم أنّ النفس بفطرتها تميل نحو كل من يحترمها ويعترف بها. ولك عبرة بقصة سيدنا إبراهيم مع ولده إسماعيل عليهما السلام في قضية الذبح: ﴿ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾ [الصفات/137]. فالنبي إبراهيم ﷺ رغم أنّ القضية أمر رباني واجب التنفيذ، إلا أنّه مع ذلك طرح الموضوع على المعنى بالأمر، وترك له حرية الاختيار. وهذه قمة سامية.

0396

هناك خطتان لأعداء الإسلام يتواصون بها ويركّزون عليها. وهي خطة معتمدة من قديم الزمان، **(الأولى)** التشويه المُنفّر من الصحابة والعلماء وحملة الشريعة والشخصيات الإسلامية البارزة تاريخيّاً. **(الثانية)** التشويه المنفّر من تعاليم الوحي وأحكام الشريعة وسنن النبوة والتشكيك في قيمة ذلك. وهم يعتمدون هذه الخطة لأنّهم يدركون أنّ الشباب إذا ما نفروا من حملة الشريعة وعلمائها، فإنهم سيجدون صعوبة بالغة في تقبّل تعاليم الإسلام وأحكامه كما يعرضها هؤلاء العلماء بأصولها وقواعدها. ويدركون أنّ الشباب إذا ما فقدوا الاتصال بالشخصيات النموذجية، فإنّهم سيجدون أنفسهم بلا نماذج يقتدون بها ويطمحون للسير في دربها. وبذلك سيكون لهؤلاء الشباب الاستعداد لتقبّل ما يطرحه هؤلاء الأعداء من الأفكار على أساس أنّها حقائق أخفاها العلماء، وسيجدون أنفسهم يقتدون بالنماذج التي تُعرض عليهم على أنّهم البديل الأفضل!

0397

عندما تجد لذة لذيذة في قراءة الكتب الفكريّة المختلفة المشارب، وعندما تجد متعة ماتعة في التنقل بين صفحات مواقع التواصل الاجتماعي، ولا تُمانع في قضاء الساعات

ـبمبررات مختلفة وذرائع شتّى ـ دونما إحساس بالملل، ثم أنت مع ذلك بعيد عن القرآن، لا تجعل لك منه ورداً يومياً، بل لا تجالسه إلا بين فترات طويلة، ولا تهتم بتدبره ولا تفهم بصائره ومعانيه، وتعتبر ذلك طبيعياً.. حينها اعلم أنّ هناك خللاً كبيراً في بنية تفكيرك، وأنّ عليك فعلاً أن تتأمله وتسارع لإصلاحه. إنّ هذه العقول والقلوب لا تنفر من القرآن ولا تنصرف عن تلقي بصائره وأنواره إلا لقساوتها الناتجة عن جهلها الكبير بقيمته وقدسيّته، ووهنها وعجزها عن الترّقي في ملكوته الرحيب!

0398

ربما من اليسير أن تحصل على المجد الدنيوي، من مال، وشهرة، وسلطة. ولكن، من المؤكد أنّك لن تكون حينها حرّاً، بل عبداً، وبقدر ما ينبسط هذا المجد بين يديك، بقدر ما تتوغل أكثر في أوحال العبوديّة! هكذا هي الدنيا لا تعطيك إلا بمقدار ما تستعبدك! وإنّ أشقى وأبأس أشكال العبودية هي أنّ تظن نفسك حرّاً، غير أنّك في الحقيقة وواقع الحال تقاسي مرارة العبودية الذليلة للمال، الشهرة، السلطة! ولهذا كان الصحابة والصالحون، بل وحتى بعض كبار مفكري وفلاسفة الأمم الأخرى، يحرصون على البقاء بمسافة جيّدة عن هذا المجد الزائف والعظمة المنتفخة والغرور الزائل!

0399

سمعت عالمة بيولوجيا أردنية من أنصار التطور الدارويني، تقول (اعتقاد الإنسان أنه متفرّد ولم يتطور عن كائنات سابقة عليه وأدنى منه، كِبْرٌ! وقد نهانا الله في القرآن عن الكِبْر! وإنّ نظرية التطور تجعلنا أقرب إلى رب العالمين! وأنّه شيء جميل أن يكون الإنسان متطوراً عن كائنات أدنى منه!)، ذكّرني هذا المجون الفكري بكاتبة مغربية تقول (عندما نزعت الحجاب عرفت الله)! ومثل هذا الهراء كثير جداً في عالم اختلطت فيه المفاهيم

وتميّعت فيه الحقائق وذابت فيه الحدود، وصار كثيرون يهرفون بأي شيء لمجرد الهرف ليقال عنهم (مبدعون)!

0400

التوحيد ثلاثة أقسام (**الأول: توحيد الربوبية**)، هو أن تعتقد أن الله تعالى هو مالك الوجود كله، والقيوم عليه، والمدبر له، فلا خالق إلا هو سبحانه و تعالى. و (**الثاني: توحيد الألوهية**)، هو أن تعتقد أن لا معبود بحق إلا الله تعالى، فهو وحده المستحق للمحبة والتعظيم والرجاء والخوف، وهو وحده الواجب له العبادة. و (**الثالث: توحيد الحاكمية**)، هو أن تعتقد أن مصدر التشريع الحق لنشاطات الحياة الخاصة والعامة هو ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية، أو تأسس عليهما. وإنما بُعثت الأنبياء لأجل النوع الثاني والثالث أصالة، أما النوع الأول فهو فطرة. ولذلك ما أنزل الله تعالى الشرائع ولا أرسل الأنبياء ولا أقام الجنة والنار، إلا لأجل التوحيد وتحقيقه. فالتوحيد هو جوهر الرسالات الإلهية، فقالوا كلهم لأقوامهم: ﴿ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ﴾.

0401

قال الملحد: أعجب لكم تؤمنون بإله يسمح بوجود هذه الشرور التي تُحوّل حياة الناس إلى جحيم ومآسي لا تنتهي ولا يتدخل لمنعها! قلت: أولاً، ما علاقة سماحه بالشرور وعدم تدخله لإنقاذ الناس بإنكار وجوده؟ هذه مشكلة في التفكير! ثانياً، أليس تضرب ولدك إذا عمل عملاً سيّئاً؟ قال: بلى، ولكني أفعل محبة أن تكون شخصيته متوازنة بما يؤهّله لحياة أفضل. قلت: إذن أنت رغم شفقتك عليه تضربه وتؤدبه. فكذلك -ولله المثل الأعلى- الخالق يؤدب ويهذب عباده المؤمنين لترقيتهم في مدارج العبودية، ليؤهّلهم للجنة الأبدية، وأما المسرفون فلا يبالي كيف هلكوا، كما أنّك لا تبالي بابنك إذا كبر وأسرف على نفسه! على

أنّ ما يغفل عنه الملاحدة هو أن كل هذه الشرور التي يموج بها واقع الناس هي نتاج أفعال الإنسان نفسه! فالملحد ـإذنـ يريد إعفاء الإنسان من المسؤولية!

0402

قال رسول الله ﷺ: «إن الحياءَ والإيمانَ قُرِنا جميعًا، فإذا رفعَ أحدُهما رفعَ الآخرُ». في هذا الحديث دلالة على أن الأخلاق والإيمان لا ينفصلان، بل كلاهما يقتضي وجود الآخر. وإذا كان الإيمان بُعداً غيبياً مقدساً، فالأخلاق ـإذنـ تتضمن بُعداً غيبياً. إن الأخلاق لا يمكن أن تتأسّس في الفرد والمجتمع، نظريّاً وعمليّاً، بدون أن يكون هناك إيمان بمقدس متعال، بغض النظر عن طبيعة هذا المقدس. انطلاقاً من هذا المعنى؛ يبدو أن محاولة الإلحاد المعاصر تأسيس أخلاق إلحاديّة مجرد عبث ماجن وفكر فاشل، ينشد معارضة الدين، والظهور بمظهر القدرة على تقديم البديل الأفضل!

0403

الحب عاطفة جميلة وشعور نبيل، يمتع النفس ويثري الوجدان ويبهج الحياة. ولكن؛ عندما يكون الحب محدوداً بحدود الأرض ومنتهيّاً بانتهاء الدنيا، لا جرم أن يكون مأساة عنيفة، تُرعب الحبيبين وتضغط عليهما بصمت كئيب! وذلك كلّما ألَمَّ بهما خاطر الموت والنهاية! إنّهما يريان حبّهما الجميل في أية لحظة يمكن أن يتلاشى ويفنى! هنا تتجلّى روعة الإسلام؛ فهو يعترف بعاطفة الحب، ويحترمها، بل ارتقى بها مرتقى آخر، وذلك هو حديثه بأنّ وشيجة الحب التي تربطك بذلك الإنسان الرائع ـالذي استطاع أن يثير فيك أجمل عاطفة وأنبل إحساسـ لن تنتهي بانتهاء الدنيا ولن تفنى بفناء الجسد، بل ستظل خالدة في عالم الجنّة الجميل: ﴿ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ ﴾ [الرعد/23]. وهذا كشف يملأ كينونة المسلم بهجة وجمالاً.

❧ 0404 ☙

كل إنسان تأتي عليه لحظات يشعر فيها بالحزن، ولا تخلو حياة أي شخص من هذا الإحساس قليلاً أو كثيراً، أحياناً أو دائماً! كثير من حالات الحزن يدرك الإنسان أسبابها وبواعثها؛ من فقدان أو حرمان أو خيبة أمل أو صدمة مباغتة. غير أنّ من أعاجيب النفس البشريّة؛ الإحساس بالحزن بدون سبب ظاهر، ولا يمكن ربطه بشيء محدد! نحن ندرك عقليّاً أنّ لكل حدث سبباً، لكنّا كثيراً ما نعجز عن فهم وتوصيف حالتنا النفسيّة! وهذا ـلَعَمْرُ اللّهِـ من الأمارات الدالة على أنّ في هذه النفس أبعاداً لا تزال تمتد بعُداً بَعد بُعد إلى ما شاء الله! وأنّ آليات الاشتغال فيهما تتجاوز نطاق الإدراك والنظر المادي!

❧ 0405 ☙

من النزعات النفسيّة الأصيلة، نزعة الغيرة. وهي نزعة نبيلة، لأنّها تمنح العلاقة بالآخر قيمتها وتُضفي عليها رونقها. أبرز مظاهر هذه النزعة؛ هي العلاقة الزوجيّة، حين يحسن الزوجان التعامل معها واستثمارها، فلا شك أنّهما يجنيان الاستقرار والثراء والجمال، أما حين يجهلان أسلوب التعامل معها، فإنّ حياتهما تتحول إلى بؤس رهيب! الغيرة بلا دليل، بل اعتماداً على الإحساس والظنون والأوهام، مذمومة شرعاً وعقلاً وعُرفاً وأخلاقاً، لأنّها مندفعة ومتهورة من شأنها أن تؤثر بشكل سلبي للغاية على كيان العلاقة الزوجيّة وكيان الأسرة ونماء الأطفال.

❧ 0406 ☙

التوكل من الأخلاق الجوهرية في الإسلام. فلقد تحدث عنه الوحي كثيراً وفي مواضع شتّى. ومفهوم التوكل على الله ﷻ في القرآن يرجع إلى تحقيق هدفين، (**أولهما: هدف معرفي**) وهو أن الله تعالى هو الملك الحق، المدبر لشؤون عباده بالحكمة، الذي لا يكون إلا

ما يشاء في الكون والحياة. و(**ثانيهما: هدف تربوي**) وهو أنّ النفس تتزكى من الصفات الذميمة والأخلاق المقيتة، كالغرور والعجب والانعتاق من التقوقع حول الأنا. بهذين الأمرين يستطيع المسلم أن يكون حرّاً من كل المؤثرات والعوامل المختلفة (الخوف من الفقر، الخوف من المستقبل، الخوف من الخلق)، كما يكتسب طاقة فائقة في الايجابية والفعّاليّة في نشاطات الحياة وعلاقاتها وأهدافها. ولهذا يربط الله تعالى التوكل بالإيمان: ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [التوبة/51]. فبقدر الإيمان يكون التوكل، كما أنه بقدر التوكل يترسخ الإيمان.

0407

المعركة بين الحق والباطل، وبين الإيمان والكفر، وبين الخير والشر، معركة قديمة قدم البشرية، ولا يمكن أن تنتهي إلا بانتهاء البشرية في هذا العالم. قد تختلف الشعارات والأساليب والوسائل والمسميات، ولكن من المؤكد أن الجوهر واحد والغاية واحدة. واليوم هناك هجوم شرس وعنيف من الملاحدة، والصليبيين، والعلمانيين على الإسلام، يبتكرون الشبهات ويتفننون في التلبيسات والتشكيكات، لتحقيق هدف واحد هو إبعاد المسلم عن عقيدته وتشويه معانيها في عقله ووجدانه! في المقابل لا يزال الله تعالى يمدنا بتوفيقه ويلهمنا حججه بتأييده، فنكتشف من كنوز القرآن وروائع الوحي ما نزداد به إيماناً ويقيناً بعظمة الإسلام ومعجزة القرآن، ولنقيم الحجة على هؤلاء الشاردين في أودية الضلال! لا جرم إذن أنّ وجود هؤلاء الأشرار له حِكَمٌ عظيمة للغاية، فبسببهم انتبهنا للكثير جدّاً من درر القرآن، ومصائب قوم عند قوم فوائد.

0408

القضاء والقدر مُكوّن أساسي في نظام العقيدة الإسلاميّة؛ بحيث إن رفض الإيمان به تحت أي شعار كان، يُعتبر في حكم الشريعة كفراً مخرجاً من الملّة. ذلك لأنّ القدر يعكس إثبات علم الله سبحانه الكامل وحكمته البالغة ومشيئته الطليقة وقدرته غير المحدودة، ومن ثم، كان رفض هذه العقيدة طعن صارخ في عظمة الخالق ﷻ. أما فهم هذه العقيدة؛ فمن المهم أن نُفرّق بين أمرين: **(العلم الإلهي)** و**(الخلق الإلهي)**. والخلط بينهما هو سبب الخلل الذي يعاني منه كثيرون! القدر الإلهي المكتوب في اللوح المحفوظ هو من القسم الأول، أي العلم فقط. ولهذا لا يستقيم أن يقال بأنّ القدر يُجبر الإنسان على فعل شيء معيّن، بل يعني فقط أنّ الله تعالى علم ما سيفعل كل إنسان، وما سيترتّب على أفعاله، بحكم سنن الله في الأسباب والنتائج. إنّ الله ﷻ أجلُّ من أن يجبر عباده على شيء. أليس الكل يتباهى بحريّته وعقلانيّة اختياراته المختلفة!

0409

عندما نُقرّر أنّ الإلحاد عقيدة ماديّة؛ فذلك يعني أنّ الإلحاد يرى الإنسان وسخاً متطوراً، والحياة مسرحيّة عابثة، والكون وهم عشوائي، والموت فناء أبدي، وهو ما يقتضي عدم وجود معايير ولا ضوابط ولا قيم، وهذا يعني أنّه من الناحية النظريّة الملحد لديه الاستعداد الكامل في كل لحظة ليفعل ما يشاء بلا حدود ولا قيود، كأن يغتصب ابنته، أن يسرق، أن يقتل.. إلخ، لأن كل شيء عنده مباح ما دام يجلب لذة ومنفعة. وهذه تقريرات لا يمكن للملحد بحدها ولا نقضها. لكن، عندما نقول هذا، فليس يعني أننا نقول بأن كل الملاحدة فُسّاق، ماجنون، مجرمون. إذ هناك فرق بين النظرية والتطبيق، وإنما كلامنا يتعلّق بالناحية المبدئيّة فقط، أي إن الملحد من الناحية الإلحادية الخالصة يمكن أن يفعل ذلك، كما أنه من الناحية الإلحادية الخالصة لا يمكنه أن يقدم لنا مبرراً موضوعيّاً لرفض أن يفعل ذلك!



◆ 0410 ◆

أوروبا تشكو شيخوخة مجتمعاتها، والحل دعوات لاهثة لكثرة الإنجاب، ولكن حتى الساعة تبدو الاستجابة هزيلة للغاية! قرأت عنواناً كبيراً من الدانمارك يقول (مارس الجنس لأجل بلدك)! أما عندنا فينصحنا صندوق النقد الدولي، وتنصحنا الجمعيات العلمانية بترشيد الإنجاب والاقتصار على طفل أو طفلين! قالوا: لأن ظروف الحياة صعبة، وحقوق الطفل تُحتّم ذلك، والموارد الطبيعيّة مستقبلاً لا تُبشّر بالخير! الأمر لا يمكن أن يكون بريئاً، بل يحمل في طيّاته بالنسبة لنا خبثاً ومكراً وكيداً، فالخصوبة العالية في المجتمعات الإسلامية تُفزع الغرب وتضعه في موضع مقلق جدّاً! أما بالنسبة للغرب، فقضية الإنجاب قضية وجود أكثر من أي اعتبار آخر، إذ العنصر البشري أحد أركان النهضة ونمائها وبقائها.

◆ 0411 ◆

عجز فلاسفة الغرب عن تقديم إجابات متماسكة عن أسئلة المعنى والغاية حقيقة بيّنة واضحة. وهو يرجع إلى فقدانهم للمرجعية الصحيحة التي بإمكانها تقديم إجابات واضحة ودقيقة عن تلك الأسئلة. ولهذا كثرت بينهم النظريات والاتجاهات، فلا يمكن الحديث عن فلسفة غربية بل فلسفات شتّى بعدد أفراد الفلاسفة! ورغم ذلك، فليست إلا زيوفاً تخفي وراءها ذلك العجز الأليم الذي يتجرع مرارته العقل الغربي بصمت كئيب! إن أسئلة المعنى لا يمكن أن يتوصل لأجوبتها العقل إلا بشكل مبهم غامض، وهذا ما يقتضي النبوات، فهي وحدها المخوّلة لتقديم أجوبة واضحة ومتماسكة. ولهذا من الخطأ البالغ اللهاث وراء الفلسفة الغربية، فإنّهم لن يهدوك وقد ضلّوا!

◆ 0412 ◆

الكاتب الجاد حين يكتب يكون مقتنعاً تماماً بما يكتب، لأنه يرى هذه الأفكار حقاً وصواباً، ومن ثم، فهي تستحق أن تُنشر بين الناس وتُشاع، وتستحق أن تعيش في عقولهم وضمائرهم، لأنّه يعتقد أنّها تستطيع أن تسهم في تجديد الوعي، وأنها تستطيع أن تساعد في تغيير الواقع نحو مستقبل أفضل. لكن؛ مع اتساع دائرة الخبرة المعرفية والتجربة الحياتية، لابد أن يتأثر الكاتب بكل ذلك قليلاً أو كثيراً، ومن ثم تراه بين محطة وأخرى يتوقف عند قليل أو كثير من تلك القناعات التي ما فتئ يناضل عنها ويناظر دونها، يسائل قيمتها ومدى فاعليّتها وإمكانية استجابتها للتحديات الراهنة. وهو إذ يفعل ذلك؛ فإنّه لا يجد مفرّاً من إدخال تغييرات مستمرة على شيء من أفكاره وبعضٍ من قناعاته. وهذا سر تغيير الكِبار لأفكارهم بين محطة وأخرى.

0413

عموم الناس بفطرتهم ـرغم تقصريهم وانحرافهمـ يعظمون الشخص المستقيم الملتزم سبيل الصلاح، إذ يرون فيه كمالهم المفقود. وبسبب ذلك كثيرون يُضفون عليه هالة مقدسة، تجعلهم يتوهمون عصمته من الأخطاء! لكن في الواقع؛ فإنّ صلاح الإنسان واستقامته، لا يقتضي بالضرورة، أنّ تكون كل آرائه حق وكل مواقفه صحيحة! ينبغي أن نفرّق بين صلاح الشخص وتقواه وورعه، وبين ما يطرحه من أفكار ومواقف وأنظار. والذين لا يفهمون هذه الحقيقة لا شك أنهم يسقطون في صنميّة مقيتة تغتال فيهم حيوية العقل، كما تصرفهم عن حقائق الوحي.

0414

مبدأ الجاهليين المعاصرين (علمانيين، ليبراليين، نسويات) هو: إذا تعارض الوحي مع منظومة الحريات وحقوق الإنسان الغربية، فإما نؤوّل الوحي أو نتجاوزه، فمنظومة الحريات

والحقوق الغربية مرجعية معيارية مقدسة ومطلقة! والتأويل هنا لمجرد ذر الرماد في العيون، وستر الزندقة الصارخة عندهم، وإلا فإن هؤلاء القوم بمجرد أن تتاح لهم الفرصة فإنهم لا يترددون في كشف المستور، ورفع الحجاب عن حقيقة معتقداتهم، بل وشراستهم في مهاجمة الإسلام.

0415

شهادة (لا إله إلا الله، محمد رسول الله) هي: تحرير للعقل من الأوهام، وتحرير للضمير من الغفلة، وتحرير للسلوك من العبث، وتحرير للحياة من التفاهة، وتحرير للمجتمع من الانحراف. وكل آيات القرآن الكريم، عمل دؤوب لتحقيق هذه الغاية المقدسة. لقد فهم الصحابة رضوان الله عليهم هذه الحقيقة فعاشوها واقعاً فكانوا خير أمة أخرجت للناس، وفهمها الجيل الأول من المسلمين فانطلق في العالم يكتسحون حصون الباطل ويدمر قلاع الوهم، ويعيد للعقول أصالتها وللضمائر روحها وللنفوس نبلها وللحياة قداستها. ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.

0416

لقد جربنا لذات الدنيا المختلفة، من طعام وشراب ولباس وجماع وسفر وحب وما شئت بعد، فلم نجد لذة منها تخلو من بعض المنغصات أو لا يعتريها شيء من المعاناة، بل وجدنا أن هذه اللذات كافة إذا تجاوزت الحد فيها فقدت النفس معناها ولم تعد تتذوق متعتها، بل تنقلب إلى مأساة لا تزال تدفع بك من ألم إلى ألم، ولا تزال تخرج بك من هم إلى هم، فكان ذلك برهاناً ساطعاً على أن هذه الدنيا ـوقد مُزجت لذاتها بمعاناتها، وتخرج همومها من متعها ـليست بدار تستحق الإخلاد إليها واللهاث وراءها. فنسأل الله تعالى برد العيش بعد الموت.

☙ 0417 ❧

الطعن في عقول عرب الجاهلية الذين نزل فيهم القرآن، أو من أسلم منهم، لأنهم لم يكونوا أهل علم بالمعقولات، كما يزعم ذلك بعض أهل الكلام والفلسفة، هذا الطعن طعنٌ في الوحي نفسه، وسبٌّ لله سبحانه، وحط من قدر محمد صلى الله عليه وسلم. فالرب سبحانه ملأ القرآن بدعوة هؤلاء القوم، بحكم أنهم أول المخاطبين، إلى التفكر والتأمل والنظر في ذواتهم وفي الحياة من حولهم وفي الكون المحيط، كما أنه عرض بين أيديهم منظومة متكاملة الأركان حول الله، والغيب، والتاريخ، والتشريع، والكون، والآخرة، أفيصح إذن أن يظن أحد يزعم أنه مسلم أن الله سبحانه أنزل كل هذه المعارف لقوم أغبياء العقل، سُذّج الرأي، محدودي النظر! أفيصح أن يظن شخص يزعم أنه مسلم أن الله سبحانه بعث أحب الأنبياء إليه وأعظمهم عنده قدراً وشرفاً إلى قوم صفتهم الغباء والسذاجة والسطحية! سبحان الله هذا بهتان عظيم.

☙ 0418 ❧

حدّث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدجال، فقال الصحابة: يا رسول الله وما لبثه في الأرض؟ قال: أربعون يوماً، يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم. قلنا: يا رسول الله، فذلك اليوم الذي كسنة أتكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: لا، اقدروا له قدره. هنا يثيرك أمران: (1) الحديث عن حدث عظيم لم يكن في الأرض مذ كانت فتنة كفتنته، ومع ذلك فالصحابة يسألون عن الصلاة، أي إن الحدث رغم هوله وفتنته لم يُنسهم شعيرة دينية مقدسة، وهذا دليل عمق ارتباطهم بهذا الدين، وأنهم قوم لم يكونوا يبحثون عن المخارج للتخفف من مسؤولياتهم تجاه دينهم وأحكامه عليهم. (2) الحديث يتحدث عن عجيبة من العجائب في هذا الدجال اللعين، وهي أن الأيام الثلاثة

الأولى من مجموع الأربعين يوماً التي سيمكثها في الأرض، مختلفة، فهي زمانياً ليست كباقي الأيام، أي لدينا تغيير كوني في حركة الأرض والشمس، ومع ذلك لم يتوقف عنده الصحابة ليفلسفوا المسألة: كيف؟ وكيف؟ بل منطقهم هو التسليم لله ولرسوله. فلا جرم أن نقول: إن جوهر الالتزام والتدين هو التسليم لله تعالى ولرسوله في أحكامه وأقداره، لأن التسليم هو مقتضى الإيمان.

0419

نمر بتجارب جميلة أو خبرات محزنة. نقرأ ونطالع عصارة عقول شتى من أمم مختلفة في مجالات متباينة. نسمع لقصص الناس السعيدة والمؤسفة، المفرحة والمؤلمة. في الحب والكره، في النجاح والفشل، في الزواج والطلاق، في السمو والانحطاط، في الثبات والعجز، فلا نجد بُداً من أن نقدم نصائحنا وتوجيهاتنا لغيرنا، لا لأننا نراهم أدنى منا منزلة أو أضعف منا عقلاً أو بلا خبرات ذات بال، بل لأننا نحب تنبيههم إلى بعض الأمور التي من المحتمل أن تجلب لهم السعادة كما جلبتها لنا، وإلى بعض الأشياء التي من المحتمل أن تجلب عليهم المأساة كما جلبتها علينا. إن الإنسان لا يمكن أن يخوض كل التجارب، وإذا خاضها فلا يمكن أن ينتبه لكل ما فيها من أسباب الفشل والمأساة أو عوامل النجاح والسعادة، فتأتي نصائح وتوجيهات الآخرين بزاد الخبرة لديهم ورصيد التجربة عندهم لتساعده على هذا الاكتشاف.

0420

وما أنت يا إنسان!! قطرة عجيبة تسكن قبضة لحمية ملء الكف.. إنها الروح.. هذه القطرة العجيبة على ضآلة حجمها، شأنها عجيب، الوجود على شساعته مسرح حركتها.. تحمل الأفكار والأشواق والمشاعر.. هي التي تؤمن وتكفر، تحب وتكره، تستقيم وتنحرف، ترتقي وتسفل،

تسعد وتحزن.. هي التي يمكن أن تكون في مثل نورانية الملائكة، ويمكن أن تكون في مثل ظلمانية الشياطين!! ففيك يا خلاصة الوجود تحيّرت العقول. مضت مئات القرون إلا أنها لم تنل منك شيئاً، فأنت أنت في كل زمان ومكان، في الدهور الغابرة والأزمنة القادمة. مضت مئات القرون ولا يزدد فيك الفلاسفة والعلماء والباحثون إلا تحيراً، كلما ظنوا أنهم أمسكوا بسرك الخالد اكتشفوا أنهم إنما يزدادون بك جهلا!!

⁂ 0421 ⁂

شعارنا: من الله الرسالة، ومن رسولنا التبليغ، وعلينا التسليم. فحين يأتي "باحث إسلامي" أو "ملتزم متدين" أو "ملتزمة متدينة" يجد حرجاً من بعض الأحكام الشرعية فيحرص على عدم الخوض فيها، لأنه في عصر الحريات والحقوق من الأفضل عدم فتح ملفات هذه الأمور الشرعية.. أو حين يجد هؤلاء انقباضاً من بعض الأحكام الشرعية الخاصة بهم وطلب المخارج لها، رغم التدين والالتزام وشعارات الإسلام، فهنا المشكلة تكون (إيمانية، عقدية) قبل أي شيء آخر، وعلى هؤلاء مراجعة إيمانهم وعقديتهم قبل أي شيء آخر. ولهذا المعنى، تجد الله سبحانه في الكثير جداً من آيات الأحكام يبدأ ذكرها بالإيمان (يا أيها الذين آمنوا..) أو يختمها بتعليق قبولها على الإيمان (إن كنتم تؤمنون..)، وهذا من أجل التنبيه على حقيقة إيمانية ومبدأ في العقيدة وهو: مقتضى الإيمان والانتماء إلى الإسلام التسليم لله ولرسوله في الأحكام الشرعية، وبدون هذا التسليم ـسواء وافق الرغبة أم خالف الهوىـ من الطبيعي أن هناك خللاً في هذا الإيمان.

⁂ 0422 ⁂

شخصية الإنسان ليست وليدة اللحظة الراهنة، بل هي مجموع عوامل ومدخلات متشابكة، تمتد إلى مرحلة الطفولة، مروراً بالمراهقة وصولاً إلى المرحلة التي يعيشها المرء (الرجل

والمرأة). فهناك البيئة الأسرية، وهناك الخبرات والتجارب، وهناك الطباع والميول، وهناك الثقافة والوعي، وهناك العادات والتقاليد، وهناك الإعلام والمجتمع، كل هذه العناصر تتدخل بنسبة معينة في تشكيل شخصية الإنسان باستمرار، ومن ثم تتدخل في تشكيل قناعاته وسلوكياته. إذن من الخطأ أن تنظر للآخر أو أن تنتظر أن يعاملك مجرداً عن كل عوامل بناء شخصيته والإطار الذي تشكلت فيه عبر السنين. وإنما تكمن الفضيلة والتفاضل بين الناس في مدى قدرتهم على ضبط العناصر السلبية على التدخل كثيراً في نشاطاتهم وعلاقاتهم وسلوكياتهم.

0423

صارت النفوس تعاني من هشاشة مثيرة جدّاً، حتى إنها لا تريد ولا تطيق أن تقرأ أدنى شيء يقول لها بأن الأمور تسير في مسار مبهم وغامض ومجهول، علماً أن النبي الأكرم صلى الله عليه وسلم ما فتئ يتحدث عن أن الدنيا لن تزداد إلا شرّاً وظلماً وفساداً، وعلماً أن الدراسات الاستشرافية والتي تكون خلاصة معطيات متشابكة تقرر الشيء نفسه، فيصدق مجمل تقاريرها، وهذا وذاك إنما هو نتاج سنن الله تعالى الثابتة والصارمة والمطردة في حياة البشرية، وهي لا تعرف العبث والمحاباة والجهل بها. هذه الهشاشة المستشرية في نفوس الجماهير هي نتيجة حتمية لضعف الإيمان، والجهل بأحاديث المصطفى الأكرم، وعدم الوعي بسنن الله تعالى في الحياة، حب الدنيا والتكالب عليها، وكراهة الموت. لقد صار أكثر الناس يحبون ضمناً هراء دجاجلة التنمية البشرية الذين يغرسون فيهم هوس التفاؤل والنجاح، وميوعة عمائم التخدير والتزييف، لكن كيف تكون النتائج؟

0424

خلال تاريخ البشرية القديم، كانت هناك طبقة الأسياد، وطبقة العبيد، وطبقة العلماء، وطبقة العوام، وطبقة الأغنياء وطبقة الفقراء. لكن في الخمسين سنة الماضية من عصرنا الحاضر أُضيفت لأول مرة في التاريخ طبقتان أخريان وهما: (طبقة العزاب/العازبات)، و (طبقة كُتّاب الرأي الأميين)!! طبقة العزاب/العازبات، نتجت عن الرأسمالية المعاصرة ونمط الحياة الحديثة. وطبقة كُتاب الرأي الأميين، نتجت عن إتاحة الإنترنت بمواقعه المختلفة للعموم. إن شيوع طبقة العزوبة/العنوسة، له آثار سلبية عنيفة على مستوى الشخصية وعلى مستوى المجتمع، وما تعلق بذلك من الأخلاق والآداب. وشيوع طبقة الكُتّاب الأميين له آثار مرعبة تتمثل في شيوع التفاهة الفكرية. ولله عاقبة الأمور.

0425

خلال القرون الخالية، كان الفتيان والفتيات يتحملون المسؤولية مبكراً بالزواج مبكراً، فكانت لذلك مداركهم ومشاعرهم تنضج بسرعة. أما اليوم، فيتأخر نضج الشباب والبنات كثيراً بسبب تأخر تحملهم للمسؤولية، وبسبب طبيعة التعليم ونمط الحياة وانتشار التفاهة. فلا عجب أن نقرر بأن الحياة المعاصرة تخنق طاقات الكينونة في الشباب!

0426

من أكبر جرائم الإلحاد، أنه يقول لك: الخيانة، الاغتصاب، السرقة، القتل، الظلم، الفساد، البغي، وغير ذلك مما قد يحقق لصاحبه بعض اللذة أو المنفعة الشخصية، كل هذا يمكنك ممارسته طيلة حياتك، بلا تأنيب ضمير، ولا إزعاج شعور، فليس هناك حساب ولا جزاء، بل بعد الموت هناك العدم والفناء، ويكفي ألا تصل إليك يد الشرطة!! فتخيل كيف يمكن أن يكون حال المجتمع الإلحادي، وكل ملحد لا يجد أدنى مبرر في إطار

قناعته الإلحادية المنكرة للإله والقيم والحقيقة والمقدس، في ارتكاب كل شيء في سبيل لذاته وشهواته ومصالحه الشخصية!!

❧ 0427 ❧

من الأوهام الشائعة، اعتقاد أن العقل كيان قائم بنفسه ومستقل عن كل المؤثرات المختلفة! وهذا خطأ محض، أدى بكثيرين للوقوع في انحرافات كارثية، بلغت ببعضهم إلى الزندقة والإلحاد، وأدت ببعضهم إلى رد ما قال الله ورسوله تحت شعارات مختلفة! والحق أن العقل الإنساني ليس مستقلاً عن مجموعة من العوامل التي تؤثر فيه قليلاً أو كثيراً، مثل الانفعالات الباطنة، الشهوات الخفية، الرواسب النفسية، الضغوط الاجتماعية، الشحنة الثقافية، مناكفة الأقران، مصارعة المذاهب، البيئة الأسرية، وكذلك الخبرة والتجربة الخاصة، وأيضاَ المرحلة العمرية للإنسان. فكل هذه العوامل تؤثر كما قلنا قليلاً أو كثيراً في الإنسان. فلا يوجد عقل متحرر تحرراً كاملاً ونهائياً من هذه العوامل، اللهم إلا الأنبياء عليهم السلام، ثم أتباعهم الخلّص، الأدنى إليهم فالأدنى.

❧ 0428 ❧

عزيزي الزوج، حرص زوجتك على هندامك لا يعني أنها تحاول السيطرة عليك وتوجيهك وفرض ذوقها عليك، بل هي من منطلق محبتها لك وتقديرها لك ونخرها بك، تريد أن تراك حتى وأنت تريد الخروج إلى شغلك أو غيره، وسيماً، نظيفاً، بهندام جميل ومتناسق. ومن المؤكد أن ذوق المرأة في كل شيء أفضل عموما من ذوق الرجل. فإذا رزقك الله زوجة تهتم حتى بملابسك، فأنت ذو حظ عظيم وفي نعمة نخيمة، فكثيرون محرومون من تلك العناية وذلك الاهتمام، إما لغباء الزوجة أو لإهمالها أو لجنون عقلها!

❧ 0429 ❧

من أعظم أصول الإيمان وقواعد الدين ومقاصد النبوات، التسليم لله ولرسوله، في أخبار العقيدة وأحكام الشريعة. فما وصل أحد إلى الله تعالى إلا بقوة التسليم لله ولرسوله، ولا انقطع أحد دون الله إلا لضعف التسليم لله ولرسوله. فالتسليم فرع التعظيم الله ولرسوله. وسر ذلك، أن المقصد الأعلى لخلق الإنسان في عالم الدنيا، محصور في أن يكون العبد عبداً لله اختياراً كما هو عبد له اضطراراً، فأنزل الله تعالى منظومة عقائد وأحكام، منها ما تفهمه العقول مفصلاً ومنها ما لا يمكنها ذلك إلا مجملاً، ليبتلي بهما العقول والنفوس، ومدى تعظيمها له سبحانه. ولهذا، فكما يجب على العبد التسليم لله ولرسوله في القسم المفهوم مفصلاً، يجب أن يسلم له في القسم المفهوم مجملاً لأن التسليم وثيق الصلة بقاعدة الابتلاء التي بنيت عليه الدنيا. فمن لم يفهم هذا المعنى لا جرم أن يضعف التسليم في قلبه لضعف التعظيم لله ولرسوله في نفسه، فينطلق بداعية أهوائه وشعاراته يتجاوز حدود الوحي، رافضاً لما لا يرضي غروره العقلي وشهواته النفسية!

0430

تاريخياً، لم تكن تكثر الخروج والاختلاط بالذكور سوى الإماء، ولم تكن تتخفف من اللباس وتكشف أكثر مما تستر سوى الفاسقات الماجنات. فحين يأتي اليوم الفاسدون والفاسدات يروجون لخروج المسلمة تحت شعار إثبات الذات، وشعار المساهمة في بناء المجتمع، وغير ذلك من الزيوف، فهم في الواقع يريدون للمسلمة أن تتشبه بالإماء ولتقتدي بالماجنات، أي أنهم يريدون من المسلمة أن تفكر وتمارس حياتها على أنها غير حرة، إذ كانت المرأة الحرة قديماً ملكة في بيتها، يأبى عليها عفافها وشرف نفسها كثرة الخروج والاختلاط وأن تستمتع بها كل العيون.

0431

كلما قرأت في أدبيات النسوية وشعاراتها وأفكارها، تأكدت أن هؤلاء الجاهليات المعاصرات: ساخطات على أن الله تعالى خلقهن نساء، ورافضات ومعترضات على الدور الذي خلقهن الله تعالى له.; متمردات على فطرتهن ونظام الحكمة الإلهية في حياة البشرية.ولهذا دائما أقول: المرأة النسوية قطعة من نار جهنم، وويل لمن ابتلي بالارتباط بهن، ولم تكن له الشجاعة الكافية ليبادر إلى الطلاق!

0432

تأمل هذه الآية: ﴿ يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا ﴾ (الأعراف/27). تأمل هذا التعليل العجيب لحرص الشيطان على نزع اللباس عن آدم وزوجه: ﴿ لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا ﴾. فلماذا حرص الشيطان على ذلك؟ يتبادر إلى الذهن أن نزع اللباس يتضمن في أثره اللاشعوري والإدراكي في الإنسان نزع القداسة عن الذات، فتصير رؤيته لنفسه رؤية مادية حسية، بعد أن صار متمركزاً حول ذاته العارية، المادية، الصلبة، ومع رؤيته للآخر عارياً يزداد هذا التمركز، ثم تذوب في نفسه الحدود، الخصوصيات، المعالم، وهو ما يعني نزع للقداسة. الأمر لا يتوقف هنا، بل حين ينزع الإنسان القداسة عن ذاته، ينتقل ولابد لنزع القداسة عن العالم، ومن ثم، يتلاشى مفهوم المعنى والقيمة والغاية في نفسه، لأنه صار يفكر ويشعر ويعيش في عالم بلا قداسة، بلا معنى، بلا مسؤولية، بلا خصوصيات! العلاقة هنا بين رؤية الذات ورؤية العالم، علاقة وثيقة لا يمكن الفصل بينهما، كلاهما يؤثر في بعض ويتأثر ببعض، إن حقا فحقٌ وإن باطلا فباطل. والنتيجة الحتمية لذلك هي الانفصال عن الإله، إما انفصالاً كلياً يتمثل في الإلحاد الصريح، وإما انفصالاً جزئياً يتمثل في العيش كأنه لا يوجد إله!

0433

العلمانية اليوم حريصة على نزع لباس المسلمة، لتكون كاسية عارية، لأن هذا أحد منطلقاتها وأهدافها، إذ مع نزع القداسة عن المسلمة، تسقط تلقائياً كل القيم والمفاهيم، فتصير تنظر لنفسها على أنها مجرد كتلة مادية بلا قيمة تتجاوز نطاق الأرض ولا غاية تتصل بالسماء، ثم عبر متتالية الزمن (الأبناء، الصديقات، المعارف) تنتشر هذه الرؤية، فتتشوه الفطرة في المرأة كما في الرجل، إذ ما كثر التبرج في نساء أمة إلا نُزعت الغيرة من رجالها، والأمم بلا غيرة جسد بلا روح، كما تراه في أمم الجاهلية المعاصرة، ولهذا ركز النبي الأكرم صلى الله عليه وسلم في أحاديث آخر الزمان على ذكر تبرج النساء وأنهن كاسيات عاريات. تنبيهاً على أحد أهم مكامن الخلل والمرض في الأمة.

0434

يحدثونك عن فلان الغربي الذي بذل جهوداً ضخمة حتى وصل إلى النجاح، وعن فلان الغربي الذي فشل مئات المرات ولم ييأس حتى نجح، علماً أن هذا الفلان الغربي لم يكن له هدف سوى المال والشهرة والمجد الدنيوي. لكنهم لا يحدثونك عن علماء المسلمين في القرون الخالية الذين كان أحدهم يسافر الأسابيع والشهور في طلب العلم، وكيف كان يهجر الأهل والإخوان واللذات والراحة، في سبيل التحصيل العلمي، وكيف كان لأحدهم عزيمة تشق الصخر، وهمة تطاول نجوم السماء، فلا يخضع للفقر أو الخوف أو الغربة أو الوحدة، في سبيل النجاح العلمي، ولا يحدثونك عن المجاهدين في سبيل الله، أولئك العظماء الذين فتحوا الدنيا وحطموا قلاع الكفر والضلال، وكان أحدهم يتحمل لأواء الخروج للجهاد والمشقة العظيمة من أجل نشر كلمة التوحيد.

0435

مسكينة زوجة طيبة هينة لينة، رقيقة المشاعر عذبة الأحاسيس ابتليت بزوج لا يحسن الكلام معها، ولا يعتني بالحوار معها! إن هؤلاء الغلاظ القساة، لا يدركون أن التحدث مع الزوجة، والتحاور معها، والدردشة المداعبة معها عنصر مهم لاستقرار نفسيتها، بل وعنصر فعّال لنماء أنوثتها، بل وعنصر ضروري لشعورها بقيمتها! نعم، قد يحدث أن ينصرف الزوج عن محاورة زوجته وإطالة الدردشة معها لأسباب لها حظ من الاعتبار، كأن تكثر الزوجة الشكوى من الأوضاع المادية، أو أن يكون حديثها حول مقارنة حالها بحال غيرها، أو ألا تبالي إن كان الزوج مرهقاً من العمل أو لديه رغبة قوية في النوم، أو أن تظل تلح على أمر سبق أن تكلما فيه ورفضه مثلاً، فهنا، حسن جداً أن يكون للزوجة شيء من الذكاء الأنثوي، فالرجل بطبعه حتى في الدردشة العابرة مع زوجته، يحب أن يشعر أنه يتحدث مع أنثى وليس مع رجل، أي أنه يحب أن يكون أسلوب كلام زوجته وطريقتها في إيصاله تُشعره بأجواء تختلف عن أجواء المقهى مع أصدقائه.

0436

من المهم أن نتذكر أن أكبر نسبة في اغتصاب النساء، التحرش الجنسي اليومي، العنف الرهيب ضد الزوجات والعشيقات والمطلقات، الفضائح الجنسية بين المشاهير والنخبة السياسية والمالية.. هذه النسبة المرتفعة والتي تحتل الصدارة، موجودة في الدول الغربية التي ما زالت منذ عقود ترفع شعار حقوق المرأة! وإذا لزم أخذ عبرة من هذه الحقيقة المثيرة، فهي أن شعار حقوق المرأة لم يكن منذ بدأ إلا شعار متاجرة بالمرأة نفسها!

0437

لو كانت مجتمعاتنا ذكورية كما يروجون لذلك، لما ملأت شوارعنا الكاسيات العاريات، ولا تسكعت في مدارسنا وجامعاتنا المتبرجات الفاسقات، ولما زاحمت النساء الرجال في شغل

المصانع والإدارات، ولما رأينا الفتاة تخرج مع أمها وأبيها بلباس كأنها عروس تزف إلى عرسيها، ولما وجدنا الفاسقات يملأن الشواطئ عاريات، ولما رأينا محجبات مستهترات يجالسن الشباب في المقاهي والمطاعم والنوادي لأنهم زملاء الدراسة أو العمل!!

0438

في الإسلام، يشترك الرجل والمرأة في (وحدة الأصل) كلاهما روح، والروح نفخة إلهية مقدسة. (وحدة الطبيعة) كلاهما نفس لها ذات النزعات والغرائز والدوافع. (وحدة المهمة) كلاهما مخلوق لعبادة الله تعالى وحده لا شريك له. (وحدة الحكم) كلاهما مأمور بطاعة الله تعالى ومنهي عن معصيته. (وحدة القضاء) كلاهما خاضع لقانون الابتلاء وسنن الله في الحياة. (وحدة المصير) كلاهما خُلق للآخرة، الصالح للجنة والطالح للنار. فحري بالشباب المسلم أن يكون واعياً بهذه الحقيقة، فهي مهمة جداً للاعتصام من زيوف المفسدين والمفسدات في الأرض.

0439

الإيمان بالغيب نزعة أصيلة في النفس البشرية، وبما أنه كذلك، لا يمكن للإنسان أن ينسلخ عنه ويتحرر منه، وإنما فقط يمكن أن تبرز هذه النزعة في مسار الحق والصواب أو في مسار الباطل والخطأ. تبرز في مسار الحق والصواب فتهتدي إلى الله سبحانه، تؤمن به، وترتبط به، وتعتقد بكل ما يخبر به من الغيبيات. وتبرز في مسار الباطل والخطأ فتضل عن الله تعالى، إلى غيبيات أخرى كالطبيعة والتطور والمادة. الخطأ الذي يقع في الملحد والمادي هو ظنهم أن انحراف نزعة الغيب عن مسار الحق والصواب والاهتداء لما يجب أن تكون، يعني الانسلاخ عنها والتحرر منها، ومن ثم، إعلان موت نزعة الغيب واغتيال أشواقها.

﴿ 0440 ﴾

جاء الإسلام بعقيدة صافية نقية، بسيطة عميقة، ثرية دفّاقة، تشعل في القلب حرارته، وفي الروح ثورتها، وفي العقل نشاطه، ليظل الإنسان موصولاً بفطرة الحياة والكون من حوله، مشدوداً إلى آفاق السماء، متعاليا على الدنيا، طموحاً إلى الآخرة. فجاءت مذاهب خلال التاريخ الإسلامي، حولتها إلى جدليات عقيمة، وثرثرات باردة، وصراعات مقيتة، ومن ثم، صارت العقيدة التي كانت نبراس العقول والقلوب، خامدة ساكنة، بلا معنى ولا عمق ولا مذاق. ولأنه لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، كما قال الإمام مالك رضي الله عنه، فالواجب على المسلم في العصر الحديث، أن يستقي عقيدته مباشرة من القرآن والسنة، وأن يتتبع مقالات الصحابة والسلف الأولين حولها.

﴿ 0441 ﴾

من غرور الملحد بل إرهابه الفكري أنه يحرص على أن يحدد لك الأسئلة التي ينبغي أن تطرحها عليه والأسئلة التي لا يصح أن تطرحها عليه. إنه يرفض أن تطرح عليه أسئلة (لماذا) أو قل أسئلة المعنى والغاية، لأنها -كما يقول شيخهم ريتشارد دوكنز مثلاً- أسئلة غبية ولا معنى لها! وفق هذا المنطق، لا يصح منك أن تطرح مثلاً (لماذا الكون موجود؟) (لماذا الكون على الشكل؟)، فهذه أسئلة فارغة من المعنى، بل يصح منك فقط أن تسأل (مما يتكون الكون، كيف بدأ الكون) وما شابه هذه الأسئلة! والحقيقة الخفية هنا، هي أسئلة (لماذا) تحتاج لمرجعية عليا، مرجعية معيارية، مرجعية تفسر الأمور في إطار أصول كلية يقبلها العقل والقلب والواقع، وكل هذا لا يوجد في الديانة الالحادية! ومن ثم، فأسئلة المعنى والغاية تسبب صداعا للملحد الواعي بمعنى الإلحاد، لأنها تضعه في مواجهة الحقيقة بلا زيوف ولا تزوير!



☙ 0442 ❧

اعترف شيخ الملاحدة المعاصرين ريتشارد دوكنز ـذلك الرجل الكثير التناقضـ في بعض مناظراته أنه لا توجد غاية من وجود الإنسان! كما اعترف بأنه يحمل هو وأصدقاؤه الملاحدة رسالة عظيمة للبشرية وهي إخراجهم من الخرافة وكشف الحقيقة لهم! لكن، بما أنه لا يوجد لوجود الإنسان هدف، أليس كل شيء يكون مباحاً، السرقة، القتل، الاغتصاب، في سبيل اللذة والمنفعة والمصلحة الشخصية؟ ولماذا يجب على الإنسان أن يكون فاضلاً نبيلاً صالحاً، فالفضيلة والنبالة والصلاح لها ضريبة ماديا ولابد! ثم، ما هو المبرر الإلحادي لبذل الجهود الضخمة لتلحيد الناس، أي إخراج من الخرافة وكشف الحقيقة لهم، أليس كل شيء عبارة عن مادة، عن نسبية، عن سيولة، بلا هدف ولا غاية ولا ثوابت ولا مقدسات؟ بل قيام الملحد بالدعوة للإلحاد يتضمن الاعتراف بأن الإنسان كائن متميز، الحياة مقدسة، هناك حقائق ثابتة؟

☙ 0443 ❧

من الحقائق الغائبة في كثير من صراعاتنا، خصوماتنا، شبهاتنا، همومنا، أوهامنا، عنادنا.. حقيقة وجود الشيطان! الشيطان الذي يوسوس لنا، ويوهمنا في منتهى أخطائنا أننا على الحق، الشيطان الذي حذرنا الله تعالى منه كثيراً وأخبرنا أنه شديد العداوة لنا! وإن من أكبر انتصارات الشيطان علينا هو أن ينسينا أنه موجود وأنه وثيق الصلة بنا وأنه عدو لنا!

☙ 0444 ❧

أحد البنود الكبرى في دستور الحب هو: المحبة تقتضي الموافقة. وذلك أن الزوجين حين تربط بينهما وشيجة الحب، فإن كل طرف يكون حريصاً على تحقيق أقصى درجات التوافق والانسجام مع الآخر، فالعلاقة بين الحب والتوافق متبادلة، الحب يؤدي إلى

التوافق، والتوافق يقوي الحب. والتوافق يتجلى في مظاهر شتّى، منها الزينة بينهما، تغيير الطباع فيهما، حسن التودد لبعضهما، إنشاء منظومة غزلية بينهما، وحدة الأهداف الكبرى بينهما، تلبية احتياجات بعضهما بأسلوب جميل، وغير ذلك من المظاهر.

0445

من يطالع ما يقال حول التعدد، يدرك أن التعدد صار بوابة للطعن في الإسلام من طرف خفي! فما زال المسلمون خلال 13 قرناً يعددون بلا مشاكل، وكانت المرأة تتزوج أكثر من مرة بلا أية حساسية، حتى وهي في سن متقدمة، وكانت كثيرات يعشن زوجة ثانية أو ثالثة، أو حتى مع أكثر من أمة لزوجها، ولم يسجل التاريخ أية مشاكل وصراعات تكون منطلقاً للمطالبة بإلغاء التعدد أو حتى الإماء! حتى نفخ الشيطان نفخة النسوية في نفوس الجاهلات التافهات، فانقلب كل ذلك إلى مشكلة وأزمة! وصارت طموحات هؤلاء هي الانتصار في المعركة ضد الرجل! ولهذا لا أشك أن أية امرأة حين تخطو أول خطوة في مسار النسوية، تكون قد خطت أول خطوة في مسار الانسلاخ عن الإسلام.

0446

وجود الشر مشكلة للإلحاد والملاحدة، وليس مشكلة بالنسبة لنا نحن المسلمين، وليس العكس كما يعتقد الملاحدة. الملحد ـوفق أسس الإيمان الإلحاديـ لا يمكن أصلاً أن يتعاطى مع وجود الشر، إن على مستوى تفسيره، وإن على مستوى اتخاذه دليلاً. مشكلة الملاحدة مع الشر هي أنهم يتعاطون معه بنظرة اختزالية، قاصرة، وساذجة للغاية.. أما نحن في المرجعية الإسلامية والإيمان الإسلامي فنتعاطى مع وجود الشر ضمن إطار متعدد الأبعاد والمستويات. أما بالنسبة لنا، فإن وجود الشر مرتبط بطبيعة مهمة وجود الإنسان في الدنيا، ومرتبط بطبيعة نظام عالم الدنيا، ومرتبط بطبيعة المصير النهائي للإنسان في الآخرة..



ضمن هذه الأبعاد نعالج وجود الشر كما وجود الخير، ومن ثم، تكون نظرتنا نظرة شمولية، ثرية، وعميقة للغاية.

0447

﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (الذاريات/56)، ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ (الحجرات/13)، ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ (المؤمنون/115). تأمل هذه الآيات الثلاث، وستفهم أن المسلم بمقتضى عقد الإيمان والانتماء إلى الإسلام، إنما معيار تحقيق ذاته وإثبات قيمته، يجب أن يكون نابعاً من عقيدة الإسلام وشريعة ومبادئه وأصوله، بحيث بقدر ما يحقق من العبودية والتقوى لله تعالى، على مستوى التفكير ومستوى الشعور ومستوى السلوك ومستوى الأهداف والطموحات، يحقق ذاته ويثبت وجوده وقيمته. الذي حدث هو أن العلمانية والنسوية استطاعت أن (تُحيِّد) هذا المعيار الإيماني من تفكير وشعور المسلم والمسلمة، وأحلّوا لهم بدلاً عنه معياراً ينسجم مع الرؤية الدهرية المادية، وهو أن تحقيق الذات مرتبط بالعمل ومدى النجاح فيه، وبمدى ثورته على ثوابت عقيدته، وبمدى تمرده على وظيفته الوجودية التي خلقه الله تعالى لها. المعركة هنا، إذن، ليست وجهات نظر تحتمل الصواب والخطأ، بل القضية والمعركة عقيدة في المقام الأول: من أين يأخذ المسلم والمسلمة معيار تحقيق الذات واستقاء قيمته وتقديره، من العقيدة الإيمانية والشريعة الإلهية، أم من العقيدة الدهرية والرؤية المادية؟

0448

ما زلت منذ سنوات أعتقد أنه من الخطأ البالغ الذي وقع فيه كثيرون ولا يزالون، هو محاولة مناقشة العلمانية في نطاق (صلاحية الشريعة الإسلامية لهذا العصر).. إنها محاولة

بائسة وسذاجة بالغة!! إن الحوار يجب أن يُرحّل من نطاق صلاحية الشريعة، إلى نطاق مقتضيات العقيدة.. فالمعركة بين الإسلام والعلمانية ليست أبداً في التشريع بل في العقيدة، لهذا يجب أن نتعامل معها على أنها معركة عقيدة في المقام الأول. لكن، اعترافاً بالحقيقة، لقد استطاع العلمانيون خداع المسلمين، فأوهموهم ـعبر ترسانة من الشعارات الفضفاضةـ أن القضية تتعلق فقط بالأحكام الشرعية وطبيعة عصرنا الحاضر، ولا علاقة لها بالعقيدة ولوازم الإيمان ومقتضياته. وعقيدتي هي أن العلمانية بوابة الإلحاد، فهي إلحاد متخف، لأنه لا يريد أن يثير ضجة حوله ولا نفور الناس منه. فلازم العلمانية الكفر بالله ولابد، أو كما قلت في كتاب الإلحاد العلمانية نفي معنوي للإله، لأنها لا تريد للإله أن يتدخل في شؤون الإنسان.

0449

المسلم مطالب بتعزيز يقينه وتقوية إيمانه ما دامت روحه في جسده، إذ الشبهات كثيرة، والقلوب ضعيفة، وهو مأمور أن يموت على الإيمان واليقين والالتزام، لا أن يعيش كذلك فقط. ومعززات اليقين في العقل والقلب هي: الاستقامة والتزكية الروحية، والابتعاد عن المعاصي وآفات القلوب، فللأعمال تأثيرات خفية في النفس. الأخذ بنصيب حسن من العلم الشرعي الأصيل والسليم من البدع الاعتقادية والعملية. التأمل في بديع صنع الله تعالى وعظيم خلقه، في الذات والحياة والكون، إما مباشرة أو عبر الكتب. التفكر في أحوال الدنيا وما فيها من لطائف الأقدار وعجائب التدبير الإلهي. التفكر في أحوال الآخرة من القبر والحشر والجنة والنار، وما في ذلك من العجائب واللطائف. التأمل في حياة الأنبياء وأتباعهم الصالحين وكيف عاشوا الإيمان، مرتبطين بالله سبحانه. التأمل في شقاء الكفار والملاحدة والمشركين وبؤسهم وما يعانونه من الآلام رغم أبهة الدنيا عندهم. التفكر في معاني الوحي ومبادئ الشريعة وحكمها وأسرارها، فالوحي من أعظم معززات



اليقين. فهذا ثمانية مصادر لليقين، بقدر تعمقك فيها يكون يقينك وإيمانك قوياً راسخاً، صافياً نورانياً.

0450

نحن لا نقول بأن كل فتاة/امرأة تعمل هي بالضرورة فاسدة ومنحرفة. فهناك كثيرات لولا الحاجة المعتبرة (مطلقة ولها أطفال، لا يوجد من ينفق على والديها العجوزين، لا يوجد من ينفق عليها) لما خرجن من بيوتهن، ولقدمن الاستقالة من وظائفهن. لكن، حين ندعو الفتاة/المرأة الصالحة لعدم العمل، فذلك أولاً لأننا لا نريدها أن تعيش في وهم علماني/نسوي يقول لها (قيمتك في شغلك وحصولك على المرتب)، بل نريدها أن تفهم أن قيمتها مرتبطة بمدى طاعتها لربها واستقامتها على حكم شريعته. وثانياً، لأننا نريدها أن تعلم أن الطبع بالضرورة يتأثر بالمحيط قليلاً أو كثيراً، ولا يكاد ينجو منه مخلوق، ويكفي أن تتصور امرأة تعمل ثماني ساعات في اليوم لمدة خمسة أيام في الأسبوع، في وسط مختلط، هل تظن أن نفسيتها لن تتأثر بهذا الاحتكاك اليومي؟ هذا مستحيل في طبيعة الإنسان! والقاعدة هنا هي أن المرأة كلما أكثرت الخروج والاحتكاك بالرجال فقدت شيئاً من أنوثتها، وهذا يؤثر ولابد على نظرتها للأمور وعلى زواجها إن كانت متزوجة!

0451

مثل عالم الآخرة إلى عالم الدنيا، كمثل عالم الدنيا إلى عالم الرحم ..الجنين في بطن أمه لو قيل له وراء هذا العالم الذي تعيش فيه عالم آخر، أوسع بكثير جداً، وأعجب بكثير جداً، من عالمك الجنيني، وعالمك هذا بالنسبة إليه لا يساوي شيئاً، ووجودك في هذا العالم أشبه بالحلم حين تخرج عما قليل إلى ذلك العالم الفسيح، لو قيل له هذا ما كاد عقله يصدقه، ولرأى ذلك ضرباً من السخرية والخيال والوهم والزيف. فكذلك، إنسان الدنيا الضعيف

الإيمان، الساذج العقل، اللاهث وراء الشهوات، حين يقال له وراء هذا العالم الدنيوي، عالم آخر، أوسع بكثير جدا، وأعجب بكثير جدا، من عالمك هذا، وعالمك هذا لا يساوي شيئا بالنسبة إلى ذلك العالم، بل وجودك في هذا العالم أشبه بالحلم حين تنتقل عما قليل إلى ذلك العالم، حين يقال له هذا، يبادر إلى التشكيك أو التكذيب الصريح، لأن مدارك عقلك المتلطخ بالشهوات والمعاصي عجزت عن تصور ذلك، فتوهم أن العجز عن التصور يساوي الاستحالة. وإنك يا نسان خُلقت للبقاء الأبدي، لأنك كائن خالد، وإنما تنتقل من دار إلى دار، إلى مستقرك السرمدي: الجنة أبداً أو النار أبداً.

0452

كثير من الشباب يهتمون بالإلحاد الصريح، فتراهم يحثون ويسألون عن أدلة وجود الله، أدلة نبوة محمد ﷺ، نظرية المعرفة، وهذه بلا شك مباحث مهمة، رغم أنها أشبعت بحثاً بحيث لا مزيد اللهم إلا في طريقة العرض والبيان. لكن في المقابل، يغفلون عن الإلحاد الخفي أي الاتجاهات التي يكون مآلها ومضمونها الإلحاد الصريح، كالعلمانية والليبرالية والحداثة والنسوية! ويكفي لفهم خطورة هذا الإلحاد الخفي، أن تعلم أن بعض رؤوس الملاحدة الأقحاح يدعون لعرض أسماء جديدة، كالعلمانية والإنساني، بدلاً عن اسم الملحد، باعتبار أن اسم الملحد يحمل شحنة سلبية ينفر منها الناس، عكس اسم العلماني والإنساني مثلا، ومن ثم، يمكن زرع الأفكار التي تؤول في تحليلها الأخير وتضميناتها الفلسفية إلى الإلحاد الصريح، أي عدم الإيمان بوجود الله.

0453

(أنا فتاة عزباء، ومع ذلك لا يمكن أن أتصور أن هناك زوجة تشاركني في زوجي). معنى هذا الكلام قيل لي كثيراً وسمعته كثيراً. لكن، أين الخلل فيه؟ الخلل يبدأ حين نتصور

المرأة أنها مطالبة بنزع شعور الغيرة من نفسها ..ويبدأ حين تنظر إلى الرجل بمنظار الأنثى. والحقيقة أن المرأة ليست مطالبة بعدم الغيرة، لكنها مطالبة بضبط الغيرة. الأمر هنا يشبه انجذاب الرجل على المرأة الجميلة، فهو ليس مطالباً بعدم هذا الانجذاب، إذا رأى امرأة غير زوجته كذلك، لكنه مطالب بضبط نزعة حب الجمال، وإلا انقلب الأمر إلى فوضى اجتماعية عارمة. وسواء الغيرة أم الجمال، كلاهما نزعات نفسية، والقاعدة في هذه النزعات هي ضبطها وتهذيبها لكي لا تفضي بصاحبها إلى الانحراف والفوضى والآلام. والحقيقة الثانية أنه ليس حسناً أن تنظر المرأة إلى الرجل بمنظار الأنوثة، كما ليس حسناً أن ينظر الرجل إلى المرأة بمنظار الرجولة. فالرجولة والأنوثة شخصيتان مختلفان وبينهما فروق بارزة، وقد شاء الله تعالى أن يكونا كذلك لتستقيم الحياة. ولهذا، فالرجل لا يجد أدنى تناقض في الجمع بين امرأتين وأكثر، والإعجاب بهما وإضمار الحب لهما، وإن كانت درجات الحب والإعجاب تتفاوت بتفاوت معاملة كل واحدة له. أي أن الرجل لديه القابلية للتعامل مع أكثر من امرأة في نفس اللحظة، عكس المرأة التي بفطرتها ـسوى الفاسقات المنحرفاتـ لا تستطيع التعامل إلا مع رجل واحد، ولا يمكن أن تجمع بين اثنين أو أكثر في نفس اللحظة. الأمر هنا متعلق أساساً بالتكوين النفسي للرجل والمرأة، وهذا التكوين مرتبط أساساً بالنظام الكلي الموضوع للحياة الدنيا.

0454

كيف يعقل أن الله يقبل المسلم ويدخله الجنة، ويرفض من يقدم الاختراعات والخدمات النافعة والمفيدة للبشرية والفقراء والمحتاجين غيرهم لمجرد أنهم غير مسلمين؟! قلت: هذه المغالطة التي يهرف بها كثيرون من اتجاهات مختلفة، تنطلق من كون الإيمان بالله والتوحيد لا قيمة لهما ولا اعتبار بهما في تقييم الأشخاص والأفعال، وإنما المعيار هو المفيد ماديا بشكل مباشر، وهذه كما ترى نظرة مادية الحادية كفرية! وهنا نقول: بما أن الله سبحانه

هو الذي خلق الإنسان وحدد مهمته في الدنيا ورتب مصيره في الآخرة على مدى التزامه بتلك المهمة، إذن فهو تعالى الذي له الحق وحده في تحديد معايير قبول ورفض البشر ومعايير دخولهم الجنة أو النار. هناك ثلاثة شروط حددتها النبوات معايير القبول ودخول الجنة، وهي (التوحيد الصافي) و (الإتباع للوحي) و (الإخلاص لله)، فمن أخل بشرط من هذه الشروط، لا يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين. فهؤلاء النافعون للبشرية هل فعلوا ذلك لله أم للشهرة والمال وحظوظ النفس؟! إنه لا يمكن أن تمضي عقداً له شروطه ثم لا تلتزم بها، ومع ذلك تطالب بمرتبك الشهري والترقية في عملك! هذا سفه وحمق وطيش، فكذلك مع الله سبحانه، والله تبارك شأنه خلق الإنسان بالحق وللحق وهو لا يعبث جل جلاله.

0455

أحد مقاصد القرآن الكريم من تكرار الدعوة للنظر وتقليب العقل في مشاهد الكون والحياة، هو إخراج المسلم من حالة الرتابة والألفة مع هذه المشاهد، إلى حالة الدهشة والاكتشاف والإعجاب. حين تستبد هذه المعاني بعقل المسلم ووجدانه وهو ينظر في ملكوت السموات والأرض، حينها فقط لا يعود ينظر إلى تلك المشاهد على أنها مجرد أشياء هكذا وُجدت وهكذا توجد، بل سيرتقي إلى أفق النظر إليها على أنها تجليات ومظاهر لذلك الكمال والجلال والجمال الأزلي للباري تقدست أسماؤه. إن التواجد في مستوى الدهشة والاكتشاف والإعجاب، يضفي المعنى المقدس على الذات والعالم. ولهذا تنوعت عبارات العارفين حول هذه الحقيقة، فقال بعضهم ما رأيت شيئا إلا رأيت الله قبله، وقال بعضهم ما رأيت شيئا إلا رأيت الله معه.

0456

هب أن لك لذات الدنيا وما تشتهي النفس، زوجة في غاية الجمال، فيلا في منتهى الفخامة، سيارة آخر موديل، حساب بنكي ضخم، وماذا بعد؟! لا شيء، فكلما تقدم بك العمر، كلما ألمت بك خاطرة الموت، تتذكر أن كل ذلك إلى زوال مهما طال الأمد!! كل لذات الدنيا تتحطم على صخرة الموت قادم! وإن من أعجب الحقائق في وجود الإنسان أن سعادته النفسية مرتبطة بوجود المعنى المتعالي على شهوات الدنيا ورغائبها، حتى وإن كانت متنوعة وواسعة وممتدة!! وأن في اللحظة التي يفقد فيها شعور الغاية النبيلة المتجاوزة لذاته وللعالم، يفقد فيها الشعور بذاته وبالعالم، يفقد فيها الاحترام لنفسه وللحياة، يشعر فيها مجرد حثالة وذرة تافهة تغذ السير نحو مصيرها المحتوم ..نحو الفناء والمجهول والعدم!! ولهذه الحقيقة، ما فتئ القرآن يشير إلى المعنى ويعمل على ترسيخ الغاية في وعي المسلم ووجدانه، عبر حديثه عن فناء الدنيا وضآلتها، وعن وجود حياة أبدية بعد الموت، وأعظم من ذلك، حديثه عن كمال الله وعظمته وتجليات أسمائه وصفاته على مشاهد الكون والحياة والتاريخ، كل ذلك ليوثق علاقة المسلم، تفكيراً وشعوراً وسلوكاً، بالمعنى المقدس في باطن الوجود والغاية الكبرى الكامنة في أعماق الحياة.

0457

عدم قبول التعدد، قد يكون رفضاً نفسياً، فهذا لا شيء فيه، لأنه نزعة فطرية في المرأة، والمسلمة ليست مأمورة بالانسلاخ من نزعات فطرتها. وحين يتوقف الرفض عند حدود الجانب النفسي، فهذا لا شيء فيه. وهناك الرفض مطلقاً، فهنا لا يقتصر الأمر على الجانب النفسي، ويكون بين المرأة ونفسها، أو بينها وبين خطيبها أو بينها وبين زوجها، بل ينتقل إلى الترويج للرفض، وإغراء البنات والنساء برفض التعدد، والإيحاء أو التصريح بأنه ظلم للمرأة واحتقار لها، وهنا يكون الأمر تحدياً لله تعالى وسعياً لنقض ما أباحه في شريعته، وطعنا فيما فعله النبي الأكرم وكثير من صحابته وعلماء أمته وصلحائها. وهذا بلا شك جريمة

نكراء، ومن دخلت هذا المدخل، تكون قد وضعت رجلها في طريق الزندقة والإلحاد، لأنه لا يمكن اتهام الوحي بتشريع ما فيه الظلم والاحتقار للمرأة دون رفض باقي المنظومة التشريعية، بل هذا الرفض يتضمن التكذيب لله تعالى واتهامه بالظلم والعبث تبارك شأنه. إذن هناك فرق من بين ترفض التعدد نفسياً ويظل فقط نقاشاً بينها وبين خطيبها أو زوجها، مع يقينها أن الله سبحانه لن يشرّع ما فيه أدنى ظلم للمرأة أو احتقار لها، وبين فاجرة تعتقد أن الشرع ظلم المرأة بتشريع التعدد وأقر احتقارها، ولذلك فهي تسعى للثورة على شريعة التعدد وتقبيحها وتسفيهها، وكما قلنا لن يقف الأمر عند التعدد بل لابد أن يمتد إلى باقي المنظومة التشريعية... ولهذا أقول، ليست كل رافضة للتعدد نسوية، لكن كل نسوية رافضة للتعدد.

0458

هناك أقوام كلما اقترب وحل موعد "المولد النبوي" أقاموا الدنيا والآخرة لو استطاعوا على من يرفض الاحتفال، بل يتهمونه بخلو القلب من حب النبي ﷺ، وقساوة نفسه، وحرمانه من احترام الجناب النبوي، ثم تراهم يرسلون سخاء الأشعار المتعلقة بحب النبي ﷺ. هؤلاء أنفسهم كلما سب النبي ﷺ وشتم تبحث عنهم فلا تسمع لهم صوتاً! وآخرون انتصبوا للدفاع عن الثوابت "مذهب مالك وعقيدة الأشعري وتصوف الجنيد" كما هو الحال ببلاد المغرب الأقصى، وتراهم يخوضون الصراعات والجدالات، وتراهم يرمون بالاتهامات وتكرار المعزوفات، وبعضهم يفعل ذلك هنا في وسائل التواصل الاجتماعي. هؤلاء أنفسهم كلما سب النبي ﷺ وشتم تبحث عنهم فلا تسمع لهم صوتاً! وهؤلاء وأولئك لديهم الكثير مما يمكن عمله، لمكانتهم وإمكانياتهم، لكنهم يلزمون الصمت! فلا يدري المرء هل هو خلل في الرؤية، أم سوء تقدير في الفهم، أم جهل بسنة التدافع، أم جبن نفسي متأصل، أم هذه كلها؟!

0459

كلما خرج زنديق أو كافرة يسب الله ورسوله، طار "أصحابنا" للقول: نطالب السلطات/الحكومة باتخاذ الإجراءات الرادعة ضد من لا يحترم مشاعر المسلمين بالطعن والسب والشتم لله ولرسوله = يا لها من سذاجة مثيرة للشفقة! تخيل يا مؤمن، لو أن أهل العلم والشرعيين والحركات والجماعة الإسلامية والطرق الصوفية، استوعبوا حقيقة أننا نعيش تحت ضغط علماني شديد، ولابد من المدافعة لكيدهم بكل ما أمكن، إذ ليس واجبنا الشرعي الانتصار بل بل بذل الجهد الممكن، ومن ثم، يتركون خلافاتهم العقدية والفكرية جانباً كلما بعث الشيطان زنديقا يسب الله ورسوله ويطعن في مقدساتنا، ويملؤون فضاء البلد بالتحرك القوي والمنظم ضد هؤلاء الدهريين _لعنهم الله_، عبر لجان قانونية وصحفية وفي مواقع التواصل، يكون كوادرها أشخاصا ملتزمين ولديهم أيضا خبرة قوية بالقانون والنشر والحشد. لو أنهم فعلوا هذا منذ زمن، لما تجرأ أحد على هذا الفعل المنكر.. لكنهم لزموا الصمت، ولزم الجمهور تبعا لهم الصمت، فماذا كانت النتيجة؟ إذن لا تلوموا الدهريين والزنادقة الذين يسبون الله ورسوله في بلداننا دونما خوف من عقوبة أو متابعة.. بل الحقيق باللوم أناس غيرهم! ولله عاقبة الأمور.

0460

الصدمة نوعان: صدمة مفاجئة وصدمة متراخية. الصدمة المفاجئة كأنك يموت لك حبيب أو عزيز. أما الصدمة المتراخية فهي الصدمة التي تتراكم شيئا بعد شيء عبر الزمن، كصدمة الفشل، مثل شخص فشل في تجاراته، وظائفه، علاقاته، وغير ذلك. بالنسبة لي فإن الصدمة المتراخية التي تنشأ عبر الزمن أشد وأقسى، من حيث وقعها ومن حيث علاجها. وقد عالج المنهج الإسلامي الصدمة عبر وسيلتين: الأولى، التوكيد المستمر على عقيدة القضاء والقدر،

ويتفرع عنها، عقيدة كمال الله وعدله ورحمته وقدرته. فلو عمل العبد ما عمل من الصالحات ولم يؤمن بالقدر حبط عمله. والإيمان بالقدر من أعظم أسباب حفظ النفس من التوتر والاضطراب. الثانية، التوكيد المستمر على أن الدنيا دار بلاء وليست دار هناء، ومن ثم، فكل عبد معرّض للمرض والفقر والظلم والموت، لأن هذه الدار ليست دار بقاء وإنما خُلق فيه العبد إعدادا لعالم الخلود بعد الموت. فكلما قوي علم العبد بهذه المعاني كان جديراً أن يعصمه الله تعالى من تأثير الصدمات تأثيراً بالغاً.

0461

الصلاة في الإسلام ليست إخراجاً للمسلم من عالم الدنيا إلى عالم الآخرة، بل هي تعميق وإثراء وتوسيع إدراك وشعور المسلم بطبيعة وجوده في عالم الدنيا وطبيعة صلته بعالم الآخرة.. لذلك تبدأ الصلاة بـ (الله أكبر) إعلاناً عن التعالي والتجاوز للحدود والقيود، وللأهواء والأوهام، وتنتهي بـ (السلام عليكم) إشارة إلى نتائج ذلك التعالي والتجاوز، فيمتلئ المسلم خمس مرات في اليوم والليلة بالعمق والسلام والثراء والسعة في نظرته لذاته وللوجود، وبالقدرة على التحرك بين عالم الشهادة وعالم الغيب دونما شعور بالتناقض والتفكك. الصلاة إذن تعلم المسلم أنه يعيش في خط زمني مفتوح، لكنه ذو مستويات وآفاق وآماد.

0462

من الأمور التي لا يريد بعض الرجال استيعابها، أننا كما نطالب الزوجة بضبط غيرتها، فلا ترسل لها العنان، إذ كان ذلك مما يجلب عليها وعلى علاقتها الزوجية الكثير من الآلام والمشاكل هي في غنى عنها، لأن الزوج حين ينفلت زمام الغيرة من زوجته لا يفهم من ذلك سوى أنه "متهم يجب أن يثبت براءته يومياً" في كل كلمة، كل حركة، كل موقف،

متى خرج ومتى دخل، وهذا يشُعره بالاختناق والضيق، فإذا طال الأمر كذلك، انقلب حبه لزوجته وإقباله عليها، إلى كره خفي ونفور لاشعوري منها، حتى تأتي اللحظة التي لا يجد مفراً من إيقاف هذه العلاقة التي تشقيه نفسياً وعصبياً. أقول، كما أننا نطالب الزوجة بضبط هذه الغريزة وإلجامها لجام التوسط والاعتدال، فإننا نطالب الزوج كذلك بعدم إثارتها فيها، وذلك بعدم إتيان ما يثير ريبتها وتوترها وقلقها، فذلك بلا شك يعد استهتاراً منه بقدسية العلاقة الزوجية، ولامبالاة بمشاعر الزوجة!

0463

العلماني لديه هوس مجنون ب(اللحم المكشوف)، يعشق أن يراه في التلفاز، في المجلات، في الشارع، في الشاطئ، في الجامعة، في الإدارة، أي أن العلماني بطبعه جنسي النظرة للمرأة. إلا أنه مع ذلك (لكي يخدع الضحية، فتستمر في كشف تضاريس جسدها له) يرمي الذي يطالب بحياء المرأة وعفتها وسترها، لكي لا ينظر إليها الرجال على أنها (عاهرة) تعرض عليهم تضاريس جسدها، يرمي من يطالب بهذا بأنه يعاني من هوس جنسي، ويصرخ بأعلى صوته (المرأة قيمة وعقل)!

0464

التزامك وتدينك تحكمه أحكام الشريعة وآدابها. أما النجاح في نشاطات الحياة ومجالاتها (زواج، دراسة، حياة عامة.. إلخ)، فهذه وإن كانت الشريعة تؤطرها بأحكامها، إلا أن ما يتحكم فيها بقوة أيضا هو (سنن الله الاجتماعية)، و(تصاريف الله القدرية)، و(طبيعة شخصيتك)، و(الإمكانيات والقدرات الذاتية)، و(السياق الاجتماعي الذي تتحرك فيه). فكن على ذكر من هذه المعطيات، واحذر كل الحذر أن تربط بين التزامك ونجاحك، فقد تكون شديد الالتزام ولك منزلة كبيرة عند الله، إلا أن شخصيتك ليست نموذجية، وحياتك

ليست مستقرة. واعلم أن الدنيا لو صفت لأحد لصفت للأنبياء والأولياء الكبار. على أن الفرق بينك وبين غيرك، هو أن ما أصابك من الألم، الفشل، الخسارة، الهموم، تحمل مسؤوليته إلا أنك تكون مطمئناً لقدر الله، فتصبر وتحتسب، ولا تسمح للإحباط واليأس والتشاؤم بغزو عقلك ووجدانك.

0465

الصحابي أبو ذر الغفاري العربي في لحظة غضب الصحابي بلال بن رباح الأسود الحبشي ب "ابن السوداء"، فبلغ الخبر رسول الله ﷺ فقال له: ﴿ يا أبا ذر، أنت امرؤ فيك جاهلية ﴾. أما الغرب الجاهلي في عصرنا، فقد ثرثر كثيراً حول حقوق الإنسان، وحول القيم الإنسانية الكونية، لكن، هل فعلا تحرر من فكرة العنصرية المتغلغلة في كيانه؟ أبداً، ولا يمكن أن يتحرر من ذلك، لأنه غارق في الرؤية المادية الداروينية التي تقيم الحواجز بين البشر بسبب ألوانهم وأعراقهم وحتى بسبب جماجمهم. فلا يمكن لأي دارويني أن يرفض العنصرية، أو أن يتظاهر احتجاجاً عليها، فرفض العنصرية يقتضي الإيمان بأن الإنسان قيمة، الحياة مقدسة، هناك معنى وغاية في الوجود، أما في عالم المادة وعالم الداروينية، فلا توجد قيمة ولا قداسة ولا معنى وغاية، كما لا توجد مرجعية ولا معيار، فعلى أي أساس وبأي مبرر يمكن أن يتظاهر ويحتج ضد العنصرية؟

0466

في موقع الإنستغرام (سميته مرة: سوق النخاسة المعاصرة) يظهر جلياً كيف يتم تفريغ الحجاب من مضامينه العقدية والمعرفية والقيمية، أي المضامين التي أرادها الإسلام حين أوجب الحجاب على المسلمة. الحجاب في هذا العالم الجديد الذي يتم إنشاؤه والترويج له وترسيخه بين الفتيات المسلمات، ليست له وظيفة ذات أبعاد وجودية، تتجاوز الجسد

الأنثوي، بل صار يسهم هو الآخر في توكيد النظر إلى المرأة على أنها جسد.. جميل، ومثير، وممتع. ومن هنا، فحجاب الموضة يرسخ في لاشعور الفتاة المسلمة الرؤية المادية، رؤية أن قيمتها في جسدها، ومن ثم، تتحول إلى عالم مسطح، بلا أبعاد، بلا خصوصية، بلا قداسة، بلا مسؤولية، بل كما قلنا، جسد شهي ولذيذ.

0467

نحن لا نعظم قدر السيدة خديجة، وننوه بشأنها، ونترضى عنها لأنها كانت صاحبة مال وأعمال، بل لأنها كانت زوجة صالحة، صبرت مع زوجها رسول الله ﷺ في أقسى الظروف، ساعدته بكل شيء ممكن ومن ذلك بمالها، منحته الحب والحنان والدفء والاحترام.. ولأنها كانت أما مثالية، قامت بتربية أبنائها تربية نموذجية، نفخت فيهم روح الشخصية الراقية، وغرست فيهم القيم النبيلة، وأدبتهم بآداب الفضيلة. فتلك التي تصرخ: أريد أن أعمل لأثبت ذاتي، فأم المؤمنين كانت سيدة أعمال، عليها أن تفهم بأن السيدة خديجة لم يكن شرفها يسمح لها أبداً أن تكون مثل موظفات هذا العصر، فضلاً سيدات الأعمال حيث الاختلاط واستنزاف طاقتها على حساب شرفها. كما أن عليها أن تفهم بأن السيدة خديجة وغيرها من نساء الجيل الأول، كن يدركن جيداً أن دورهن المقدس في الحياة ليس خارج المنزل، وأن الواجب الشرعي والأخلاقي والوجودي يتطلب منهن عدم الانخداع واللهاث وراء الشعارات البراقة التي تصرفهن عن مهمتهن الأصلية.

0468

كلما تقدمتَ في السن، وخضت التجارب، وراكمتَ الخبرات، تأكدتَ أن الحياة لا يصلح أن تعاملها بمنطق صلب، بنظرة أحادية، بأسلوب كل شيء أو لا شيء.. بل السعادة، الاستقرار، التوازن النفسي، كل هذا لا يمكن إلا بالمرونة في التفكير وفي الفعل.

هكذا هي الحياة، ربح وخسارة، ولا ربح بلا خسارة، ومن طلب الهناء وكل شيء، تعب طويلاً وشقي كثيراً، بل وخسر كل شيء. ولقد صادفت في حياة بعض هؤلاء ممن يفكرون بمنطق "كل شيء أو لا شيء"، فكانت حياتهم راكماً من الآلام والتعب والحرمان!

0469

الترحم على الملحد والكافر الشائع في هذا العصر: (أولاً) نتيجة ضرورية لعملية تمييع العقيدة الإسلامية وتزييف وعي الشباب بالإسلام. و(ثانياً) نتيجة ضرورية لجهل جمهور المسلمين اليوم بالإسلام، عقيدة وشريعة. و(ثالثاً) نتيجة ضرورية لترسيخ فكرة عدم تميز الإسلام عن أي دين أو فكر. و(رابعاً) نتيجة ضرورة لتعظيم مفهوم الإنسانية وتنصيبه وثناً يُعبد ومرجعية عليا. و(خامساً) إساءة بالغة لله تعالى، لأنه يتضمن أن الإسلام ليس وحده الحق. و(سادساً) إساءة بالغة لله تعالى، لأنه يتضمن أن الإسلام لغز مبهم لا يمكن التأكد من صحته. و(سابعاً) تكذيب صارخ لله تعالى واتهامه بالتدليس، لأنه حكم أن من مات على غير الإسلام فهو في النار. فهؤلاء. السفهاء الجهال هم (جند الدجال المنتظر).

0470

من أشد ما يتعلّل به ويُشيعه المغرضون، لتنفير الشباب من العلماء، قولهم: (اتباعكم للعلماء والأخذ بأقوال فقهاء ماتوا قبل قرون، تقديس ذميم لهم، وذنب كبير عند الله تعالى، لأنه قد نهى في كتابه عن اتباع الآباء والأسلاف)! وهذه مقالة إبليسية. فالدعوة لاحترام العلماء ليست تقديساً لهم؛ بل احترام وتقدير لتخصصهم في علوم الوحي، كما ندعو لاحترام الأطباء أو المهندسين لا لأشخاصهم بل لتخصصاتهم. والزجر لغير المتخصص عن الخوض في الشريعة، كزجر غير المتخصص عن الخوض في علم الطب. ولكن، في الحقيقة هناك أغراض خبيثة لإشاعة فكرة اتباع العلماء يعكس التقديس لهم، وهي إحداث فك ارتباط

المسلم بأهل العلم، فإنه إذا فعل ذلك، وجد نفسه في العراء، إذ كان غير مؤهل للتعامل مع نصوص الوحي ومعطياته، ومن ثم فإما أن يتعامل معه مباشرة أو عبر المنافقين الجدد، وكلا الأمرين عاقبته خاسرة!

0471

تشكو كثيرات من عدم الزواج. وهذا أمر يتفهمه العاقل، لكني أقول: الزواج في حياة الإنسان مثل أي شيء آخر، كالعمر والمرض والموت والإنجاب، هو مقدر تقديراً ربانياً. ونحن المسلمون في عقيدتنا أن ما سبق به القدر سيكون. هذا يعني أن من قُدر لها الزواج ستتزوج حتماً ولو بعد حين، أما من لم يقدر لها الزواج فلن تتزوج ولو كانت فائقة الحسن والجمال، وفي منتهى الاستقامة والأخلاق. كما أن عدم الزواج ابتلاء مثل أي ابتلاء آخر، كالفقر والمرض والعقم، وغير ذلك. والمسلم مع الابتلاءات الواجب عليه هو الصبر وحسن الظن بالله، فكم من حرمان يكون في حقيقته نعمة، كأن يعلم الله تعالى أن هذا الشيء سيكون فتنة لصاحبه، أو كأن يجعل الله تعالى هذا الحرمان سبباً لدخول الجنة والرفعة في درجاتها. نعم، ضغط الشهوة الجنسية، الفراغ العاطفي، الشوق للأسرة، كل هذا محترم، فهو حق شرعي وفطري لكل شاب وفتاة.. لكن، مع ذلك، فهذا الضغط الشديد ليس مبرراً للسقوط في حمأة الانحراف الوبيئة. الأمر هنا، مثل الفقر مثلاً، فكلنا يحب معيشة جيدة ومستوى من الرفاه ممتاز، لكن هذه الرغبة ليست مبرراً للسرقة والارتشاء، أو لعمل أعمال محظورة شرعاً لكي نحقق الغنى بسرعة. المعصية تظل معصية دائماً.

0472

لطيفة: بما أن العقل قادر على فهم خطاب الشرع، إذن أصول الحسن والقبح، المصلحة والمفسدة، كامنة فيه ومدركَة له، ولولا ذلك لكان الأمر بتفهم الخطاب والتفكر فيه عبثاً. ومهمة الشرع تثوير تلك المعاني المتضمنة المسبقة في الفطرة العقلية، وتوسيع مجالها، وإثراء دلالاتها. فالشرع يبني على ما هو مستقر أصلاً في نظام الفطرة وأساس العقل، ولهذا تجد القرآن يقول "لعلهم يعقلون، يتفكرون"، فهي دعوة ربانية لتثوير مكامن الفطرة ودفائن العقل. إذا فهمت هذا، فهمت خطأ من ينفي قدرة العقل ـولو مجملاًـ على التحسين والتقبيح، وكذلك من ينفي وجود مبادئ عقلية قبلية.

0473

عالج المنهج الإسلام العنصرية عبر المبادئ التالية: (المبدأ الأول: الخلق كلهم عبيد الله).و (المبدأ الثاني: الخلق كلهم أصلهم واحد). و(المبدأ الثالث: الخلق كلهم لديهم نفس الفطرة). و(المبدأ الرابع: الخلق كلهم في الأصل مكرمون إلهيا). و(المبدأ الخامس: الخلق كلهم لديهم نفس المهمة الوجودية). و(المبدأ السادس: الخلق كلهم سواسية في الأحكام الشرعية). و(المبدأ السابع: الخلق كلهم معيار تفاضلهم هو التقوى "التوحيد والعمل الصالح"). و(المبدأ الثامن: الخلق كلهم صائرون إلى عاقبة واحدة "الأبدية: إما الجنة أو النار). بهذه المبادئ الثمانية حمى الإسلام المسلم من لوثات العنصرية، وغرس في نفوس أتباعه بمختلف ألوانهم، وأعراقهم، ولغاتهم، وأوطانهم قيم المحبة والإخوة والتضامن، وأن معيار التفاضل بينهم هو التقوى: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ [الحجرات/13]. وهذا القاعدة مشحونة بالقيم الإنسانية النبيلة، بل والقيم المعرفية الراقية، فلا عنصرية في الإسلام.

0474

المتدين/المتدينة (الملتزم/الملتزمة)، هم بشر كباقي البشر. أي والله، فهم أيضاً يمكن أن يخطئوا، ويمكن أن يكون تفكيرهم ساذجاً، ويمكن أن يفشلوا في دارستهم، ويمكن أن يعيشوا حياة زوجية بائسة، ويمكن أن يتطلقوا، ويمكن أن يمروا في مختلف أطوار حياتهم بأزمات خانقة، ويمكن، ويمكن. بعض الناس يعتقد أن الملتزم/الملتزمة لمجرد أنهم يحالون التزام طريق الاستقامة الشرعية في زمان الانفلات والانحراف، إذن بالضرورة ستكون لهم شخصية مثالية، وعقلية نموذجية، وحياة وردية، فالملتزم/الملازمة عندهم (يجب أن ينجح) في دراسته، في زواجه، في تجارته، في وظيفته، في علاقاته ونشاطاته! كما أن بعض الدعاة الجدد يربطون الالتزام بالنجاح، فتضخمت فكرة النجاح جداً في حس بعض الملتزمين والملتزمات، فضلاً عن غيرهم، فصار معيار صحة وقوة الالتزام هو النجاح! ونحن نقول لكل شاب وشابة، لابد من الاستقامة وعيش حياتكم بمختلف مظاهرها ونشاطاها في إطار القيم الإسلامية، لكن، لا تحملوا أنفسكم فوق طاقتها، ولا تسمحوا للآخرين أن يغرسوا فيكم وجوب أن تكونوا مثاليين، ستعيشون في شقاء نفسي رهيب!

0475

لماذا كان المهدي الذي يخرج في آخر الزمان من بيت النبوة؟ وكيف يمكن تصور أن يقوم شخص واحد بإصلاح حال هذه الأمة وقد بلغ الفساد والاضطراب وتآمر الأعداء عليها ما نراه؟ الجواب أن ذلك لكرامة محمد ﷺ على الله تعالى، فكما بعثه في أول هذه الأمة وقد بلغ الأمر بسلطان الجاهلية مبلغاً عظيماً، فأنار به العقول وهدى به القلوب وزكّى به النفوس، وقهر به أصنام الجاهلية وسحق به زعماءها وزبانيتها وكهنتها، فكذلك الأمر في آخر الزمان، يبلغ الأمر بالجاهلية الثانية أن يعلو سلطانها علواً بارزاً حتى لتكاد تمحو به شريعة ذلك النبي الشريف، كما نراه اليوم، فيبعث الله سبحانه من بيت هذا النبي نفسه شخصاً يقوم تجاه الجاهلية الثانية بنفس الدور الذي قام به جده تجاه الجاهلية الأولى، فيهدم الله به

أركان الجاهلية العالمية، ويخرب عمرانها ويسحق زعماءها. فكأن القدر يقول: أيها الجاهليون، لقد حرصتم كل الحرص على إفناء شريعة ذلك النبي المطهر الذي استبشرت بنبوته الكائنات، لتُعبّدوا الناس للشيطان، فها نحن نرسل عليكم فرداً من أحفاده نؤيده بالتأييد العظيم، فيدمركم ويسحقكم ويكون زوال جاهليتكم على يديه.

0476

أسخف اعتراض من طرف المعترضات على التعدد، هو قولهن (إذا كان هذا الرجل فعلاً يريد المساهمة في تقليل نسبة العازبات، فليُساعد شاباً آخر على الزواج؟). وهذا تفكير عجيب غريب، ينم عن ضحالة في فهم الأمور! إنّ بعض الرجال يكون مستوى الشهوة فيهم مرتفعاً، وبدون إشباعها وتصريفها، لا يزال هذا الرجل يشعر بالضغط العنيف، وهي حقيقة حسيّة وعلمية. فإذا كان الأمر كذلك، فكيف نطالب مثل هذا الرجل بإهمال نفسه من أجل مساعدة شخص آخر! ثم إن أغلب الشباب اليوم لا يقولون نحن عاجزون عن الزواج بسبب تكاليف العرس، بل المشكلة عندهم هي تدبير النفقة الشهرية بعد الزواج، فمن سيتكفل بها! وإذا كان الزواج نعمة ومتعة، فكيف نطالب شخصاً بالتنازل عنها لغيره! أعتقد أنّ هذه مثالية حالمة، ولا يمكن أن تكون إطاراً صحيحاً لمعالجة أزمة الزواج بين الشباب.

0477

الإنسان متديّن بفطرته، يبحث دائماً عن منظومة ذات شعب معرفية وسلوكية وتشريعيّة، تكون مرجعيّة معياريّة لنظام الفكر والحياة. لكن مع كثرة الأديان واختلافها بفعل عوامل متعددة، لابد من تحديد معايير تُنقد في ضوئها الأديان لمعرفة الحق من الباطل. أحد أهم هذه المعايير هو (معيار القدوة)، أي أن يُنظر في مدى استجابة نبي هذا الدين

لمتطلّبات الاقتداء بين مختلف طبقات الناس، بحيث يستطيع كافتهم أن يروا فيه ذلك البرهان الحسي الواقعي لما يدعو إليه ولما يشعرون أنهم بحاجة إليه. خذ مثلاً يسوع في النصرانيّة المحرّفة، حين تدرسه في إطار (معيار القدوة) تكتشف أن شخصه ونمط حياته دليل على أنّ النصرانية ديانة باطلة، إذ هناك مسافة شاسعة بينه وبين الحياة! فيسوع كما يُعرض، لم يكن زوجاً، ولا أباً، ولا سياسيّاً، ولا عسكريّاً، أي أنه لا يصلح لاتخاذه قدوة في الحياة الخاصة أو العامة، وهذا هدم للنصرانيّة!

0478

الطفل أمانة عند والديه، فبينهما ومعهما تتشكّل شخصيّته، سواء بصورة إيجابيّة أم بصورة سلبيّة، وفي العادة، فإنّ مرحلة الطفولة تكون لها تأثيرات واضحة على مسار الشخصيّة مدى الحياة. غير أن كثيرين ـللأسف ـ لا ينتبهون لهذه الحقيقة، ومن ثم قد يحطّمون شخصيّة أبنائهم دون أن يشعروا! ومن أقبح الأخطاء وأسوئها أثراً على نفسيّة الطفل (إهانته والحط من قيمته أمام الآخرين)، سواء بالكلمات أو بالتصرّفات! هذا التصرف له نتيجتان: ينمو وهو فاقد للثقة بنفسه، ومن ثم تكون شخصيّته ضعيفة، فلا يستطيع التعامل والتفاعل مع الحياة بأشخاصها وأحداثها. أو ينمو وينمو التمرد فيه على كل شيء، رغبةً منه في الإحساس بالكرامة والتقدير الذاتي. وهذا وذاك يُولّد فيه النفور والكره لأبويه، وقد يصل ذلك إلى الدين والإله سبحانه. إنّ الطفل لا يستطيع التعبير عن رفضه للإهانة الموجهة إليه من أبويه، لكنّه يُخزّن ذلك في أعماقه!

0479

أنزل الله سبحانه القرآنَ الكريم ليكون مصدر المعارف الحقة، وليكون المرجعيّة المعياريّة التي تُحاكم إليها كل الآراء والمواقف. ولقد استوعب الجيل الأول من المسلمين هذه

الحقيقة، فتعاملوا مع القرآن كذلك. ثم خلفت بعدهم خلوف نصّبت عقولها في موقع الحكم على القرآن، فكل ما خالف أهواءهم من الوحي اعتبروه مناقضاً للقواطع العقلية! لكن؛ إذا ثبت بالعقل أن القرآن حق، فجعلُ العقل حاكماً على القرآن، قبل أن يكون ضلالاً مبيناً فهو تناقض صارخ! إذ كيف تقضي بأن القرآن حق لأنه كلام الخالق، ثم تُخضعه لعقلك وتحاكمه لآرائك؟! وهذا ربّك ﷻ يقول لك: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ [الحجرات/1]، لأن العقل تتدخل عوامل شتّى في تشكيله والتأثير عليه وتوجيهه وجهات معيّنة، ولذلك أمرك بالتقوى، أي بالحذر والحيطة أن تحاكم كلام الله تعالى المطلق وكلام النبوة إلى عقلك المحدود.

0480

عندما نتحدث عن التاريخ الإسلامي؛ فنحن نتحدث عن تاريخ أشخاص ينتمون للإسلام وليس عن الإسلام الدين الرباني. ولقد أوقع هذا الخلط بين الأمرين كثيراً من الناس في مزالق ومآزق، حتى صار هذا التاريخ عند كثيرين أدلة قاطعة على صحة أهوائهم وشبهاتهم وأكاذيبهم ضد الإسلام من حيث هو وحي إلهي! إن تفاعل الإنسان مع معطيات الدين الذي ينتمي إليه، تتدخل فيه مجموعة من العوامل التي قد تنشئ بينه وبين الدين هوة سحيقة. وإذا فهمنا أنّ الدين في جوهره مثال للكمال الذي ينبغي على المنتمي إليه أن يسعى إليه، فهمنا أن من الخطأ البالغ والجريمة النكراء محاكمة الإسلام إلى تاريخ المسلمين. ذلك لأنّ الإسلام جاء ليحكم على الناس، وليصحح عقائدهم ومفاهيمهم وتصرفاتهم وأهدافهم، فحين نقلب القضية، فأي منطق هذا؟ إلا أن يكون الحقد الأسود والغايات الخبيثة!

0481

قال رسول الله ﷺ: ﴿ مَثل الذي يذكر الله والذي لا يذكره مثل الحي والميت ﴾ [صحيح البخاري]. هذا الحديث مشحون بالدلالات! إنه التذكير بحقيقة الإنسان الخالدة، حقيقة أنّ الإنسان في نفسه لا شيء، مخلوق يسري العدم في بُنيته وكيانه! ومن ثم، ينبّه الحديث إلى أنّ الإنسان كما اكتسب الحياة بعد العدم من خالقه، فكذلك لا يكتسب الحياة المعنوية إلا بمدى ارتباطه واتصاله بخالقه. تذكر هذه الحقيقة عنصر فعّال في توجيه العقل وضبط السلوك وتنظيم الحياة، إذ يعمل الذكر على ربط العبد بخالقه، ومن ثم يتحقق له الترقي في مدراج الحياة والنماء والثراء المعنوي. وذلك عبر تحصينه من مُوَهِّنات تلقي أمداد الحياة المعنوية على مستوى العقل والوجدان. أما حين يغفل العبد عن الذكر، فالنتيجة ـ كما هو مشاهد ـ هي السقوط في أوحال الشهوات المختلفة، واللهاث وراء الأهواء الشاردة، وذلك هو الموت المعنوي!

0482

الحوار قيمة نبيلة وموقف أخلاقي ممتاز، ولا أحد منّا يكره خوض الحوار مع الآخرين، لأنّها نزعة فطريّة، كأن الإنسان لا يجد ذاته ولا يشعر بالقيمة إلا من خلال الآخر! لكن، حين يتحول الحوار إلى جدل، هنا يفقد قيمته ويفقد معناه وغايته! الحوار ثراء للعقل، أما الجدل فهو اغتيال للفكر! الحوار ترق في مدارج معرفة النفس وحدود الوعي، أما الجدل فهو سقوط في منحدر التضخم الباغي للذات! الحوار دافعه هو المحبة، وغايته هي الحقيقة، أما الجدل فدافعه هو الغرور، وغايته هي الكبرياء الزائفة! أحياناً قد يجد المحاور الحكيم نفسه ملزماً بالتوقف عن متابعة الحوار، إبقاءاً على خيوط الألفة والمحبة والتعاون موصولة، وتلك منقبة شريفة، أما المجادل المتهور فيحرص أشد الحرص على الاستمرار في لغو الجدل لتحقيق الانتصار النهائي، ثم لا يهمه ما يكون بعدُ! وإنما يشيع الجدل العابث في المجتمعات التافهة!

☙ 0483 ❧

عندما تخدر أمة إلى دركات (الاختلال)، تتشكّل فيها قابليّة (الاحتلال)! إنها علاقة حتميّة لا يمكن الفصل بينهما، لأنّ المحتل لا يقهر الشعوب التي قام باحتلالها لأنّه ذكي وقوي، بل لأنّه متماسك، لديه رؤية واضحة وهدف كبير في الحياة، وهذا هو سرُّ قوته واندفاعه في طريق النصر. أما الشعوب المحتلَّة، فإنّها قبل نزول الاحتلال بها وإحاطته بها، تكون مختلَّة الأواصر مفككة الروابط، على المستوى الفكري والنفسي، ليس لها هدف كبير في الحياة ولا رسالة مقدسة تُقدّمها للبشرية، حتى وإن كانت تبدو على عكس ذلك كله! ولك أن تنظر أي شعب في القديم والحديث هجم عليه الأعداء، فاحتلوا أرضه وسيطروا على بلده، إلا وتجده فعلاً قبل الاحتلال قد ضربه الاختلال وعمّته بالفوضى والاضطراب. وإنّها لحقيقة تشمل الأفراد أيضاً، فلا تختل حياة شخص إلا و يكون له الاستعداد لتقبّل مختلف الأفكار الخاطئة والمشاعر السلبيّة!

☙ 0484 ❧

لا تقوم لأي مجتمع قائمة ما تكن هناك روابط جوهرية تصل ما بين أفراده. وكل مجتمع في أي زمان ومكان، إنما تتشكل وتتحدد هذه الروابط في إطار العقيدة التي ينتمي إليها ويتبنّاها. أما في الإسلام، فإنّ أساس تماسك المجتمع المسلم بالرغم من اختلاف مواهبهم ومواقعهم، ترجع إلى طبيعة العقيدة الإسلاميّة، فهي الآصرة التي تنظم أفراد المسلمين في خيط واحد. هذه الآصرة ذات أربع أواصرها، وهي: (وحدة الخلق: وَ مِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ)، (وحدة التكوين: فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَ نَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي)، (وحدة المهمّة: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ)، (وحدة المصير: وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ



وَالشَّهَادَةِ). هذه الروافد تمنح المسلم الثبات والمركزيّة، كما تمنحه الشعور بالانتماء والارتقاء، ومن ثم تكون الآصرة الدينية أقوى من آصرة العرق أو اللغة أو الوطن.

0485

من دلالة احتفال العلمانيين برأس السنة، أنّ هناك طقوساً علمانية ثابتة، تتكرر كل عام. والاحتفال المرتبط بلحظة زمانية أو مكانية معينة، يعني أنه طقس شعائري، والطقوس الشعائرية تتضمن أبعاداً رمزية فلسفية متجاوزة، تُشعر الفرد الملتزم بها بالانتماء والولاء والهوية. ومن هنا فالعلمانية نحّت الطقوس الإلهية وأحلّت مكانها طقوساً وضعية، فالاحتفال العلماني برأس السنة، هو عملياً طقس شعائري سنوي، يمنح الفرد العلماني الشعور بالانتماء والولاء والهوية العلمانية. لكن، إذا كان الاحتفال برأس السنة مشحوناً بالمضامين الفلسفية (الانتماء والولاء والهوية)، فإن الطقوسية المقدسة التي يُضفيها العلمانيون على الاحتفال والمتمثّلة في (حلويات الاحتفال والمشروبات وتبادل الهدايا) وأن ذلك أمارة الرقي والتحضر، هذه الطقوسية لا تنفك عن البُعد الاقتصادي، فهناك مليارات تُنفق سنويّاً على هذا الاحتفال، فهي إذن أفيون الجيوب!

0486

الحاكم الطاغية أجبن خلق تعالى، بالرغم من مظاهر الطغيان وشارات البغي والعدوان، التي يحرص على إظهار وترسيخ في نفوس الأتباع المقربين، وفي نفوس أفراد الشعوب المختلفين. الطاغية لديه حساسية مرهفة من أي شيء يوحي بفراغ طغيانه من المعنى، وفساد شخصيتّه وانحرافها عن كل قيمة، لأنّ ذلك هدم لكبريائه الفارغة وتحطيم لأناه المتضخمة، ومن ثم، فإنّه لا يتورّع عن إعلان الحرب العنيفة ضد هذا الآخر الذي تجرّأ على التشكيك في قيمته وعظمته وكبريائه، ويحرص على متابعته حتى يفنيه ويستأصله!

وهذا ـلعمر الحق ـ دليل عقوبة ربانية خفية، فالطاغية لما انتفخ وتكبر وطغى وتجبر على الخالق والمخلوق، كان مناسباً في الحكمة الإلهيّة أن يملأ اللهُ تعالى نفسَه ذلاً وهواناً واحتقاراً، و يفُيض في قلبه الرعب والهواجس والوساوس من أدنى شيء، عسى أن ينتبه إلى أنه ليس شيئاً له قيمة!

✤ 0487 ✤

النساء ثلاثة أصناف، فمنهن صنف لا يصلح لها ولا يُصلحها إلا الرقة الحنون والعذوبة السيّالة، وبقدر ما تجد من هذا مع زوجها، تشعر بأنوثتها تتفتّح وتتألق، ومن ثم، تستطيع البذل بسخاء. ومنهن صنف لا يصلح لها ولا يُصلحها إلا شيء من الرقة ممزوج بشيء من الشدة، وبعضٍ من الرفق محفوف ببعض من الحزم، وبقدر ما تجد من هذا مع زوجها، تشعر بقيمتها، ويكون ذلك طاقتها للاشتغال. ومنهن صنف لا يصلح لها ولا يُصلحها إلا قدر زائد من الشدة، ومنسوب أعلى من الحزم، وبقدر ما تجد من زوجها كل ذلك، تحسّس قيمة أنوثتها، ومن ثم تندفع نحو العطاء. حرمان الصنف الأول من مزيج الرقة والرفق يُشعرها بالتمزّق والاغتراب عن أنوثتها، وحرمان الصنف الثاني من مزيج الرفق والشدة يُشعرها بالتمادي والتعالي، وحرمان الصنف الثالث من منهج الحزم يُشعرها بالتمرد والطغيان والاحتقار لزوجها.

✤ 0488 ✤

تُشكّل التحديات حوافز قوية للإنسان ومثيرات شديدة لطاقاته الكامنة. لقد شاء الله سبحانه أن تكون الحياة الدنيا كذلك، كما شاء أن يكون النجاح والفشل وثيقي الصلة بمدى ما يبذله الإنسان نفسه من جهد وكدح وصبر وتضحية. لكن، من الأمور المثيرة للنظر، أنّ الإنسان حين ينجح ويحقق أهدافه، فإنّه لا يتردد في نسبة ذلك إلى ذكائه

وجهده وتفوّقه، أما حين يحيط الفشل ببعض خططه وبعض أهدافه، فإنّه لا يتردد في نسبة ذلك إلى القدر! الواقع أن الحالين معاً، يشيان بتضخم الأنا في هذا الشخص، كل ما في الأمر هو اختلاف أسلوب التعبير عن هذا التضخم! في حال النجاح يقول (أنا نجحت)، وفي حال الفشل يقول (لست السبب)! أما المسلم يدرك بأنّ حدود دوره هي بذل الجهد واتباع سنن الله في النجاح، فإن أُعطي شكر، وإن ابتلي صبر، لأن مسيرة النجاح لا تنتهي بانتهاء الدنيا.

0489

شاء الله سبحانه أن تقوم حياة البشرية على التفاعل بين عناصرها، كما بينها وبين الكون والحياة من حولها. تتجلّى أهميّة هذا التفاعل والنشاط في قدرته على تثوير كينونة الإنسان، والدفع بها نحو التفتّح والانطلاق والازدهار. ذلك لأنّ الحق سبحانه لم يخلق شيئاً عبثاً، بل كل طاقة من طاقات كينونة الإنسان مخلوقة لغاية عظيمة ومقصد شريف: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ [المؤمنون/115]. وضوح هذه الحقيقة في وعي المسلم يحمله على اغتنام الفرص الممكنة: ﴿ احرِص على ما ينفعُكَ، واستِعِن باللَّهِ ولا تعجِزْ ﴾ [رواه مسلم]. لتحقيق تفتّح ونماء أفضل لتلك الطاقات، ومن ثم يستطيع الترقي في مراتب الإحسان الممكنة بشكل مستمر، في عملية القيام بمهمته التي خُلق لأجلها.

0490

أس نزعات الإنسان ومعقدها، نزعة الكمال! تتبدّى هذه النزعة منذ سن الطفولة، ثم تزيدها الأيام والسنين تفتّحاً ورسوخاً وسيطرة على الفكر والشعور والسلوك. تختلف استجابة الناس في تلبية هذه النزعة لعوامل متشابكة. لكن، ورغم الاختلاف في مظاهر وأشكال هذه الاستجابة، إلا أنّها تظل النزعة المسيطرة والموجّهة للإنسان، ولها سلطانها الذي لا

يستطيع الإنسان الانفلات من هيمنته! إلا أن هناك خياران، فإما أن يلتزم العبد بمنهج الوحي فيحقق مختلف نزعاته تحقيقاً راقياً، وإما أن يلهث وراء أهوائه وأوهامه فيشقى وييأس.

0491

لكل إنسان في هذه الحياة أهداف خاصة؛ تنمو معه منذ الصغر، ثم تكبر وتتطور وتتغير عبر السنين، وفي إطار التجارب والخبرات. فلو قلنا بأن الإنسان كائن هادف، بمعنى أنه في كل نشاطاته إنما ينشد بلوغ أهداف معيّنة، لو قلنا هذا لأصبنا كل الإصابة. ومن ثم، فالهدف سمة من السمات الأصيلة في الإنسان، إذ لا نجد هذه السمة لدى مختلف الحيوانات إلا في معناها الضيّق جدّاً المتعلق بالغريزة الماديّة، عكس الإنسان، فهو الوحيد الذي لا يمكن أن ينفصل عن أهداف معينة تتجاوز نطاق اللحظة الراهنة، كما تتجاوز مجال الغريزة الماديّة، يعيش فيها ولها، تفكيراً وتخطيطاً وتنفيذاً. وإذا كان الإنسان بطبعه كائناً هادفاً، فإنّ أهداف كل إنسان إنما تتشكّل في إطار رؤيته الكونية، لذاته وللخالق وللحياة وللمصير بعد الموت.

0492

يمكن أن نقول بأن الحضارة المعاصرة، حضارة هوس استهلاكي بامتياز! فلم تعرف البشرية في تاريخها الطويل هوساً وسعاراً للاستهلاك المادي والشهواني كما هو الحال عليه في المجتمع البشري المعاصر! في الواقع، هناك علاقة وثيقة للغاية بين رؤية الإنسان لنفسه وبين مستوى الجموح الاستهلاكي لديه، فبقدر ما تكون رؤية الذات متجاوزة ومقدسة، تكون هناك حدود وقيود لمدى العلاقة بالاستهلاك، وبقدر ما تكون رؤية الذات مدنّسة ومادية،

يُطلق العنان للانغماس الاستهلاكي بلا حدود ولا قيود! في الرؤية المقدسة للذات، يُعتبر الاستهلاك المادي وسيلة، وفي الرؤية المدنّسة للذات، يُعتبر الاستهلاك المادي غاية!

0493

يُجمع علماء التاريخ والحضارة على أنّ الحضارات لا تقوم إلا بعقيدة معيّنة، تمنحها معنى الوجود ورسالة الحياة وسبب الاستمرار. ومن هنا نستنتج بأنّ العقيدة التي تقوم بها وعليها الحضارات فإنّها لا تدوم إلا بها ولا تستأنف انطلاقتها بها، إذ لا قيام للحضارات إلا بعقيدة وبرؤية وجودية شمولية، تكون هي المقدس والمتعالي، وهي الإطار الذي يتحرك فيه الفكر والقيم والسلوك والتشريع. ولهذا، فإنّ من يُروج لنهضة الأمة العربيّة وهي مبتوتة الصلة بالإسلام، يرتكب خطيئة عظمى، سواء من الناحيّة الدينيّة، أم الناحيّة الأخلاقيّة، أم من الناحيّة التاريخيّة. ذلك لأنّ الحضارة الإسلاميّة تأسست على العقيدة الإسلاميّة، وعاشت في ظلال هذه العقيدة، وسقطت يوم انفصلت عن هذه العقيدة، ولذلك لن تستأنف نهضتها وبعثتها مجدداً إلا بها ولن تدوم إلا بها.

0494

عندما يقول الملحد: القرآن كلام محمد ﷺ، ينسى بأن ادعاءه هذا ـ الذي لا يقوم على ساق ـ يعني الاعتراف بعجز وضعف الناس جميعاً منذ أربعة عشر قرناً علميّاً ومعرفيّاً عن الإتيان بمثل القرآن في شموليته لمختلف النواحي الإنسانية والوجودية والحضارية، وبمستوى أسلوبه البارع وصياغاته الدقيقة التي تراعي شتّى الحقائق وتشابكاتها العقليّة والنفسيّة والقيميّة! كما أن الملحد بهذه الدعوى المتهافتة، يقر ضمنيّاً بوجود الله تعالى، ذلك لأنّ نفيه أن يكون القرآن الكريم كلام الله العظيم بدعوى وجود أخطاء فيه، يعني أنه يدرك مسبقاً

أن الخالق يستحيل أن يتضمن كلامُه خطأ واحداً فضلاً عن أخطاء، وإلا من أين عرف أن كلام الخالق لا يمكن أن يتضمن الخطأ!

0495

القنوط من رحمة الله تعالى كبيرة من الكبائر التي يعاقب الله سبحانه عليها: ﴿ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴾ [الحجر/56]، فهذه الآية بيان بأنّ القنوط ضلال كبير، إذ مَن يعرف الله سبحانه بأسمائه وصفاته، لا يمكن أن يتسلّل إليه القنوط، بل إن الله تعالى وضع القنوط موضع السمة والخصيصة للكافر، فقال: ﴿ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾ [يوسف/87]، بحكم أن العبد لا يقنط ولا ييأس إلا إذا انقطعت صلته بالله تعالى على المستوى العقدي والنفسي. فالله تعالى لا يحب لعبده المؤمن أن يقنط من رحمته وفضله أو ييأس من عفوه ومغفرته.

0496

سيحكي التاريخ، أن شريحة لابأس بها من المسلمين في عصر انحطاطهم العقلي والنفسي والديني، كانوا كلما سمعوا متكلماً يقول بأن النصارى واليهود والملحدين والبوذيين في النار، يردون عليه بالقول: وهل مفاتيح الجنة والنار بيدك! إنهم في الواقع لا يترددون في تكذيب الله ورسوله، ولا يترددون في الوقوع في الكفر ونواقض الإيمان، من أجل أن يظهروا بمظهر (المسلم الوسطي المعتدل)! علماً أن هناك الكثير من الدلائل الشرعيّة الواضحة تؤكد كفر النصارى واليهود فضلاً عن غيرهم. لكن، إذا كان المسلم لا يعترف بالفرق بين الإسلام والأديان الأخرى، فلماذا هو مسلم!

0497

إن قدرة الإنسان على التنقل بين فضاءات القضايا الوجودية الكبرى (إسلام/ كفر، إيمان/إلحاد، استقامة/ انحراف)، ولو بعد سنوات طويلة جدّاً يقضيها في دائرة من هذه الدوائر، هذه القدرة تؤكد لنا بشكل ساطع على أنّ الإنسان ليس كومة ماديّة متطوّرة كما يعتقد الملاحدة، بل هو كائن معقد للغاية! ومن ثم فإنّ وعيه نظامٌ إدراكي لديه استقلاليّة كبيرة عن الحس والمعطيات الماديّة الخارجيّة بفعل تمتّعه بالحرية والإرادة، وأنّ هذا هو سبب قدرته العالية على اختراق هذه الجدران الحسيّة الماديّة! إن الرؤية الإلحاديّة لا يمكن أن تفسر لنا تفسيراً موضوعيّاً هذه القدرة على الانتقال بين هذه الفضاءات، بحكم أنّ الإنسان فيها مجرد وسخ مادي متطور، على عكس الرؤية الإيمانيّة التي تنظر للإنسان نظرة ثنائيّة البُعد، فيه جانب مادي هو الجسد المنظور، وفيه جانب معنوي هو الروح المستور، وأن لديه القابلية للارتقاء أو السقوط.

0498

إذا كان مقصد الزواج الأعظم هو استمراريّة النسل في الوجود، فإنّ العناية بهذا النسل مقصد عظيم في النبوات والشرائع. ذلك لأنّ الغاية النهائيّة التي لأجلها خلق الله تعالى الإنسان في الدنيا هي العبادة بمفهومها الشامل، ومن ثم، فإنّ الاهتمام بالنسل ليكون في مستوى هذه الغاية المقدسة، ضرورة واجبة وفرض حتمي. لكن؛ في عصر الجهل بمعنى الانتماء للإسلام، انصرف جمهور الآباء عن الاهتمام بهذا المعنى! إن الوالدين هما قدوة الطفل ومثاله النموذجي، فليت شعري؛ كيف ينشأ طفل لا يرى في والديه حب الله تعالى، وتقواه، والحرص على طاعته!

0499

لقد مرت عليّ حالات شبابيّة من الجنسين، من ذوي الشهادات الجامعية والالتزام المتدين، كانوا ـبحكم عنايتي بموضوع الإلحادـ يطلبون طرح بعض الأسئلة الحرجة، حول الله ﷻ والوحي والإنسان والوجود والآخرة. وعندما كنت أفتح لهم الأبواب وأذيب بيني وبينهم حواجز التردد والخوف، كنت أكتشف بأن كثيراً منها أسئلة يعلوها القلق والشك والحيرة! بل وكثير منها ليست هواجس وليدة الساعة، بل هي رواسب متراكمة منذ سنين بعيدة، لكنهم كانوا يخافون من إفشائها للآخرين المقربين، خشية الاتهام بالكفر أو الطعن في التزامهم أو السخرية من سذاجة عقولهم!

0500

القول بصعوبة إدراك وجود الله تعالى، وأن الأمر يحتاج لقفزة إيمانيّة تتجاوز العقل، لأنه بالعقل لا يمكن تحقيق ذلك.. هذا القول في حقيقته إساءة بالغة لله ﷻ! كما أنّ فيه حطّاً شنيعاً على مهمة الأنبياء عليهم السلام! وكذلك فيه انتقاص صارخ من قيمة العقل الإنساني! إن الحق تعالى لم يخلق الإنسان عبثاً، بل خلقه بالحق وللحق، فمن أجل ذلك قد كشف له من الأدلة ونصب له من الأمارات والبراهين في الأنفس والآفاق، فضلاً عن الشرائع والنبوات ما يكفي ـوزيادةـ للجزم ليس بوجوده جل مجده وحسب، بل بضرورة وجوده سبحانه. ولذلك لما كانت أدلة التوحيد وبراهين الإيمان واضحة بيّنة ـاللهم إلا من آثر العناد والتعصب الأعمى واتّباع الهوى!ـ لم تكن مهمة الأنبياء الدعوة لإثبات وجود الله، بل لتوحيده وإفراده بالربوبية والألوهية والحاكمية.

0501

في عصر وسائل التواصل، والمسلسلات، والوقع الخانق، تبدو مسؤولية الزوجين للحفاظ على كيانهما الزوجي والأسري مضاعفة جداً، أكثر من أي وقت مضى في العصور الغابرة!

هناك الكثير من المثيرات العاطفية والجنسية، وما لم يحرص الزوجان على إرواء بعضهما عاطفيّاً وجنسيّاً كما ينبغي، كمّاً وكيفاً، فمن المؤكد أن النتائج تكون وخيمة جدّاً! وهناك الكثير من الضغوط الدافعة نحو الهوس الاستهلاكي، وما لم يعمل الزوجان على تثبيت بعضهما دون السقوط في فخ هوس الاستهلاك، فمن المؤكد أن النتائج تكون سلبية للغاية!

0502

في تاريخ البشرية، نشأت الكثير من الحضارات، ثم سقطت حتى لم يعد لها أثر في ذاكرة التاريخ! غير أنّ سقوط الأمم واضمحلال الحضارات لا يكون بسبب واحد، بل بجملة أسباب متشابكة وعوامل متداخلة. كما أن هذا السقوط والاضمحلال لا يحدث على حين فجأة، بل بعد أن تكون النفوس مستعدة حسب سنن الله تعالى الحاكمة لحياة البشرية. سقوط الأمم والحضارات -إذن- له بُعد أفقي يجمع العوامل والأسباب (معرفية، أخلاقية، اجتماعية، سياسية، اقتصادية)، وبُعد عامودي يعكس نشوء قابلية السقوط عبر خط الزمن وأطواره. ولهذا فحصر سقوط الأمة الإسلامية في سبب معين، لا يكون إلا من جاهل أو خبيث!

0503

الذين يبشرون بأنّ العلمانية هي العلاج السحري لكل المشاكل والأزمات، وأنها مفتاح التقدم والازدهار، حتى جعلوا من العلمانية (إلهاً مقدساً).. هؤلاء عليهم أن يتذكروا أن أعظم حربين في التاريخ، كانتا بدوافع علمانية صرفة، وضحاياها بلغوا حوالي ثمانين مليون قتيل، فضلاً عن الدمار الهائل والمرعب في البنى التحتية! وعليهم أن يتذكروا بأنّ العلمانية الغربية في قرنين فقط دمرت الأرض واستنزف ذخائرها، واحتلّت الشعوب ونهبت خيراتها، ونشرت في العالم من الأوباء الفتاكة ما لم تعرف له البشرية خلال تاريخها

الطويل مثيلاً! وعليهم أن يتذكروا بأن العلمانية هي التي تحكم العالم العربي منذ أكثر من قرن من الزمان، ومع ذلك فالبلدان العربية تقع في أسفل قوائم الحريات والتقدم والازدهار والتعليم! فعن أي فردوس علماني يتحدثون، ويمنّون به الشعوب العربية والإسلاميّة!

0504

طالب العلم المغرور مثل رجل الأعمال، يلهث طويلاً لبلوغ قمة المجد المالي، لكنه بقدر ما يجمع ويحصّل منه، بقدر ما تنفجر فيه براكين القلق والتوتر، كيف يحافظ على هذا المجد والثروة، لأنه ذاق طعم المال والثروة وصار يخشى الفقر والحاجة! كذلك طالب العلم المغرور، يلهث طويلاً، ويخبط هنا وهناك، ويخوض غمار الصراعات المختلفة ليثبت تفوقه العلمي، لكنه مع كل خطوة في طريق المجد الذي يطمح إليه، تتسع في أعماقه فوّهة القلق والتوتر، كيف يمكن أن يحافظ على قيمته في عيون قرّائه ومتابعيه، لأنه يخشى أن يسقط من عيون المعجبين به!

0505

هاهنا قاعدة مهمة جدّاً بخصوص علاقة العقل بالوحي، وهي: ليس في ديننا شيء يخالف العقل، ولكن في ديننا أشياء لا يدركها العقل تفصيلاً. إنّ عدم الإدراك المُفَصَّل لمعطيات الوحي الإلهي لا ينفي الإدراك المُجمَل الممكن للعقل ولا يتعارض مع القول به، فمن وظائف الشرائع تفصيل مجملات العقل. ولهذا لن يجد العاقل السليم العقل من الأهواء المختلفة شيئاً في تضاعيف النبوات يقول ليته لم يكن، أو شيئاً لم يكن يقول ليته كان. أحد مصادر انسجام الوحي والعقل هو الغاية التي لأجلها خلق الله تعالى الإنسان، فقد خلقه للقيام بشؤون العبوديّة، وهذه لا يمكن الاهتداء إليها إلا بالوحي، فكان الوحي لذلك مفصلاً على مقاس الفطرة.

ꕥ 0506 ꕥ

حرص رسول الله ﷺ على أن يحدثنا عن أمور وأحداث متنوعة، تقع بين يدي الساعة، منها ما تحقق وانتهى، ومنها ما هو قائم الآن، ومنها ما سيتحقق مستقبلاً. في الواقع، فإنّ الحديث عن أحاديث الفتن والملاحم في عصرنا وبيانها، لا يعني إعفاء المسلم من تحصيل العلم والمعرفة، والدعوة إلى الله تعالى وإقامة الحجة على الآخرين، والعمل الجاد في الالتزام الشخصي وفي دائرة الاستطاعة. لأن المسلم في كل هذا إنما يقوم بواجبه الشرعي؛ ولا يعنيه كثيراً أن تظهر نتائج مجهوداته وثمراتها في حياته، لأنّه يتعامل مع الله تعالى، ومن ثم فهو ضامن لأجره وثوابه عنده هناك في الآخرة. هذا التصور الواضح يشحن المسلم بالإيجابية والفاعلية مهما ضغطت الظروف وادْلَهَمَّت الخطوب، لأنه موصول بالله ﷻ، وليس الأمر كما يُصوّره البعض من أن التكلم في هذا الموضوع يغرس في النفوس السلبية والعجز والتواكل!

ꕥ 0507 ꕥ

طبيعة المرأة الفطريّة تقتضي القوامة من الرجل، تبحث عنها في كل شيء يربطها بالرجل، وحين تفقدها معه، تشعر بوجود خلل وتوتر! في إطار هذا المعنى؛ يكون الزواج بالمتعلمة والمثقفة أكثر منك جريمة في حق رجولتك، وجريمة في حق أنوثة هذه المرأة! هي جريمة؛ لأنّك تشعر معها بالدونية، وهذا يُولّد فيك الطغيان معها، ولأنها تشعر تجاهك بالاحتقار لك، وهذا يُولّد فيها التمرد عليك! وكيف يستقيم زواج، وكيف تستقر أسرة، يتحرك طرفاها في إطار هذه المشاعر البائسة! إن الزوجة تبحث في رجلها عن معاني القوة، وكونها أكثر ثقافة منه وتعلماً يُشْعرها بالحرمان من تلبية هذه النزعة الأصيلة في فطرتها.

ꕥ 0508 ꕥ

شاء الحق تبارك وتعالى أن يكون نظام عالم الدنيا قائماً على سُنّة الأسباب، فلا شيء في حياة الإنسان كما فضاءات الكون والحياة يمكن أن يتحرّر من هذه السنّة الربانيّة الحاكمة والضابطة لحركة الكائنات. انطلاقاً من هذه الحقيقة؛ فإنّ الظواهر الاجتماعية لا تنشأ من فراغ، بل تنشأ بأسباب وعوامل مختلفة ومتشابكة. كما أنها لا تبرز دفعة واحدة؛ بل تظهر عبر مُدَدٍ زمنية ممتدة. وأيضاً فإنّ هذه الظواهر لا تستمر قائمة بنفسها؛ بل تكون هناك روافد تغذّيها وتمدها بأسباب البقاء والنماء. ولهذا؛ فإن معالجة أية ظاهرة (قلة الزواج، الإلحاد، الرشوة، الزنا..) لن تكون ناجعة ما لم تُحدَّد أسبابها وعوامل نشأتها، وما لم تُحدَّد روافد استمراريّتها. فهذان شرطان أساسيان لابد من اعتبارهما في أي بحث عن الحلول، ثم يأتي الشرط الثالث وهو المعالجة الشمولية. بدون هذا، فإن الأمر لا يعدو أن يكون مراهم لتهدئة الألم مع بقاء المرض نشطاً!

⁂ 0509 ⁂

حين قال قدّيس النصارى بولس: (فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ صِدْقُ اللهِ قَدِ ازْدَادَ بِكَذِبِي لِمَجْدِهِ، فَلِمَاذَا أُدَانُ أَنَا بَعْدُ كَخَاطِئٍ؟) [رسالة رومية/ ص 3، ف 7]. فإنّه في الواقع كان يبرر و يؤصّل للمبشرين والمستشرقين انتحال كل إفك آثم، واتخاذ كل وسيلة قذرة، وركوب كل خطيئة مجرمة، من أجل خداع الآخرين لتشكيكهم في ديانتهم وإغرائهم بالانضمام إلى الكنيسة، كما كشف بأنّها خطته المفضّلة: (فَصِرْتُ لِلْيَهُودِ كَيَهُودِيٍّ لأَرْبَحَ الْيَهُودَ. وَلِلَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ كَأَنِّي تَحْتَ النَّامُوسِ لأَرْبَحَ الَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ. وَلِلَّذِينَ بِلاَ نَامُوسٍ كَأَنِّي بِلاَ نَامُوسٍ ـ مَعَ أَنِّي لَسْتُ بِلاَ نَامُوسٍ لِلَّهِ، بَلْ تَحْتَ نَامُوسٍ لِلْمَسِيحِ ـ لأَرْبَحَ الَّذِينَ بِلاَ نَامُوسٍ) [رسالة كورنثوس الأولى/ ص 9، ف 20 وما بعدها]. إن موقف هؤلاء الآثمين يدل بوضوح على أنهم يدركون تهافت العقيدة الصليبيّة، وأن العقول تأبها والنفوس تشمئز منها، فلم يجد سوى الخداع والمراوغة التلبيس!

0510

إن أكبر كذبة خُدعنا بها في العصر الحديث، من طرف الغربيين، لهي كذبة أن الفكر الغربي المعاصر فكرٌ مستقل بذاته، ليست له الصلة بالفكر اليوناني القديم ولا علاقة له بمختلف الروافد التاريخيّة، كما هو شأن كل المنظومات الفكرية الأخرى بين أمم وشعوب الأرض! والحقيقة أنّ البحث في كبرى نظريات الغربيين المعاصرة في جوهرها يكشف بأنّها امتدادات للفلسفة اليونانيّة القديمة وروافد التاريخ الأوروبي، بعد تحويرات وتغييرات معروضة في شكل نظريات مبتكرة! وهذا يبدو طبيعياً جدّاً، فالإنسان لا يمكنه أن يستأنف حياته الفكريّة في أبعادها النماذجية والنظرية، من لا شيء، بل لابد أن يبني على ما خلّفه له أسلافه، ذلك لأن الإنسان كائن مقلد بطبعه.

0511

ما فتئ رسول الله ﷺ يحدثنا عن آخر الزمان، ومن هذه الأنباء أن الله تعالى سيُنزل عيسى عليه السلام. وسر ذلك ـوالله أعلمـ أنه لما كان آخر الزمان هو زمن الحضارة النصرانيّة المحرفة، وكان أتباعها يزعمون أنّ صليبيتّهم حق بدليل الثراء الحضاري الذي يعيشون فيه، قضى الله تعالى أن ينزل سيدنا عيسى ﷺ لكشف هذا الباطل الخادع والضلال المزيف للحقيقة! ولذلك كان قتله عليه السلام للدجال الأكبر إشارة لانتهاء عصر الدجل والتزييف والتدليس الذي تمارسه الحضارة الغربيّة باسمه عليه السلام. وكان قتله للخنزير وكسره للصليب إشارة لانتهاء مسرحية الكنيسة التي استمرت لقرون طويلة، لأنهما رمزان أصيلان في المسيحيّة المحرفة. وكان حكمه عليه السلام بالشريعة إعلاناً بأنّ دين الله تعالى الحق هو الإسلام.

0512

شاء الله سبحانه أن تكون الحياة البشرية خاضعة لمنظومة سنن ربانيّة تكون هي الحاكمة والضابطة لها، سواء في مسار الحق أم في مسار الباطل. والحقيقة أنّ السنن الإلهيّة في حياة الإنسان ضروريّة لابد منها. هي ضروريّة لأنّها تترجم عظمة الخالق وقيمة الإنسان في هذا العالم. وهي ضروريّة حتّى لا تكون حركة الإنسان في هذا العالم فوضى، بل مضبوطة بقوانين صارمة وسنن لا تتغيّر ولا تتبدل. وهي ضروريّة حتّى يستطيع الإنسان فهم طبيعة الارتباطات بينه وبين مختلف الكائنات، وفهم طبيعة وشائج التجاذب القائمة بينه وبينها. وهي ضروريّة حتّى يستطيع الاستمرار في ممارسة فعله ونشاطه في التاريخ في الأفق المطلوب منه الارتقاء إليه. فالسنن الربانية من دلائل وجوده سبحانه.

0513

تتجلى عظمة قواعد الشريعة ومقاصدها، في أربع مزايا كبرى، وهي: (الأولى الربانيّة)، فالله سبحانه هو الذي أنزلها وفصّلها كذلك. (الثانية الفطريّة)، بحكم أنها مناسبة لفطرة الإنسان، فرداً وجماعة. (الثالثة الشموليّة)، لأنّها لا تقتصر على جانب دون آخر، بل تشمل كل جوانب الحياة. (الرابعة العالميّة)، لأنّها لا تختص بقوم دون آخرين، أو بزمان دون زمان، بل هي لكل الناس إلى يوم القيامة. فهذه هي الخصائص الكبرى للإسلام، وفيها تندرج كل الخصائص الجزئيّة.

0514

تعتقد كثيرات أنّ لبس لباس ساتر وإن كان ملتصقاً بأعضاء الجسد ويرسم شكلها ويحدد تضاريسها، يفي بالغرض، وأنّها حين تقوم بذلك تكون قد قامت بفريضة الحجاب! وهذا وهم عابث وتصور مختزل ومبتذل! فالحجاب الشرعي يجب أن يكون (لا يصف. لا يشف. لا يثير)، وهذه الشروط الثلاثة مرتبطة بالغاية الموضوعة لفريضة الحجاب. فالحجاب لم يُوضع

لمجرد ستر الجسد، بل لجب إثارته وإغرائه. كما أن هدفه لا يقتصر على حماية الرجل من هيجان الغريزة، بل يشمل الأنثى نفسها. فالإسلام يريد أن ترتقي المسلمة بنظرتها لذاتها إلى مستوى الإحساس بأنها مخلوق كريم، لها مهمّة مقدسة وعليها مسؤولية عظيمة. ولا شك أنّ هذا يحفظها من انصباغ شخصيّها بالصبغة العلمانية الماجنة. فالحجاب ـإذن ـ فريضة شرعية وليس موضة لاهثة!

0515

من عجائب القدر الإلهي أنّه يعاقب الإنسان الغربي بنفس الوسيلة التي ظن أنّه سيرفعه إلى مستوى الاستغناء عن الإله.. وسيلة (العلم)! لقد حقق الإنسان الغربي من الاكتشافات الهائلة والرائعة الشيء الكثير، كما استغل ذلك لتيسير حياته ورفاهيته، والسيطرة على شعوب العالم واستنزاف ثروات بلدانهم! ولكن؛ رغم هذه المظاهر والأبهة المنتفخة، إلا أنه تحت السطح وفي الأعماق، تكمن المأساة القاهرة! لقد جعل العلمُ الإنسانَ الغربي يسقط في العدمية والشعور بالاغتراب، ومن ثم راح يلهث وراء الشهوات هروباً من ضغط تلك المعاناة! كما راح يلهث باحثاً عن المذاهب التي يمكن أن تسد مسد الدين الحق! أما على المستوى الاجتماعي فقد حطم العلم أواصر المجتمع، فمن شيوع الزنا والإجهاض، إلى انتشار الأمراض العصبية والنفسية، إلى تدمير البيئة وتغير المناخ، إلى فقدان الخصوصية بفعل التجسس!

0516

لا توجد أمة من الأمم خلا تاريخها من عثرات وسقطات، ونقاط سوداء يتصبب لها جبين الفضيلة خجلاً، ومع ذلك لا توجد أمة من الأمم لا تفخر بماضيها ولا تزهو بتاريخها، إذ كان التاريخ مادة هويتها والماضي منبت ثقافتها ووقود طاقتها. ولهذا لا تجد احتلالاً

غاشماً إلا وهو حريص على فصل الأمة المحتلَّة عن تاريخها، ومسخ مجده في ذاكرتها، إذ كان يعلم أنه بانفصال هذه الأمة عن تاريخها تنفصل عن هويتها، وبانفصالها عن هويتها تفقد الشعور بقيمتها، وبفقدان الشعور بقيمتها يسهل عليه إعادة تشكيل عقولها وأذواقها ومسالكها في الحياة الخاصة والعامة! وهذا سر حرص الغرب وعملائه من بني جلدتنا، تحت شعار الدراسة والبحث والاكتشاف، على تشويه التاريخ الإسلامي، والتركيز على النقاط السوداء، وشيطنة النماذج الكبرى في مختلف المجالات!

0517

لو أن العلماء، المشايخ، الأدباء، الدعاة، والمثقفين الإسلاميين.. لو أن هؤلاء فقط لم يتكلموا مع أبنائهم منذ الصغر إلا باللغة العربية الفصحى (البسيطة)، فلا شك أنّ النتائج كانت نكون رائعة للغاية، إذ بعد عقدين من الزمان، ستكون هناك شريحة واسعة تتكلم بالعربية الفصحى، ومن ثم ستحتل مكان العامية، أو على الأقل ستزاحمها على ألسنة الناس، ثم لا يأتي على المجتمع بضعة عقود إلا وتكون العامية هي الشيء الأجنبي والغريب! لكن، للأسف، لقد فرط هؤلاء في لغة الدين والهوية والتراث، وانسحبوا من ساحة المعركة ضد العامية المشحون بمفردات لغات أجنبية، فلا على أحد أن يقول بأن هؤلاء قد ساهموا في خنق واغتيال اللغة العربية!

0518

في عصرنا انتشرت مزايدة باردة بين صفوف بعض المنتسبين للسنة في قضية مقتل الحسين ﵁، وصار كثيرون ينفخون فيها بما لا يصح، ويجعلون ذلك سبب كل بلاء نزل بالأمة إلى يومنا! العجيب أننا لم نجد لديهم هذه الحماسة المنتفخة كل عام في ذكرى مقتل أحد أعاظم خلفاء البشرية، سيدنا عمر ﵁! ولم نجد لديهم هذه الحماسة المنتفخة كل عام في

ذكرى مقتل ذلك الرجل صاهره الرسول ﷺ والذي كان تستحيي منه الملائكة الكرام، سيدنا عثمان رضي الله عنه! بل لم نجد لديهم هذه الحماسة المنتفخة كل عام في ذكرى مقتل والد الحسين نفسه، سيدنا علي رضي الله عنه! وهؤلاء كلهم كان اغتيالهم شرخاً عميقاً وفتقاً كبيراً في الإسلام! نعم، لقد كان مقتل الحسين حدثاً رهيباً، ولكنه لم يكن بخطورة مقتل أولئك السادة الخلفاء، ولكن المزايدة الفجة تفعل الأعاجيب!

0519

من المفيد لطالب العلم والمعرفة، قراءة الكتاب من فاتحته إلى خاتمته، من أجل (**أولاً**) التدرب على اكتساب طول النَّفَس في القراءة، و(**ثانياً**) التدرب على التركيز واستخلاص المضامين، و(**ثالثاً**) التدرب على استيعاب منهجيات الكُتّاب في التأليف، و(**رابعاً**) التدرب على فهم طرق المؤلفين في رد الجزئيات إلى كليات الأفكار التي يطرحونها، و(**خامساً**) التدرب على الانتباه إلى مسالك استثمار الاقتباسات والنقول في عرض الأفكار. و(**سادساً**) التدرب على فن الصياغة وأساليب عرض الأفكار لدى مختلف المؤلفين. ولهذا من الخطأ أن نغرس في عقول الشباب (القراءة المتنقلة)، أي توجيههم وإرشادهم للاكتفاء بقراءة بعض الفصول هنا وهناك، بدعوى أن ليس كل فصول الكتاب لها فائدة معتبرة وفيها إضافة مهمة.

0520

لا مجال للمقارنة بين الشدائد التي مرّ الرسول ﷺ والصحابة رضي الله عنهم، وبين ما يمر به المسلمون اليوم! ذلك لأن النبي والصحابة كانوا في غاية الالتزام والاستقامة والصالحات والاتحاد والتعاون والتناصر والتكافل، ومن ثم فتلك الشدائد كانت بالنسبة لهم في الحقيقة نِعَمٌ ربانية وألطاف إلهية لما ترتّب عليها من رفعة الدرجات وتكثير الحسنات. أما الأمة اليوم،

فما تمر به تستحقه، وذلك لأن جمهور أفرادها من عوام وخواص، في غاية التمزق والتفكك والتعاند والشقاق، حتى كأنهم لا تجمعهم جامعة دين واحد! فكانت الشدائد والمتاعب وما يتعرّضون له من تقتيل وتدمير واغتصاب وتشريد وإذلال ونهب للثروات وضغوط مختلفة، هي في الحقيقة نِقَم ربانية وعقوبات إلهية.

0521

تحدّى الله سبحانه بالقرآن الكريم الإنس والجن، فقال: ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الإسراء/88]، للتنبيه على أنّ هذا الكتاب ليس كباقي الكتب، وعلى أنّه قادر على إمداد الإنسان في كل زمان ومكان بالمنهج الذي يضمن له السعادة والنجاح في الدارين. ومن ثم، سيظل القرآن معجزة خالدة، لأن الكلمة القرآنية في موضعها لها تعلقات مختلفة وتشعبات شتى، بحيث لو أدرتَ لسان العرب كله فلن تجد كلمة واحدة تفي بشمولية التعلقات والارتباطات التي أرادها الله تعالى في ذلك السياق. فمن المعنى البلاغي، إلى المعنى النفسي، إلى المعنى الشرعي، إلى المعنى القيمي، إلى نظام السنن الحياتية، إلى الغيوب المجهولة، إلى آماد المصير المنتظر. هذه كلها آفاق تراعيها الكلمة والآية القرآنية.

0522

أحد أهم عناصر استمراريّة العلاقة الزوجيّة وتماسكها وسعادتها، هو ممارسة الزوجين للتجديد بينهما بشكل مستمر. فالإنسان بطبعه يملّ من كل شيء اعتاد عليه. فمن الخير إذن للزوجين أن يبذلا أقصى جهدهما لتجاوز عقبة الملل بينهما، حتى يستطيعا الاستمرار معاً في أفق حياة زوجية سعيدة وممتعة، خصوصاً في ظروف الواقع المعاصر وضغوطه وتحدياته. هناك كثيرون غفلوا عن هذه الحقيقة وأهملوا الالتزام بهذا المبدأ (مبدأ التجديد) فتحوّلت

حياتهم إلى جحيم كئيب، قد اغتيلت فيه كل المعاني الجميلة التي كان يمكن أن يعيشوا في ظلالها لو أنهم استوعبوا ضرورة التجديد المستمر!

0522

المسلم والملحد نجد كلاهما قد يقترف أعمالاً قبيحة كالزنى، السرقة، القتل، الغش.. إلخ، لكن الفرق الجوهري بينهما هو أنّ الإنسان المسلم حينما يرتكب هذه الموبقات، فإنّه يُدرك جيّداً أنّها تتناقض جوهريّاً مع انتمائه الإيماني. أما الإنسان الملحد فحينما يمارسها، فإنّه يُدرك جيّداً أن هذه الأعمال تنسجم تماماً مع انتمائه الإلحادي. كلا الموقفين ناتج عن طبيعة العقيدة التي ينتمي إليه كلٌّ منهما. فالمسلم يعتقد أن هناك إلهاً، وأنّه مسؤول، وأنّ هناك حساباً بعد الموت. أما الملحد فلا يعتقد بوجود الإله، ولا يعتقد بأنّه مسؤول، ولا يؤمن بالحساب بعد الموت. الإشكالية -إذن- ليست في وجود مؤمنين فاسدين وملاحدة أخلاقيين، بل في مصدر القيم الأخلاقية والالتزام بها.

0523

من الخطأ مناقشة العلمانيين في صلاحية الإسلام لكل زمان ومكان، بل يجب قبل أي شيء آخر، أن نناقش معهم العقيدة الإسلاميّة ومقتضياتها التي يعلنون الانتماء إليها. فهذه المنهجية هي التي تدعهم في العراء مكشوفين وتخلع عنهم جلابيب الزيف والخداع! إذ ما قيمة الانتماء لعقيدة تقول بإله متقاعد لا شأن له بحركة الإنسان في واقع الحياة ونشاطاتها! ولهذا ترى هؤلاء العلمانيين يدافعون عن كل الجرائم الأخلاقيّة والاجتماعيّة التي تُعتبر موبقات شرعيّة، بدعوى الحرية والكرامة الشخصيّة! إن الإسلام يقرّر بوضوح ساطع أنّ الله سبحانه لم يخلق الإنسان وتركه لوحده يدبر شؤون حياته ومختلف نشاطاتها وعلاقاته، فالله سبحانه أعظم من ذلك، بل بيّن الإسلام أن الله تعالى وثيق الصلة بالإنسان كما

بالكون، وأنه أنزل دستور حياة شامل ومتكامل، وعليه سيكون الحساب في الآخرة ويتحدد المصير الأبدي لكل فرد.

❧ 0524 ☙

يكثر الملاحدة من طرح الشبهات والتشكيكات! لكن، ما لا يلتفتون إليه هو أنّ لشبهاتهم وجعلها دليلاً على صحة الإلحاد، دلالة مهمة، وهي أنّهم بكل ما يطرحونه إنّما يعترفون ضمنيّاً بوجود الله تعالى وصفاته المقدسة! ذلك لأن هذا الطعن يعني إدراك وإقرار مسبق منهم بأن الإله الخالق يجب أن يكون مطلق الكمال في ذاته وصفاته. ولذلك ربطوا بين هذا الكمال الواجب للإله، وبين ضرورة أن يكون رسوله إنساناً كاملاً، وضرورة أن يكون دينه ديناً كاملاً، وضرورة أن يكون الكون كاملاً! وإلا فما علاقة تلك الشبهات بعدم وجود الخالق!

❧ 0525 ☙

لم تحقق العلمانية ـعلى عكس ما يتصوره الكثيرون ـ في الغرب الفردوس المنشود، ولا حققت الحريات الموعودة، بل كل الدلائل تشير إلى أنّها أدت إلى (طاغوتيّة ناعمة) على مستوى الحكم، وإلى (عبودية لاهثة) على مستوى الفرد! الطاغوتية الناعمة جعلت الحكومات الغربية تبتكر دائماً الوسائل المختلفة لإحكام السيطرة على الوعي الجمعي من أجل إبقائه منمّطاً بما يخدم أجنداتها العلمانية والرأسمالية. والعبودية اللاهثة جعلت الفرد الغربي يسقط في الفوضى والخوف من المجهول وفقدان المعنى والغاية!

❧ 0526 ☙

عندما يبدأ الزوجان الدخول في مرحلة "الطلاق الصامت"، حيث تكون العلاقة الزوجية قائمة شكلاً وفارغة مضموناً! عندما يصل الزوجان إلى هذه الحالة فإنّ النتيجة الحتميّة لذلك ـ اللهم إلا مَن ألجمته تقوى الله ـ هي الحرص على تبادل الانتقام! هذا الانتقام له أربعة مظاهر، **(الإهمال العاطفي)** تنتفي من حياتهما كلمات الحب والشوق. و **(الإهمال الجِماعي)** ينفران من التواصل بينهما في الفراش لأدنى سبب. و **(الإهمال التشاركي)** يتعمدان الحط من أعمال بعضهما مع النقد الجارح. و **(الإهمال الحواري)** يحرصان على عدم الحوار بينهما بالانشغال بأي شيء. هذه المظاهر لا تحدث دفعة واحدة، بل بشكل متدرج وبطيء.

0527

بعض الشباب الملتزم ينزعجون من وجود الملحد والعلماني، مبررين ذلك بأنّهم يُضلّون الصغار والمراهقين، ويحاربون الله تعالى والحقَ والتوحيد. لا شك أنّ هذا موقف نبيل، ولكن، إذا نظرنا من زاوية أخرى، سنجد أنّ هؤلاء من أعظم نِعَم الله تعالى، فوجود هؤلاء المجرمين له فوائد **(أولاً)** المسلم المعاصر انطلق يكتشف مزيداً من كنوز القرآن والسنة، ومزيداً من بدائع حكمة الله تعالى في الكون والحياة، ولولا هؤلاء لكان غافلاً عن ذلك كله، **(ثانيّاً)** المسلم المعاصر ازداد يقظة وانتباهاً لأجندات هؤلاء المفسدين وأهدافهم الخبيثة في المجتمع الإسلامي، **(ثالثاً)** المسلم المعاصر فُتحت له أبواب واسعة للجهاد الفكري ضد الذين يحرصون على تزييف الحقيقة، فيزداد ثواباً عند الله تعالى.

0528

علّمنا التاريخ أنّ الله تعالى يؤيد بنصره وتوفيقه الأمة المستمسكة بمنهج وحيه في نشاطات الحياة حتى وإن كانت قليلة العَدد والعُدد، على الأمة الفاجرة الجاهليّة حتى وإن كانت

كثيرة العَدد والعُدد. هذه الحقيقة أقرّها القرآن الكريم، كما أننا نجد شواهدها في السيرة النبوية. قال الله سبحانه: ﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ [البقرة/249]. لكن عندما تقف أمتان وجهاً لوجه وكلاهما منفصل عن الله تعالى، فهنا الحقُ تبارك وتعالى يمنع تأييده وتوفيقه عن الأمتين معاً، لتكون المواجهة بينهما حسب سنن الله تعالى في الحياة: الأقوى ماديّاً وتخطيطاً هو المنتصر. لقد استوعب المسلمون في العصور الغابرة هذه الحقيقة، فكانوا أشد حرصاً على توثيق علاقتهم بالله، منهم على الارتباط بالعدة المادية، وبذلك حققوا انتصارات عظيمة في لحظة تاريخية فارقة.

0529

في الحديث يقول رسول الله ﷺ: ﴿ إذا قامت القيامة وفي يد أحكم فَسِيلَةَ، فليغرسها ﴾ [رواه البزار]. دلالة هذا التوجيه النبوي عميقة جدّاً، فهي تُحدّد للمسلم كيف ينبغي عليه أن يتعامل في شتّى الظروف والأحوال، فلا ينبغي أن يشعر باليأس والإحباط والتشاؤم، بل بالتفاؤل والأمل والإيجابية. ومن ثم، يقوم بما يستطيع وفي دائرة الممكن، ثم يترك النتائج بيد الله سبحانه ليُقدّر أقداره ويجريها كيف يشاء. وبهذا نفهم خطأ البعض حين يرفضون أية مبادرة للإصلاح، بدعوى ضآلة فائدتها وأثرها! وذلك لأنّ المسلم ليس مأموراً بتغيير الواقع، بل القيام بواجباته في حدود الاستطاعة والإمكان، وقد يصنع الله تعالى من مبادرة صغيرة نتائج عظيمة.

0530

من المواضيع البارزة في القرآن حديث الله سبحانه عن نفسه كثيراً، وربط أسمائه وصفاته بحركة الكون والحياة والتاريخ والتشريع، تنبيهاً على (أولاً) أن التوحيد مقصد أصيل في الرؤية الإسلامية، فالإنسان إسلاميّاً مخلوق لله تعالى، ومن المنطقي أن يُعرّف الخالق بنفسه

لهذا المخلوق. و (ثانياً) أنه سبحانه ليس فكرة ذهنية عائمة، كما أنه سبحانه ليس بعيداً عن خلقه، بل هو حقيقة وجودية، وله فاعلية قوية وعميقة ومباشرة ومتواصلة بالكون والحياة والإنسان.

0531

صناعة التفاهة هدف مقصود وخطة ثابتة، لأن العلمانية تريد مجتمعاً تافهاً في تفكيره وسلوكه وأحلامه وطموحاته، شعارهم الكامن في تفكيرهم وحياتهم هو (الأنا) المادية، المحدودة بحدود الأرض، اللاهثة وراء شهوات الجسد والمستغرَقة في الاستهلاك! وكل هذا بعد أن تكون الحقائق الإسلامية مائعة في عقله، مبهمة في وجدانه، سائلة في وعيه، ومن ثم، لا يتعامل معها على أنها مرجعيّة عليا يجب أن ينسّق حياته وفق مبادئها ومعطياتها!

0532

الهدية مفتاح القلوب والضمائر، فلها سحر عجيب في إذابة الحواجز وتصفية النفوس. ولهذا كانت عنصراً مهماً في توطيد العلاقة الزوجية واستقرارها وضخ أرواح الحياة في الحب الرابط بين الزوجين. غير أنّ المرأة بطبيعتها تحب وتفضل هدايا صغيرة في أوقات متقاربة، على هدايا كبيرة في أوقات متباعدة! فالهدايا المتقاربة زمنياً، تمنحها الشعور بأنها حاضرة باستمرار في تفكير زوجها، وهذا مهم بالنسبة لها، لأن طلك يعني لها أنها لا تزال تملك الإثارة والجاذبية بالنسبة لزوجها. عكس الهدايا الكبيرة بين فترات متباعدة، فهي تعني لها عدم مركزيتها في تفكير زوجها ووجدانه.

0533

وسائل التواصل الاجتماعي، ومواقع التدوين الإلكتروني، وكذا نزعة الظهور بمظهر التميّز عن الأقران، كل هذه من أهم محفّزات ظاهر هوس النقد المنتشرة! والحقيقة أنّ النقد حين يكون من أهله وبأصوله وآدابه، فهو مطلوب ومرغوب شرعاً وعقلاً، لكن حين يكون مشاعاً بين الجميع، فهنا يتحول إلى عبث وطيش وتدمير، لأن النقد هدم وتهذيب، والعبرة بالإصلاح والبناء، والهدم يحسنه كل أحد، أما البناء فلا يحسنه إلا أهله. ولهذا ينزعج هؤلاء المهووسون بالنقد من مطالبتهم بطرح البديل، علماً أنه لا قيمة للنقد إلا بقيمة البديل المعروض!

0534

قول الحق تعالى: ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴾ [النمل/56]، اللافت في هذه الآية، أن قوم لوط ﷺ لم يعلّلوا الدعوة لإخراجه من بين أظهرهم لأنه مثلاً دعاهم إلى التوحيد، بل جعلوا العلة هي أنهم (أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ)، أي من الرذيلة والانحراف والسقوط، ولا يقبلون مشاركتهم فيما هم عليه من اللهاث المسعور وراء اللذة والمتعة الرخيصة! هذا الرفض يرجع إلى أنّ الخروج على تقاليد المجتمع وأنماطه في الحياة يجعله يشعر بالتشكيك في المرجعيّة العليا التي يتبنّاها! هذا التعليل ـإذنـ يتضمن رؤى وجودية كامنة، للإله وللذات والحياة. فالإله هنا منفصل عن الإنسان لا يتدخل في شؤونه، والذات هي معيار الصواب والصحة، والحياة فضاء للغرائز المنفلتة! في هذا الإطار رفض قوم لوط نبيّهم، كما هو موقف العلمانية المادية في كل المجتمعات، قديماً وحديثاً.

0535

يروج كهنة معبد الإلحاد المعاصر خرافة أن أغلب المجتمع العلمي في الغرب ملحدون! وهي دعوى لا تقوم على ساق، وإنما يحرصون على نشر هذه الشائعة لإيهام الشباب أن العلم يؤدي للإلحاد! أي أنّهم عملياًّ يمارسون على الشباب إرهاباً نفسياً وفكرياً، وهو أنهم يحرصون على جعلهم يعتقدون بأن من يؤمن بفكرة الإله غير علمي في تفكيره، بل خرافي في عقله، يعيش في وهم كبير لا يسنده العلم! ولأنّه من الطبيعي ألا أحد يحب أن يظهر بمظهر الساذج والخرافي، تجد الشباب الملحد يلهج بالعلم والتفكير العلمي، وليس هذا إلا لكي يوهم الملحد نفسه بأنّه خرج من الصندوق!

0536

المغلوب يقلد الغالب أبداً، في لغته، وتفكيره، وفي سلوكياته، وأحلامه، لأنه يتوهم أنّه لولا كماله لما كانت الغلبة له، فيذهب لتقليده، لأن طبع النفس عشق الكمال فتميل إلى الذين تتوهمه فيهم! ولذلك لستَ تجد أحداً اليوم من المسلمين ممن تشرّب قلبه الهزيمة إلا وتجده مُضمراً الإعجاب والتعظيم والتقديس للغرب، لأنه يتوهم فيه الكمال، فيحرص على تقليده ـولو لاشعورياً ـفي مفاهيم لغته وأنساق تفكيره وأنماط حياته! والغرب ـوصبيانه منّاـ حريص على غرس شعور الهزيمة في نفوس المسلمين وتضخيم صورته وعظمته في عقولهم، لأنه يدرك أن ذلك هو الضمان لإبقاء العملاق الإسلامي نائماً

0537

من أهم ما أنصح به الشباب الذين عندهم طموحات للتأليف والكتابة أو عندهم مشاريع دعوية مستقبلاً، أن يبذلوا وسعهم وأن يعطوا من أنفسهم الجهد للحصول على شهادة الدكتوراه في تخصصاتهم الجامعية. ففي عصرنا الحاضر بدون شهادة الدكتوراه غالباً وبنسبة كبيرة جدّاً لن تكون لأفكارك ورؤاك قيمة تُذكر، حتى وإن كانت عميقة وثرية ونافعة

للغاية! فالمبدأ الحاكم اليوم هو (أرني شهادتك، ثم نتكلم ونفتح لك الأبواب المغلقة)، ورغم أن هذا قلب للحقيقة وإهدار للطاقات، إلا أنّ هذا هو أحد تجلّيات الواقع المر الذي نمر به! ومع الأسف، فإن هذا المنطق يتعامل به حتى بعض المشايخ والدعاة والمفكرين الإسلاميين! إن شهادة الدكتوراه لا تجعل من صاحبها مفكراً، ولكنها تجعل الآخرين ـ بما أنهم يقيّمون الأشخاص بالشهادات ـ ينصتون إليه.

0538

من المفيد أن تُفرّق بين العلم والفهم. أما العلم فهو معلومات ملتقطة، تتزاحم في عقلك، بنظام وغير نظام. وأما الفهم فمرتبة أعلى من ذلك كله. العلم مشاع بين الناس، بقدر ما يبذلون من جهد ووقت، أما الفهم فهو منحة ربانية، لا تنالها إلا بقدر ما تحقق به من أخلاق القلب وفضائل السلوك. على أن الاجتهاد في الطلب والتحصيل، عنصر مهم ومركزي في تحقيق الفهم الصحيح. فاطلب العلم بالاجتهاد، واطلب الفهم بالتزكية. فكم من شخص رغم سعة اطلاعه إلا أن العلم كان عليه نقمة من الجهة التي كان يمكن أن يكون له نعمة. وإذا قلّبتَ النظر في هذا المعنى صادفت فيه شيئاً من جنون العظمة كامناً خفياً!

0539

قديماً زعم بعض الصوفية بأنهم وإن كانوا ينظرون إلى النساء أو المردان، فذلك لا يؤثر فيهم، لأنهم لا ينظرون بطباعهم وأهوائهم، فرد عليهم ابن الجوزي في كتابه (تلبيس إبليس) بأن طباع بني آدم واحدة، والصور المستحسنة تهيج الكوامن، ومن زعم خلاف ذلك فهو كاذب. وبهذا نحتج أيضاً على كل من يدعو للاختلاط بين الذكور والإناث بشعارات برّاقة ومبررات خادعة! وللأسف؛ فالأمر لم يعد قاصراً على العلمانيين الأقحاح، بل صار يصدر حتى من بعض الشرعيين الذين يُفترض أنهم حماة الفضيلة وحرّاس

الشريعة! والحقيقة أنه ينبغي أن نستحضر ـونسمع هذه الدعوات والمبررات ـ واقع المجتمعات العلمانية المادية في الغرب والشرق، وما آلت إليه أحوالها جرّاء فسح المجال للاختلاط بين الأطراف، فلقد شاع فيهم الزنا، وكثر بينهم الاغتصاب، وراج عندهم الحمل والإجهاض حتى بين الفتيات المراهقات، والعاقل من اتعظ بغيره.

0540

ذم الله تعالى في القرآن الأمل وجعله من سمات الكفار وأهل البطالة، فقال: ﴿ ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ [الحجر/3]. وإذا نظرتَ لعلّة هذا الذم، تجدها مرتبطة بحقيقة الأمل ومآله. وذلك لأنّ للأمل الزائف دوراً كبيراً في تخدير العقل وإلهائه عن التفكر والاعتبار بآيات الله تعالى في الأنفس والآفاق، ومن ثم يغفل العبد عن الانتباه للمهمة المقدسة التي خُلق لها، بعد أن ينغمس بكليّته في اتبّاع الأهواء والشهوات.

0541

من الخطأ الموافقة على التصوف لمجرد ادّعاء أصحابه أنه سلوك سبيل الزهد والإخلاص والصدق مع الله ﷻ، كما من الخطأ رفض التصوف لمجرد انحرافات وتجاوزات بعض المنتمين إليه صدقاً أو المدّعين له كذباً. ولهذا ينبغي التعامل مع التصوف بنظرة شمولية ومتكاملة، من خلال موازين الشرع وتحت ضوء قواعده ومبادئه وأصوله. فالشرع ميزان صادق ونبراس كاشف، أما الناس فلا أحد معصوم من الخطأ وسوء التقدير، مهما ارتقى في الصلاح والتزكية. والعاقل لا تمنعه بعض الهفوات والتجاوزات في الآراء والمواقف من الاعتراف بفضل أصحابها والإفادة من حكمتهم.

0542

من أعظم مقاصد الأزمات العامة، مقصد تمييز الصفوف وغربلة النفوس وكشف الخبايا. فأما الصادق فلا تزيده الأزمة إلا تزكية وترقية وتشريفاً في ملكوت السماء، وأما الذي في قلبه دخن فلا تزيد الأزمة إلا تدسية وتعرية وسقوطاً في ملكوت السماء. من أجل ذلك؛ لا ينبغي أن يفزعك تكالب الجاهلية المعاصرة على الأمة، ولا أن يدهشك خذلان أسماء لامعة لقضايا المسلمين، فالصراع بين الحق والباطل، بين الإسلام والجاهلية، بين الصادقين والكاذبين، بين الجادين والمميّعين، كل هذا سنة ربانية ثابتة، لا يمكن تخلفها ولا تجاوزها، لأن أبعاد الحكمة الإلهية في نظام الدنيا والآخرة تقتضي ذلك.

0543

إذا بحثتَ عن مثارات الإساءة وجدتها تتجلى في التالي: (1)، فقد تستعمل لفظاً مجملاً يحتمل الصواب والخطأ. (2)، قد تستعمل لفظاً بغير معناه الشائع والدارج. (3)، قد تهمل التخصيص والتقييد فيخرج كلامك مخرج العموم والإطلاق. ولما كانت هذه العناصر الثلاثة من أكثر أسباب الاختلاف بين الناس ونشوب الصراعات وتبادل التهم بينهم، وجب على العاقل الذكي والداعية الحكيم أن يتأمل كلامه جيداً قبل طرحه وعرضه، خصوصاً إذا تضمن أفكاراً غير مألوفة للجمهور، وأما من يبحث عن الانتصار الذات فهو لا يبالي بما يقول وكيف يقول!

0544

القول بأن الحقيقة نسبية لا يكون إلا عن جهل أو ضلال! ففي عقيدتنا أن الله سبحانه قد خلق الإنسان إلا بالحق وللحق، فتركه إياه بلا معايير ضابطة لمعرفة الحقيقة، عبث لا يليق بجلاله وكماله وعظمته. ومن هنا، فالترويج لتلك القولة كما أن له غاية خبيثة؛ وهي تمييع حقائق الإسلام وتسييل أحكامه ومبادئه، بحيث يمكن تمرير أي هراء وكفر وزندقة تحت

شعار الحقيقة نسبية والفهوم متعددة! فإن يتضمن الاتهام الصريح لله سبحانه بالعبث والخداع والكذب والعجز!

0545

يقول الحق تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ (التوبة/33). بما أنّ الإسلام لم يسبق له أن ظهر على الأديان كلها خلال تاريخه الطويل، فذلك برهان إلهي ساطع على أن هناك جولة ظهور وانتصار كامل قادمة، تكون الأديان كلها بمختلف أشكالها تحت راية الإسلام.

0546

يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا ﴾ (النور/55) هذا وعد الله سبحانه قيوم السموات والأرض، فما عسى أن يملك البشر الضعاف المهازيل! وهذا الوعد الإلهي سيتحقق عندما يلتزم المسلمون بالشرط، وهو كما صرّحت الآيتان (الالتزام بالإسلام، عقيدة وقيماً وتشريعاً)، أما قبل ذلك فسيظل المسلم يدفعون الثمن باهظاً!

0547

قول النبي ﷺ: ﴿ احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز ﴾. تنبيه للمسلم على أهمية التفكير التخطيطي المنظم، وضرورة مواجهة الأخطاء ونقد الذات نقداً إيجابياً، وأهمية الوعي بالواقع وظروفه وتشابكاته، كل هذا من أجل تحقيق المنفعة الشخصية. غير أن هذا البحث عن المنفعة الخاصة ليس يعني أن المنطلق هو الذات الضيقة والأهداف المحدودة

بحدود الأرض والمنتهية بانتهاء الدنيا، بل بحكم الانتماء للإسلام، فإن منفعة المسلم الشخصية وثيقة الصلة برسالته ومهمته في الحياة. ولذلك لا يسمح لذاته أن تتضخم على حساب علاقته بالله وبمصيره بعد الموت.

0548

تكمن قيمة الأخلاق في كونها تقع خارج نطاق الحس المادي. ومن ثم فالأخلاق من أبرز الدلائل على أن الإنسان ليس كومة مادية، بل هناك عنصر آخر هو جوهر حقيقته، وهو الروح. هذا العنصر هو الذي يمكن الإنسان من تجاوز المادة وعدم الاستجابة لها. ومن هنا، فالأخلاق مشكلة للمادية الإلحادية، سواء على مستوى التنظير والمعرفة أم على مستوى الفعل والسلوك. وحتى عندما يكون ملحد أخلاقياً، فمن المؤكد أنه ليس كذلك لأنه ملحد بل لأنه إنسان، لأنّ الأخلاق مكون أصيل من مكونات الفطرة، ويستحيل تجاوز الفطرة بشكل نهائي.

0549

لا يمكن إنكار السنة بدون إنكار نبوة محمد بن عبد الله ﷺ. وجه التلازم بين الأمرين أن الله سبحانه في عشرات الآيات أمر أمراً صريحاً باتباع السنة، ولم يفُرّق بينها وبين القرآن، بل كثيراً ما يقترن الأمر بطاعة الله بالأمر بطاعة رسوله. فحين ينكر المرء السنة النبوية تحت أي مبرر شاء، فهو واقعاً يرفض الأمر الإلهي، وهو ما يعني بوضوح إنكار نبوة محمد بن عبد الله ﷺ. ومن هنا كان إنكار السنة بوابة إلى الإلحاد الأكبر، إذ القرآن والسنة كجناحي طائر، لا يستقيم طيران المسلم إلى الله إلا بهما. ذلك لأن من أسقط السنة أسقط القرآن، ومن كان أسقط القرآن فقد دخل الكفر. ولهذا كله، لا يمكن أن يكون دين منكري

السنة هو الدين الذي أمر به الله وجاء به الوحي. فكما ترى، فإن خطر هذه الطائفة الزائغة لا يقل عن خطر الملاحدة الصرحاء.

0550

من المحتمل أن الحضارة المعاصرة أكثر الحضارات تحدثاً عن حقوق الإنسان.. لكن، من المؤكد أن هذه الحضارة نفسها أعظم الحضارات قاطبة انتهاكاً لحقوق الإنسان وسحق كينونة! فمنذ أن تم للحضارة الغربية السيطرة والهيمنة الشاملة على العالم، وهي تعمل بجد واجتهاد على الترويج لفكرة تفاهة الإنسان وعبثية الحياة، من خلال فصله عن فطرته، وفصله عن خالقه. ومن ثم لم يعد الإنسان كائناً مقدساً، بل صار مجرد كومة مادية، كما لم تعد الحياة معنى مقدساً، بل صارت حلبة للصراع المتوحش!

0551

دعوة الإسلام حث الإنسان على أداء واجباته قبل المطالبة بحقوقه، لأن رؤيته للإنسان تحدد في كونه مخلوقاً لوظيفة مقدسة، عليها سيترتب مصيره الأبدي بعد الموت، فهو لذلك مسؤول عن القيام بواجبات هذه المهمة. أما دعوة العلمانية فهي إغراء الإنسان بالمطالبة بحقوقه قبل أداء واجباته، لأن رؤيتها للإنسان تتركز حول عالم الدنيا وحدود الأرض، ولا يهم أن يكون بعد الموت حياة أو لا، ولذلك فالحق مقدم على الواجب! وفضيلة الإسلام هنا، تتجلّى في أن أداء الواجب قبل المطالبة بالحق يُفيض في النفس معانيها الصحيحة، ويُشيع في الحياة قداستها المسؤولة. عكس التوجه العلماني، الذي يُفجر في النفس الأنانيّة المقيتة ويدفعها للذوبان في النزوات الجامحة، وحسبك بهذه آفة مدمرة للفكر والأخلاق والمجتمع!

0552

الأخلاق ليست صفات يستطيع الإنسان أن يتحلى بها أو يتخلى عنها، ومع ذلك يمكنه أن يحتفظ بمعاني الإنسانية فيه متألقة مشرقة! فالأخلاق صورة إنسانية الإنسان، بقدر ما يتحلّى بمعانيها الجميلة يحقق معانيه الإنسانيّة، وبقدر ما يتخلّى عنها يشوه حقيقته الإنسانية. إنّ الإنسان أخلاق أولاً وآخراً، فلا جرم أن كانت كل دعوة لهدم القيم والأخلاق، دعوة شرّيرة، غايتها إفساد الإنسان والمجتمع، ومسخ فطرته ووجدانه، واغتيال نزعات الفضيلة والسمو فيه!

0553

لما كانت الحضارة المعاصرة تقوم في معناها على: (1) إنكار وجود الله. (2) الرؤية المادية للأشياء. (3) تزييف الحقائق. (4) الطغيان المستكبر. لما كان الأمر كذلك، كان الدجال هو الرمز المادي الذي سيخرج في آخر الزمان، تعبيراً عن أنّ هذه الحضارة الجاهلية قد بلغت أعلى مستويات الإلحاد والماديّة والتزييف والطغيان. فهو ينكر وجود الله ويدعي الألوهية لنفسه، ويمارس التزييف بمكر خبيث، وهو جبار طاغية. وإنما كان الدجال أعور عين اليمنى ـ كما في الحديث المتفق عليه ـ للتنبيه على خلوه عن الرشاد واليمن والبركات، وانغماسه في الشر والضلال والفساد. وهكذا الحضارة المعاصرة فهي خالية عن الهدى، فارغة من المعنى، بعيدة عن اليمن والخير والبركات.

0554

الحب دعوى يحسنها كل إنسان، محكها الصادق الزواج. والزواج لا يستقيم إلا بثلاثة أشياء: (1) العطاء الدائم بلا كلل، (2) التّضحيّة الكبيرة بلا تردد، (3) الحوار المتواصل بلا توقف. وإنك مهما تأملت مآسي الأزواج البؤساء، لا جرم أنك تجد النقص والخلل في تلك الأركان الثلاثة بارزاً! والأصل في الزواج أنه موضوع لإنشاء حالة تكامل

بين الرجولة والأنوثة، فحين يحجم أحد الطرفين عن القيام بواجباته وانتظار فقط حقوقه، فهنا تفقد العلاقة معناها ونبلها وقداستها!

0555

من أهم الفروق بين الإسلام والإلحاد، أن الإسلام يعمل على تحرير المسلم من العبوديات المقيتة، كعبودية اللذة، عبودية الذات، عبودية المجتمع، عبودية العلم الطبيعي. وقد توسل لتحقيق هذا التحرير ببيان أن الأصل في الإنسان أنه كائن مكرم، وأن له مهمة عظيمة في الحياة، وأنه لم يُخلق للفناء بل للأبدية. أما الإلحاد فهو يعمل على تعبيد الملحد لشتّى العبوديات المقيتة، كعبودية اللذة، عبودية الهوى، عبودية المجتمع، عبودية العلم الطبيعي. وقد توسل لتحقيق هذا التعبيد الخفي بكَمٍّ هائل من الشعارات الخلاّبة، مثل تمجيد العقل وتعظيم العلم الطبيعي، وأن الإنسان كومة مادية، والحياة عبث، وكل شيء نسبي، والموت فناء!

0556

لا تبلغ النسوية كمال (التَنَسْوُن) حتى تمارس السحاق (الجنس مع أنثى مثلها)، فالسحاق قمة تجلي التحرر الكامل من السلطة الذكورية! وهذا متوافق تماماً مع أصول الفكر النسوي القائم على التمركز حول الذات والصراع ضد الذكر. إن السحاق أحد أبرز مظاهر التمرد والثورة على سلطة الذكر، غير أنه لما كان ضد الفطرة، تجد أغلبية النسويات لا يتعاطين له، وإن كان يلزم جميعهن من الناحية النظرية! فتأمل هذه اللعنة التي أصابت هؤلاء الجاهليات الفاجرات!

0557

العقل مثله مثل الطاحونة، ما قذفناه فيها تخرجه لنا، إن جيّداً فجيد، وإن رديئاً فرديئ! ولهذا السبب نهى الإسلام عن التعرض للأفكار الفاسدة والشبهات المشككة والأوهام الزائفة، كما زجر شديد الزجر عن نشر هذه وتلك بين أفراد الأمة. ذلك لأن الإنسان فكرة كما تكون، حقاً أو باطلاً، صواباً أو خطأ، رشداً أو غيّاً، يكون سلوكه ونشاطه في واقع الحياة وعلاقاتها.

0558

تجد أهل الباطل يفرحون بالرجل منهم إذا نبغ فيهم وبرع في التنظير لهم والمناظرة عنهم. فإذا رجع يوماً إلى الحق وأعلن التمرد على باطلهم، قلبوا له ظهر المجن، وكالوا له الاتهامات وتابعوا عليه الطعن والتسفيه، وتناسوا كل ذلك التعظيم الذي كانوا يعترفون له به، وسعة الاطلاع التي كانوا يقرون له بها! وفي هذا دلالة على أن أهل الباطل أبداً يتّبعون أهواءهم رغم الشعارات الكبيرة، وهذا ديدنهم قديماً وحديثاً!

0559

تأمل هذه الآية: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُ **إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ** أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾ [غافر/26]. فهذه الآية تقرر بأن النظام الفرعوني كان نظاماً علمانياً، إذ من المعلوم أن فرعون وقومه لم يكونوا يتّبعون شريعة نبوية، بل كان فرعون في منزلة الإله الذي يخضع له الجميع. وقد كان فرعون واعياً بأن نظام حكمه يحتوي على كل شروط الدين المقدس، ولهذا استعمل كلمة (دينكم) أي أنماط الحياة وإطار القوانين والعادات. وبهذا نفهم أن الإسلام والعلمانية خطان متوازيان، من حيث المبادئ والغايات، لأن العلمانية دين شركي!

0560

يجتهدون لإقناعك أنك مجرد امتداد للحيوان، وأن أصلك مجرد خلية تافهة! لكن إذا ذهبت مع هذه الفكرة إلى آخر الشوط، فأنت مجبر على أن تنزع القيمة عن نفسك، وأن تنزع المعنى عن الحياة، وأن تنزع القداسة عن الوجود، ومن ثم، لا مبادئ ولا معايير، لا حرية ولا إرادة، لا تجاوز ولا ارتقاء، لأنك أولاً وآخراً مجرد حيوان حقق بعض التطور! والنتيجة الحتمية لذلك، أنك ستجد نفسك تعيش حياة فضفاضة، سائلة، سطحية، ذائبة في اللحظة الآنية، بلا عمق ولا امتداد، ولا ثراء ولا أبعاد، لأنك مجرد حيوان متطور! لقد دفعت الجاهلية المعاصرة الثمن لهذه الأفكار وثمراتها، غير أن الببغاوات من بني جلدتنا يدأبون لتصل إليها!

0561

الإنسان كائن مفكر بفطرته، ولا يمكن أن يتوقف عن فعل التفكير، بغض النظر عن آلياته وقيمته بين هذا الفرد وذاك. ومن ثم، فليست العبرة بالتفكير في حد ذاته، فهو جزء أصيل في تكوين الإنسان، بل العبرة في أسس التفكير، وآلياته، ومواده، ومجالاته. ولذلك لا يستوي فكر قائم على زاد معرفي أصيل وثري ومتنوع مع فكر يتحرك في عماء سائل وهلامية ضبابية! ولهذا فالذين يقولون للشاب (فكر، فالتفكير حقك)، ولا يدعونه لجمع مادة التفكير أولاً، وتعلم مناهجه ثانياً، وضبط مجالاته ثالثاً، هؤلاء إنّما يخدعونه! ودعوة غايتها الدفع بالشباب للتمرد والثورة والشك في كل شيء، بعد أن يجدوا أنفسهم في العراء، بلا ضوابط ولا ثوابت ولا مرجعية عليا. إن التفكير في الإسلام ليس حقاً بل واجب، ولأنه واجب فهو عبادة، ولأنه عبادة فالمسلم مسؤول عنه.

0562

لذات الدنيا لذات وهمية، لما يعتورها من الفناء وما يحيط بها من الآلام، أما اللذات الحقيقية فهي لذات الجنة، لأنها سرمدية لا يتطرّق إليه أدنى ألم وتنغيص. ولذلك عملت النبوات على تخفيف ارتباط المسلم بلذات الدنيا، من خلال: (1) حصر أحقية الاستمتاع بها في طرق محددة، كحصر لذة الجماع في الزواج، ولذة المال في الكسب الحلال، والوعيد بالعقوبة لمن تجاوز هذه الحدود. (2) التذكير الدائم بفناء الدنيا وانقطاع وشهواتها، كما أن الحق سبحانه وضع منبهات ومذكرات بذلك، كالأمراض، وموت الأحباب، والشيخوخة. (3) الإشارة المتواصلة للجنة وطبيعتها، وأنها مطبوعة بالخلود، ومتوفرة على كل ما تشتهيه النفس مما لا أذن سمعت ولا عين رأت ولا خطر على البال. فكل هذا من أجل ضبط النفس في نزوعها نحو اللذات، وتخفيف الارتباط بها.

0563

قول الله سبحانه: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ [المائدة/67]. ها هنا فائدة جليلة، وهي أن من أدلة ضرورة السنة وحفظها عصمة الله سبحانه لنبيه الأكرم ﷺ . وذلك أنه سبحانه قد ضمن العصمة لرسوله من اغتيال الكفار والمشركين والمنافقين له منعاً من تبليغ الرسالة وبيانها للناس، وهذا كان في حياته الشريفة أي أن العصمة هنا مادية، لكن بعد وفاته ﷺ انتقلت العصمة من كونها عصمة مادية (اغتيال وقتل جسدي) إلى كونها عصمة معنوية (اغتيال دينه ومنعه من بيان التوحيد والحق والشريعة للعالمين)، فكما عصم الله رسوله في حياته مادياً في جسده، فإنه يعصمه بعد وفاته معنوياً في كلامه وبيانه للإسلام.

0564

مما يلهج به الملاحدة دائماً، قولهم بأنّ اكتشاف القوانين الفيزيائية يغني عن القول بوجود الله سبحانه! ثم يظلون يرددونه دائماً وأبداً، بدون الالتفات إلى لوازمه ومضامينه، وبدون الالتفات إلى جوهر القضية بيننا وبينهم. فالواقع أن القضية ليست في وجود القوانين الفيزيائية من عدمها، وليست في القدرة على اكتشافها من عدمها، بل: (1) علة وجود القوانين الفيزيائية، (2) مصدر وجود القوانين الفيزيائية، (3) لماذا القوانين الفيزيائية كذلك، (4) لماذا هذه القوانين وليس غيرها، (5) لماذا تتضمن القوانين الفيزيائية قابلية فهمها، (6) لماذا القوانين الفيزيائية تتسم بالاستمرارية الوجودية. فكل هذه الإشكاليات لا يهتم بها الملحد، بل كما هي عادته، يفضل ترك أساس الإشكال ويقفز إلى الهامش!!

0565

يؤكد العلم على أنّ كوننا جاء من العدم، وأنه قبل الانفجار العظيم لم يكن هناك زمان ولا مكان ولا مادة. هذا التوكيد العلمي يُلزم الملاحدة بالقول ببداية الكون ومن ثم بضرورة القول بالخالق. لكن هنا تنبيه مهم، وهو أن هذا القول نقوله للملحد في مقام المناظرة فقط، أي أنّنا نضعه في مواجهة مع العلم الذي يؤمن به. أما معتقدنا فشيء آخر، فنحن لا نؤمن بأن كوننا الذي نعيش فيه جاء من لا شيء، وأنه مع نشأته جاء الزمان والمكان والمادة، فكوننا هذا وفق عقيدتنا هو مجرد جزء من منظومة وجودية كبرى، لا يحيط بها علماً إلا الله سبحانه، وقد سبق وجود كوننا وجود مخلوقات وأكوان أخرى،. وهل كوننا جاء من لا شيء أم لا؟ محتمل أن الله تعالى ابتدأه من لا شيء (من غير مادة سابقة)، ومحتمل أنه سبحانه خلقه من شيء (مادة سابقة).

0566

مرة قال لي بعضهم قال لي (دع الخلق للخالق)، فقلت له (ولماذا لا تدعنا أنت للخالق!). والواقع أن كلمة (دع الخلق للخالق)، كلمة متناقضة، لأنها تتضمن الإنكار على المنكِر في إنكاره بدعوى واجب ترك الخلق للخالق، والحال أنها دعوة لعدم الإنكار!! وكما أن هذه الكلمة متناقضة، فهي أيضاً تفريغ للنبوات من مضامينها ومقاصدها. فالنبوات إنما جاءت لبيان الصواب من الخطأ، وللفصل بين الحق من الباطل، ولتحقيق التمايز بين أهل التوحيد والإيمان، وبين أهل الكفر والشرك، وللتفريق بين الناس على أساس قانون الطاعة والولاء لله ولرسوله. وكذلك، فكلمة (دع الخلق للخالق) ذات شحنة علمانية عالية جدّاً، باعتبار أنها ترفض الدعوة إلى الحق والمعروف والنهي عن الباطل والمنكر، ليفعل كل إنسان ما شاء، وهذا عين دعوة العلمانيين. إذن هذه الكلمة مدمرة للدين والفطرة والمجتمع والأخلاق والحضارة.

0567

كتابة التاريخ وإعادة صياغته وتفسيره؛ من خلال فبركته وتشويهه وتحريفه والتشكيك في قيمته، كانت من أهم أدوات وآليات الهيمنة الغربيّة! والحق أنّ هذه الخطة اللئيمة الآثمة تعتمدها كل الإمبراطوريات والحكومات الطاغوتية، في التاريخ القديم كما في التاريخ المعاصر! لقد أدرك الغرب أن التاريخ يشُكل مخزون الأمة في وعيها بذاتها وجوهر هويتها، وأن الأمة حين ينضب في إدراكها وحسّها هذا المخزون؛ تفقد الشعور بأهم مبرر لوجودها، بعد أن تحتقر هويتها الممتدة في التاريخ! وحين تفقد الأمة هذا الشعور؛ تنتقل تلقائيّاً إلى الشعور بالاحتقار والاشمئزاز من هويّتها وبُعدها التاريخي، وهنا تكون لديها القابلية لتلقي الطرح البديل من الآخر المهيمن! وربما لهذا المعنى ما زال القرآن الكريم يحدث المؤمن عن تاريخ الإيمان الموغل في التاريخ، من أجل أن يرسخ فيه الشعور بالامتداد العميق، و أنه فرد ضمن موكب الإيمان الخالد.

0568

كثير من الشباب اليوم يغفلون عن أنهم يتعرّضون لقصف عنيف على مستوى الأفكار والقناعات والرؤى والأهداف ونمط الحياة! والهدف هو سلخهم عن عقيدتهم ودينهم، وفصلهم عن هويتهم الإسلامية، مع ربطهم بالثقافة الغربية. إنهم لا يدركون أنها حرب فكرية ونفسية وأخلاقية وحضارية شرسة، تحركها أحقاد وأطماع! كما أشار إليه سبحانه بقوله: ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ﴾.[البقرة/217] ومن بين خططهم للانتصار في المعركة ضد المسلم خطة بثّ كمٍّ هائل من الشبهات والأباطيل ليتشكك في إسلامه، فيفقد بذلك أهم أسلحته الوجوديّة. ولو أن الشباب يدركون هذه الحقيقة، فلا شك أن كثيراً من خطط هؤلاء المجرمين تذب سدى، حتى وإن لم تكن لديهم المهارة المعرفية لإدراك مواطن الخلل والزيف والخداع في تلك الأطروحات، والرد عليهم بشكل مفصل وقاطع.

0569

حين يأمرنا الله تعالى بالتأمل والتفكر في ملكوت السموات، في مثل قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الجاثية/3]، فهذا الأمر وهذه الدعوة تتضمن: **(أولاً)** اعترافاً ربانيّاً بقدرة العقل على الفهم والاستيعاب. و **(ثانيّاً)** تقريراً ربانيّاً بأنّ الوجود يتضمن قابلية ليكون مفهوماً للعقل الإنساني. و **(ثالثاً)** حثّاً ربانيّاً على تنشيط وتثوير العقل إلى أقصى حدوده الممكنة عبر التفكر. و **(رابعاً)** بياناً ربانيّاً بأنّ العقل لديه قدرة فائقة لتجاوز نطاق المادة المحسوسة. و **(خامساً)** تنبيهاً ربانيّاً على استعمال قياس الغائب على الحاضر في موارد الفهم والتدبر. هذه الدعوة الربانية للتفكر في ملكوت السماء وآفاق الكون والحياة نابعة من **(أولاً)** المخلوقات هي تجلّيات لأسماء الله وصفاته، فالتفكر



فيها يحقق مزيداً من التعرّف على الله تعالى. (**ثانيّاً**) التفكر في الوجود يعمل على ترقية العقل والوجدان في مدارج الفضيلة.

0570

قال رسول الله ﷺ: ﴿ ألا أدلكم على ما يمحو الله له الخطايا، ويرفع به الدرجات؟ قالوا: بلى يا رسول الله! قال: إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط ﴾. جعل النبي ﷺ هذه الأعمال الخاصة من المرابطة التي تعني ملازمة الثغر لحفظ بيضة الإسلام والدفاع عن المسلمين، لأن الاستقامة الخاصة والالتزام بالفرائض الشرعية والآداب النبوية عنصر فعال جداً لتحقيق التماسك الداخلي في المجتمع المسلم. فكل مسلم بهذا الاعتبار هو على ثغر ضد شياطين الإنس والجن، الذين يقصدون الإفساد في المجتمع المسلم، كما أنه ضد مخططات الطغيان الأجنبي الذي يروم إخضاع المسلمين وسلخهم عن دينهم ونهب ثرواتهم. ولهذا كان للذنوب والمعاصي دور خطير جداً في تفكك المجتمعات الإسلامية عبر التاريخ خصوصا في عصرنا الحاضر. ومن هنا فالحديث النبوي يصحح لنا فكرة منتشرة وهي أن الدفاع عن الإسلام والمسلمين خاص بالعلماء والحكام والدعاة، بل كما أشرنا فالحديث يؤكد على دور كل فرد مسلم في تحقيق هذه المهمة المقدسة ويدعوه للقيام بتلك المسؤولية العظيمة، فإن لم يكن حاكماً ولا عالماً ولا غنياً، فهناك مسؤولية الالتزام والاستقامة في دائرة الاستطاعة الخاصة.

0571

من الملفت للنظر في القرآن الكريم، أنه حريص شديد الحرص على ترسيخ فكرة مسؤولية الإنسان لمواقفه وقناعاته، وتحميله النتائج المترتبة عليها. كما نجد في قوله سبحانه: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾ (المدثر/38)، فهذه الآية وغيرها تؤكد على أن الإنسان كامل الفاعلية

لمواقفه وتصرفاته واختياراته. وأن الإنسان له الحرية والإرادة الكاملة لاختيار ما شاء من الخيارات والبدائل. وأن الإنسان مرغم على تحمل مسؤولياته والخضوع لآثار ونتائج قناعاته ومواقفه. وأن الحق سبحانه وتعالى لم يُجبر أحداً على فعل من الأفعال أو قرار من القرارات.

0572

التزم بهذه القاعدة في معرفة الله سبحانه: الصفات تبع للذات. والثمرات المعرفية لهذه القاعدة هي: ذات الله تعالى لها الكمال المطلق، إذن صفات الله تعالى لها الكمال المطلق. وأيضاً ذات الله تعالى مجهولة الكيفية والماهية لنا، إذن صفات الله تعالى مجهولة الكيفية والماهية لنا. وكذلك ذات الله تعالى رغم جهلنا بحقيقتها وكيفيتها هي موجودة وثابتة، إذن صفات الله تعالى رغم جهلنا بحقيقتها وكيفيتها هي موجودة وثابتة. ولهذا تجد القرآن والسنة يتحدث كثيراً عن صفات الله تعالى ويعرضها في سياقات مختلفة إثباتاً لها وتوكيداً عليها، ومع ذلك وضع ضابطاً كلياً في التعامل معها وهو ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ [الشورى/11]، لتنبيهك على ضرورة الإثبات لها رغم عجزك عن إدراك كيفيتها وحقيقتها. والعجز عن الإدراك إدراك.

0573

من الشائع أن خلود الكافر في النار بسبب علم الله تعالى نيّته، وقد يحتج بعضهم بقول الله تعالى: ﴿ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ [الأنعام/28]. لكن هذا التصور خطأ محض من جهتين (**الأولى**) من قواعد عقيدتنا أن الله تعالى لا يعذب أحداً بعلمه فيه، بل بما كسبت يداه وموقفه من الإيمان والطاعات والكفر والمعاصي. ولو جاز أن تكون علة تخليد الكافر في النار هي علم الله تعالى فيه، لجاز القول بخلقهم مباشرة في النار

لأنه سبحانه قطعاً علم قبل خلقهم بأن هذا الشخص سيكون كافراً. (**الثانية**) الآية المذكورة لا دليل فيها، فهي مجرد وصف لنية الكافر والتنبيه على أن العناد ترسخ في جذر نفسه، بحيث أنه رغم شدة عذاب جهنم لو خرج منها وعاد إلى الدنيا، لعاد إلى كفره وعناده! وإذ كان الأمر كذلك، فعلة تخليد الكافر في النار ـ كما تخليد المؤمن في الجنة ـ فوق مدارك العقول وتصورات الآراء. والجهل بها لا ينفيها.

0574

لا تجد أمّةً ذات حضارة في التاريخ، تردّت في حمأة الفسوق والكفر، إلا وتجد علماءها وأدباءها وفلاسفتها يصرخون بالنذير بين أفرادها والتحذير من سوء العاقبة والمصير المظلم الذي ينتظرهم، عسى أن يتداركوا أمرهم قبل فوات الأوان! إنها في الواقع سنة الله تعالى في الشعوب الفاجرة، لا ينزل بها العذاب إلا بعد أن يعترف عقلاؤها بترديها وفسوقها ومنطقية دمارها! فكأن الحق سبحانه يحب أن يقيم عليها الحجة من داخلها وبلسان أبنائها، ليكون ذلك للأجيال اللاحقة، أبين في العذر وأشد في التنبيه وأعمل في التحذير! وها نحن أولاء اليوم نشهد صيحات النكير والتحذير من عقلاء الأمم في الشرق والغرب، بأن البشرية اليوم في طريقها إلى الهاوية الرهيبة والمأساة العنيفة، جرّاء الفجور الرهيب والمادية اللاهثة والطغيان المفزع الذي تردت فيه، وإنهم يرونه بعيداً ونراه قريباً.

0575

إلحادياً، قيمة الإنسان ليست أغلى من قيمة قرد أو خنزير أو حتى حشرة! هذا ما طبّقه تطبيقاً دقيقاً أباطرة الإلحاد في العصر الحديث، أمثال ستالين وماو تسي تونج وغيرهما، من الذين قتلوا ملايين البشر الذين نالتهم أيديهم الآثمة! ولهذا فالملحد حينما يطالب بحقوق الإنسان فإنما يعبّر عن جهله بطبيعة الإلحاد الذي ينتمي إليه! إن المطالبة بحقوق الإنسان

غير ممكنة من الناحية الإلحادية، بل هي مناقضة تمام المناقضة لمبادئ الإلحاد، إذ إن المطالبة بحقوق الإنسان اعتراف ضمني بقدسية الإنسان، وأنّها تتجاوز قيمة الحيوان، كما أنّها اعتراف مسبق بقيمة الحياة وسموها ومسؤوليتها، وأنّها تتجاوز نطاق المادة، وأيضاً تتضمن الإقرار بوجود حقائق ثابتة لا تخضع للزمان والمكان، واختلاف الأجناس والأعراق. وكيف يستقيم كل هذا مع الإلحاد!

0576

عجيب أمر بعض "الكتاب والمثقفين" ليس فقط من العلمانيين، بل حتى ممن يحمل لقب "مفكر إسلامي": إذا افتخر المسلم بماضيه، قذفوه بالتخلف والعيش خارج التاريخ! وإذا اهتم بالمستقبل وأنه سيكون للإسلام، اتهموه بالكسل والهروب من المواجهة! وإذا حرص على التزام الإسلام وحاول أن يتبع روح منهج السلف الأكرمين، اتهموه بالتزمت والسطحية! فماذا يريدون؟ سأنبئكم بذلك: أما العلمانيون فغايتهم من ذلك فصل المسلم عن إسلامه لكي لا يكون إطارَ وعيه ونشاطه! أما الإسلاميّون المزيّفون فهم تائهون حائرون!

0577

لا يبتدع قوم بدعة، سواء في العلميات أو في العمليات، إلا لتركهم حقيقة من حقائق الوحي (القرآن أو السنة)، سواء أكان تركاً كلياً أم أكان جزئيّاً! وإنما كان كتاب الله سبحانه يحتوي على بيان كل بدعة وكشف كل شبهة، لأن الله سبحانه أنزل هذا الكتاب العظيم ليكون إمام العقل ونبراس الروح، فوضع فيه كل ما علم سبحانه أن الإنسان يحتاج إليه من المعارف الإلهيّة والإنسانيّة والتشريعيّة والكونية. والحقيقة أن المسلم لا يتخذ الوحي مرجعية عليا إلا أن يكون عنده يقين ثابت أنه يتضمن كل تلك المعارف ويجيب عن كل الأسئلة، حتى وإن كانت خالفته الأوهام والشعارات.

0578

لقد رسخوا في العقول أن الرجل محتّمٌ عليه أنّه إذا بلغ منتصف العمر، يدخل في أزمة ومأساة مبهمة وغامضة! وبسبب ذلك ينطلق للتجديد والتغيير، في الشكل والزوجة والسيارة ونمط الحياة! هذا العبث الماجن والدجل الزائف لا يليق إلا بالإنسان العلماني الاستهلاكي الذي لديه سعار مجنون نحو اللذة المتجددة! أما في الرؤية الإيمانية المقدسة، فقد كان سلفنا الصالح، إذا بلغ الرجل منهم أربعين عاماً طوى فراشه وشمّر عن ساق الجد، وبذل نفسه في التزكية والترقية، استعداداً للقاء الله تعالى ودخول عالم الأبديّة. فأين هذا الرقي الباسق من ذلك الانحطاط الساقط!

0579

لا أحد أكثر اهتماماً بالرزق وتفكيراً في لقمة العيش من المثقف المعاصر، إذا لم يكن له عقد وظيفي ثابت، أو دخل لا بأس به قار من تجارة أو عقار! وبسبب هذا الاهتمام والتفكير الدائم، تجد كثيراً من هؤلاء يسارعون لنشر المقالات والدراسات، وقبول دعوات اللقاءات والندوات المدفوعة الأجر، لأنهم في الحقيقة يبحثون عن تأمين لقمة العيش. وبسبب هذه العجلة في النشر تجد أغلب تلك المقالات والدراسات مجرد تكرار بارد أو معالجة ضحلة في كثير من جوانبها أو تتضمن كثيراً من الزيف والتدليس والخداع! وسبب كل هذا أنه لا يستطيع أن يكسب رزقه من مصدر آخر!

0580

غريزة حب البقاء، غريزة أصيلة ومركزية في الإنسان. ولذلك تجد جمهور النّاس يخضعون للحاكم الطاغية أو المحتمل المستبد مهما أبقى على حياتهم، حتى وإن سامهم سوء العذاب مادياً ومعنوياً! أما الإسلام فقد عالج هذه الآفة ببيان (1) القدر الإلهي قد فُرِغ منه، فلا

يكون إلا ما شاء الله. (2) حتميّة الموت والمصير إلى الآخرة.(3) الإنسان مسؤول عن أفعاله ومواقفه. (4)الحياة الحقيقية هي حياة الجنة. وبهذا يكون قد نفخ في المسلم روح العزة والكرامة والمقاومة.

0581

أعطني تنظيماً واحداً على مر التاريخ الطويل لم يتحول إلى صنم يؤُلَّه ويُعْبَد؟! في تصوري تلك نتيجة منطقية وطبيعية! فالآباء المؤسّسون للتنظيم تكون فكرته واضحة لديهم كما يكون هدفه محدّداً، فلا تلتبس عليهم الأمور، بل يديرونها على وفق تلك الفكرة وذلك الهدف، لكن مع توسع القاعدة وانتشار التنظيم تبدأ عملية إضفاء هالة مقدسة على معنى التنظيم وقيمته، رغبةً في الحفاظ على وحدته وتماسكه، كما بسبب خوفهم من اختراقه من الجواسيس، فيزداد تعقيداً وهرميّة وغموضاً وتنافساً! وهكذا يتحول التنظيم في حس الأتباع والأعضاء إلى صنم يؤُلَّه ويعُبد! وواقع التنظيمات المعاصرة خير شاهد ودليل. وقد وجدنا هذا في تنظيمات وأحزاب بدأ مشوارها برفع راية الإسلام، ثم مع مرور الوقت، ومع الضغوط المختلفة وعملية الترويض الماكرة، صار التنظيم والحزب فوق كل شيء، حتى وإن تم تجاوز بعض المبادئ الإسلامية!

0582

من سمات مرحلة الشباب اتساع دائرة الطموح وعظمة الأهداف، وهذا شيء جميل ومحمود، فبلا طموح الإنسان ميّت، وبلا أهداف لا فرق بين الإنسان والحيوان والجماد. لكن الذي يحدث، هو أن بعض هؤلاء الشباب يشكون مما يصيبهم من الفتور والتكاسل عن الاستمرار في تنفيذ الخطط والسير في طريق تنفيذها! ومكمن الخطأ هو أنّهم لا يلتفتون ولا يأخذون بالاعتبار أمرين مهمين: **(خلط الأهداف)** فعندما نخلط بين الأهداف، ولا

نضع أولويات، ولا تكون عندنا مرونة حيوية، من المؤكد أنّنا سنصاب بالإحباط! (**تجميع الأهداف**) فعندما نحدد مجموعة كبيرة من الأهداف ونحرص على تحقيقها دفعة واحدة، فحتماً سنفشل في تحقيقها أو على الأقل ستكون النتائج غير مرضية بالنسبة لنا. إذن تجنب هاتين الآفتين ضرورة مهمة لكل من يرغب في التقدم في مسار تحقيق أهدافه وتجاوز معوقات النجاح.

0583

الإسلام بما أنه منهج حياة شامل ومتكامل قد وضع معايير محدّدة لاختيار شريك الزواج، وأساسها يرجع إلى الدين. هذا الحث على الاهتمام بالدين في عملية الاختيار، يعود إلى أنّ الدين (1) يشُكل بين الزوجين المسلمين هدفاً مشتركاً، وأحد أهم شروط السعادة الزوجيّة هو وحدة الهدف بين الزوجين. (2) يشُكل صمام أمان للزوجين معاً، إذ بدون الإحساس بالمسؤوليّة أمام الخالق تعالى، كيف يمكن أن تتحقق الثقة بين الزوجين؟ (3) يحمل الزوجين على إحسان التواصل بينهما، لأنّهما معاً يبتغيان الأجر والمثوبة الحسنة عند الله تعالى. (4) يرسم للأسرة مسارها في الحياة ومختلف نشاطاتها، لأن الأسرة مؤسسة لها دور خطير في المجتمع. (5) يمنع الطرفين من البغي والعدوان على الآخر في حال عدم التوافق.

0584

إن هذا القرآن ليس هداية عادية، بل هو هداية لأفضل وأعلى المطالب العقلية والنفسية والاجتماعية والتشريعية، وبأعظم الطرق البرهانية وأوضحها وأيسرها: ﴿ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ [الإسراء/9]. ولذلك فآياته ودلائله هي في الحقيقة نباريس نور في طريق السعادة والهناء والاستقامة والنماء، نحو الله، ونحو الجنة. وإذ كان الأمر كذلك، فالقرآن لم ينزل لدغدغة النفوس وتخدير المشاعر، بل نزل ليكون ثورة عارمة على جاهلية

العقيدة وجاهلية الفكر وجاهلية السلوك وجاهلية الأهداف وجاهلية التشريع والتنظيم: ﴿ وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُّبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [النور/38]. كل ذلك لأنّه يعتبر الإنسان قيمة مقدسة ولا يليق به إلا الحق الموصول بالله ﷻ.

0585

حديث الإسلام عن الإنسان، حديث مُعجب مدهش! فلم يترك صغيرة ولا كبيرة لها صلة به، إلا وتكلم عنها وأشار إليها، وضرب لها الأمثال وأقام عليها البراهين. لقد تحدث عن أصله، فكشف بأنّه أصل نبيل مقدس: ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي ﴾ [الحجر/29]، وتحدث عن قيمته فبيّن أنّها قيمة عظيمة: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ [البقرة/30]. وتحدث عن وظيفته فقرّر بأنّه مخلوق لغاية مقدسة: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات/56]، وتحدث عن فطرته فكشف بأنّها مبنية على الحق والهدى. وتحدث عن صلته بالواقع فقرّر بأنّ له فاعلية أصيلة في الازدهار أو الانهيار. وتحدث عن روابطه بالكون فبيّن أنّه مسخر له كله. وتحدث عن مصيره فأشار إلى أنه الخلود الأبدي. وكل هذا وردت فيه عشرات الآيات. ولا شك أنّ مثل هذا الحديث لا يوجد في أي دين أو مذهب!

0586

إن حملة التشويه والشيطنة والتنفير والطعن التي يتعرّض لها رسول الله ﷺ منذ مبعثه على أيدي كفار قريش، ثم لاحقاً خلال ألف وأربعمائة عام على أيدي المناوئين والحسّاد، من يهود ومبشرين ومستشرقين وملاحدة ومنافقين.. هذه الحملة كانت كفيلة بمحو اسمه نهائياً من سجل التاريخ، لولا أنّ العناية الإلهية تكفلت بعصمته المعنوية في ذاكرة التاريخ، كما

تكفلت بعصمته المادية خلال مرحلة حياته المباركة في هذا العالم، فلا يمحى ذكره أبداً، ومن ثم لم تستطع تلك النفوس الآثمة أن تغتاله معنوياً كما عجزت أن تغتاله مادياً. وصدق رسول الله ﷺ: ﴿ لَقَدْ أُخِفْتُ فِي اللَّهِ وَمَا يُخَافُ أَحَدٌ، وَلَقَدْ أُوذِيتُ فِي اللَّهِ وَمَا يُؤْذَى أَحَدٌ ﴾. وما من شك في أنّ هذا السعار المجنون لتشويه شخصيته عليه الصلاة والسلام وشيطنته والتنفير منه، ومع ذلك ما زال اسمه متألقاً في سماء الوجود، لمن أكبر الأدلة على نبوته المقدسة.

☙ 0587 ❧

بعضٌ من الذين يخوضون في موضوع الإلحاد، من حيث تحليل دوافع إلحاد الشباب وأسباب انتقالهم إليهم، يعرضون الأمور في قالب يجعل المتلقي يتبنى فكرة تبرير إلحاد مَن ألحد! ولا شك أن هذا الطرح خطأ محض ولا يمكن أن يحقق نتائج مهمة كما يتوهمون! ذلك لأنّ كل ما يُطرح على أنه سبب من أسباب الإلحاد قد تعرّض له ملايين المؤمنين عبر التاريخ، قديماً وحديثاً، ومع ذلك لم يلحدوا، بل كثير منهم كانت تلك الأسباب (مثل: الظروف الاجتماعية، الاستبدادي السياسي، الحروب والشرور، الفتن والابتلاءات) أسباباً لتعميق إيمانه وتحقيق مزيد من الصلاح والاستقامة، والعمل على دعوة الآخرين للحذر من الهاوية المنتظر جرّاء الاختلالات القائمة. ومن هنا، حريٌّ بمن يخوض في هذا الموضوع، أن يواجه الشباب الملحد بالخطأ الشنيع الذي وقعوا فيه، والعواقب الوخيمة المنتظرة، سواء في الدنيا أم في الآخرة.

☙ 0588 ❧

أقبح بزوج ملتزم يكون غليظ الحس، لا تعرف رقة الرومانسية ونداوة المشاعر سبيلاً إلى تعامله مع زوجته!! فبعض الأزواج الملتزمين يعتقدون أن التدين يناقض الرقة والمشاعر

والرومانسية، وأن الزوجة إذا فعلت شيئاً من ذلك أو طالبته به فذلك دلالة على أنها غير حيية ولا مؤدبة ولا جادة في التزامها! ويجهل هؤلاء بأن علاقة النبي ﷺ بزوجاته كانت مطبوعة بطابع الرومانسية! كما يجهلون بأن الإسلام لا يريد علاقة زوجية باردة، بل مفعمة بالمودة والرحمة، ومتدفقة بالنداوة والجمال! ويجهلون أيضاً أن الرومانسية ماء الأنوثة في الزوجة، وكيف يعيش كائن بلا ماء!

0589

شباب كثيرون لديهم أحلام كبيرة وكثيرة، ولكن تختلط عليهم الأمور وتتكاثر، فيشعرون بالعجز عن مواصلة الطريق! لنتذكر هذه القاعدة الذهبية (كل هدف كبير تسبقه أهداف صغيرة)، أي ينبغي أن تضع سلم أولويات ومراحل نحو قمة الهدف الكبير الذي تنشد. فالتدرج سنة من سنن الله تعالى في الحياة. هذه الضرورة تنبني على أصلين اثنين، أولهما هو أنك مهما كنت ممتلئاً حماسة وهمة وذكاء، في النهاية تبقى بشراً من البشر، وللبشر حدود. والثاني هو أن هناك ظروفاً متشابكة تتحرك حولك، ولا يمكن إهمالها، ولأنّها تؤثر فيك لا محالة. ومن الثابت أن اللذات النفسية والجسدية لا يتذوقها الإنسان إلا بالتعب! على أن العبرة -مع بذل الجهد الممكن- هي الإخلاص، فإنّ ما كان موصولاً بالله لا يضيع ثوابه أبداً.

0590

خلاف النفقة والمساهمة الماليّة الشهريّة فيما بين الأزواج الذين يشتغلون معاً؛ ليس هو سبب المشاكل التي تنشب بينهم، بقدر ما هو نتيجة لسبب جوهري، ألا وهو سوء تفاهم متأصل بين هذين الزوجين، وعدم إدراك لطبيعة العلاقة الزوجية وللأهداف التي ينبغي الحرص على تحقيقها، إذ لو كان ذلك لما ألمّت بهما أو بأحدهما خاطرة (هذا مالي، هذا

نصيبي)، بل سيكون الشعار الثابت والمقدس هو (هذا مالنا لتحقيق أهدافنا الثنائيّة ولبناء أسرتنا الصغيرة). ولهذا فقبل السعي لحل الخلاف المالي، ينبغي أولاً مراجعة طبيعة النظرة للعلاقة الثنائيّة من كل جوانبها.

0591

عندما يُرسخ الوالدان في عقل الطفل فكرة (الشهادة الدراسية تعني وظيفة كبيرة، والوظيفة الكبير تعني الحياة الناعمة)، فهما بهذا العمل يشُكلان تفكيره بطريقة سلبيّة للغاية ويغرسان فيه بذور العلمانية! إذ ستكون زاوية رؤيته ماديّة، ضيقّة ومحدودة! نعم، ربما سيكون ملتزماً بالفرائض الدينيّة والآداب الأخلاقيّة، لكنه في طريقة تفكيره، وفي نمطه في الحياة، وفي نظرته للأشخاص والأشياء والأحداث سيكون منفصلاً عن الرؤية الإسلامية الربانيّة ومفاهيمها القيمية! وقد يتعلّل بعض الآباء بأنّ الأمر لمجرد التحفيز من أجل تحقيق إنجاز أعظم، لكن حين يخصر التحفيز في الماديات فهنا المشكلة! إن غرس الرؤية القيمية للذات وللحياة ضرورة تربوية قبل أن تكون ضرورة إسلامية.

0592

من مظاهر رحمة الله سبحانه بمسلمي آخر الزمان، أنّ أيامهم الكونيّة قصيرة جدّاً مقارنة مع أيام القرون السابقة، فتنقضي أعمارهم بسرعة، كما أخبر النبي ﷺ بذلك، فقال: ﴿ لا تقومُ السَّاعةُ حتَّى يتقارَبَ الزَّمانُ فتكونَ السَّنةُ كالشَّهرِ ويكونَ الشَّهرُ كالجُمعةِ وتكونَ الجُمعةُ كاليومِ ويكونَ اليومُ كالسَّاعةِ وتكونَ السَّاعةُ كاحتراقِ السَّعَفةِ ﴾ [صحيح ابن حبان]. وذلك لأنّ آخر الزمان، عصرَ فتن وقلاقل، فكان تقصير الزمن يمضي بسرعة على المسلمين رحمة جميلة ونعمة عظيمة من الله تعالى، ليحفظهم بذلك من كثير من تهاويل الفتن، فلا تضغط عليه

طويلاً، وليكون هذا التقصير الزمني مساعدة لهم للقيام بتكاليف الشريعة. فسبحان من أدهشت حكمته ورحمته العقول!

0593

أسلوب الإغراء بمبلغ معيّن من المال يسُيل اللعاب، مقابل الإجابة على أسئلة معيّنة حول مسلسل غرامي مدبلج! أسلوب علماني خبيث وخطة شيطانيّة فاجرة، هدفها أن يظل المشاهد حريصاً على التدقيق في كل كلمة وكل حركة وهو يتابع حلقات المسلسل، على أمل أن يتمكن من الإجابة لاحقاً، فيربح الآلاف الموعودة! الذي يحدث أنّه خلال هذه المدة الطويلة من متابعة المسلسل -وهي لا تقل عن مائة ومائتي حلقة- وعبر آلية التكرار والإيحاء اللاشعوري تترسخ في نفسيّة المشاهد أفكار وسلوكيّات وأحلام معيّنة تكون مطبوعة بالطابع العلماني المادي، ومن ثم تكون النتيجة أنّ هذا المشاهد سينسج حياته على منوالها ويشُكّلها في إطارها! ولكي تعلم أنّ الخطة مقصودة ولها غاية ماكرة، أنهم لم يكتفوا بالدبلجة باللغة العربية، ثم انتقلوا إلى الدبلجة باللهجة العامية، من أجل أن يصلوا إلى مختلف شرائح المجتمع!

0594

من شبهات الملاحدة، قولهم (أنت مسلم بالتقليد فقط). وغرضهم طبعاً هو تشكيك المسلم في انتمائه للإسلام واختياره البقاء ضمن دائرته، إذ النفس بطبعها تنفر من التقليد. وقد وجدنا فعلاً مَن يعظم العقل الإلحادي والفلسفي الغربي لأنه عقل باحث ومجتهد وليس كعقولنا الجامدة المقلدة! نحن نقول: ليست المشكلة في أن يقُلّد المسلم في إسلامه أو أن يقُلّد الملحد في إلحاده، بل الواجب أن نبحث في الدليل الذي يعتمده المسلم والملحد، فأي الدليلين وجدناه صحيحاً في ميزان العقل، فصاحبه على الحق والآخر على الباطل. لقد

عرض المسلم عشرات الأدلة المتنوعة، أما الملحد فيكتفي دائماً بأنّ هذه الأدلة غير كافية! فمعرّة التقليد الأعمى لاصقة بالملحد! إنّ المسلم لم يؤمن لأنّه وُلد في بيئة مسلمة، بل لأنّ ضرورة العقل ودلالة الكون يفرضان وجود الخالق. أما الملحد فلأي شيء ألحد!

0595

من سمات هذا الدين، تلك المنظومة من الآداب النبويّة المرتبطة بكل شيء من نشاطات الإنسان الخاصة والعامة. في الواقع، فإنّ لأذكار الصباح والمساء فوائد وثمرات، يمكن أن نذكر خلاصتها في التالي: فهي تُذكِّر المسلم بوجود الإله الخالق ﷻ، وأنّ كل شيء بيده تعالى، وما المخاليق إلا كائنات هزيلة مهما تعاظمت غروراً. كما أنّها تُذكِّره بحقيقة هذه الدنيا الفانية الزائلة وأن وجوده مؤقت فيها وقد يرحل عنها في أية لحظة. وأيضاً تُذكِّره بضرورة البقاء قريباً من الحق ﷻ وهو يخوض غمرات الواقع ونشاطات الحياة اليومية المختلفة. بهذا كله يعيش المسلم يومه وليله وهو موصول بالآخرة ومتحرر من ضغوط الدنيا، فتمتلئ حياته نماء وثراء وارتقاء.

0596

إلى يومنا الراهن لا تزال المرأة الغربية تعاني الكثير جدّاً من التمييز ضدها في العمل والمرتبات، ومن ألوان العنف المنزلي، الاغتصاب المجاني، التحرش الجنسي الواسع، رغم الاحتجاجات الدائمة والتشريعات المتراكمة لمنع الرجل من الاستمرار في هذا العنف الشنيع! وهذه دلالة ساطعة على أن الرجل الغربي ليس كما يُروج له، أي الرقيق والرومانسي والظريف واللبق، بل هو رجل متوحش شرس وعنيف متغول وذئب محتال! كما أنها دلالة واضحة على أن المرأة الغربية ليست كما يُروج لها، أي المرأة ذات الكرامة والحقوق والاحترام، وأنها تعيش في فردوس جميل، بل هي في منتهى التعاسة والبؤس

والاحتقار، قيمتها محصورة في مدى إثارتها الجنسية، ولهذا تكثر الاضطرابات النفسية بين شريحة النساء الغربيات!

ↂ 0597 ↂ

تعطيل حكم شرعي ثابت أهون بكثير جداً من تغييره. وذلك أن تعطيل الحكم الشرعي يدور بين الكفر والمعصية، بمعنى أن صاحبه يكون منطلقه في التعطيل هو اعتقاد عدم صلاحيته وكفائيته لوقته وزمانه فهذا كفر وزندقة سافرة، وقد يكون منطلقه في التعطيل هو خضوعه لضغوط وإكراهات خارجية مع اعتقاد صلاحيته وأحقيته فهذا معصية عظيمة. أما تغيير الحكم الشرعي فهو معاندة صارخة وتَحَدٍّ مباشر لله سبحانه وتعالى، واتهام واضح له سبحانه وتعالى بالجهل، الكذب، العجز، والعبث، ولهذا كان التغيير كفراً وزندقة وإلحاداً، فكان فاعله كافراً ملحداً بلا تردد. فإذا كان التعطيل كبيرة عظيمة، فالتغيير أكبر وأعظم بكثير.

ↂ 0598 ↂ

أحد أهم أسباب حدوث الطلاق هو عدم انسجام الزوجين في علاقتهما الجنسية! فكثيرون تمضي عليهم الشهور والأعوام دون أن يكتشفوا فعلاً حياتهم الجنسية! في الواقع هناك أسباب مختلفة في إطارها تنشأ هذه المشكلة، أبرزها: سوء فهم الحياة الجنسية، وكيفيتها وفنونها وأهدافها! وهناك التصورات الخاطئة والمغلوطة عن الحياة الجنسية! ولهذا، فإنّ أول ما ينبغي على الأزواج هو إدراك خطورة الغريزة الجنسية وآثارها الكبيرة على الكيان الزوجي والأسري، ثم ضرورة الحوار الثنائي بوضوح وصراحة للوصول إلى تحقيق التقارب جنسيّاً. ولا شك أنهما حين يفعلان ذلك، يكونان قد قطعا نصف المسافة نحو الاستقرار والسعادة الزوجية والأسرية.

ↂ 0599 ↂ

الحوار مهم للغاية للإنسان؛ فهو يُثْري العقل ويوسّع المدارك ويُنضج الوعي، كما أنه يُوثّق الأواصر ويعزز التعارف والتقارب. ولهذا يمكن القول بأن الإنسان كائن حواري أي محاور بطبعه، إذ لا يمكنه أن يمتنع عن التفاعل مع الأشخاص والأحداث والأشياء من حوله، إنّ هذا التفاعل يمنحه الشعور بالوجود والقيمة والمعنى. لكن؛ لإنتاج حوار له فاعلية إيجابية؛ فإنّ الاحترام عنصر أصيل في تحقيق ذلك، فهو من أبرز الأمارات على الرغبة في معرفة الحق والأخذ به، لأنّ الأصل أنه ليس بين العاقل والحق عداوة. يتأسس هذا العنصر على رؤية ثنائية للذات وللآخر المحاور، تتجلّى في وضع احتمال الخطأ في القناعات الشخصيّة، ووضع احتمال الصواب في قناعات الآخر، وهذا ما يُضفي الجديّة على الحوار. بهذا فقط يكون الحوار بمنجاة من السقوط في آفة الغرور والعناد والبذاءة الخطابية.

0600

كثيرون يكثرون من سؤال من يرون فيه سعة الاطلاع: (ما هو أفضل كتاب في كذا؟)، والحقيقة أن هذا السؤال خطأ! ذلك لأنّ زوايا التقييم للكتب من حيث الشكل والمنهجية والأسلوب والمضمون تختلف من شخص لآخر. كما أن عملية التقييم تتدخل فيها عوامل متنوعة لها صلة وثيقة بالمستوى العلمي للمُقيّم، وكذا المستوى الأخلاقي، وعلاقته بالمؤلف، وبالموضوع كذلك. نعم؛ هناك كُتب لها قيمة في مجالاتها، ولذلك يصح أن يقال عنها (من أفضل ما كُتب في الموضوع كذا). لكن؛ لنتذكر أنّه لا يوجد كتاب قد جمع وناقش وأحاط بكل عناصر موضوعه، بحيث يمكن الاستغناء به عن غيره في مجاله، لأنّ الكتب متكاملة رغم تفاوت مستوياتها. فمَن ظن أنه بمجرد قراءة ما يقال عنه (أفضل كتاب) في الموضوع، يكون قد أحاط به علماً وفهماً، فهو واهم جدّاً!



0601

من بين الأوهام التي يعيش فيها الملحد، وهم العلموية أي تعظيم العلم الطبيعي! فالملحد يتصور أن العلماء يستحيل أن يسمحوا للعوامل الذاتيّة والخارجيّة أن تؤثر على بحوثهم وتقاريرهم، فهم خلال البحث يكونون منفصلين نهائيّاً عن ذواتهم وعن العالم الخارجي! وبلا شك فإنّ هذه النظرة كما أنها وهم لا حقيقة له كما هو ثابت بالأدلة، فهي تعكس تلك الرغبة العارمة في نفس الملحد في أن يكون علماء الطبيعيات على حق بشكل نهائي، ليتخذ ذلك مبرراً لإنكار وجود الله سبحانه! إن العلم الطبيعي بما أنّه نشاط يقوم به الإنسان، لا يمكن أن يتحرر من التأثر بالظروف والعوامل التي تؤثر على الإنسان. وأيضاً بما أنّ العلم الطبيعي يتعامل مع المادة، فتفسيرها مرتبط بالعالِم الباحث، ومعلوم أن عملية التفسير تتدخل في تشكيلها وتوجيهها مجموعة من العوامل، كالرغبة في تحقيق الشهرة أو المال أو الخضوع للضغوط. وكل هذا يغفل عنه الملحد!

0602

المشكلة ليست مشكلة بحد ذاتها، بل تكون كذلك إذا حاولنا أن نحلها بنفس الطريقة التي أوجدتها. عندما نسيء التعامل مع المشكلة تبرز لنا مشكلة أخرى، وهكذا دواليك حتى نجد أنفسنا في دوامة لا نستطيع الخروج منها! إنّ من المهم أن ندع دائماً مسافة بيننا وبين المشكلة، فهذا يساعدنا على رؤية مواطن الخلل وأسبابه الجوهريّة، ومن ثم معرفة أمثل الطرق لإصلاحه. ولهذا كان رسول الله ﷺ إذا نزلت به مشكلة فزع إلى الصلاة، لأنها تعيد للنفس هدوءها وصفاءها، فيمكن بعدها التعامل مع المشكلة.

0603

في عصر الفتن كعصرنا الحاضر، حيث انفجرت الشبهات والشهوات والصعوبات، تتكاثف الضغوط المختلفة على المسلم، فيصاب بالإحباط والتشاؤم والسلبيّة، وقد يتطور الأمر إلى نهايات قاتمة وكئيبة! لا جرم -إذن- أنّ على المسلم المعاصر أن يتعامل مع هذا الواقع الخانق بجديّة واضحة ومسؤولية كبيرة، لأنّ الآثار الناتجة عن ذلك لا تقتصر على الدنيا، بل تمتد لتشمل الآخرة كذلك. إنّ الشبهات خطافة والشهوات مغرية والصعوبات مستفزة والقلوب ضعيفة، ولا علاج أفضل من تذكّر أن الدنيا دار بلاء لا دار هناء، وأنها دار فناء لا دار بقاء، فهذه المعرفة والتذكر الدائم لحقيقة الحياة الدنيا من شأنه أن يعمل صمام أمان للعقل والوجدان. وهذا هو السر في توجيه الرسول ﷺ: ﴿ أكثروا من ذكر هاذم اللذات ﴾ [صحيح ابن حبان].

0604

لقد أسلمت البشرية مقادها لأمريكا، بقليل من الرغبة فيها وكثير من الرهبة منها! ولذلك، يوم يأذن الله تعالى بسقوط أمريكا -وبلا شك سيكون سقوطاً رهيباً جدّاً لم يحدث مثله لأية جاهلية مرّت في التاريخ- فإن البشريّة ستدفع معها الثمن باهظاً للغاية! لقد كانت أمريكا في غاية الذكاء والدهاء حين عملت بمكر كبير وخبيث هائل على ربط دول العالم بها، اقتصاداً وسياسة وثقافة وأنماط حياة! وها نحن اليوم نرى كيف أن دولاً كبيرة تعمل هي نفسها على عدم سقوط أمريكا، لأنّها تعلم أن سقوط أمريكا يعني ويقتضي سقوطها هي الأخرى! ولكن هيهات، فكل ما هو آتٍ آت! إن سقوط أمريكا آت لا محاولة، تلك سنة الله تعالى في حياة البشرية وإنما المسألة مسألة وقت فقط. إن الله العظيم يمهل الأمم الظالمة، حتى إذا بلغ الكتاب أجله أخذها أخذ عزيز مقتدر.

0605

النفوس الكبيرة لا تزيدها الظروف وتقلّباتها، ولا الضغوط وشدائدها، إلا تهذيبا وتثويراً لمكنون فضيلتها، وإلا تزكية وتنمية لباطن سموها واستقامتها، إن النفوس الكبيرة مثل الذهب الخالص، كلما تعرّض للنار ازداد نقاء وصفاء. والإنسان لا يبلغ أن يكون من ذوي النفوس الكبيرة قبل أن تكون له همة عالية ترتقي به فوق أوهام الصغار، وغاية منيفة تعلو به على صراعات الأقزام، لأنّه يعي جيّداً أنه كائن ذو قيمة عظيمة في هندسة الوجود: ﴿ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي ﴾ [الحجر/29]، وأنه مخلوق لغاية مقدسة: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات/56]، ومن ثم فهو أبداً طامح نحو تلك المعالي الباسقة: ﴿ مَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ ﴾ [العنكبوت/5]. ولذلك كان هؤلاء قلة قليلة ضمن الجموع الكثيفة والحشود المتراكمة، لأنّ الأمر يحتاج لهمة عالية ومجاهدة دائبة!

0606

من الظواهر المعاصرة؛ ظاهرة المواقع الاجتماعي. في الواقع فإن حشوداً ضخمة صارت مرتبطة نفسيّاً بهذه المواقع، حتى إن كثيرين حاولوا تجاوزها والتحرر منها فلم يستطيعوا، لأنّهم وقعوا في حالة إدمان عليها! رغم ذلك؛ فنحن نقول بأن وسائل التواصل وسائل محايدة في نفسها، لا نقول عنها بأنها خير أو بأنها شر، بل حكم قيمتها مرتبط بشكل وثيق بطريقة الاستعمال والغاية منه. فمَن يستغل هذه الوسائل لنشر الفضيلة العقلية والأدبية، والانتصار للحق والإيمان، وكشف زيوف الباطل وفساد الإلحاد والمذاهب الهدّامة، من المؤكد أنّه ليس كاللاهي العابث الذي همه الأقصى قتل الوقت والتسلية العابرة! إن المسلم يعي جيّداً أن لديه رسالة مقدسة في الحياة، ولذلك يحرص على استغلال هذه الوسائل لصالح مهمته.



0607

من انتصارات العلمانيين، أنهم أجبروا كثيراً من الإسلاميين على خوض مراجعات، فكرية وشرعية ومنهجية! وكانت النتائج ممتازة كما أمل العلمانيون وخططوا! فقد تنازل كثير من الإسلاميين عن مبادئ أصيلة في نظام الرؤية الإسلاميّة، أو قاموا بتفريغها من مضامينها الشرعيّة تحت مبررات مختلفة! وفي المقابل لم نجد ولا نعرف إسلامياً واحداً طالب العلمانيين بالقيام بمراجعات جذريّة لقناعاتهم العلمانية! مراجعات الإسلاميين تتضمن الاعتراف بالوقوع في الكثير من الأخطاء، كما يعني الإقرار بأنّ علماء الأمة خلال القرون جهلوا مراد الله ورسوله أو زيفوا الحقائق كما يزعم العلمانيون! وعدم مطالب العلمانيين بالمثل، تعني ضمنيّاً الاعتراف بأنهم على صواب فكراً ومنهجية! إن المراجعات شيء نبيل مطلوب، لكن يجب أن يكون نابعاً من الأصول الإسلامية وقواعدها لتحقيق أهداف القرآن والسنة، ليس لتنفيذ رغبات العلمانيين!

0608

الفاشل دائماً يُعلّق ويربط فشله بغيره، بالأهل، بالأسرة، بالمجتمع، بالحكومة، بل وبالتاريخ وشخصياته! وكل هذا مع تبرئة نفسه لإعفائها من تحمّل مسؤولية هذا الفشل الذي يتجرّع مرارته! والأمر كله مجرد تبرير لفشله، كأنه يقول: نعم فشلي له أسباب حقيقية ولم يكن ممكنا أن أكون ناجحاً! بل هذا المرض أصيب به حتى بعض المثقفين والأكاديميين الذين لا هم لهم سوى الطعن في عقلية الفقهاء والعلماء والإزراء على التراث، وأنهم سبب تخلف العقلية الإسلامية المعاصرة، وتراهم يفتشون في بطون الكتب لاستخراج كل ما يمكن أن يتخذوه دليلاً على كلامهم، هؤلاء لن تجدهم يقومون بأعمال أكاديمية لها وزن وإضافة معتبرة، لأنهم فاشلون!



ﻫ 0609 ﻫ

حديث الوحي عن أمور لا تخضع للتجربة الحسيّة، كحديثه عن سجود الشمس وعالم البرزخ، وكحديثه الجن والملائكة عليهم السلام، وكحديثه عن كتابة المقادير التدبيرية. هذا الحديث له مقاصد، يمكن تحديد أبرزها في التالي: (أولها عقيدية)، وهي بيان جانب من كمال الله سبحانه وسلطانه العظيم. و(ثانيها معرفية)، وهي توسيع مدارك العقل وإثراء فضاء الروح. و(ثالثها تربوية)، وهي ترسيخ خُلق التواضع والمحبة والتوكل. هذه المقاصد تعمل على ترقية العبد في ثلاثة مدارج وهي: (العبودية العقلية)، و(العبودية النفسية)، و(العبودية البدنية). وكلما ترسخ العبد في هذه المدارج، ترسخت قدمه في مقامي التسليم والاتباع: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً ﴾ [البقرة/208]. فينتقل العبد بذلك من مستوى (العقل المجرد) إلى أفق (العقل المؤيد)، فتتحقق له (المعية الإلهية): ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ [النحل/182].

ﻫ 0610 ﻫ

أحد أمراض هذه الأمة.. التعصب الأعمى! لقد كان الصحابة الكرام والتابعون يختلفون في مسائل متعددة، وكان بعضهم يرد على بعض، ومع ذلك كانوا إخوة متحابين، لا يسمحون لخلافات الرأي أن تتجاوز مساحة البحث العلمي الخالص، إلى مجال الروابط النفسية والاجتماعية. ذلك لأنّ دافعهم كان الحرص على معرفة مراد الله تعالى ورسوله ﷺ ومحبة شيوع الحق بين المسلمين. أما يوم غفل كثير من المسلمين عن هذا المعنى؛ صار التعصب للآراء شعار كل طرف، فلم يعد الأمر يتعلق ببحث علمي في إطار المحبة والأدب والإيجابية، بل صار ينطلق بدوافع التحقير والازدراء تحت مبررات شتّى!

ﻫ 0611 ﻫ

حين ينفصل العلم عن عقيدة متجاوزة لسقف المادة، وحين يحرص على التفاعل مع الكون المحيط والحياة المتنوعة والكشوفات المختلفة بعيداً عن القيم فوق مادية، هنا لا يمكن إلا أن يتحول إلى أداة مدمرة، وإلى وسيلة فتّاكة، وإلى آلة للخراب، لا في الواقع المادي المحسوس فحسب، بل حتى في واقع النفس البشرية، وقناعاتها ونشاطاتها وعلاقاتها وأهدافها! وواقع الجاهلية قديماً وحديثاً التي استطاعت الترقي في مدارج العلم الطبيعي، ليؤكد حقيقة أن الإنسان حين يفصل العلم عن القيمة والمعنى والمسؤولية والغاية، يكون قد فتح على نفسه من الآفات والأزمات والموبقات ما لا قبل له به! وها نحن أولاء نشهد اليوم كيف يعاني الإنسان الجاهلي في الغرب والشرق من ويلات مرعبة، رغم ما تحقق له من الاكتشافات وما أفاده من الوسائل التي يسرت له الكثير من الرفاهية!

0612

أحد أهداف التشريع الإسلامي للطلاق، هو محاربة الزنا المستتر والإباحية المتخفية. أي إن الشارع يقول لك: لم تستطع الاستمرار مع هذا الشريك، لتحقيق الأشواق الفطريّة وتلبية الرغبات الطبيعية، رغم كل محاولات الإصلاح، لا مشكلة، فلستَ ملزماً بالاستمرار معه إلى الممات، بل تستطيع الانفصال عنه، بل ذلك حق من حقوقك الشرعيّة، ولك مع ذلك أن تبحث عن شريك آخر مناسب لإشباع غريزتك الجنسية وبناء أسرة جديدة في إطار النظافة والطهارة والاستقامة. أما لو حرّم الإسلام الطلاق، فكانت تكون النتائج أن المجتمع رجالاً ونساء ـإلا فئة قليلةـ سينطلقون لإرواء الغريزة الجنسية في الخفاء، مع الإبقاء على مظهر الزواج واستمراريته. لأن غريزة الجنس لها سلطان قاهر على الإنسان، ولا يمكن ضبطها إلا بمعاناة شديدة وجهاد كبير، وهذا من الواضح أن الناس ليسوا كلهم يستطيعون ذلك.

❧ 0613 ☙

الحداثة بحسب تعريف أنصارها هي تجاوز ما هو قديم إلى ما هو جديد، اقتصاراً على العقل والعلم والتجربة، دون الاعتماد على مصادر أخرى، من أجل تحقيق عالم أفضل وأكثر ازدهاراً وسعادة ورفاهاً! في هذا الإطار، يمكننا أن ندرك بأنّ الحداثة في جوهرها، أي بما أنها تجاوز لكل المرجعيات إلا مرجعية العقل والتجربة والعلم الطبيعي، هي الوجه الآخر للإلحاد. لأنّها **(أولاً)** رؤية شاملة للإنسان والحياة والكون، تتأسس داخل الإطار المادي الدنيوي. ولأنّها **(ثانياً)** إبعاد لمرجعيّة الوحي الإلهي عن نشاطات الإنسان الخاصة والعامة، فلا يمكن الرجوع إليها للتقييم والتقويم. والنتيجة الحتميّة كما هو متحقق في الواقع، هي أنّ الحداثة هروب نحو العدمية والاغتراب والفوضى. إنّ المناداة بالحداثة تعني إحلال الرؤية المادية بديلاً للإسلام!

❧ 0614 ☙

يسأل بعض الشباب: ما يضمن لي أن الذي خلقني وخلق الوجود هو الله، وليس خالقاً آخر؟ الحقيقة أنّ السؤال يعكس ضبابية في الرؤية وغبشاً في الفهم! فالقول بأن الله ﷻ هو الخالق لم يأت من فراغ ولا عبثاً، ولم نقرره بالتشهي والتقليد كما يتصور الملاحدة بشكل خاص! وذلك لأننا في الطور الأول إنّما نبحث في مفهوم (الخالقية)، أي سؤال: ما الخالق؟ وعندما نحدد معناه، من حيث الذات والصفات التي ينبغي عقلاً أن يكون عليها هذا الخالق، ننتقل إلى الطور الثاني وهو أننا نقوم بتنزيل مواصفاته وشروطه المدركَة بفطرة العقل على ما تعرضه الأديان والأنظار على أنه الخالق، فإذا وجدنا ديناً طابق تلك المواصفات والشروط فهو الدين الحق وغيره باطل. والبحث العقلي يؤكد لنا أن الله ﷻ كما يعرضه الإسلام، هو الخالق للإنسان والكون.

0615

من المقولات المنمطة مقولة أن العلمانية صمام أمان للشعوب ذات الإثنيّات والطوائف المتنوعة، وكذا هي صمام أمان من الاستبداد والطغيان! لكن في الحقيقة أن هذا الكلام ليس صحيحاً، بل هو مجرد شعار برّاق للخداع والتمويه. وآية ذلك أنّ أكثر دولة عربية تموج بالطائفية هي لبنان، ولبنان دولة علمانية حتى النخاع! كما أنّه ليس صحيحاً أن العلمانية صمام أمان من الطغيان، فكل الأنظمة العربية المعاصرة علمانية بامتياز، وإن بنسب مختلفة، ومع ذلك، فدول هذه الأنظمة مصنّفة في قوائم التخلف والفساد والطغيان! بل بالإحصاء المحايد، فإن كل ما فعلته الجماعات المصنفة على أنها إرهابية، لا يساوي شيئاً في جنب القتل والتعذيب والاغتصاب والتشريد والتدمير الذي تمارسته الأنظمة العلمانية في العالم العربي ضد شعوبها ومعارضيها!

0616

قال رسول الله ﷺ: ﴿ لا يؤمن أحدكم حتى يُحِبَّ لأخيه ما يُحِبُّ لنفسه ﴾ [متفق عليه]، هذا الحديث الشريف يكشف لنا عن وثاقة الصلة بين الإيمان والسلوك. فالإيمان في الرؤية الإسلامية ليس معلومات تزحم ذهن المسلم، بل هو قناة تصل ما بينه وما بين الخالق وكائنات وعناصر الوجود، كما أنه طاقة هائلة تنزل إلى الواقع العملي لتعمل وتُغيّر وتطوّر. هذه الثنائيّة، تعصم علاقات المسلم الاجتماعية بمختلف مستوياتها، أن تكون علاقة تعاقدية مادية، أو علاقة تواصلية شكلية، بل علاقة إيمانية تفاعلية خيرية، دافعها وغايتها هو إشاعة أجواء مساعِدَة على القيام بمهمة العبودية التي خُلق لأجلها الإنسان. ومن هنا، يستطيع المسلم الخروج من نطاق الأنا والتمركز حول الذات، إلى رحابة التعاون والتضحية والتكافل والمشاركة الإيجابية.

☙ 0617 ❧

يقضي الإنسانُ سنينَ طويلة؛ وهو يمارس حياته بحرية كاملة وإرادة تامة، يأكل، ينام، يسافر، ينشئ علاقات الحب والزواج والصداقة، كما يخاصم ويهجر ويكره، يذهب إلى الدارسة والتجارة والسوق، كما يخوض صراعات مختلفة هنا وهناك، ويتقلّب في مجالات الحياة صعوداً وهبوطاً. كل هذا يمارسه بحرية كاملة وإرادة تامة ووعي واضح، ودليل ذلك هو تلك النشاطات نفسها. لكن؛ عندما يتلاعب به الهوى ويسخر منه الشيطان، يقفز إلى ذهنه ذلك السؤال الغبي: هل أنا مسير أم مخير؟ ويجعل منه مشكلة معرفية وإشكالية فلسفية! لكنه ينسى أنّه حتى وهو يسأل هذا السؤال، فهو يفعل ذلك بحرية وإرادة ووعي كامل! أليس ذلك يعكس جانباً من مهزلة العقل الإنساني!

☙ 0618 ❧

من أعظم الخطايا التي تُرتكب منذ عقود، إشاعة اليأس والإحباط بين أفراد الأمة، ونشر استحالة تغير الأحوال ما لم ننفصل عن إسلامنا وهويتها وتاريخنا ولغتنا، وأنّه لا يمكن ذلك إلا أن نبايع الغرب مبايعة صادقة لا نكث فيها، لأن التاريخ توقف عند الغرب! هذه الجريمة النكراء والخطيئة الشنعاء يقترفها كثيرون بأساليب مختلفة. إن الإنسان بطبعه يحتاج للدعم والأمل وللمدح والتشجيع لكي يشعر بقيمته، ومن ثم بقدرته على الفعل والتغيير. ولهذا ما زالت الأمم العظيمة تغرس في نفوس أفرادها أنهم أمة عظيمة، تستحق المجد والانتصار. وهذا أحد معاني إخبار الله ورسوله لنا بأنّ هذه الأمة ستستعيد مجدها وعزتها رغم كل الجهود التي يبذلها المفسدون في الأرض. فكان ذلك تنبيهاً على أن يحافظ المسلم على شعلة الأمل والتفاؤل متوهجة في عقله ووجدانه.

☙ 0619 ❧

الإنسان المؤمن تجده مطمئن النفس هادئ البال، واعياً بدوره في الحياة، مدركاً للحقائق الكبرى في الوجود، عكس الإنسان الجاهلي، فإنك تجده قلقاً مضطرباً، لا يدرك لنفسه ولا للحياة ولا للكون أصلاً ولا قيمة ولا غاية! كما أن واقع المسلمين يبرهن على ذلك، فقد التزم المسلمون الأوائل بتعاليم الوحي في مجالات الحياة المختلفة فكانوا أنظف وأسعد وأقوى وأهدى مجتمع عرفته البشرية. وعندما ترك المسلمون الأواخر الوحي كانت النتيجة هي واقعنا المعاصر المر! واقع التفكك والتشرذم والتخلف والجهل والفقر، وواقع تكالب الأمم على الأمة الإسلامية ينهبون ثرواتها ويخربون بلدانها ويدمرون شعوبها ويحرصون على صب العذاب والإذلال عليها!

﴿ 0620 ﴾

دع الآخرين يسخرون من جهودك الدعوية؛ لا تلتفت إليهم، ما دمت تتعامل مع الله سبحانه. كم تأثير تُحدثه في الآخرين وأنت لا تشعر، تغير أفكارهم ونظرتهم لأنفسهم، تغيّر أسلوبهم وأنماطهم في التعامل، تغيّر أسلوبهم ومعاييرهم في الفهم! ذلك لأن الله سبحانه بكلمة واحدة قد يصنع عجائب في النفوس والعقول والحياة. حين تمارس الدعوة إلى الله تعالى، فأنت تقوم بوظيفة الأنبياء عليهم السلام، وهي وظيفة مقدسة ونبيلة. نعم؛ ستصادف كثيرين ليس لهم همٌّ سوى السخرية من جهودك، وتثبيطك وإحباطك، ولكن، في الواقع يجب أن تتخذ مواقفهم أسباباً لشحذ الهمة لتحقيق مزيد من العطاء. إن الله سبحانه لم يحدد قبوله لعملك في شكل معيّن، كما أنّه لم يربطه بمستوى معيّن، بل بالنية الخالصة وبذل الجهد في ذلك. ولذلك اسلك الدرب ولا تلتفت.

﴿ 0621 ﴾

لم يخل زمان من الشبهات، وإنما تختلف حدتها ومداها فقط. وذلك لأنّ الشبهات فرع عن المعركة الخالدة بين الحق والباطل. ولذلك كان أحد مقاصد بعثة الأنبياء تحصين الإنسان من هذه الشبهات والأباطيل. غير أنّ التحصن من الشبهات لا يكون بقراءة مجموعة من الكتب المقترحة، رغم أهمية ذلك ومساهمته الفعّالة في حماية الإنسان من السقوط في فخاخ التلبيسات والشكوك. إنّ الحصانة الثابتة والأصيلة تتدخل في إنشائها وتحقيقها مجموعة من العوامل والروافد. منها **(الاستقامة السلوكيّة)** فمَن كان لله كان الله له، وإنما يتولى الله من عباده الصالحين. ومنها **(المعرفة الشرعيّة)** فعقل بلا علم شرعي واضح ومؤصل كالبيت المفتوح يدخله من شاء. ومنها **(الثقافة المعاصرة)** فالمفسدون في الأرض كثيراً ما يعتمدون على معارف عصرهم. فانتبه لهذا الأمر.

0622

كثيرون يستغربون الفضائح الجنسية في الغرب! والأمر عادي جدّاً، لأن الغريزة الجنسية مُكوّن أصيل في الإنسان، ولذلك فإنّ تهذيبها وضبطها ليس بالأمر السهل، بل يحتاج لدافع يعادل بل يفوق في قوته ضغط هذه الغريزة الحيوية. ومن الواضح أنّ هذا شيء ليس متاحاً للفرد والمجتمع الغربي! **أول** ذلك أنّ الإنسان الغربي يعيش في أجواء جنسية على مدار اليوم والأسبوع، فلا يجد فرصة لالتقاط أنفاسه والتفكير في عواقب الهجوم على الجنس وإرواء نفسه منه. **وثانيها** هو أن الرؤية المهيمنة على التصور الغربي هي أنّ كل لحظة تمر بدون متعة فهي خسارة لن تعوض. **وثالثها** أن الإنسان الغربي لا توجد لديه مرجعية دينية مقدسة تساعده على تأجيل الإشباع الجنسي. إذا فهمتَ كل هذا، ستفهم أنّ ذلك الهوس المسعور للجنس نتيجة حتميّة.

0623

كانت الهجرة النبوية منعطفاً تاريخيّاً بارزاً، لا في مسار الدعوة إلى الإسلام فقط، بل أيضاً في حياة البشرية قاطبة. ورغم أن هذه الهجرة مليئة بالدروس والعبرة، إلا أنّ من أعظم دلالاتها أن الحق والدعوة إليه لابد له من القوة والسلطة لحمايته من المجرمين والمفسدين في الأرض، وليتمكن أصحابه من ممارسة تعاليمه والتزام شعائره بحرية واطمئنان، ولينضم إليه مَن شاء من الراغبين في الالتحاق بموكب النور. إن حرص النبي ﷺ على إنشاء دولة في المدينة قائمة على العقيدة الإسلامية ومبادئ الشريعة في مختلف نشاطاتها، التدبيرية والتربوية والاقتصادية والاجتماعية، برهان على أنّ الإسلام ليس دروشة تنزوي في زوايا البيوت، وليس عواطف دينية تدغدغ الضمائر والنفوس، بل هو عقيدة متفرّدة تنبثق عنه شريعة منظِّمة للحياة الخاصة والعامة.

0624

حين تسمعهم يتحدثون عن (القيم العلمانية)، فاعلم أنهم يتحدثون عن (الكهنوت العلماني)! ومن ثم، فالقول بضرورة العلمانية لأنها تقف على مسافة واحدة من الأديان، دجل ومغالطة وخداع! فالعلمانية كهنوت كامل، له رؤية خاصة، وقيم خاصة، وأهداف خاصة، ولا يمكن أن يسمح لأي دين آخر بمزاحمته؟ بل إن القول بضرورة العلمانية لأنها تقف على مسافة واحدة من الأديان معناه أن العلمانية مرجعية معيارية عليا، وباقي الأديان (والمقصود هنا أساساً هو الإسلام) لا يمكن أن تكون كذلك! ولهذا أنا أقول دائماً بأنّ العلمانية هي الوجه الآخر للإلحاد، أو لنقل هي المقدمة التمهيدية للوصول نحو الإلحاد ودخول عالم المادية المغلق، حيث لا توجد ثنائيات (الله/الإنسان، الروح/الجسد، الدنيا/الآخرة، الحق/الباطل، الصواب/الخطأ)، بل أرحام تدفع وأرض تبلع، والبقاء للأقوى والأنفع.

0625

كثير من الشباب لديهم اطلاع وثقافة ممتازة؛ إلا أنهم يحجمون عن الكتابة لخوفهم من النقد! ولا شك أنّ هذا الموقف خطأ محض. **(أولاً)** ينبغي أن نفهم أن الإنسان لو أحاط علماً بكل العلوم والمعارف، إلا أنه سجنها في نفسه، فلم يكتب ولم يحاور ولم يتبادل مع غيره النقاش والرأي، فإن معلوماته ومعارفه ستظل كالمواد الخام بدون معالجة لا تكون لها قيمة. **(ثانياً)** ينبغي أن نتذكر أنه لم يسلم من النقد أحد، حتى الحق ﷻ والأنبياء عليهم السلام وفحول العلماء، فكيف يطمع طامع في مباركة الجميع لأفكاره وأطروحاته! وإذ كان الأمر كذلك؛ فلا ينبغي أن نخاف من النقد، بل أن يجب أن نتعامل معه بإيجابية. فكل كاتب، لابد أن يجد منَ يرونه مبدعاً وعبقرياً، ومن يرونه عادياً ووسطاً، ومن يرونه ساذجاً ولا قيمة لأفكاره. ولهذا أقول: اكتبوا وتحاورا تصح عقولكم. والمسلم إنما يكتب لله، وكم من كلمة فتحت عقلاً!

0626

الإنسان بفطرته **كائن متسائل،** بل لا يمكن أن يكف عن السؤال والتساؤل. ولهذا ما زال الله تعالى في القرآن يحث المسلم على النظر في آفاق الكون والحياة والذات والتاريخ، إذ كان هذا النظر حافزاً قوياً على السؤال. ولهذا يمكن القول بأن الإسلام يشجّع على السؤال، لأنّه يثير مكامن العقل ودفائن الفطرة، ويرتقي بالإنسان إلى آفاق وآماد وسيعة، لا تتوقف إلا في حضرة الألوهية المقدسة. غير أنّ السؤال إسلامياً لا يتوقف عند النظر الذهني وتفاعله مع مختلف المعطيات نظريّاً، بل يتجاوز ذلك ليكون فعلاً واقعياً في النفس والحياة والمجتمع، كما أشار إلى ذلك الحق سبحانه بقوله: ﴿ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ

فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ [آل عمران/191]. وهذا نتيجة أن الله سبحانه خلق الإنسان للعبادة التي تقتضي العمل نفسيّاً وسلوكيّاً.

0627

في الزمن الغابر، يوم كنّا أعزة وسادة العالم، استغاثت امرأة واحدة بالخليفة وقد أسرها الكفار (وامعتصماه)، ، فتحرّكت جيوش المسلمين تلبية لنداء هذه المسلمة الضعيفة. ثم دار الزمان دورته، وكفرنا بنعمة الإسلام، فصرنا مسلمين بلا إسلام، فكانت النتيجة الحتميّة أننا صرنا أذلة نوطأ بالأقدام! ذلك لأنّ الله تعالى جعل عز هذه الأمة وكرامتها وقوتها في دينها، فإذا تركته ونفرت عنه ضربها بالذل والهوان! من أجل ذلك صرنا اليوم نرى مثلاً الصين الملحدة تحتجز مليون مسلم في سجون سرية، لإعادة تشكيل عقولهم وسلخهم عن دينهم، لأنها تعتبر الإسلام مرضاً عقلياً يجب معالجته. ومع ذلك فحكام المسلمين لا يبالون باستغاثة مليون مسلم، لأنهم مشغولون بمحاربة الإسلام والتمكين للعلمانية وإجبار المسلمين على الانصياع لها والانتماء إليها! أما الداهية الدهياء أن بعض المشايخ والمفكرين يعملون على تثبت هذا الواقع المر!

0628

أكثر الصراعات الشرعية والفكرية القائمة اليوم إنما تُغذّيها الأهواء وتنفخ فيها التحيّزات! بهذا الاعتبار هي تضر ولا تنفع، سواء في الدنيا والآخرة. والعاقل المتقي هو الذي يُعف لسانه عنها ويحمي براءة قلبه منها، فلا يلتفت إليها ولا يخوض فيها. وإن كان من أهل البسطة في المعرفة في شؤون تلك القضايا، فإنه يحرص على مناقشتها مع الذين يستحقون المناقشة، فهم رغم الاختلاف معهم، إلا أنه لا يكون له تأثير سلبي على البحث والمحاورة.

وهذه منزلة سامية، أما الصراخ والاستهزاء، فهذا شيء كل الناس يحسنه، بل حتى الأحمق يتقنه!

﴿ 0629 ﴾

التعليم في عالمنا العربي يعاني من ثقوب وعيوب لا يملك المطلع عليه سوى وصفه بالمهزلة! هذه المهزلة متعددة الأسباب، أبرزها أن الأنظمة الحاكمة مرتبطة بالقوى الغربية الحريصة على إبقاء مستوى التعليم في العالم العربي في الحضيض، فإذا أضفنا عامل خوف هذه الأنظمة من الشعوب، فهمنا لماذا يحرصون على التجهيل في صورة التعليم!

﴿ 0630 ﴾

قال الحق تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴾ [طه/124]. كلمة الضنك التي تعني الضيق والمرض، أعمق دلالة وأشد إيحاء وأوضح وصفاً لحال الإنسان المعرض عن منهج الله تعالى في الحياة. وأنت إذا اعتبرت حال هؤلاء وهم يلهثون وراء سراب الدنيا وشهواتها الفانية، ثم تأملت الآثار الوخيمة التي يقاسونها (الخواء الروحي، الخوف من المجهول، القلق الدائم)، فهمت عمق دلالة الآية!

﴿ 0631 ﴾

وردت كلمة "خطوات الشيطان" في القرآن أربع مرات في مواضع وسياقات مختلفة. **(الأول: الالتزام)**، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ﴾ [البقرة/208]. **(الثاني: الأخلاق)**، ﴿ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ﴾ [النور/21]. **(الثالث: الاقتصاد)**، ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ﴾ [البقرة/168]. ﴿ كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا

تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ [الأنعام/142]. نفهم من هذه الآيات أنّ النهي لم يتوجه إلى اتّباع الشيطان بل إلى خطواته! وذلك لأنّ الإنسان بطبعه ينفر من الاتباع المباشر للشيطان، واللعين يدرك هذا جيّداً، ومن ثم، كانت خطة الخطوات أفضل حل، فبعد كلّ خطوة من الإضلال يحرص على دفع المؤمن إلى الخطوة التّاليّة، وهكذا دواليك!

0632

العقل الإنساني مفطور على أن يفرض لكل شيء ممكن سبب وجوده، إذ لا يمكن تصور شيء ممكن برز من لا شيء إلا بوجود فاعل معين. ثم ينتقل إلى المرحلة الثانيّة، وهي أنّ هذا الشيء الممكن مُصمّم بشكل معيّن، وأنّ سبب وجوده على هذا النحو لابد أنه بفعل فاعل ذي إرادة حرّة. ثم ينتقل إلى المرحلة الثالثة، وهي أنّه يُوجب بشكل قاطع أنّ وجود هذا الشيء، وبهذه الشكل المحدد لابد أن تكون له غاية معينة. من أجل ذلك كانت هذه المبادئ الثلاثة (السببية، التصميم، الغاية) مبادئ عقليّة، ثابتة ومطلقة وشاملة، فلا يمكن لأي إنسان في أي زمان ومكان، ومهما كان مستواه العلمي والحضاري، أن يتحرر منها، وأن يشتغل إدراكه خارج نطاقها، بغض النظر عن تحديد لطبيعة الفاعل (الله، الطبيعة، الصدفة). ولهذا يستحيل على الإنسان إنكار وجود الخالق، وإنما يمكنه فقط إنكار هذا الإله أو ذاك.

0633

حرص الغرب على أنّ يُرسّخ فكرة خبيثة جدّاً في عقل البشريّة المعاصرة، وهي أنّه مركز الكونيّة الفكريّة والحضاريّة والقيميّة! وبسبب عقدة المركزية، ترى الغرب يلصق كل شيء يصدر عنه بالكونية والعالميّة: الأخلاق الكونية، الحرب العالمية، الحقوق الكونيّة! لقد

استطاع الغرب ترسيخ هذه الفكرة بسبب بريق ولمعان تطوره المادي، غير أنّ كثيرين لا يدركون بأنّ الغرب ما كان ليصل إلى ما وصل إليه من التقدم والازدهار المادي، لولا ذلك النهب الطويل لخيرات بلدانهم واستنزافه لثرواتهم المختلفة! لقد بذل الغرب جهوداً ضخمة وسلك أساليب قذرة لترسيخ وهم المركزية الغربية، ومن الواضح أن الشعوب لن يُكتب لها التحرر قبل أن تتحرر من الوهم!

0634

من الشبهات المثارة من طرف الملاحدة والمنافقين الجدد في بلداننا، شبهة الفتوحات الإسلاميّة، وأنها كانت غزوات لأجل النهب والسرقة كالغزو الغربي، وتوسيع الإمبراطورية الإسلامية! لكشف هذا المغالطة يجب النظر في دافع وغاية كلٍّ منهما. فدافع الفتوحات الإسلاميّة هو رضوان الله تعالى، وغايتها تبليغ رسالته للبشريّة وإظلالها بنور الوحي، ولذلك كان للجهاد ضوابط وأخلاق يجب على المجاهد الالتزام بها، وإلا ذهب جهاده سدى. أما الغزوات الغربيّة فلا ينكر أحد أنّ دافعها الأكبر وهدفها الأعلى هو نهب الشعوب لتحقيق التوسع الإمبراطوري والمجد الدنيوي، بالإضافة إلى نشر الرؤية الماديّة العلمانية التي تفصل الإنسان والحياة عن الخالق. ولذلك لم تعرف الغزوات الغربية أخلاقاً ولا ضوابط! لقد كانت الفتوحات الإسلامية رحمة للبشرية، أما الغزوات الغربية فقد عانت منها البشرية كثيراً!

0635

من سمات القرآن الكريم؛ وجود الكثير من القصص فيه، قصص الأنبياء مع أقوامهم، وقصص صراع المؤمنين والكافرين، وقصص صعود واضمحلال الحضارات، وقصص الإنسان في علاقاته المختلفة. والنظر في هذه القصص يكشف لنا بأنّ لها أهدافاً عقائديّة

وتربويّة وتوجيهيّة. فلو أخذنا قصة أبينا آدم ﷺ، سنجد أنّها قصة تمثل حقيقة الطبيعة البشرية كما هي، أي أن الإنسان مُعرّض للخطيئة والسقوط، ولكن يجب عليه المسارعة بالاستغفار والتوبة، فالله تعالى يقبل التوبة ويغفر الذنب. ومن جهة أخرى على الإنسان أن يحذر جيداً من الغرور والانخداع، فآدم عليه السلام رأى الملائكة عليهم السلام، وشاهد روائع الخلق الإلهي وسمع كلام الله ﷻ، ومع ذلك في لحظة انخدع بقول الشيطان. وكذلك على أن الإنسان أن يتذكر دائماً بأنّ المعركة ضد الباطل لا يمكن أن تنطفئ ما دام هناك حق وباطل. وقس على هذا باقي القصص.

0636

﴿ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ [الإسراء:44]. حقيقة هائلة جداً، تكشفها لنا هذه الآية المباركة. كل من في الوجود، ظاهره وباطنه من أشخاص وأشياء، يشهد لله بالوحدانية، ومنخرط في هذه العبادة الخاشعة والخضوع المتبتل له جل جلاله. والرسالة التي ترمي إليها الآية المباركة، هي أن يحرص الإنسان على أن لا يكون نشازاً في ترنيمة الكون والحياة، بل بالحري -وقد أوتي ما لم يؤت كثيرٌ ممن خلق الله- أن يتماهى في هذه الصلاة التسبيحيّة الجليلة. وهو حينما يفعل ذلك سيشعر بالتناغم والانسجام بينه وبين الوجود جميعاً، سيشعر بتلك الوشيجة الحبيبة التي تربطه بعناصر الكون والحياة، وشيجة الحب والخشوع لله والتسبيح الجليل له. لتكون النتيجة الضروريّة لهذا التماهي والذوبان، الإرتقاء إلى مستوى التفاعل الايجابي مع الوجود من حوله، ليستغله استغلالاً رشيداً، لصالح القيام بمهمته التي خُلق لأجلها، مهمة العبوديّة لله تعالى. وبهذا كله لن سيشعر المؤمن الخاشع بالاغتراب، والوحدة، والمأساة في عالم مجهول، بل بروابط الانتماء، والمحبة،

والأخوة، والمهمة المشتركة، فينطلق في مسارات الحياة، كشفاً وتطويراً وإبداعاً، وهو وثيق الصلة بالله وعالم الخلود الجميل.

0637

هذا المصطلح الذي قمت بتركيبه، يتكون من كلمتين، (الإله) و (فوبيا). أما كلمة الإله، فهي تعني الخالق المتصف بمعاني الكمال والعظمة، في ذاته وصفاته، وبهذا يختلف اختلافاً جذريّاً عن كل مخلوقاته، فلا مثل ولا كفؤ له. وأما كلمة فوبيا، فهي تعني الخوف المتضخم من شيء ما لا يكون في الحقيقة مصدر ذلك المستوى من الخوف، ومن ثم، فهو يحمل صاحبه على كراهية هذا الشيء والتحامل عليه والاحتقار له. في هذا الإطار يمكن القول بأنّ الملحد العربي يعاني حالة (الإلهوفوبيا)! هذا الهوس والخوف والرهاب، يتجلّى في كمية الطعن والسب والسخرية من كل شيء له صلة بالله تعالى والإسلام والسيرة النبوية والتاريخ الإسلامي والشرائع الإسلامية. ومن هنا، يكون هذا الموقف (الإهوفوبيا) دلالة على أن مشكلة الملحد العربي نفسية متعددة الأبعاد ولا صلة لإلحاده بالعقل والعلم، كما يحاول أن يبرر لنفسه ولغيره!

0638

أسلوب (الثواب العاطفي) من أهم طرق تنمية شخصية الطفل. وهو مستويان، **(الأول)** عندما يكون الطفل في حالة رضا وارتياح، يكون ثوابه هو المسارعة لاحتضانه وتقبليه. وبهذا سيفهم أنّ إظهاره للسعادة يجلب له المزيد منها. و **(الثاني)** عندما يكون الطفل في حالة غضب وانزعاج، يكون ثوابه هو المسارعة لاحتضانه مطوّلاً، ثم محاورته للتعبير عما بداخله، وبهذا سيفهم أنّه ليس وحيداً، بل هناك من يحرص على راحته. ومن ثم، فإن

أسلوب الثواب العاطفي يساعد الطفل على أن يشبَّ وهو يشعر بالثقة في الحديث عن خصوصيّاته مع والديه، لأنّه وطيد الصلة بهما.

0639

قال قائل: الحب هو أن تحب حبيبك بعيوبه! قلتُ: هذه الكلمة شاعرية جميلة، ودغدغة مثيرة للوجدان! نعم، لكل إنسان عيوب، ولكن عندما تحب شخصاً، فإنما تحبه لظنك قدرته على ثوير مكامن أشواق الروح فيك، وقدرته على تلبية احتياجات النفس فيك. وعندما تتراجع مقدرة الحبيب على إثارتك، كما كان سابقاً، أو كما ترجو وتمنى، فبلا شك أنّ هذا الحب يذوى بينكما، ثم يموت، فإذا بالقلب الذي كان يهتز فرحاً به وسعادة، صار يتدفق سخطاً ونفوراً منه! من أجل ذلك، على الزوجين أن يدركا جيّداً أن الحب ليس مشاعر ندية وأحاسيس رقيقة، تقف عند عتبة القلب والوجدان، ويمكن مع ذلك أن تستمر الحياة بينهما جميلة رخية، بل لابد من عطاء وتفاعل وتضحيات مستمرة، وإلا كان هذا الحب مجرد أوهام وأحلام بلا رصيد في الواقع.

0640

بالرغم من كثرة الزوجات، فإن الرسول ﷺ ـحاشاهـ لم يضيّع شيئاً من حقوق الله تعالى، أو حقوق الزوجات، أو حقوق الرعية، بل قام عليه الصلاة والسلام بكل تلك الحقوق المختلفة كأحسن ما يكون القيام. إن تاريخ العبودية للخالق ليشهد أنه لم يتعبد لله تعالى عابد كتعبد محمد ﷺ. وإن تاريخ الأنوثة ليشهد أنه لم يتقن فن التعامل مع الأنثى زوج كإتقان محمد ﷺ. وإنّ تاريخ السياسة ليشهد أنه لم يضبط قواعد السياسة والتدبير كضبط وتدبير محمد ﷺ. وإنّ تاريخ العظماء ليشهد أنه لم يتألق في سماء العظمة والسمو العقلي والروحي عظيم

كتألق محمد ﷺ. ولهذا كانت سيرته وحياته عليه الصلاة والسلام في نشاطاتها المختلفة، أحد أبرز دلائل نبوته، لهو اعتبار وجيه للغاية.

◈ 0641 ◈

في أعماق في كل إنسان حاسة تبحث عن الهدف وعن المعنى في كل شيء. ذلك لأنّ الهدف والمعنى هو الذي يُضفي على الوجود قيمته، وينفخ في الحياة روحها، ويطبع النشاطات بطابع النبل والفضيلة والمسؤولية. والإنسان في اللحظة التي يعجز فيها عن معرفة الهدف ويفقد الشعور بالقيمة، فإن النتيجة الحتميّة هي أنّه يسقط في قبضة المأساة والإحساس بالوحدة والعبثية والاغتراب! ولهذا كانت قضية الغاية والمعنى تقض مضاجع الملحدين، لأنّهم يقعون بين ضغط الفطرة التي تبحث عن تلك الدلالات المتعالية في كل شيء، وبين وهم إنكار الإله الذي بإنكاره لا يكون هناك أي معنى ولا نبل ولا قداسة!

◈ 0642 ◈

العدة للمرأة بعد الطلاق أو وفاة الزوج، شريعة إسلامية متميّزة، تحمل دلالة ساطعة على إدراك الإسلام لنفسية المرأة، فيمكن القول بأنّ تشريع العدة جاء مراعاة لمجموعة من الأمور الخاصة بالمرأة، وهي: إعطاؤها فرصة للتعامل مع الوضع الجديد بعد أن أصبحت بلا زوج. وفرصة للتأمل في حياتها الزوجية السابقة بإيجابياتها وسلبياتها. أما على المستوى الجسدي، فالعدة تعطي فرصة للمهبل لكي يجدد نفسه، إذ ماء كل رجل يحتوي على معلومات مشفرة مختلفة عن ماء أي رجل آخر. فالمهبل خلال الزواج يتعود على التعامل مع شفرة ماء الزوج ويبرمج نفسه على ذلك، ولكي يكون مستعداً للتعامل مع ماء رجل آخر، يحتاج لمدة زمنيّة تقارب مدة العدة الشرعيّة. ومن هنا، فالعدة تتضمن بُعداً نفسيّاً وأخلاقيّاً واجتماعيّاً.



0643

من مشاكل الملحد، أنه يبحث عن فردوس جميل لا يمكن أن يتحقق في هذا العالم! فهو يبحث عن العدل المطلق، عن الخير المحض، عن الجمال الأسنى، عن السعادة الدائمة، عن الحرية التامة! هذه المعاني الجميلة والرائعة، طبيعةُ عالم الفناء الذي نعيش فيه تمنع تحققها بصورة كاملة. ومن هنا، فإنّ بحث الملحد عن هذا المعاني النبيلة والراقية ـوهو بحث مشروع لأنه فطرة في كل إنسانـ برهان ساطع على حتميّة وجود عالم آخر يتحقق فيه هذا الفردوس الجميل. وهو حتمية، لأن الإدراك الفطري في الإنسان لا يمكن أن يريد شيئاً غير موجود أو لا يمكن أن يكون موجوداً!

0644

لا يزال الملاحدة المعاصرون يبتكرون طرق إسقاط المؤمن في فخ الإلحاد وسلخه عن إيمانه وعقيدته. ومن هذه الخطط الإلحادية الخبيثة في المرحلة الأخيرة، حرص الملاحدة على الظهور بمظهر (العلماني المتنور)! وهو ما يمكن تسميته بـ (الإلحاد المتخفي)! وقصد الملحد المتخفي من ذلك هو أن يُبعدك عن مناقشة أصول الإلحاد وأسسه، لينقل المعركة إلى ساحتك أنت، فيكون النقاش لا في أصل المسألة أي وجود الخالق، بل في مناقشة جزئيات الشريعة وأحكامها الفرعيّة، فيرفع شعار (حقوق الإنسان، الحريات، اختلاف العصر، العلم الطبيعي) ليقول لك (الإسلام لم يعد صالحاً لهذا العصر، لأن الطور الحضاري والقيم الأخلاقية الكونية تخالف ذلك)، لأنّه يدرك أنّه إذا غرس فيك هذه الفكرة كفاه ذلك منك، إذ يكون قد استطاع تفريغ إسلامك وإيمانك من مضامينه ومعانيه، فتكون لديك القابلية للسقوط والانتقال إلى الإلحاد!

0645

هناك قاعدة تقول (الفعل يأتي بالرغبة)، وهذا له معنى نفسي، وهي أن النفس إذا كررت الفعل اكتسب عادة الرغبة فيه باستمرار. ولهذا، فهذه القاعدة تشمل كل النشاطات: العبادية، الزوجية، الفكرية، الاجتماعية.. إلخ. ولهذا، لا تنتظر الرغبة لتفعل، بل احمل نفسك على الفعل وستأتي الرغبة، ولو ذهبت تنتظر الرغبة لتفعل وتقوم بمختلف النشاطات فلن تفعل شيئاً له قيمة. وهذا مما يجهله كثيرون، في العبادة، في الزواج، في الدراسة، ومن ثم يضيعون على أنفسهم الكثير من فرص النجاح والتفوق والتطور.

0646

العلاقة الزوجية مثل علاقة الفراش بين الزوجين، لها حالتان لا ثالث لهما: إما **(التعاون)**، وهذا يعني: اللذة الماتعة، والسعادة الدائمة، والانسجام المتواصل، والاستقرار الثابت، رغم ما قد يتخللها أحياناً من فتور وتراجع في التفاعل. وإما **(الشقاق)**، وهذا يعني: الألم القاسي، والحرمان العنيف، والتنافر المتوتر، والاضطراب القلق. في الحالتين معاً، من الواضح أنّه بقدر ما يكون هناك تعاون فعّال تكون النتائج أكثر إيجابية وتشجيعاً ورغبة في مزيد من العطاء والتضحية، وبقدر ما يكون هناك تعاند وشقاق تكون النتائج سلبية ومحبطة ونفوراً عن مزيد من العطاء. للأسف فإنّ كثيرين لا ينتبهون لهذه الحقيقة تحت ضغط أوهام وخرافات وأفكار، فيدفعون الثمن باهظاً!

0647

قال رسول الله ﷺ وهو يعيب على من ينتقد الآخر أو يحرص على تغييره، وينسى نفسه: ﴿ يبْصِرُ أحدُكم القذَى في عينِ أخيهِ وينْسَى الجِذْعَ في عينِهِ ﴾، أي أن الناقد يبصر أقل شيء من العيوب في الآخر، ولكنّه ينسى عيوب نفسه التّي قد تكون أعظم! الواقع والدارسات يؤكدان فعلاً على أنّ الإنسان تغلب عليه رؤية السلبيات في الآخرين، حتّى وإن كانت

صغيرة، ويغفل عن النقاط الإيجابيّة فيهم حتى وإن كانت كثيرة! يمكن تفسير هذا الميل برغبة الإنسان في أن يكون متفرّداً بين الآخرين. فهو الكامل وهم ناقصون في كل شيء!

❧ 0648 ☙

من مظاهر رحمة الله تعالى للعباد، أنه خلال التاريخ الطويل كان يرسل كل مرة أنبياء لهداية الإنسان ويؤيدهم بمعجزات لكي لا يتردد المتلقي في صحة نبواتهم. أما بعد البعثة المحمدية فقد قضى أن يكون رسوله محمداً ﷺ آخر رسله وكتابه آخر شرائعه. ومن هنا كان بقاء القرآن الكريم إلى يوم القيامة بمنزلة إرسال الأنبياء بين الأمم في العصور السالفة. كما أنّ كشف الله تعالى لآياته في الكون والحياة والآفاق بمنزلة معجزات الأنبياء التي جاؤوا بها لإثبات نبواتهم. قال سبحانه: ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾ (فصلت/53)، فتأمل هذا الحرف (حتى يتبيّن لهم)، أي هناك قصد إلهي من وراء هذا الكشف والإراءة، وأن ذلك سيتم تكثيفه بشكل متواصل حتى تسطع الدلائل والبراهين بصورة لا لبس فيها على وجود الله ﷻ والنبوة المحمدية. فسبحان من قطع أعذار الخلق بحججه الباهرة وبراهينه الظاهرة.

❧ 0649 ☙

يوم جاء الإسلام جاء ليكون دين الإنسانية إلى يوم القيامة، في منهج تفكيرها وسلوكها وقوانينها، متجاوزاً بذلك الزمان والمكان وشتّى الفروق التي تطبع أفراد المجتمعات والشعوب البشرية: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ [سبأ/28]. هذه العالمية والشمولية تستند إلى ثلاثة عناصر: **وحدة الفطرة:** ﴿ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ [الروم/30]. **ووحدة الوظيفة:** ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات/56]. **ووحدة المصير:** ﴿ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾ [التوبة/105]. ولأنه سبحانه علم أن

البشرية ستتقارب زمانياً ومكانياً بين يدي الساعة، من أجل ذلك وضع في الإسلام نظاماً مناسباً لفطرة عقول مختلف طبقات البشر، كما وضع فيه نظاماً تشريعياً للحياة الخاصة والعامة مناسباً لنزعاتهم وغرائزهم وتحدياتهم المتشابهة. ولهذا كان الإسلام آخر الأديان.

❧ 0650 ❧

من التصورات الشائعة، أنّ نعيم الجنة التي وعد الله تعالى عباده الصالحين محصور في اللذات الماديّة من الأكل والشرب والزواج، وكذا لقاء الإخوان والأحبّة وتبادل الزيارات معهم! وهذا حق، فقد جاء الخبر الإلهي بذلك، في القرآن الكريم والسنة الصحيحة. ولكن، من الحق أيضاً الذي يجب على كل المسلم معرفته أنّ مفهوم نعيم الجنة واسع يشمل اللذات الماديّة المختلفة كما ذكرنا، وهذا القسم المذكور مجرد جزء بسيط، بل في الجنة من النعيم المادي لا يمكن للخيال البشري تصوره، كما قال سبحانه: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة/17]. وبالإضافة هذا القسم المادي من النعيم، فهناك قسم آخر من اللذات والثواب الجميل، وذلك هو لقاء الله تعالى وسماع كلامه والنظر إلى وجهه الكريم والفوز برضوانه: ﴿ فواللهِ ما أعطاهم اللهُ شيئاً أَحَبَّ إليهم مِن النَّظرِ إليه ﴾ [صحيح ابن حبان].

❧ 0651 ❧

أحد أبرز عوامل ضلال الملحد في إنكاره لوجود الخالق سبحانه، أنه يؤسس كل اعتراضاته وشبهاته على فكرة كامنة، هو نفسه لا ينتبه إليها، وهي (الخالق يجب أن يتصف بصفات الكمال، وآثار صفات الكامل كاملة، لكن لا يوجد كمال في عالمنا، إذن الخالق غير موجود)! فاحتجاجه بوجود الشرور، ودعواه وجود أخطاء مختلفة في القرآن، كما لهجه بوجود فوضى وعشوائية في الكون، وقوله بعدم كفاية الأدلة على وجود الخالق، هذه

وغيرها نابعة من تلك المعادلة الكامنة! مشكلة الملحد هنا هي أنه لم يفرّق بين أفعال الله تعالى التي هي كمال كلها، لأنّها تجلّيات صفاته المقدسة، وبين مفعولاته التي يمكن أن يتطرّق إليها النقص والعيب، لأنّها متعلقة باعتبارات مختلفة. بالإضافة إلى ذلك، لم يفقه الملحد مقاصد الحكمة الإلهية في طبيعة عالم الدنيا القائمة على الابتلاء، وأن الكمال هناك في الآخرة لخلوها من الابتلاء!

﴿ 0652 ﴾

المؤمن إنسان اجتماعي، يقوم بدوره في المجتمع الذي يعيش فيه، بطريقة إيجابيّة فعّالة، من خلال التعاون مع غيره على الخير والطاعات والانتهاء عن الشر والمعاصي، كما قال تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ [المائدة/2] . ولهذا كان حفظ المجتمع مقصداً شرعيّاً معتبراً، لأنّ الجماعة قوة والوحدة ضعف، ولأنّ المجتمع المسلم عليه مسؤولية مقدسة، ألا وهي الالتزام بشريعة الله تعالى في الداخل، وتبليغها للعالمين في الخارج. والحقيقة أنّ المؤمن عندما يسعى لتزكية المجتمع من خلال أفكاره وأخلاقه ومعاملاته، فإنّه يحقق هدفين، **(الأول)** إشاعة الفضيلة والنبالة بين الناس ومساعدتهم لتحقيق النماء والازدهار الإيماني والحضاري. و **(الثاني)** اكتساب قوة جديدة لنفسه للثبات على طريق الحق، إذ أنّ الإنسان بطبعه يتأثر بمحيطه، إيجاباً أو سلباً. وبهذا يكون المسلم قائماً بدوره الرسالي العظيم.

﴿ 0653 ﴾

لا توجد امرأة يمكن أن ترحب بالتعدد صادقة من نفسها، فالأمر له ارتباط بطبيعة الأنوثة. لذلك يجب احترام رفض الزوجة للتعدد من حيث المبدأ. ثم، يأتي دور الحوار البنّاء لشرح المسألة والحرص على الإقناع. نعم، هناك زوجات تتعامل مع التعدد بأبعاد

مختلفة، **(البُعد الأخلاقي)**، أي رغبتها في المساهمة من تقليل "العنوسة"، **و(البُعد الاجتماعي)**، أي رغبتها في تماسك المجتمع من التفكك، **و(البُعد الديني)**، أي رغبتها تحصيل الثواب لمجاهدتها نفسها من أجل تكثير المسلمين ومساعدة أخت مسلمة لتلبية نزعاتها الفطرية. ومع هذا يجب الاعتراف بأنّ ما يقوم به بعض الرجال والكيفية التي يعرضون بها مسألة التعدد، غير مقبول بتاتاً، بل ينم ذلك عن قلة الوعي! فأي فائدة يجنونها من تصوير إباحة الإسلام للتعدد على أنه حكم ضد المرأة، ويجب عليها الخضوع لها وإلا كان عاقبتها الغضب والعذاب!

0654

أحد أهم مقاصد القرآن هو تحصيل العبد المسلم لليقين: اليقين بوجود الله تعالى وكماله وعظمته، اليقين بلقائه والحياة الأبدية بعد الموت، اليقين بقدسية المهمة التي خُلق لأجلها الإنسان،، اليقين بأنّ الهدى والحق والنور مضمون في القرآن والسنة. ولهذا وجدنا القرآن يتفنّن في عرض وسائل تعزيز اليقين، فمرة يُوجه النظر إلى آفاق ملكوت الكون، وتارة يلفت الفكر إلى مصارع الكافرين عبر التاريخ، وطوراً ينبّه على الحياة الطيبة التي يعيشها المؤمن، وأحياناً يحث على التفكر في معجزة الوحي. ومرة يكشف عن النعيم المقيم الذي ينتظره المؤمن في الجنة. إن تعزيز اليقين مهم للغاية لأنّه **(أولاً)** يجعل المسلم على صلة وثيقة بالله تعالى، **(ثانيّاً)** لأنّه يمنح المسلم الشعور بالقيمة والتقدير، **(ثالثاً)** لأنه يحمي المسلم من فتن الشبهات والشهوات، **(رابعاً)** لأنه ينفخ في المسلم قوة الثبات والرسوخ والتفاؤل. وهذه كلها معاني مطلوبة شرعاً.

0655

محبة الطفل غريزة في كل أم وكل أب، فالطفل قطعة من الروح والجسد، وهو الذكر الباقي بعد لحظة الوفاة. لكن، من الأخطاء التي يكون دافعها هذا الحب الكبير للطفل، هو أن تمنعيه من خوض التجارب لاكتساب المهارات والخبرات، بدعوى الخوف عليه! فلا شك أنّ التصرف غير طبيعي وله عواقب وخيمة جداً، فعندما تحرمين طفلك من الاكتشاف واكتساب الخبرات، ومن ثمَّ تحاصرينه بالتوجيهات والتعليمات المُرهقة، فاعلمي أنّك لا تفعلين شيئاً سوى أنك تُسهمين في اغتيال شخصيّته وتحرمينه من النمو الطبيعي! إن تجربة واحدة يخوضها الطفل، أهم في تشكيل شخصيّته من عشرات النصائح والتوجيهات التي يُمكن أن تقدمينها له وهو محروم من التجارب! نعم، ينبغي ضبط الطفل وتأديبه على الالتزام واتّباع القواعد، لكن من المؤكد أنّه يحتاج للنشاط التلقائي ليكون فرض الأدب والتزام القواعد معنى وقيمة.

0656

بعض الشباب الملتزمين تذهب بهم الأحلام وتشتط بهم الأوهام بعيداً، في وضع قوائم الشروط في شريك الزواج! وما من عيب في وضع الشروط والمعايير، ولكن العيب حين تكون هذه الشروط غير موضوعية وبمنأى عن الحكمة والإنصاف، فما يغفل عنه كثيرون هو أنّ الحياة الزوجية لا تسير مسار الأحلام المثالية، بل هي مثل فصول الطبيعة تارة جميلة ممتعة، وطوراً مزعجة مقلقة، وأحياناً محزنة كئيبة، ومرة مزمجرة صاخبة! والزوجان العاقلان هما اللذان يتقنان فن إدارة هذا الصعود والهبوط في علاقتهما الثنائية. لقد كانت تحدث بين رسول الله ﷺ وبين زوجاته نقاشات وخلافات، تشحن جميع الأطراف بالانزعاج والغضب، رغم سمو ونبل شخصيّة الرسول ﷺ وشخصية زوجاته، إلا أن العلاقة كانت تعود إلى مسارها الهادئ والجميل.

0657

مقولة (انتقد الفكرة لا الشخص)، مدخل لتمييع المفاهيم وإذابة التمايزات العقدية والفكرية بين الأطراف. والنبوات إنما جاءت لتحقيق هذا الفرقان والتمايز. إن الأنبياء لم يترددوا في انتقاد الأفكار كما الأشخاص، بل إن الله سبحانه نفسه نهج هذا المنهج في مواضع من القرآن الكريم. ولو صحت هذه المقولة، لجاز إذن انتقاد الكفر والإلحاد دون التطرّق للكافر والملحد، ولجاز انتقاد الزنا والفجور والرشوة والسرقة والظلم دون التطرق للمتلبسين بهذا كله، بل ولما صح الحكم على الكافر والملحد والفاسد بالعذاب في الآخرة! إنّ منطلق الحداثيين في الترويج لهذه الفكرة هو اعتقادهم نسبية الحقيقة، وألا فرق بين الوحي الإلهي، وبين النظر الفكري للأشخاص، وهذا هدم للشرائع وتعطيل للوحي! إن التحذير من الأشخاص تحذيرٌ من أفكارهم، فالفكرة لا تنفصل عن حاملها، ولكل فكرة يُروّج لها آثار في واقع الأفراد والمجتمعات.

0658

مطلب الدولة الإسلامية من المطالب الأساسية للإسلام. ذلك لأنّ المعركة بين الحق والباطل، بين الإسلام والجاهلية، بين التوحيد والكفر، لا يمكن أن تتوقف إلا عند قيام الساعة. وإذ كان الأمر كذلك، فلابد للحق من قوة ضاربة تحميه من بطش الباطل وزبانيته، وتفسح المجال للمسلمين لممارسة تعاليم دينهم ولوازم عقيدتهم بيسر وسهولة وأمان. ولقد أدركت عصابة الباطل وكهنة العلمانية وحرّاس الصليبية العالمية هذه الحقيقة؛ فحرصوا أشد الحرص على فصل المسلم عن هذا المطلب، بعد أن تم إسقاط الخلافة الإسلامية قبل مائة عام، كما جهدوا بكل خبث ومكر لتمييع الأسس العقدية والتشريعية التي تحث على ضرورة إنشاء قوة ضاربة ضد أعداء الحق والتوحيد والإسلام. وعجيب بعد هذا، أن نجد

بعض المشايخ يرفعون شعار فصل الإسلام عن الدولة، ويهونون من مطلب السعي لإنشائها وتحقيقها!

0659

هناك فئة عريضة، قبل الجامعة يكون التزامهم هادئاً ومرتبطاً بالمواعظ والقصص، ويكونون منغمسين في لقاءات الجماعة وأنشطتها ودروسها المكرورة وخطابها المعتاد، ومن ثم يكونون بعداء عن معركة الأفكار وتجاذبات التيارات الفكرية المختلفة، اللهم إلا تلك الكلمات والشعارات العامة التي يسمعها الجميع حول الإلحاد، العلمانية.. إلخ. الذي يحدث لهؤلاء، أنهم يوم يصلون إلى الجامعة تحرص الفصائل ـ كما هو معلوم ـ أو بعضها على استقطابه، وهنا يكتشفون عالماً آخر مختلفاً تماماً عن العالم الذي عاشوا فيه طويلاً، عالماً صخاباً بالأفكار والشبهات والآراء والمغالطات. وبلا شك فإنهم يتأثرون بكل ذلك قليلاً أو كثيراً، خصوصاً وأنه ليس لهم مناعة شرعية ومعرفية قوية تساعدهم على مجابهة أطروحات الآخرين ومعرفة مكامن الخلل والتلبيس والمغالطة. ولهذا حري بالآباء والجماعات الإسلامية تكوين أبنائها قبل دخول الجامعة.

0660

القصة في القرآن تحمل شحنات متنوعة، من الموعظة والحكمة والثقافة والعزاء، كما أنها تصور جوانب مهمة في النفس الإنسانية، وأحوال الاجتماع البشري، وأيضاً تكشف أبعاد المعركة بين الحق والباطل، بين التوحيد والجاهلية، و كل هذه الأبعاد من المهم أن تؤخذ بالاعتبار حين القراءة والتأمل، وحين البحث والتحليل. ولهذا من المهم ألا نتعامل مع القصص القرآني، على أنّه قصص لأخذ العبرة فقط، أو للمواساة والعزاء فقط.. بل يجب

أن تضم حقيقة أخرى، وهي أنّ القصص القرآني يتضمن (رسائل مشفرة) عن جوانب مختلفة من أحوال المجتمعات القديمة، في مظاهرها، وعلاقاتها، وأحوالها.

0661

في رمضان يمتنع المسلم باختياره الحر عن الاستجابة لرغبة الأكل والشرب والجماع، فكان في ذلك دلالة على أن الإنسان ليس هذه الكومة المادية المنتصبة (الجسد)، بل هو في جوهره عنصر آخر لديه القدرة لاختراق المادة وتجاوز رغباتها، وأن وعيه مستقل عن حتمية الخضوع للواقع والحس الخارجي. إن الصيام يبرهن على حرية الإرادة التي يتمتع بها الإنسان، وهي الحقيقة التي لا معنى لها في عالم مادي جبري صلب، كما ينشر أنصار المادية والإلحاد المعاصر. كما أن الصيام يتُرجم فاعلية الإيمان وقدرته الخلاقة في شخصية الإنسان وواقع الحياة، فلولا الإيمان لما استطاع المسلم أن يتجاوز حدود المادة ويخترق سياج الواقع. ولعل هذه المعاني الكامنة في الصيام هي التي جعلت الإسلام يُعظمه جدّاً ويُنوّه بشأنه ويكشف عن علو منزلة أهله، لأن خلاصة الصيام هي تحقيق الانتصار على الهوى وشهوات النفس، وهما مقصدان شريفان للشريعة.

0662

شباب كثيرون من الملتزمين داخت رؤوسهم وحارت عقولهم من السقوط الذي ابتُلي به كثير من المشايخ والعلماء والدعاة تحت ضغط حركة الواقع اليوم، بعد أن كانوا يرون فيهم القدوة الحسنة والنموذج الإسلامي وقوة الإيمان وثبات اليقين! للأسف فإن هؤلاء الشباب لم يُكوّنوا تكويناً شرعياً تأصيلياً، بل تكويناً وعظياً سطحياً! وفي خضم حماسة الوعظ المجافية للتأصيل العلمي الواضح غفل هؤلاء عن أن مصدر التلقي هو القرآن والسنة حسب قوانين الفهم والضوابط الصارمة لذلك، وليس كل من تكلم كثيراً أو دمعت عينه طويلاً! ونسي

هؤلاء الشباب بأننا نعيش مرحلة الغربلة، إعداداً للأمة لدورها المرتقب في المستقبل القريب، كما وعدنا الله ورسوله. ولابد أن ينكشف كثيرون ويسقطون، وهذه هي سنة الله سبحانه دائماً، ألا ترى كيف كان يمتحن الصحابة لأنهم سيكونون حملة الوحي إلى العالم، فالأمر هناك نفسه هنا.

0663

مع قدوم رمضان كل عام، تُنفق مئات الملايين على المسلسلات والدراما التي لا فائدة فيها إلا تسطيح وتسخيف نفوس وعقول المشاهدين! هنا لن تسمع أصوات العلمانيين العرب يطالبون بإنفاق تلك الملايين والمليارات على الفقراء والمستشفيات والمدارس بدلاً عن تلك المسلسلات البائسة والدراما التافهة، كما هي عادتهم في الثرثرة خلال عيد الأضحى أو إذا سمعوا ببناء مسجد! ولكن، حين نتذكر أن هؤلاء الأشقياء يدركون أن تسطيح وتسخيف الوعي هدف مقدس للعلمانية، يزول العجب. ذلك لأن العلمانية التي تعني في جوهرها فصل الإنسان عن المعاني المقدسة في الحياة كما يحب الله تعالى، هذه العلمانية لا يمكن أن تشتغل ولا أن تروج وتنتشر إلا أن تكون العقول سطحية والنفوس تافهة! والعلمانيون يدركون هذا المعنى جيّداً، ولذلك تراهم أشد حرصاً على إشاعة التفاهة والسطحية تحت شعارات برّاقة!

0664

يتساءل بعض الملتزمين عن سر كسلهم وتراجعهم بعد اجتهاد في العبادة وتذوق لحلاوة ممارستها! والحقيقة أنهم قد غفلوا عن البُعد الجهادي، أي ضرورة مقاومة الكسل وأسباب الغفلة، فالمسلم معرّض للفتن والغفلة فلابد من المجاهدة دائماً. كما غفلوا عن البُعد التكليفي، أي ضرورة عبادة الله وطاعته بغض النظر عن شعور اللذة بذلك، فلو استمر

الملتزم في خط حلاوة العبادة لامتلأ بالعجب والغرور والشرك الخفي! ومن ثم تكون المعوقات الخارجية الحائلة بينه وبين الاستمرار في مسار قوة العبادة وحلاوتها منبهات له على ضرورة الالتجاء الدائم إلى الله وطلب عونه وتوفيقه وحفظه من الآفات الباطنة والعراقيل الخارجية.

0665

يتساءل بعض الشباب عن حكمة كثرة الأنبياء؟ والحقيقة أن أعداد الأنبياء مقارنة مع القرون الطويلة للبشرية تعتبر نسبة قليلة جدّاً، ولهذا إذا فهمنا مقاصد بعثة الرسل زالت الحيرة. يمكن حصر هذه المقاصد في (1) **مقصد الحجة**، الله سبحانه يحب إقامة الحجة على الناس ليقطع بذلك أعذارهم يوم القيامة. (2) **مقصد الهداية**، من رحمة الله سبحانه أنه لم يترك الإنسان لعقله للأسئلة الكبرى بل دعمه بالوحي. (3) **مقصد التزكية**، لا تستقيم شخصية الإنسان روحاً وقلباً إلا بالتزكية من الآفات الباطنة الموبقة. هذه المقاصد مرتبطة بشكل وثيق بالغاية من خلق الإنسان التي حددها خالق الإنسان نفسه في العبادة بمفهومها الشامل. فكان إرسال الرسل مهما لتعريف الإنسان بهذه الغاية العظيمة، لأنّ مصير الإنسان في الآخرة مترتب على مدى وفائه بتلك الغاية في الدنيا. ولهذا ما زال سبحانه يرسل الرسل لتظل حجته قائمة على الإنسان عبر التاريخ.

0666

حين يقال الإلحاد مشكلة نفسية يفهم الملاحدة أننا نقول بأن الإلحاد مرض نفسي! هذا التزييف والتضليل والخداع يمارسه الملاحدة ليخدعوا به المراهقين والشباب الجاهل! فليس المقصود بأن الإلحاد مشكلة نفسية أنه مرض نفسي بالمعنى العلمي كما يدرس في علم النفس، هذا تصور ساذج وغبي. الإلحاد مشكلة نفسية بمعنى أن القناعة الإلحادية تتشكل

في إطار نزعات نفسية منحرفة بسبب عوامل مختلفة كالجهل، العناد، اتباع الهوى، التأثر بالضغط الإلحادي خصوصا الناعم المتخفي.. إلخ. إن الأمراض النفسية الحادة قد تكون عذراً شرعياً لصاحبها، لكن الملحد ليس معذوراً شرعاً بل حكمه إن مات كذلك أنه من أصحاب النار خالداً فيها أبداً، ولهذا فالإلحاد ليس مرضاً نفسياً ليدخل صاحبه ضمن المعذورين شرعاً. ولكن كهنة الإلحاد يعشقون التزييف والتضليل!

0667

لا تستطيع العلمانية العربية أن تنفي الانفصال عن الرؤية الغربية ونمط الحياة الغربية، وأنها فعلاً تسعى لربط الفرد المسلم بتلك الرؤية وذلك النمط، باعتبار أن الغرب هو النموذج والمثال والمتعالي والمقدس، فلا حضارة إلا باقتفاء آثاره، ولا ازدهار إلا بتبني رؤاه، ولا قيمة إلا بالخضوع له! ولهذا، فكل ذلك الصراخ حول ضرورة نقد الفكر الديني الذي يلهج به هؤلاء الملاحدة الأخفياء أعني الذين يرفعون شعار العلمانية والحداثة، إنما يعكس وعيهم وإدراكهم لأهمية الإسلام في حياة الشعوب المسلمة، وأنه العقبة الكؤود التي تحول بينهم وبين أحلامهم المقدسة أي الانصهار في الرؤية الغربية ونمط حياتها. فالقضية إذن ليست في تحقيق التقدم والتطور والازدهار كما يزعمون، بل القضية في جوهرها وغايتها، هي قضية معركة بين عقيدة الوحي الرباني وعقيدة المادية المستكبرة!

0668

منهجية التعامل مع نصوص العقيدة الإسلامية هي أن نؤمن بما جاء في القرآن وصح من السنة، عن الله وأخبار البرزخ والحشر، وأنها حقائق حقة كما قال الله ورسوله، لكن بلا كيف ولا تشبيه ولا تعطيل. ومَن قال لك لوازم ذلك هي التشبيه والتعطيل، فقل له: الله أعلم بنفسه منك، وأعلم بالكلمة التي تؤدي المعنى الذي يريد منا الإيمان به منك، فنحن

نؤمن بما قال اللهُ ورسولُه على مراد الله، لا نؤول ولا نعطل ولا نشبه، لأن الله تعالى ليس كمثله شيء، لا في ذاته ولا في صفاته. ولما لم يكن له مثل من مخلوقاته، وجب في فطرة العقل أن يكون في ذاته وصفاته مبايناً لكل ما نتوهمه العقول وتخيله النفوس. إنّ من المهم جدّاً أن نتذكر دائماً أننا نتحدث عن الله الخالق، وليس عن المخلوق الحقير. ومن أراد أن يتفلسف حول هذه النصوص، فليُعد الجواب بين يدي الله تعالى إذا سأله: من أين قلتَ ذلك؟ هل من القرآن أم من السنة؟ أو من أهوائك؟

0669

(الرأي العام الدولي).. هذا الشعار أحد الأصنام المقدسة عند العلمانيين العرب، يسبحونه ويقدسونه ويلهجون بذكره دائماً، بمناسبة وبغير مناسبة! لكن فقط حين يتعلق الأمر بالإسلام وشريعته، أو حين يتعلق بمطالبة المسلمين تطبيق الشريعة، أو حين يعملون على نشر الفاحشة والمنكرات في المجتمع المسلم! وتعظيم العلمانيين العرب لهذا الصنم يكشف بوضوح أنهم بقدر ما يعظمون ويحسبون ألف حساب لهذا الرأي العام الدولي (والمقصود فقط الرأي الغربي)، فإنهم يحتقرون ويستخفون بالرأي العام الإسلامي في أوطانهم الخاصة وبلاد المسلمين العامة! فلن تسمعهم يتساءلون عن الرأي العام الدولي حين يتعلق الأمر بما تتعرض له الأقليات المسلمة هنا وهناك تحت حكم الوثنيين والمشركين، ولا حين دمر الغرب العراق وسوريا وأفغانستان وغيرها!

0670

العاقل هو من يكتشف قدراته ليبدع بها في خدمة الإسلام، فمجالات هذه الخدمة كثيرة ومتنوعة، وليس يمكن الإحاطة بها كلها. غير أن كثيرين يغفلون عن هذا الأمر، فتضيع جهودهم وتتلاشى طاقاتهم بلا فائدة ذات بال! إن من المهم أن يفهم الشباب بأنه لا يلزم

أن يكون كل فرد منهم فقيهاً، أو مؤلفاً، أو مناظراً، أو محاضراً، لكي يكون قد قام بالواجب الرسالي الذي عليه، بل عليه أن ينظر لقدراته واستعداداته الخاصة وما ينقص الأمة، فكم من طبيب أو رجل أعمال أو مدرس وغيرهم، يكون أفضل من كثير من الدعاة وأصحاب التصانيف والمناظرات. ولقد كان رسول الله ﷺ حريصاً على اكتشاف قدرات أصحابه وتشجيعها وتحفيزها للتفتح والنماء والعطاء. فاكتشف نفسك لتختصر عليك الطريق.

0671

قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ ﴾ [النساء/136]، فقد أثبت لهم الإيمان ثم طالبهم به، ففهمنا من ذلك أن الإيمان يزيد وينقص، ولولا ذلك لما أثبت لهم الإيمان ولا حثّهم عليه أصلاً! ثم، إن هذا الطلب والحثّ له وجهان، **(أولهما: التخلية)** أي من الذنوب والمعاصي، ومن مفسدات التوحيد. و **(ثانيهما: التحلية)** أي بالأذكار والصالحات، ومعززات التوحيد. وبقدر ما يمارس العبد هذه التخلية والتحلية، يترّقى في مدارج الإيمان ومراقي اليقين. لأنه لما كان الله تعالى موصوفاً بالكمال والعظمة اللانهائية، كانت مراتب الإيمان واليقين بلا نهاية، بل كلما وصل العبد إلى مرتبة كانت وراءها مراتب أخرى، بحكم ارتباطهما به سبحانه. ومن هنا، فالقول بزيادة الإيمان ونقصانه لا علاقة له بالقول بالشك.

0672

قال رسول الله ﷺ: ﴿ الدنيا كلها متاع، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة ﴾. كثيرات يفهمن من هذه الإشادة النبوية، أن المقصود هي الزوجة التي تحافظ على صلاتها، وتتلو كتاب ربها، وتلتزم مكارم الأخلاق، وتصبر مع زوجها وتعينه على الدهر. وبلا شك، فكل هذا

مقصود من الحديث وهي سمات حري أن يفرح الزوج إذا أُكرم بزوجة تحلى بها، ولكن، مما تغفل عنه هؤلاء الكثيرات هو (الجانب الزوجي) فيما بينها وبين زوجها، فلا يبالين بتنمية الجانب العاطفي، ولا يعتبرن بالجانب الجنسي، ولا يراعين الجانب النفسي، علماً أن هذه الجوانب الثلاثة لا يمكن لعلاقة زوجية أن تستمر في أفقها المشرق الندي إلا بها، لأن الإنسان (الرجل والمرأة) لديه نزعات ورغبات وشهوات هي أجزاء أصيلة في تكوينه يجب أن تُروى وأن تُشبع، وإلا فقد الإحساس بمعنى الحياة!

0673

أيها المسلم لا تخدع نفسك بالقول أن الصحابة ﷺ لم يدرسوا العلوم ولم يطلعوا على الثقافات المختلفة، ومع ذلك كانوا في قمة الحكمة والرشد الفكري والسياسي! فتذكر أن صحبة أعظم رسل الله تعالى ﷺ شيء لا يمكن تصوره إلا لمن عاشه فعلاً، فهذه الصحبة كانت بالنسبة لهم (أكاديمية كبرى متعددة التخصصات). بالإضافة إلى ذلك، هناك عنصر آخر وهو معرفتهم أسرار العربية بالسليقة الفطرية، فكانت لذلك ينابيع الحكمة القرآنية تتفجر بين أيديهم. ولهذين السببين كانوا أرشد الأمة عقولاً وأوسعهم علوماً وأزكاهم قلوباً. وهذا ما أدركه العلماء ووعته عقولهم، فكانوا يفنون أعمارهم في طلب العلم وتحصيل المعرفة، ليس فقط الشرعية منها، بل كل ما تيسر لهم من ثقافة عصرهم. فاطلب العلوم المعاصرة ـإضافة إلى العلوم الشرعيةـ جهدك، فإن أبيت فلا تلصق دروشتك بالإسلام والقرآن والسنة والصحابة!

0674

قول الرسول الأكرم ﷺ: ﴿ إذا جاء كم مَن ترضون دينه وخلقه فزوجوه ﴾.. وقوله أيضاً: ﴿ فاظفر بذات الدين تربت يداك ﴾. هذا التوجيه النبوي ليس فيه دعوة لإهمال اعتبار

عناصر أخرى مثل الجمال، سمعة الأهل، البيئة الحاضنة، المستوى العقلي، المستوى المادي. فالتركيز على الدين جاء لأنه عصمة من بغي أحد الطرفين على الآخر، ولأنه عامل قوي في توحيد الهدف الأعلى بين الزوجين وإنشاء دافعية التعاون بينهما. إن من المهم أن يفهم الشباب، أن الإنسان فيه نزعات وشهوات، والإسلام لم يأت لاغتيالها بدعوى الاهتمام بالآخرة، بل جاء لتهذيبها وفسح المجال لها للعمل والنماء في إطار نظيف ومقدس ومسؤول، ولأجل ذلك أباح الطلاق حين تستحيل الحياة الزوجية بين الطرفين، لأنه يعلم أن الحياة القلقة والمضطربة تؤثر بشكل سلبي على نفسية وعقلية الإنسان، ومن ثم لا يستطيع القيام بواجباته الشرعية.

0675

سرّ العبودية وجُماعها هو الشكر: ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴾ [سبأ13]. وأساس الشكر وبناؤه معرفة النعم: ﴿ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ﴾ [النحل18]. وليس الشكر مقال اللسان أو اعتقاد الجنان، بل هو أيضاً ممارسة بالأركان. أي أنّه سلوك عملي في واقع الحياة. كما أنّه ليس سلوكاً خاصاً بالعلاقة بين العبد وربّه، بل هو أيضاً سلوك يشمل نشاطات الحياة كلّها. ألا ترى كيف ورد التقرير بأن قلّة قليلة من العباد هم الشاكرون حقاً، وذلك في معرض الحديث عن مظاهر حضارة النبي سليمان ﷺ وجمالياتها الرائعة! وأيضاً ألا ترى كيف جزم إبليس اللعين بأن لا يكون كثير من الناس شاكرين، في معرض بيانه أنّه لن يفتأ يصدهم عن سبل الهدى وممارسة تعاليم الشريعة في حياتهم: ﴿ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴾ [الأعراف:17].

0676

السر الأعظم في انتشار الإسلام مكاناً وزماناً، وتسارع النّاس للدخول فيه نابع من حقيقتين: (ربانيّة المنهج)، فالذي فصّل الإسلام ووضع له قواعده وأصوله وحدد له مبادئه ومقاصده هو الله رب العالمين، بعلمه المحيط وحكمته الفائقة. ولذا فإنّ الإنسان لا يداخله أدنى شك في أنّ تعاليم وأحكام الإسلام فيها شيء من الظلم والحيف، بل بما أنّ الله هو مصدر الإسلام فكل تكاليفه وأحكامه، رحمة كلها وحق كلها وعدل كلها. (فطريّة المنهج)، الله هو خالق الإنسان وهو أعلم بتركيبته الفطرية. ولأنه خلق الإنسان للآخرة، فقد فصّل منهج الإسلام على مقاس فطرته لتتحقق له السعادة في الدارين. ولهذا لا يجد الإنسان في تعاليم الإسلام وحقائقه شيئاً يخالف منطق العقل أو حقيقة العلم، أو شيئاً فيه يقول ليته لم يكن، أو شيئاً لم يكن فيه يقول ليته كان.

0677

أعتقد أنّ تاريخ المسلمين القديم والمعاصر يؤكد لنا حقيقة مهمة لا مجال للمجادلة فيها، وهي أنّ الدين يحيا بحياة أتباعه ويموت بموت أتباعه. ذلك لأنّ الدين في مفهومه الجوهري منظومة عقائدية وقيمية وتشريعية تعمل في حياة الإنسان من خلال الإنسان نفسه. إنّ الإسلام الذي كان طاقة دافعة وقوة فاعلة وحيوية متدفقة في حس الإنسان المسلم الأول، فاستطاع بذلك أن ينتشر في الأرض حاملاً لواء العلم والنور والهداية والسلام، صار سبباً في الضعف وعلة للتخلف وداعية للكسل والفشل في حس كثير من المسلمين في العصور المتأخرة، بفعل الجهل بحقائقه وممارسة مبادئه ونشدان غاياته، حتى صار الإنسان المسلم المعاصر غريباً عن منهج الإسلام وصار الإسلام غريباً عنه! إن حياة العقيدة وموتها وثيقة الصلة جدّاً بالإنسان، ولذلك قيل « لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها ».

0678

أليس اعتقاد العقل بوجود مبادئ عامة تحكم حركة الفكر والكون والحياة دليلاً على اعتقاده المكنون بوجود قوة مطلقة صاغت الوجود "الكوني والإنساني" على هذا النحو البديع؟! فالأفكار الكليّة المترسخة في العقل الإنساني لا معنى لها إلا الاعتقاد أن هناك إلهاً عظيماً يتصف بالعلم الشامل والحكمة العميقة والقدرة الطليقة هو الذي مزج هذه القوانين والمبادئ دفعة واحدة في العقل، ومن ثم لا يستطيع تجاوزها والانفلات من قبضتها! ولهذا تجد زعماء الملاحدة حريصين أشد الحرص على التشكيك في قوانين العقل ومبادئ الكون وأصول القيم، والترويج الدائب للنسبية والعبثية والنظرة التطورية! ذلك لأن الإنسان بفطرته لو خُلي دون تأثيرات خارجية لما أمسك عن التساؤل المستمر عن سر هذا النظام البديع في العقل والكون والحياة، ودقة التوافق بين هذه المجالات الثلاثة! فالملحد يبذل مجهوداً جبّاراً لاغتيال العقل وخنق الفطرة!

0679

الناس أبداً تفخر بالبطل الذي يقف في وجه الطغيان والاستبداد. غير أنها تتخلى عنه أحوج ما يكون إليها، وذلك حين يُعتقل أو حين يُطارَد أو حين يُشرّد! يبدو الأمر مفارقة مثيرة للانتباه، إلا أنك إذا نظرتَ تجد أنّ ذلك الفخر والابتهاج منبعه أنه يُشبع في العامة حاجة نفسية عميقة الجذور فيهم، إنها الحاجة إلى الشعور بالقوة والشجاعة، الحاجة إلى الشعور بالقدرة على المواجهة! فكأن الإنسان البطل يحقق لهم ما يريدونه وينشدونه، أي أنه انعكاس لنزعاتهم النفسية الراسخة. لكن، لما كان جمهور الناس يعيشون بطباعهم لا بعقولهم، وبأوهامهم لا بحقائقهم، فإنهم لا يجدون مفراً من التخلي عن البطل عندما يحق الحق، وأنّى لهم بالدفاع عنه والوقوف بجانبه وتقديم النصرة له، وهم أساساً خنعوا للطغيان

وخضعوا للاستبداد، ورضوا بالعيش في كنفه أذلة مهانين، رغم تجرعهم مرارة المأساة، وتكبّهم ضغوط المعاناة!

0680

التوحيد الإسلامي يمنح المؤمن رؤية تفسيرية تركيبية، عكس الشرك الإلحادي فهو يمنح الملحد رؤية تفسيرية اختزالية. فالمؤمن يقرأ المعطيات المختلفة في إطار متعدد الأبعاد، فتنسجم في عقله، عكس الملحد فهو بحكم قراءته ذات البُعد الواحد هو البُعد المادي الدنيوي، فإن فهمه للمعطيات يكون مهترئاً ومضطرباً. وهذا يُحرّكك لفهم جانب صغير من أسرار النظم القرآني في طرح موضوعاته المختلفة، فبينما تراه يتحدث مثلاً عن العبادة إذا به ينتقل بك إلى التاريخ أو الكون أو الآخرة. وذلك لتعزيز تلك الرؤية المركبة لدى المؤمن. وسر ذلك، أن الوجود في الرؤية التوحيدية متعدد الأبعاد والمراتب، ومع ذلك، فهو متلاحم ومتماسك لا انفصال فيه ولا ثغرات، بحكم أنه مخلوق بالحق وللحق، عكس الرؤية الإلحادية للوجود التي تراه أحادي البُعد والمرتبة، ما يجعل الملحد ينظر إليه على أنه شذرات متناثرة منفصل بعضها عن بعض.

0681

أحد شعار الجاهليات المعاصرات، شعار (جسدي ملك لي)! لكن ما هي مضامين هذا الشعار؟ هذا الشعار يعني أن النسوية قامت بنزع القيمة، والمعنى، والقداسة عن جسدها، وتحويله إلى شيء مادي بلا أبعاد متجاوزة ولا قيم متعالية، أي إنها تتعامل مع جسدها على أنه ذاتها النهائية ولا وجود لعنصر آخر في تركيبة الذات! وإذا كان هذا أحد تضمينات هذا الشعار، فلماذا تنزعج الجاهلية من التحرش الجنسي؟! أليس الأمر كله يدور في إطار مادي، ونفعي، وفي إطار اللذة والمتعة! فعملية الاحتجاج تتضمن أن هذه

المتحرش بها لا تنظر لجسدها على أنه ذاتها النهائية باعتباره شيئاً مادياً، بل باعتبار أن هذا الجسد أحد مكونات ذاتها المركبة، ومن ثم، فهي تنظر لنفسها على أنها قيمة، ومعنى، ومعطى مقدس، تستحق التقدير والاحترام! لكن، يحق لنا أن نتساءل عن مصدر النسوية في إضفاء القيمة والمعنى على ذاتها!

0682

مقصود العلماني هو أن الله خلق الإنسان عبثاً، وتركه سدى مهملاً! ولما كان هذا القول كفراً وفرية عظيمة على الرب سبحانه، تولى جل شأنه بنفسه نفي ذلك بوضوح فقال: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾. [المؤمنون/ 115] وقال: ﴿ أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴾. [القيامة/ 36] فالآية الأولى نفت أن يكون الله سبحانه قد خلق الإنسان عبثاً أي لغير غاية ولا مقصد، لأن ذلك ينافي كماله سبحانه وعظمته. والآية الثانية نفت أن يترك الله تعالى الإنسان بغير شريعة فيها أمر ونهي، أو أن يتركه بلا بعث بعد الموت للحساب والجزاء، لأن ذلك ينافي كماله سبحانه وعظمته. فكما ترى، فالأمران متلازمان، فكل من رفض الشريعة الإلهية، يلزمه القول بعبثية خلق الإنسان، ونفي البعث والحساب بعد الموت، إذ لو أثبت القصدية في الخلق، والجزاء بعد الموت، إذن للزمه القول بالشريعة.

0683

الأصل في الإنسان أنه خيّر وليس شريراً. ولذلك يميل بفطرته إلى الإقرار بوجود الخالق، ويحب الحق، وينزع نحو الجمال، وينجذب إلى محاسن الأخلاق، ويحب الصدق والعدل، ويطلب النظام والتصميم، كما أنه يكره الكذب وينفر من الظلم، وينزع من الأشياء الفوضى والعبثية، ويعارض الاستبداد والطغيان. ولهذا المعنى تجد الله تعالى في القرآن دائماً

يحاكمك إلى عقلك، ويطالبك بالتأمل والتفكير في الوجود والحياة، لأن الفطرة العقلية في الإنسان مبنية في أصلها على الحق، ومحبة الحق، والخضوع للحق. والنبوات دورها تثوير الفطرة الخيّرة في الإنسان، ولذلك جاءت بمنظومة عقدية وتشريعية لتحقيق هذا المقصد الشريف، وتضييق مجال الشر في سلوكيات الفرد والمجتمع. أما الشر في الإنسان فهو يحدث لوجود قابلية السقوط فيه، وهذه القابلية مرتبطة بمقصد الابتلاء الذي خُلق له الإنسان، فتأتي العوامل الخارجية، مثل البيئة الأسرية والاجتماعية، وتُحفز هذا الاستعداد وتفتح الباب له. ولذلك وضعت الشريعة شديد العقوبة على كل مَن يسهّل السقوط في الشر على الفرد والمجتمع، مثل تزيين الزنا وترويج الخمور والمخدرات، ومثل إشاعة مفسدات العقل والإيمان، ومثل الظلم والطغيان والاستبداد.

0684

بعض الشباب المسلم يطرح عليك بعض الأسئلة في القرآن حول بعض الآيات، ثم يختم مثلاً بقوله: هل هناك تناقض؟ أو: أليس هناك تناقض؟ والواقع أن كلمة (هل في تناقض)، طعن صارخ في إيمانك وعقيدتك، إذ المفترض أنك تؤمن بأن الله سبحانه له الكمال المطلق في ذاته وصفاته، ومن صفاته الكلام، وإذا كان كاملاً إذن يستحيل استحالة مطلقة أن يكون هناك أدنى تناقض في كلامه أو أفعاله. وها هنا أصل آخر مهم، وهو أن الله سبحانه أنزل القرآن ليكون شفاء، ورحمة، ونوراً، وبرهاناً، وفرقاناً، وهدى. فمن هذا الأصل نفهم أنه لا يمكن أبداً أن يوجد في القرآن أدنى تناقض، وإلا لم يكن لتلك الصفات التي وصف بها الله القرآن أي معنى. والمسلم لا يجد حرجاً بعد هذا الأصل، في العجز عن فهم بعض معاني كتاب الله أو سنة رسوله، بل عندما لا يفهم شيئاً، يقول الله أعلم، مؤمناً مصدقاً أنه هو العاجز عن الفهم وليس في كلام الله أي تناقض.

ه 0685 ه

لنتأمل هذه الآيات: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ۗ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾ [الأنعام،21]، وقوله: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ ۚ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴾ [العنكبوت،68]. فهذه الآيات تتوعد مَن افترى على الله الكذب، ومن ضمنه القول بأنّه سبحانه ترك عباده سدى هملاً، بلا بيان ولا شريعة ولا هدى، في العقائد والعبادات والشرائع، وهذا لازم قول العلمانيين اليوم حين يقولون بأن الشريعة لا تصلح لهذا العصر، بسبب تقدم البشرية وتطورها ووضعها معايير جديدة وقيماً جديدة، وهم يقصدون الغرب، فهو بالنسبة لهم أرقى ما يمكن أن يصل إليه البشر، ولذلك فهو المرجعية العليا.

ه 0686 ه

من أجمل ما في الإسلام ـوكله جمال ـ أنه يمنح حياة المسلم القيمة ويضفي عليها المعنى. وهذا ما يجعل المسلم ـحين يكون واعياً بالأبعاد الرحيبة للإسلام ـ يعيش في إطار واسع وعميق وممتد، يتجاوز اللحظة والذات والأرض والدنيا، إلى الملكوت الأعلى والسماء والخلود. عكس العقيدة الإلحادية التي تسحب عن حياة الملحد القيمة والمعنى والقداسة والغاية، وهذا ما يقذف به إلى العراء، وإلى الاغتراب، وإلى الفوضى، ومن ثم يجد الملحد نفسه مضطراً لأن يعيش في إطار ضيق وضحل ومختزل، داخل اللحظة والذات وفي حدود الأرض والدنيا! وأنت إذا نظرت في أساس الاختلاف بين العقيدتين وآثارهما، وجدتَ أن الأمر مرتبط بطبيعة النظرة للإنسان، من حيث أصله ودوره ومصيره. فالإسلام يتعامل مع الإنسان على أساس أنه مخلوق مكرّم، وله منزلة كبيرة في الوجود، أما الإلحاد فيتعامل معه على أساس أنه مجرد وسخ مادي متطور!

0687

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّ مَثَلَ الْمُؤْمِنِ لَكَمَثَلِ النَّحْلَةِ، أَكَلَتْ طَيِّباً وَوَضَعَتْ طَيِّباً، ووقعتْ فَلَمْ تكْسِر ولم تُفْسِد ﴾. هذه هي خلاصة شخصية المسلم، وهذا أحد مقاصد تعاليم الإسلام وآداب النبوة. المسلم الذي لا يدخل إلى عقله إلا الأفكار الصحيحة والإيجابية، ولا يسمح في وجدانه إلا للمشاعر النبيلة والراقية.. المسلم الذي يعي جيّداً بأنّ له رسالة مقدسة في الحياة، فينفع الآخرين بما يستطيع، من علم ومال وجهد ونصيحة وتوجيه، ذلك لأنه يشعر بتلك القواسم العميقة التي تصل ما بينه وبين الكائنات في ظاهر الوجود وباطنه. والمسلم حين يعيش كذلك، فإن حياته تمتلئ ثراء، وتمتد عمقاً، وتتسع رحابة، حياة بسيطة لكنها نبيلة، وهادئة لكنها مسؤولة. إن هدف المسلم الأقصى أن تكون الحياة جميلة كما أراد خالقها، ولذلك يسعى لإشاعة الجمال والفضيلة والمعنى والسمو في ثناياها.

0688

المسلم لا يدعو للعودة إلى الإسلام لتحقيق النهضة المادية، ولا يفعل ذلك إلا حين تكون مفاهيم العقيدة ضبابية في عقله، وإلا حين يكون متشبعاً بالمفاهيم العلمانية والرؤية المادية! العودة إلى الإسلام فريضة واجبة، بغض النظر عن أي شيء آخر، علماً أن الالتزام بمنظومة الإسلام، ينتج عنها ولابد، نهضة العقل والأخلاق، نهضة سلطان التوحيد والإيمان، ثم تأتي بعدُ النهضة المادية بحسب الجهد المبذول، فالله سبحانه قد وضع لحياة البشرية سنناً صارمة تؤدي إلى نتائجها ولابد، إن خيراً وإن شراً، إن صلاحاً وإن فساداً. فالذين يطرحون سؤال (لماذا حقق الغرب نهضته بدون الله؟)، هؤلاء عليهم أن يحدثونا قليلاً عن هذه النهضة كيف كانت، وهي باعتراف التاريخ كانت عن طريق التدمير والنهب

ولا تزال كذلك! وعليهم أن يحدثونا قليلاً عن المشاكل العويصة التي نتجت عن هذه النهضة! وهي باعتراف الواقع أزمات متراكمة حالكة!

0689

أحد مظاهر جمالية وعظمة الإسلام، أنه يهتم بكل صغيرة وكبيرة في حياتك ومختلف نشاطاتك، حتى الأكل والشرب والجماع والنوم والخروج والدخول والسفر! وفي ذلك دلالات عميقة وإيحاءات كبيرة، تجمع بين البُعد المعرفي والبُعد النفسي والبُعد السلوكي. تفهم من ذلك أن الإسلام ليس دين دروشة يحصر نفسه في الجانب الشخصي للإنسان، بل هو دين شمولي، يحيط بالدنيا والآخرة، ويجمع بين الروح والجسد، ويهيمن على المجال الخاص والعام، عكس ما يروج له الجاهليون المعاصرون! وتفهم من ذلك أن الله ﷻ في الإسلام ليس فكرة ذهنية بل هو وجود حقيقي له صلة وثيقة بالإنسان كما بالحياة والكون. وتفهم من ذلك أن الإسلام يقصد قصداً إلى أن يكون المسلم مرتبطاً بالله في لحظات يومه وألا ينغمس في أنشطته وهو منفصل عن الآخرة ومصيره الأبدي، إذ في الغفلة النسيان، ومع النسيان يطغى ابن آدم ولابد.

0690

كل سعادة يطمح إليها الإنسان لابد لها من شروط، وبقدر ما تتوفر تكون مساحتها واسعة، وبقدر ما تقل تكون مساحتها ضيقة. ولأن السعادة الزوجية لا تند عن هذا القانون، فالزوجان يحتاجان للتالي: **(وضوح الرؤية)** أي أن تكون لديهما فكرة واضحة عن الغاية التي ينشدانها في هذه الحياة، ولذا فالتّعلم الدائم والتثقيف حول موضوع محاور الزواج وأسلوب التعامل، ضروري. **(التصميم الصارم)** أي أن تكون لديهما رغبة عارمة وتصميم أكيد، بل والقدرة الكبيرة على التضحية بكل ما يمكن أن يصدهما عن تحقيق السعادة

والاستقرار بينهما. **(الممارسة المستمرة)** أي أن يكون لديهما حرص كبير على ممارسة واستغلال كل ما من شأنه أن يجلب السعادة والاستقرار بينهما. ولهذا، فكل علاقة زوجية فاشلة، تعني افتقداها لهذه العناصر الثلاثة أو بعضها.

0691

قال الله تعالى: ﴿ فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴾ [طه/123]. هذه الآية تحمل تقريراً ربانيّاً يؤكد على أنّ الالتزام بتعاليم الوحي في نشاطات الفكر والواقع، وفي جوانب الحياة الخاصة والعامة، يحقق الهداية والسعادة والاستقرار، كما أنّ الابتعاد عن هذه التعاليم ورفضها يكون أقوى سبب في الضلال والشقاء والاضطراب. وهذه الحقيقة مرتبطة بأمرين اثنين: (1)، أن الله سبحانه هو الذي خلق الإنسان، ولهذا فهو وحده سبحانه أعلم وأقدر على وضع منهج الحياة الكفيل بتحقيق التوازن والطمأنينة والاستقرار والسعادة للإنسان. (2)، أن الله سبحانه لم يخلق الإنسان للدنيا والفناء، بل خلقه للآخرة والبقاء. فلا جرم أن كان سبحانه وحده أعلم بما يحقق الفوز والفلاح له في عالم الآخرة الأبدي، إذ ما يصلح وما لا يصلح غيب، ولا يمكن إدراكه بمجرد العقل والتأمل، ولذلك أنزل سبحانه الوحي لتحقيق تلك الغاية المقدسة.

0692

العقل والذكاء والتوسع في دارسة العلوم المختلفة؛ كل هذا لا يمنع أن يكون صاحبه تائهاً في أودية الضلال والفساد العقدي، فضلاً عن المسار السلوكي والأخلاقي! وواقع كثير من الفلاسفة والمفكرين وقادة الرأي والتوجيه خلال تاريخ البشرية، وفي مختلف الحضارة والمجتمعات، يؤكد هذه الحقيقة! ولما غفل جمهور واسع من شبابنا عن هذا الحقيقة، كان ذلك من أعظم أسباب سقوطهم في الفتن وانزلاقهم في مهاوي الشبهات، لاعتقادهم

وجود تلازم وثيق بين الذكاء وسعة الاطلاع المعرفي والعلمي، وبين إدراك الحق وقبوله واتّباعه والخضوع له! فلدينا عباقرة الهند واليابان والصين، كما لدينا عباقرة روسيا والغرب عموماً، ومع ذكائهم وسعة دائرة اطلاعهم، إلا أنّ كل واحد منهم متمسك بعقيدة ديانته أو مذهب أيديولوجيته، وهذا يؤكد على أنّ هناك موانع تحول بين الإنسان وقبول الحق أو البحث عنه، منها الأهواء النفسية، وحب الشهرة، والحرص على المال، ومنها سلطان بيئة الأسرة والمجتمع! ومنها الغرور والكبر وحب التمرد! وغير ذلك كثير!

0693

من مبادئ النجاح أن تتابع طريقك نحو القمة، وألا تلتفت للمنتقدين ولمن لا يعرفون سوى الثرثرة الفارغة أو الإحباط العاجز أو الحسد الفاجر! فهؤلاء المصابون بهذه الآفات ينزعجون شديد الانزعاج من رؤية الناجحين! ينبغي أن تدرك أنك في الحياة دائماً ستكتشف أنّ بعض الناس سيرونك عظيماً، وبعضهم سيرونك وسطاً، وبعضهم سيرونك تافهاً! وإذ كان الأمر كذلك، فجدير أن تفهم بأنّ رضا الناس غاية لا يجب طلبها والبحث عنها. وتذكر أنه ليس كل مَن انتقدك فقد أصاب، كما أنه ليس كل مَن انتقدك فقد أخلص! فكم من مجد في النقد وهو مخطئ لخلل في تصوراته، وكم من مجد في النقد وهو حاسد لك أو ناقم عليك لسبب ما! هذه ليست دعوة لأن تسمح للعجب وأوهام الكمال في التفكير والتخطيط والممارسة، أن تغزو نفسك وتهيمن على ذهنك، بل هي دعوة للانتباه لمن ينبغي أن تلقي إليه السمع حين ينتقدك، لأن النقد الإيجابي البنّاء عنصر فعّال في تطوير النفس، وتحقيق الأهداف، والتقليل من الأخطاء، وتفادي المزالق.

0694

إذا قلنا بأن العلم الطبيعي هو اكتشاف الكون وطاقاته وذخائره وعناصره وقوانينه، بحسب الجهد المبذول والوسائل المتاحة، إذا قلنا هذا ـ ونحسب أن هذا المعنى صحيح ـ لا جرم أن نقول بأن الإنسان كائن علمي، بمعنى أنه بفطرته لديه انجذاب شديد وميل عميق نحو البحث والكشف ومعرفة العالم من حوله. وليس تاريخ العلوم إلا ترجمة واضحة لهذه النزعة البارزة في شخصية الإنسان! لكن، هذه الممارسة وهذا التفاعل مع العالم المحيط، وهذا الحرص الشديد على البحث فيه واكتشافه، من المؤكد أنه لا يكون من فراغ، بل يكون وثيق الصلة بالرؤى الكلية والمرجعية العليا التي يتحرك في إطارها هذا الإنسان. فمن سمات العقل البشري أنه لا يقرأ المعطيات الخارجية (معلومات، معطيات، أحداث) إلا في إطار إدراكي معين بروافده المختلفة، ولا يمكن للعقل الإنساني أن ينفصل عن الإطار الإدراكي، بغض النظر عن قيمته!

0695

قانون عام وقاعدة كلية: (إذا رضي عنك العلماني/الملحد/الصليبي)، فيجب عليك أن تسارع لمراجعة عقيدتك ومواقفك. ذلك لأنهم لم يرضوا عنك ولم يحتفلوا بك إلا لأنهم وجدوا فيك موافقة لهم وتأييداً لأطروحاتهم ومناهجهم. وقد قرّر رب العزة العليم الخبير هذا المبدأ، فقال: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ [البقرة/120]. والاتباع هنا لا يلزم أن يكون اتبّاعاً كلياً أي بالخروج من الإسلام، بل هم يكتفون منك بالتمييع والتحريف لمفاهيم الإسلام! ومن هنا، فحين تجد نفسك لطيفاً رفيقاً بشوشاً معهم، ثم أنت غليظ جاف متجهّم لا تقبل كلمة من أخيك المسلم الذي يخالفك في بعض الآراء، فاعلم أنك على شفا جرف هار! وأنقذ نفسك قبل أن يطيح بك الموت، فتندم ولات حين مندم!

0696

في الديانة العلمانية، يقولون عن زنا الزوج أو الزوجة، (خيانة زوجية)! والسر في هذه التسمية يرجع إلى أن العلمانيين يعتبرون الأمر، مسألة خاصة، وحرية شخصية، وشأن متعلق بطرفي الزواج، ولا دخل لغيرهما في ذلك، ولهما وحدهما حق تقرير مصير ومستقبل علاقتهما الزوجية بعد هذا الفعل، فإن شاءا الاستمرار فلهما ذلك وإن قررا الفراق فلهما ذلك! أما في الديانة الإسلامية، فزنا الزوج أو الزوجة لا يسمى خيانة زوجية، بل له وصف واسم آخر، هو أنّه جريمة زنا، وإثم عظيم، وموبقة مهلكة؛ لأن الإسلام لا يعتبر ممارسة أحد الزوجين للجنس مع غير زوجه شأناً خاصّاً، وحرية شخصية، لهما وحدهما فقط أن يعالجا الأمر بينهما كما يرغبان، بل يعتبر هذه الجريمة والموبقة العظيمة انتهاكاً لحق الله تعالى، ولحق جماعة المسلمين، ولحق دستور الوحي، ولحق ناموس الفضيلة؛ ولذلك رتّب على اقترافها عقوبة أليمة وتوعد صاحبها بالعذاب الشديد.

0697

أحد أبرز الأسئلة التي تروج بين الشباب اليوم، سؤال (أين الله مما يجري للمسلمين هنا وهناك؟). والحقيقة أن هذا السؤال يكشف عن قصور إدراك هؤلاء الشباب للعقيدة الإسلامية ومبادئها! وأنا دائماً أتعجب من إلقاء الأمر على الله سبحانه وإعفاء النفس من تحمل مسؤوليتها! ينسى هؤلاء أن الله سبحانه خلق الدنيا للابتلاء، وأنزل وحيه للالتزام به في نشاطات الحياة، وأمرنا بتحمل المسؤولية، حسب الاستطاعة والإمكانيات، أما الجزاء النهائي فلا يكون إلا يوم القيامة، إما الجنة أو النار! ومن هنا، فالمسلم الواعي بالعقيدة والمبادئ الإسلامية، لا يسأل ذلك السائل الساذج، بل سؤاله الدائم والمستمر هو (أين قيامنا بواجباتنا والالتزام بمسؤولياتنا انطلاقاً من المنهج الإسلامي في مجريات الأحداث وضغوط الظروف المعاصرة؟). ولهذا يتخذ المسلم الواعي والمطمئن بربه تعالى ما يجري من الابتلاءات والشدائد والضغوط على الأمة، مجالاً للتفكر في عظمة الخالق،

ومسرحاً لاستكشاف طبيعة الإنسان وحركة التاريخ وسنن الله في الحياة. أما الجاهل فيكون كل ذلك سبباً لتزلزل إيمانه المهترئ أصلاً وتضعضع يقينه المترهل أساساً، وهنا يجد شياطين الإنس والجن الفرصة للدفع به نحو الردة والحيرة والكفر والضلال والإلحاد!

0698

من العجائب أن يتخذ بعض الشباب قضية العبيد والإماء من مبررات انتقالهم إلى الإلحاد! علماً أنه حتى لو قلنا بسلبية تعامل الإسلام مع العبيد والإماء، فعلى الأقل لم يبلغ مستوى الإلحاد الذي يعتبر الإنسانَ نفسَه مجرد خردة مادية متطورة، بلا قيمة ولا معنى ولا غاية ولا قداسة! لقد تعامل الإسلام مع العبيد والإماء من منطلقات محددة، يمكن تلخيصها في التالي: (العبد والأمة كائنان مكرمان إلهياً). (العبد والأمة كائنان مكلفان شرعاً بالأوامر والنواهي). (العبد والأمة كائنان محاسبان يوم القيامة بين يدي الله تعالى). (العبد والأمة منزلتهما في الجنة، مرتبطة بما قدما من العمل في الدنيا). (العبد والأمة في الدنيا مبتلان بالعبودية مثل أي ابتلاء يُبتلى به الناس). (العبد والأمة تُحفظ حقوقهما، فلا يحل لأي مخلوق هضمهم وظلمهم). (العبد والأمة من حقهما الاستمتاع بحياتهما الشخصية في إطار التعاليم الإسلامية). فقارن هذه المنطلقات التي تعامل في إطارها الإسلام مع العبيد والإماء، مع باقي الأديان والفلسفات وسترى النتيجة!

0699

في هذا العصر الفتّان الزائف، إن من الملاحظ في هذا العصر، يحرص كثيرون على ترسيخ فكرة منحرفة في عقول الشباب، وهي إيهامهم أن أفكارهم وآراءهم قيمتها قيمة أفكار وآراء أهل العلم، بل يحثّونهم على عدم الالتفات إلى أهل العلم، تحت شعار (عقلي ليس للبيع)، وأن كل شخص يستطيع التفكير والفهم بمجرد عقله وما تطمئن إليه نفسه!

ومن هنا صار حتى الجاهل والغبي وشبه الأمي يطرح أفكاره ويعرض آراءه، ثم يطالب الجميع باحترامها! وكانت النتيجة هي طغيان الآراء المرذولة، ورجحان الأفكار الزائفة، خصوصاً بعد انتشار المدونات الإلكترونية وشيوع وسائل التواصل الاجتماعي! والحقيقة أن هناك آراء من الظلم احترامها! إن عدم احترامنا لآراء هؤلاء، نابع من كوننا نحترم ديننا، ونحترم عقولنا، ونحترم الحقيقة، ونحترم الإنسان. ولهذا فنحن أشد الناس احتراماً للرأي الآخر حين يصدر عن أهله، لأن ذلك واجب شرعي قبل أن يكون موقفاً أخلاقيّاً وضرورة أدبية. إن المسلم مسؤول عن كلامه وأفكاره التي يطرحها، وهذا ما يجعله شديد الحرص على ضبط هذه الأفكار والآراء بما يتوافق مع أصول الإسلام وأحكامه.

0700

هناك فكرة منتشرة ورائجة، يخدع بها كثيرون أنفسهم، كما يستغلها كثيرون لخداع غيرهم، لإيقاعهم في الفتنة والحيرة والضلال، وهي فكرة (لا يقين بدون شك، والطريق إلى اليقين لابد أن يمر عبر الشك)!! ولذلك صرتَ ترى جمهرة من الشباب يلهجون بالشك، ويُعظمون شأنه، ويشككون فيمن يشكك في قيمة الشك! لكن مما لا يدركها هؤلاء، أن الدخول في لعبة الشك يشبه تماماً وضع الرجل في رمال متحركة، أو بركة أوحال لزجة، فكما يجد المرء نفسه هنا غير قادر على إنقاذ نفسه، بل إن تقدم غرق، وإن تحرك غاص أكثر، فكذلك في لعبة الشك لا يمكن الرجوع أبداً إلا بتوفيق الله وعصمته ونور يقذفه في عقلك وقلبك، وإلا فإنك إن حاولت التوقف عن الشك زادت حيرتك أكثر، لأن الهواجس والوساوس لن تتركك أبداً، وإن حاولت التقدم أكثر عسى أن تصل إلى بر الأمان ستجد الأمر أشبه بالزاوية المنفرجة تزداد اتساعاً أبداً، أي ظلمات بعضها فوق بعض! وعلى كل حال، فمن قرر الدخول في لعبة الشك، فعليه منطقياً أن يشك في شكه نفسه، وأن يشك في شكه في شكه، وهكذا بلا توقف!



0701

إدخال أهل العلم ذكر الصحابة -رضي الله عنهم- في كتب العقيدة والسنة، والحديث عن مكانتهم، والتنويه بمنزلتهم، والتعظيم لأقدارهم، والإشادة بمحبة الله ورسوله لهم، دلالة على وعيهم الكبير بمركزيتهم -رضي الله عنهم- في نظام هذا الدين، إذ هم الذين نزل القرآن بينهم وبلغتهم الفطرية، فشهدوا مواقع التنزيل وعلموا حقائق التأويل، فلا جرم أن كل من يريد فهم الإسلام، عقيدة وشريعة، دون المرور من خلالهم، يضل سواء السبيل. ومن هنا، يمكن أن فهم بسهولة تلك المحاولات الآثمة من المنافقين قديماً وحديثاً لإسقاطهم، وتشويه سمعتهم، وتهوين شأنهم في النفوس والضمائر، وأن الغرض من ذلك هو لأجل التلاعب بدلالات القرآن وإنكار السنّة، وطرح ما تشاء أهواؤهم في العقيدة والمبادئ والقيم والتشريع، تحت غطاء البحث والاجتهاد، وتحت شعار العقلانية والموضوعية! لا جرم -إذن- أن كان الدفاع عن الصحابة الكرام والذوذ دونهم من قِبل العلماء، تنبيهاً للمسلم على هذا الهدف الخبيث والغاية الآثمة. فالقضية هنا، ليست مجرد محبة للصحابة، بل هي تتجاوز ذلك إلى أن الدفاع عنهم وترسيخ محبتهم في القلوب، دفاع عن القرآن والسنة، وغرس للعقيدة والمبادئ والقيم الإسلامية الصحيحة في العقول والنفوس.

0702

تاريخ الأمم والمجتمعات، بما فيه من أفكار ومذاهب وتقاليد وأنماط حياة، ليس أخباراً تُتلى وحكايات تُروى، الغرض منها إمتاع النفس أو إجمامها! كما أنه ليس مطالعة معلومات متناثرة عن حقبة معينة أو مجتمع معين، من أجل تكديسها في زوايا الذهن! بل التاريخ وعاء حكمة عظيمة تكتنز دلالات وحقائق كبيرة جدّاً، ومن ثم، فحين يُدرس التاريخ -أو هكذا ينبغي أن يكون- لاستنباط عوامل النهوض والسقوط للأمم، وحين يُدرس لمعرفة سنن

اللّٰه تعالى في المؤمنين والكافرين، لا جرم أنه سيسهم بشكّل فعّال في تكوين العقل وبناء الشخصية والوعي الإيماني والوجودي والحضاري. ولهذا ما زال القرآن الكريم يحث القارئ على تأمل التاريخ والبحث فيه: ﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ [آل عمران/137].

0703

إن من أعظم فوائد مطالعة تواريخ الشعوب والأمم؛ معرفتك بأنّ (الإنسان هو الإنسان) بنزعاته وشهواته وبأشواقه وأحلامه! ودهشتك -رغم ذلك- لقدرة بعض النفوس على التسامي حتى كأنّها طُبعت على ذلك، وعشق بعض النفوس للسقوط حتى كأنّها طُبعت على ذلك! ومعرفتك أن السنن والقوانين الإلهية التي تحكم الإنسان، فرداً وجماعة، هي نفسها لم تتغير أبداً خلال مختلف مراحل وأطوار حياة البشرية، في صعودها وهبوطها. إنّ تاريخ البشرية الطويل مسرح يتشابك فيه القدر الإلهي والفعل الإنساني، إنّه مظهر لأسماء اللّٰه وصفاته، كما أنه مظهر لقوى الإنسان وطاقاته ونزعاته وغرائزه. فلا جرم أن نقرر بأنّ تاريخ البشريّة الطويل والحافل؛ من أهم وسائل معرفة اللّٰه ﷻ، ومعرفة الإنسان، واكتساب الحكمة والمعرفة.

0704

عندما أقرأ أو أسمع بأن سبب تخلف الأمة وسقوطها هو إهمالها للعقل! أو بسبب انتشار التصوف! أو بسبب هجمات التتار والصليبيين.. إلخ، عندما أقرأ ذلك أعجب لسذاجة الكاتب أو المتكلم، ولحماسته الزائدة! إنها نظرة ساذجة لأنّها شديدة الاختزال لقضية في غاية التركيب والتشابك والتعقيد! والحقيقة أن هذه الرؤية الاختزالية تنطلق من فكرة كامنة وهي أن الإنسان كائن بسيط، وأن حركة التاريخ أحادية الاتجاه، وأن هذه الأمة منذ

جاءت لم يهتم بها أحد لأنها لم تُشكل خطراً على أحد! وهذا بلا شك يعكس جهلاً كبيراً بالإنسان والتاريخ معًا، كما يعكس خبثاً ومكراً من قِبل البعض! لقد قرّر القرآن في كثير من آياته بأن هناك سنناً تحكم وتضبط حركة التاريخ والمجتمعات، وأنها لا تحابي أحداً، مؤمناً أو كافراً، لتكون الحجة لله سبحانه على الناس جميعاً. والمسلمون خلال القرون الأخيرة لم يلتفتوا إلى هذه الحقيقة المقررة في كتابهم ودستور حضارتهم، فكان لابد من السقوط.

❧ 0705 ☙

يمكن اعتبار التاريخ ناقضاً من نواقض الإلحاد والرؤية المادية؛ باعتبار أن التاريخ يعكس تمتع الإنسان بالحرية وقدرته على الفعل، كما يعكس قدرته على تجاوز الواقع المادي واختراقه والتفاعل معه بمنطق فوق مادي تفكيراً وشعوراً وسلوكاً وغايات. ومن ثم؛ فإنّ هذا يعني -ضمن ما يعني- أن في الإنسان عنصراً غير مادي، وأنّ مصدره يتجاوز الإنسان نفسه والكون والمادة والتاريخ. إنّ التاريخ يبرهن لنا على أنّ الإنسان لو كان مجرد كومة ماديّة متطورة كما يزعم الملاحدة وتقرر الداروينية، لما كان تاريخ البشريّة كما هو بسموه وارتقائه وبسقوطه وانحطاطه، وبعلومه وفنونه! بل لو كان التاريخ مجرد مسرح لتفاعلات مادية بين الإنسان والكون؛ لما فكّر الإنسان أبداً في مساءلة التاريخ والبحث في مضامينه والعمل على اكتشاف سننه وقوانينه الحاكمة لسير حركة الأفراد والمجتمعات، ومن هنا، فمساءلة الإنسان للتاريخ وحرصه على اكتشافه برهان ساطع على قناعته المسبقة بأن الإنسان منذ كان وإلى أن يفنى ليس كومة مادية خاضعة لحتميات مادية.

❧ 0706 ☙

أن تشعر بشيء من الملل، بشيء من الضعف، بشيء من الغربة، بشيء من الفشل.. رغم أنك -مثلاً- تتمتع بدخل جيد، بيت جميل، زوجة حسناء.. ورغم أنك -مثلاً- تصلي

وتقرأ القرآن وحتى تقوم بواجب الدعوة.. هذا الشعور المزعج والطاغي والضاغط أحياناً، شيء طبيعي، فأنت أولاً إنسان، وأنت ثانياً تعيش في الدنيا، وهذا وذاك كلاهما يحتم ذلك الشعور المزعج! وإذا كان شيء من ذلك طبيعياً، فالمشكلة الكبرى هي أن تستسلم، أن تسمح لليأس أن يغزو وجدانك، وأن تعطي له الفرصة للتأثير سلباً على تفكيرك ورؤيتك لنفسك وللأشياء من حولك، وأعظم من كل ذلك أن تسمح لكل ذلك بغرس بذور الشك في قلبك حول رحمة الله وعدله وحكمته، ثم القنوط من رحمته واليأس من فضله وفرجه!!

0707

لم يحرص الجاهليون المعاصرون من بني جلدتنا بمختلف ألوانهم وشعاراتهم، على تزييف التاريخ الإسلامي وحسب، بل حرصوا كذلك على تزييف التاريخ الأوروبي الحديث في عرضه للقارئ المسلم! كل ذلك لرسم صور نمطية معيّنة في مدارك القارئ تساعدهم على تمييع الحقائق وتذويب المعالم في عقله ووجدانه! إن عرض هؤلاء الجاهليين للتاريخ الأوروبي يكون دائماً مطبوعاً بالتمجيد والتقديس، والإيحاء بعبقريّة العقل الأوروبي وعقلانيّته الفائقة، وقدرته الجبارة على نبذ الأوهام وعلى الإبداع والازدهار! في حين تراهم يكيلون الذم والتهم للتاريخ الإسلامي والحط منه والطعن فيه، كأن هذا التاريخ قد جمع كل مخازي ومساوئ شعوب الأرض وأمم البشرية!

0708

لماذا لم يحرم الإسلام الرق؟ فالجواب هو أننا بذلك تطالب الإسلام -في إطار السياق التاريخي لقضية العبيد والإماء، فالإسلام لم يخترع وينشئ طبقة العبيد والإماء- بالموافقة على الفوضى الاجتماعية والأخلاقية والاقتصادية! فقد جاء الإسلام وكانت حقوق العبيد

والإماء مهضومة، بل لم يكن أحد يعترف بهم أصلاً، فاعترف هو بهم اعترافاً كاملاً، غير أنه كان بين خيارين، فإما أن يطالب أتباعه بتحرير العبيد والإماء، والنتيجة المنطقية لذلك هي الفوضى العارمة، لأن هؤلاء العبيد والإماء سيجدون أنفسهم فجأة بلا مأوى ولا طعام ولا شراب، فما العمل؟ أكيد سيتجهون إلى الطرق المحرمة ليكسبوا رزقهم، وسيتجهون إلى الطرق المحرمة لإشباع غرائزهم الجنسية. وإما أن يعلن الإسلام أن العبيد والإماء لهم حق الحماية والرعاية، وأنهم مسؤولون ومكلفون شرعاً، ثم يحث أتباعه على تحرير العبيد والإماء، وهذا هو ما فعله، وكانت النتيجة هي حماية المجتمع من الفوضى الاقتصادية والأخلاقية.

0709

شباب من الجنسين يسألونني (نرغب في الزواج، لكننا نخاف ألا نكون في مستوى المسؤولية، ونخاف من المأساة التي يعيشها كثيرون).. هذا الخوف في تصوري ناتج عن (1) النظرة المثالية للزواج، بتأثير الخيال الجانح أو المسلسلات الغرامية. (2) النظرة المتشائمة للزواج، بتأثير كثرة قصص الطلاق والصراعات الزوجية. (3) النظرة المختزلة للحياة، بتأثير الغفلة عن طبيعة الدنيا والإنسان والواقع. ولهذا، من المفيد أن يدرك هؤلاء الشباب أن السعادة الزوجية لا تعني حياة خالية من بعض المشاكل والمنغصات وحتى بعض الصدامات، بل حين تخلو من كل ذلك على طول الخط فهي في الحقيقة ليست على ما يرام. دورك هو أن تحرص على أن تكون شريكاً رائعاً، وهذه الروعة لا تعني أنك خال من بعض العيوب والنقائص، وإنما تعني أنك حريص على تطوير الإيجابيات وتقليل السلبيات، وأنك عندما تقع في خطأ تبادر سريعاً للإصلاح. حين تكون كذلك وتحرص عليه، تكون قد أدّيت دورك الواجب عليك. أما الآخر، فإن كان قائماً بدوره فذلك حظك السعيد، وإن كانت الأخرى فذلك حظك المؤسف، ولا تلام على ذلك. لقد

عشت سنوات طويلة بين أمل وألم، بين سعادة ومأساة، فلماذا تنتظر أن تكون حياتك الزوجية مفروشة بالورود والأزاهير على طول الخط؟!

꧁ 0710 ꧂

ذلك الحشد الهائل من الناشرين والمغردين والروائيين والمؤلفين والإعلاميين الذين يدأبون بقوة في القيام بالدعوة إلى الإلحاد المباشر وغير المباشر، ليؤكد لنا على أن الملحد المعاصر بشكل خاص لا يعتبر الإلحاد قناعة شخصية وينتهي الأمر، بل يعتبره ضرورة حتميّة للطور الحضاري الذي تمر به البشرية، ومن ثم لابد من السعي الجهيد لنشره والدعوة إليه والترويج له بين المؤمنين، بل ولا يعتبر أن للناس حق الخيار في قبول الإلحاد أو رفضه، بل يسعى جاهداً لـ "تلحيدهم" رغماً عنهم، عبر آليات مختلفة، من الزيف والخداع والمراوغة! وعبر الإرهاب الفكري من خلال وصم كل من يرفض الإلحاد بأنه يرفض العلم والعقل والحضارة!

꧁ 0711 ꧂

الدولة العلمانية لا تستطيع سوى أن تعمل بكل قوة على إنتاج مواطنين علمانيين، لهم رؤية وجودية علمانية، ولهم قيم وجودية علمانية، ولهم أحلام وجودية علمانية! تتلخص كلها في الانفصال عن الله سبحانه، وعدم اعتبار وحيه ذا صلاحية لتأطير الحياة وتنظيم الواقع! ومن ثم، فالعلمانية لا يمكن أن تكون محايدة كما يروج لذلك العلمانيون، إذ إن حرص العلمانية على محاصرة الشريعة في أضيق نطاق ممكن لا يمكن اعتباره حياداً، بل عملاً صارخاً ضد الإسلام وحكم بتجريم شريعته. وهذه الممارسة العلمانية تتضمن فكرة كامنة حول الشريعة، وهي أن الإسلام قاصر عن تنظيم وتدبير الحياة في العصر الحاضر، بل إن

محاولة الالتزام به في الحياة تعني فتح أبواب واسعة من الضرر، فكيف يقال بأن العلمانية محايدة!

0712

بنى القرآن نظامه الأخلاقي على أربع ركائز: (1) الإخلاص. أي الإخلاص لله تعالى فيكون هو الهدف المقدس في كل شؤون الحياة، ليتحرر الإنسان من كل الغايات الضيّقة الفانيّة: ﴿ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ [غافر:65]. (2) الزهد. أي الزهد في أهواء النفس وهواتف الدنيا، ليكون الإنسان عبداً لله اختياراً كما هو عبد له اضطراراً، فيعيش بمشاعر الخلود في عالم الفناء: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ﴾ [فاطر:5]. (3) التوكل. أي الاعتماد على الله وحده في كل نشاطات الحياة، فيتحرر بذلك الإنسان من الأوهام (الذات، الأشخاص، الأشياء) التي تنتحل القوة والإرادة الزائفة: ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [آل عمران:159]. (4) الجهاد. أي التضحيّة بالنفس وغيرها في سبيل إشاعة جماليات الوحي الرّباني بين العالمين. إذ أنّ الجهاد تعظيم لمقام الربوبيّة وكمال الألوهيّة: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [المائدة:35].

0713

أسّس المنهج القرآني منظومة التشريع على ثلاثة أركان: (1) التيسير. أي إنّ كل تكاليف وآداب الشريعة تنضوي على معاني التيسير، لكنه تيسير يناسب معاني الحياة الصحيحة ومقاصد الشريعة النهائيّة: ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ [البقرة:185]. (2) المصلحة. أي إنّ كل تعاليم الشريعة تراعي بشكل دقيق للغاية مصلحة الإنسان، لكنها مصلحة تناسب طبيعة الفطرة، والدنيا، والمصير الأخروي: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا

﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم:30]. (3) العدل. أي إنّ أحكام الشريعة كلها تحقق أقصى درجات العدل الممكنة في حياة الإنسان والمجتمع، وهذا مرتبط بالمصلحة الشرعيّة. ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَٰكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [يونس:44].

0714

أقام المنهج القرآني أخباره على ثلاثة أقسام: **القسم الأول: أخبار التاريخ.** وهي خاصة بالإيمان والكفر، فحدد ميزات لكلٍّ منهما (1) **سمات أخبار الإيمان**: الابتلاء. الجهاد. النظام. التمكين. (2) **سمات أخبار الكفر**: الإمهال. الغرور. الفوضى. التدمير. **القسم الثاني: أخبار الكون.** وهي خاصة بروائع الخلق في مجالات الكون، فحدد لها سمات (1) **سمة الخضوع.** أي كل ما في الكون خاضع لله تعالى. (2) **سمة البرهان.** أي كل ما في الكون يبرهن برهنة ساطعة على وجود الله تعالى. (3) **سمة التسخير.** أي كل ما في الكون مسخر للإنسان. **القسم الثالث: أخبار الأبديّة.** وهي خاصة بعالم البرزخ والحشر والجنّة والنار. فحدد لكلٍّ منها سمات معيّنة: **عالم البرزخ.** هو أول مرحلة في رحلة الخلود، وهو محكمة ربانيّة صغيرة قبل المحكمة الكبرى يوم يُبعث الناس للحشر. **عالم الحشر.** هو المحكمة الكبرى، تنكشف فيه الحقائق وتتجلّى فيها الأسرار، وفيه يتحدد مصير الإنسان الأبدي. **عالم الجنّة.** هو عالم السعادة المطلقة، يتفضل الله بها على عباده المؤمنين جزاء ما قدموا من صالح العمل في الدنيا. **عالم جهنم.** هو عالم الشقاء الأبدي، يعاقب به الله الملحد والكافر بعقاب أبدي. ويعاقب به عقاباً جزئيّاً بعض العصاة لكي يتطهروا ليدخلوا الجنّة طيّبين.

0715

أساس نظام العقائد في القرآن هو: الله ﷻ . هذا الأساس شيّده القرآن على ركيزتين: **الله ﷻ ضرورة ماديّة.** لحفظ نظام الحياة والوجود: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَن

تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ ﴾ [فاطر:41]. **الله ﷻ ضرورة معنويّة**. لحفظ نظام الروح والمجتمع: ﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾ [الحج:31]. وقد بنى الضرورة الأولى أي المادية لوجود الله تعالى على دليلين **دليل الوجود**. أي وجود الوجود يقتضي سبباً أوّلاً بحكم المنطق العقلي والعلمي، وإلا انهار النظام العقلي والمنهج العلمي: ﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [إبراهيم:10]. **دليل الشهود**. أي الإبداع في الوجود بمختلف مستوياته يقتضي مُبدعاً متجاوزاً يتصف بشكل مطلق بكل شروط الإبداع: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الجاثية:13]. وبنى الضرورة الثانيّة أي المعنويّة لوجود الله تعالى على ثلاثة أدلة. **دليل الانسجام**. أي إنشاء علاقة وطيدة ومتناغمة بين العقل المؤمن ومعطيات الحقائق الوجوديّة. على عكس العقل الملحد أو المشرك. **دليل الانفتاح**. أي فسح مجالات أرحب للعقل لتبصّر معطيات وجوديّة جديدة وفائقة. على عكس الإلحاد أو الشرك الذين يحبسانه في مجال معرفي ضيّق. **دليل الطمأنينة**. أي تحقيق التوازن النفسي بين الغرائز الفطريّة والأشواق الروحيّة. على عكس الإلحاد أو الشرك، اللذين يقذفان بالإنسان في هوّة العدميّة والعبثيّة.

0716

مفهوم الشريعة يعني المنظومة ذات الأبعاد المتعددة التي حدّد القرآن والسنة معالمها وضوابطها. هذه التعدديّة في جوانب الشريعة الإسلاميّة تشمل الجوانب التاليّة: **التشريع العقائدي**، أي ما شرّعه الله تعالى ورسوله الكريم مما يجب على المسلم اعتقاده بما يتعلّق بالله تعالى والأنبياء والملائكة وعالم البرزخ والحشر والجنة والنار. **التشريع الأخلاقي**، أي ما شرّعه الله ورسوله الكريم لتحديد ضوابط الأخلاق الجميلة التي يجب على المسلم التحلّي بها

والتخلي عن أضدادها. **التشريع العبادي،** أي ما شرّعه الله تعالى ورسوله الكريم لبيان الطقوس التعبديّة التي يجب على المسلم التعبد والتقرب بها إلى الله سبحانه. **التشريع الفقهي،** أي ما شرّعه الله تعالى ورسوله الكريم لتنظيم حياة الإنسان الاجتماعية بمختلف نشاطاتها، وكذا علاقاته مع الآخر غير المسلم. ومرتكز هذه الجوانب يرجع إلى: **الأصل الأول،** الله سبحانه له وحده حق وضع المنهج الذي يجب التزامه، إذ هو الخالق وهو أعلم بما خلق: ﴿ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ ﴾ [الأنعام:102]. **الأصل الثاني،** الإنسان مُكلف بمهمّة معيّنة في الحياة خلقه الله تعالى لها، إذ إنّ الخالق تعالى لم يخلقه عبثاً ولم يتركه هملاً: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات:56]. **الأصل الثالث،** مصير الإنسان في الآخرة مرتبط بمسؤوليّته في الدنيا، إذ إنّ الدنيا دار ابتلاء وفناء والآخرة دار جزاء وبقاء : ﴿ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [الروم:11].

0717

مميزات الشريعة الإسلامية: **الأولى، أنّها ربانيّة.** بحكم أنّ الله تعالى هو من حدّدها وفصّلها: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً ﴾ [المائدة:3]. **الثانيّة، أنّها فطريّة.** بحكم أنّ الله تعالى لا يشرّع إلا ما يناسب فطرة الإنسان: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ [الروم:30]. **الثالثة، أنّها شموليّة.** بحكم أنّ الله تعالى شكّل الإسلام ليكون منهج حياة شامل ومتكامل: ﴿ وَ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾ [النحل:89]. وهذا مرتبط بالغايات الكبرى للشريعة وهي: **التوحيد الرباني،** تحقيق التوحيد الخالص: ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ [محمد:19]. **التهذيب النفسي،** تحقيق التزكيّة الروحيّة: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ﴾ [الشمس:9]. **التراحم الاجتماعي،** تحقيق الوحدة الاجتماعيّة: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى

الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ﴾ [المائدة:2]. **السمو المصيري**، تحقيق السعادة الأخروية: ﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ ﴾ [الأحزاب:44]. فكل تعاليم الشريعة، ما فهمتَ منها وما لم تفهم، تدور في هذا الفضاءات الأربعة. و مهما أُشكل عليك شيء من تلك التعاليم والتقريرات والمبادئ، فرده إلى هذه الأصول، تنحل عنك جميع الإشكاليات بحول الله تعالى.

0718

ما زال الله تعالى و رسوله الكريم ﷺ يوصي العبدَ المؤمن بالإخلاص على مستوى الباطن، والاتباع للمنهج الربّاني على مستوى الظاهر، فلا يُقبل عملُ ظاهر إلا بنيّة خالصة، ولا تنفع نيّة خالصة إلا بالتزام شرعي ظاهر. وهذا هو جوهر قول الله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [آل عمران:31]. وقول الرسول ﷺ: ﴿ لا يؤمن أحدكم حتّى يكون هواه تبعاً لما جئتُ به .﴾ هذا الاتباع الذي يأمرنا الله تعالى و رسوله ﷺ به، يتمثّل في مرتبتي التسليم للوحي هما: (1) وهي خاصة بالتسلم العملي، أي أنّ المسلم يُسلّم للشرع في أحكامه وضوابطه، ويلتزمها في نشاطات حياته وعلاقاته، حتّى بدون فقه لها. (2) وهي خاصة بالتسليم العلمي. أي أنّ المسلم يُسلّم للشرع في أحكامه وعقائده، ويلتزمها في نشاطات حياته وعلاقاته، بعلم وفهم وبصيرة. وهذا راجع إلى حقيقة جوهريّة، وهي: نهاية العقول بداية الشرائع.

0719

إذا علمتَ أنّ مقصود الوحي الرباني هو تعريف الإنسان بخالقه وإعداده للقائه بعد الموت، فاعلم أنّ كل الأحكام الشرعيّة ومقاصدها كليّاتها، وإن تعلّقت بشؤون نشاطات الحياة الدنيويّة، فجوهرها هو الآخرة. ذلك لأنّ الإنسان مخلوق للآخرة وليس للدنيا، وإنّما الدنيا ظل زائل وفناء آفل. ومن هنا كان للأحكام الخمسة: الوجوب والندب والحظر والكراهة

والإباحة، تعلّقاً وثيقاً بمقاصد الوحي وغايات الشريعة. ولهذا إذا كان الحكم على الوجوب فمعناه أنّه لابد منه لإقامة نظام الحكمة الإلهية في حياة الإنسان. وإذا كان الحكم على الندب فمعناه أنّه يساعد على إقامة نظام الحكمة الإلهيّة في حياة الإنسان. وإذا كان الحكم على الحظر فمعناه أنّه مفسد ومعطل لنظام الحكمة الإلهيّة في حياة الإنسان. وإذا كان الحكم على الكراهة فمعناه أنّه مُعرقل لإقامة نظام الحكمة الإلهيّة في حياة الإنسان. وإذا كان الحكم على الإباحة فمعناه أنّه على الحياد، وإنّما يصنّف في إحدى الخانتين (المصلحة أو المفسدة) على وفق ميل الإنسان به إلى هذه أو تلك.

0720

للعلم نشوة مُسكرة كثيراً ما تستبد بطالبه، فيجد نفسه مدفوعاً بشكل خفي ومتواصل للالْتِهَام الشره للكتب، والبحث الدائم في بطون الكتب، والحرص الشديد على اقتناء أمهات المراجع ومصادر المعرفة. ولهذا عندما ينشغل طالب العلم عن مزيد من التحصيل، ويشعر بالنقص، ويشعر بأنّه يفتقد شيئاً ما! هذه ليست دعوة للابتعاد عن التحصيل والجد فيه بشكل متواصل، بل هي فقط دعوة لأن يراجع طالب العلم نفسه بين الفترة والأخرى، ليرى حقيقة دوافعه النفسيّة الخفيّة في تحصيل العلم، هل فعلاً يفعل ذلك استجابة لله تعالى في طلب العلم لكي يزداد به معرفة وله محبّة وللأمة الإسلاميّة نفعاً؟ أم تُراه يفعل ذلك لكي يشعر أنّه مفكر عبقري و مثقف موسوعي ومحقق مدقق، ولكي لا يشعر بالنقص في ساحات الجامعة وصفحات الإنترنت؟ إذ ما من شك أن هذه الفضاءات، تدفع بالمرء بشكل خفي للغاية نحو البحث المستمر عن المعلومات، ونحو مزيد من التحصيل الثقافي، لكي يُثبت ذاته أمام الآخرين، بل ولكي يشعر في أعماقه بنشوة الانتصار!

0721

السعادة أو المأساة، النجاح أو الفشل، التفاؤل أو الإحباط، الإيجابيّة أو السلبيّة.. هذه كلها ليست سوى نشاطات يكرّرها صاحبها بشكل دائم ومتواصل، فتترسخ فيه وتطبع شخصيّته وحياته بطابعها! إذن مارس فعل التغيير نحو الأفضل، وخُض تجربة الثورة الدائمة لتفوز بالثراء الفيّاض، ولا تسمح للظروف، ولا تسمح لأوضاع بلدك، ولا تسمح للفاشلين من أصدقائك أن ينفثوا فيك سموم اليأس والفشل! من المفيد للغاية أن تتذكر أنّ كل تغيير في البداية يكون صعباً، وأنّ كل ثورة تكون في الأول مُرهقة وتكلفتها باهظة، لكن.. رحلة الألف ميل تبدأ بخطوة واحدة، وبين مرحلة الرجولة ومرحلة الطفولة سنوات طويلة! إنّ روعة السعادة تكمن في أنّها ليست محطة، بحيث عندما تصل إليها تقول: رائع لقد حققت السعادة المنشودة! بل السعادة والنجاح في شتّى علاقاتك عبارة عن محطات، بعضها يؤدي إلى بعض، ليس فقط إلى الموت، إلى دخول الجنة.. عالم السعادة والجمال الأبدي! ينبغي أن تتخذ مبدأ "لا ثروة بلا ثورة" شعاراً لك في الحياة، فثراء شخصيتك وعلاقاتك لا يمكن بلا ثورة دائمة في تفكيرك ونشاطاتك، طلباً للأفضل وبحثاً عن الأجمل.

0722

كما للعامة البسطاء تقاليد خاصة بهم، فكذلك للخاصة (مثقف، مفكر) تقاليد خاصة بهم! وكما ينزعج العامة من انتقاد تقاليدهم العملية، فكذلك ينزعج الخاصة من انتقاد تقاليدهم الفكرية! والسر في ذلك أنّ الإنسان يعتبر تقاليده (العملية/ العلمية) جزءا أصيلاً من هويّته الشخصية، لأنها تمنحه إشباع غريزة الانتماء، ومن ثم الإحساس بالقيمة والتقدير الذاتي! ولهذا يتعامل مع الانتقادات الموجهة إلى هذه التقاليد التي انصبغ كيانه بألوانها وشبّ عليها عقله ووجدانه، على أنها انتقادات لذات شخصيته! أي أنه لا شعوريّاً يربط بين هذه الانتقادات وبين رغبتك في احتقاره والتقليل من شأنه، ولهذا يثور وينزعج، وقد يقاطعك، بل ربما تطور الأمر للحرص على إيذائك! وهذا سر تشبث الإنسان بالخرافات الفاضحة، بعد

أن يصبغها بألوان جميلة وأصباغ منطقيّة، لمجرد الهوى والعصبية، لأنه كما قلنا يعتبر هذه المنظومة (العقائدية، الفكرية، السلوكية) جوهر وجوده، والتخلي عنها يعني الهزيمة في معركة الهوية! ومعلوم ألا أحد يقبل الهزيمة! فانظر مثلاً للنصارى يعتقدون أنّ إلههم خرج من مجرى البول، مع أنّ أحدنا عندما يتذكر أنه خرج من هذا المخرج إلى الدنيا يخجل من نفسه! وكذلك الملاحدة يعتقدون أنّ شيئاً (الكون والحياة) خرج من لا شيء (العدم)، بدون أي سبب فصار آية في التعقيد والإبداع، مع أنّ الأحمق مع حمقه يخجل من هذا الاعتقاد!

0723

من الأخطاء التي يقع فيه بعض المسلمين اليوم، اكتفاؤهم بالدفاع عن الحقائق الإسلاميّة، حتى صار شغلهم الشاغل ترقب ما يصدر عن الآخر (نصراني، ملحد، علماني.. إلخ) للمسارعة بالرد عليه! وما من شك أنّ هذا عملٌ طيّب، غير أنّه خلل في المنهج وضبابية في الرؤية. ذلك لأنّ الاكتفاء بالدفاع له عيوب، منها أنّه يعطي الآخر فرصة ممتازة لتكثير ومضاعفة الهجوم! ويُشغل المسلم بقضايا في كثير من الأحيان لا تكون لها أولويّة! كما أنه يوحي الشباب أنّ الإسلام ضعيف! وأيضاً يصرف المسلم عن الحرص على الإبداع في بناء المعطى الإسلامي بأسلوب جديد! من أجل ذلك، من المفيد للغاية أنّ يحرص المسلم على تجاوز مستوى الدفاع إلى مستوى الهجوم على المنظومات والمناهج والأطروحات التي يتبناها المناوئون للإسلام، من خلال أصولها وأسسها ومآلاتها وعجزها. وهذه الدعوة للهجوم ترجع إلى أن المنهج الإسلامي منهج كامل في قواعده ومبادئه ومقاصده. وإلى أن المسلم شهيد على عصره، ومأمور بتبليغ رسالة ربّه إلى العالمين.

0724

يقول رسول الله ﷺ: ﴿ إن من أشراط الساعة: أن يرفع العلم، ويثبت الجهل، ويشرب الخمر، ويظهر الزنا ﴾. هذا الحديث يتضمن الدلالات التالية: (1) ارتفاع العلم في الحديث، ليس المراد بها شيوع الجهل بين الناس بعدم القراءة، بل المراد به العلم بالله تعالى وبأمره وأيامه، وما يتفرّع عن ذلك كالعلم بمهمة الإنسان في الحياة ومصيره بعد الموت. (2) ثبات الجهل يشير إلى ظاهرة رهيبة في أناس آخر الزمان، وهي شيوع الأهواء واللهاث وراء سرابها، بسبب فتن الدنيا وضغوط الواقع، بالإضافة ـوهذا هو الأهمـ إلى ضحالة العلم بالله تعالى وأمره. (3) ذكر شرب الخمور وانتشار العلاقات الغرامية وما يصاحبها من الزنا ومقدماته بين الشباب والفتيات، جاء نتيجة منطقية لارتفاع العلم الحق وثبات الجهل/العلم الزائف. ذلك لأنّ الإنسان عندما يفقد صلته بالله العظيم ويغفل عن الآخرة، يسقط في حمأة الماديّات ويتُبع نفسَه هواها. (4) في الحديث إشارات لعملية العلمنة والتفسيق الذي سيحرص الطغاة والمفسدون في الأرض على محاصرة أفراد الشعب في إطارهما في آخر الزمان، عبر مختلف الوسائل كالصحافة والإعلام والمدارس والتركيز على تقديس كل شيء يُعتبر مدنساً كالعري والإباحيّة والتحلل من تعاليم الوحي الربّاني. وكل هذا نشهده واقعاً في عصرنا الحاضر.

0725

القيامة ـ كما أخبرنا رسول الله ﷺ ـ لا تقوم إلا على شرار الخلق، وذلك يعني أنّ بين يديَّ الساعة ستنفجر تهاويل الفجور والفساد وفظائع الفتن والطغيان. والسر في ذلك يرجع إلى أنّ الله تعالى بنى هذا الكون بالحق، كما قال سبحانه: ﴿ مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ [الأحقاف:3]، وهذا الحق جوهره وأساسه هو كلمة التوحيد العظيمة (لا إله إلا الله) التي تعني في تحليل دلالاتها: لا معبود بحق إلا الله تبارك شأنه. وبهذا فسر أهل العلم بالتأويل كعلي بن أبي طالب وابن عباس وقتادة

رضوان الله عليهم، قول الله تعالى: ﴿ لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ ﴾ [الرعد:14]. فالحق ـالذي هو التوحيد كما يريده الله تعالى واتباع تعاليم شريعته في نشاطات الحياةـ هو نظام الكون والحياة، فإذا ارتفع الحق من بين الناس واتبعوا الأهواء وانغمسوا في الطغيان والفجور العقائدي والأخلاقي والتشريعي، تفككت إنسانيّة الإنسان، ومن ثم لا يعود لبقاء هذا العالم أي معنى، إذ هو في الأصل مسخر للإنسان للقيام بوظيفة العبودية، ولهذا يأذن الله تعالى بدمار الكون وخرابه، والانتقال إلى عالم الأبدية.

0726

عندما ننظر إلى المسلم والملحد سنجد أنّهما معاً قد يقترفان أعمالاً قبيحة كالزنى، السرقة، القتل.. إلخ، لكن الفرق الجوهري بينهما هو أن الإنسان المسلم حينما يفعل هذه الأفعال فإنّه يُدرك جيّداً أنّها تتناقض جوهريّاً مع انتمائه الإسلامي! أما الإنسان الملحد فحينما يفعل هذه الأفعال فإنّه يُدرك جيّداً أن هذه الأعمال تنسجم تماماً مع انتمائه الإلحادي! وما من شك في أنّ هذا الإدراك والإحساس المتباين بين الإنسان المسلم والإنسان الملحد يرجع إلى طبيعة العقيدة التي ينتمي إليها كلٌّ منهما. ففي حالة المسلم شعوره وإدراكه بالتناقض بين الإسلام وأعماله تلك، نابع من عقيدته: هناك إله خالق، الإنسان كائن ذو قيمة، الحياة لها معنى، بعد الموت هناك الحساب والجزاء. أما في حالة الملحد فشعوره وإدراكه بالانسجام بين الإلحاد وأعماله تلك، نابع من عقيدته: ليس هناك إله، الإنسان كائن تافه، الحياة عبث، الموت نهاية الرحلة. وهذه الحقيقة هي نتيجة تلازم وارتباط وثيق ودقيق بين العقيدة والسلوك. فالنفس البشريّة لا تصدر في تصرفاتها الإيجابية أو السلبيّة إلا عن رؤية وجودية! فالإسلام والإلحاد كلاهما بالنسبة للمسلم والملحد رؤية وجودية ومرجعية عليا.

0727

عندما تقع كارثة من الكوارث الكونيّة، كالزلازل والفيضانات، يقتصر بعض المسلمين على القول: هذا بسبب ذنوب العباد! أما العلمانيون فيردون عليهم بالقول: هذه أحداث طبيعيّة ويجب على الحكومة تحمّل مسؤوليّاتها! ونظرة الفريقين قاصرة دون فهم دلالة الكوارث الكونيّة! لقد خلق الله تبارك وتعالى الإنسانَ لأداء مهمّة معيّنة حدّدها بقوله: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات:56]. وهذا يقتضي أن حياة الإنسان ليست سدى بلا قيمة، أو عبثاً بلا معنى، أو فوضى بلا نظام، أو هملاً بلا تكليف. وينتج عن هذا، أن الإنسان مبتلى في عالم الدنيا بأنواع البلاء الذاتي والكوني، وأن هناك سنناً ربانية صارمة تحكم حركة الإنسان والكون والحياة. ومن هنا، فالابتلاء متشابك بطبيعة النظام الكوني الذي وضعه الحق تبارك وتعالى. كما أنّ الابتلاء مرتبط بطبيعة سلوك الإنسان من حيث الاستقامة على منهج الله والانحراف عنه وتضييعه. وأيضاً فإنّ الابتلاء مرتبط بمنظومة السنن الربانيّة الحاكمة على حركة الإنسان والتاريخ والكون. ولهذا، فحدوث الكوارث الكونية والآفات الوجودية، له ارتباط وثيق بمعصية الإنسان فهي عقوبات دنيوية، وأيضاً بسنن الله تعالى الكونية فهي تدبيرات وجودية. والمسلم يتعامل مع الكوارث على أنها منبّهات فيفزع إلى التوبة ومراجعة علاقته بالله تعالى، ويحرص على العمل لتخفيف آثارها العمرانية.

0728

﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [فصلت:33]. هذه الآية شهادة تكريم وتشريف للدعاة إلى الله تعالى. هذا الاحتفاء والتنويه بشأن الدعاة الربانيين، يرجع إلى ثلاث أمور: (1) السعي في تحقيق الغاية التي خلق الله تعالى لها الإنسان، أي عبادته وطاعة شريعته. (2) محاربة أهداف الشيطان وجنوده بمختلف أصنافهم، الرامية لإبعاد الإنسان عن خالقه. (3) مساعدة الإنسان للفوز

برضا وثوابه الله تعالى، وإنقاذه من غضبه وعذابه في الدارين. ثم إنّ الآية المباركة تكشف لنا حقيقة جوهريّة، وهي أنّ شرف الداعية لا يكون إلا بأمرين: (1) أن يكون هو في نفسه قدوة صالحة ونموذجاً مثالياًّ، من خلال التزام العمل الصالح وفعل الخيرات الممكنة. (2) أن تكون شخصيّته بما تحمل من أفكار وأهداف وبما لها من نشاطات وعلاقات، مصاغة صياغة إسلاميّة أصيلة. وأصل هذين الشرطين اللذين ذكرتهما الآية، يرجع إلى أنّ النّاس ينظرون إلى شخصيّة وحياة الداعية قبل النظر إلى أقوله وكلامه.

0729

العبودية لله تعالى ليست تقتصر على طقوس الشعائر المعروفة، بل هي إطار واسع يتحرك فيه المسلم يشمل مختلف النشاطات والعلاقات والغايات، ولذلك كانت كل أفعال الانسان القولية والعملية تدخل تحت حكم من أحكام الشريعة. ثم إنّ أقسام مفهوم العبودية هي **عبودية عقلية**: ومعناها إخضاع عقلك للشرع، فلا تُقدم عليه أهواءك تحت شعار (عقليات قاطعة)، فالشرع والعقل كلاهما حقٌّ، وتوهم التناقض منشأه سوء الفهم، فوجب التسليم الوحي، وإلا كان ذلك شركاً عقلياً بالله تعالى. **عبودية قلبية**: ومعناها إخضاع قلبك للشرع، فلا تُقدم عليه شهواتك الخفية تحت شعار (ذوقيات وأحاسيس). فلا يجب تصرف شيئاً من أفعال القلب كالتوكل والتعظيم والمحبة وغير هذا إلا إلى الله تعالى. وإلا كان ذلك شركاً قلبياً بالله سبحانه. **عبودية سلوكية**: ومعناها التزامك في مختلف نشاطاتك وعلاقاتك وغاياتك بتعاليم و أحكام الشرع، إذ مراد الشرع منك هو إخراجك من التصرف بدواعي الأهواء إلى التصرف بأحكام الحق تعالى، لتكون له عبداً اختياراً كما أنت له عبد اضطراراً. وإذن بقدر ما ترتقي في مدارج هذه العبوديات الثلاث، ترتقي في معارج الكمال والقرب، ومراتب الولاية لله سبحانه.

↫ 0730 ↬

مبدأ واضح وصريح: طاعة الله تعالى ورسوله ﷺ تجلب الرحمة، ومعصيّة الله تعالى ورسوله ﷺ تورث النقمة. هذا المبدأ القرآني ينطلق من (1) الله سبحانه خلق الإنسانَ في الدينا لعبادته، أي لالتزام تعاليم وحيه في نشاطات الحياة وعلاقاتها وغاياتها: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات:56]. (2) الله سبحانه أنزل القرآن ليكون منهج حياة شاملة ومتكاملة، لأنّه أعلم بما يَصلح و يُصلح للإنسان في الدنيا والآخرة: ﴿ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ [الإسراء:9]. (3) الله سبحانه سيحاسب الإنسانَ يوم القيامة على شرائع القرآن والسنة، لأنّه مخلوق للخلود الأبدي: ﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴾ [الزخرف:44]. ومن هنا، فهذه تتجلّى في: **رحمة عقليّة،** إذ إنّ الله تعالى كشف بالقرآن للعقل معالم الحقيقة في مختلف أبعادها. **رحمة نفسيّة:** إذ إنّ الله تعالى وضع في القرآن منهج تزكيّة راقيّة تسمو بها النفس. **رحمة اجتماعيّة:** إذ إنّ الله تعالى رسم في القرآن معالم منهج اجتماعي متماسك. **رحمة أخرويّة:** إذ إنّ الله تعالى وضّح في القرآن مفاتيح دخول الجنّة الجميلة بعد الموت. فالعبد بقدر ما يطيع الله سبحانه ويتبع منهاج السنّة النبويّة تتدفق في عقله وقلبه نفحات الرحمة، وتفيض على حياته إشراقات الجمال والسعادة.

↫ 0731 ↬

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ [العنكبوت:52]. إنها معادلة منطقية وضروريّة: الإيمان بالباطل أي إنكار وجود الله تعالى أو الشرك به نتيجته الحتمية هي الخسران. وهو خسران متعدد الأوجه: **خسران عقلي،** لأنّ منطق العقل يوجب الايمان بوجود إله خالق، فلا يمكن للعقل أن ينفي قانون السببيّة، وهذا من أبرز حتميّة إيمان العقل بالإله الخالق. كما يوجب إفراده بالربوبية والألوهية وعدم الإشراك به، إذ إن

الإيمان بالخالق يعني أنّ العقل يوجب أنه خالق كامل كمالاً لا متناهي، فإذا أشرك به فهذا تناقض إذ الشرك يعني أن الإله ناقص. **خسران نفسي**، لأنّ الإيمان بالله تعالى بشكل صحيح يمنح صاحبه التوازن النفسي ويساعده على تفجير طاقاته كاملة للعمل بشكل متناسق في واقع الحياة ونشاطاتها. وعندما يؤمن الإنسان بالباطل يقع في قبضة الاحساس بالقلق، التناقض، الخوف من المجهول. فلا يشعر لنفسه بالقيمة ولا للحياة من حوله بالمعنى، بل يرى كل شيء عبثاً وكل شيء مأساة. **خسران مصيري**، لأنه لا يوجد مخلوق واحد يمكنه أن ينفي الحياة بعد الموت سوى بالجدل الفارغ، إذ هي مطلب نفسي وعقلي وأخلاقي. هناك أحلام واسعة، آمال عريضة، رغبة عارمة في السعادة والرفاه والعدل، شوق متدفق للمعرفة المتواصلة، كل هذا يبحث عنه الإنسان ويحرص عليه، ولكن تذكره بأنّ كل ذلك سينتهي بالموت، يصيبه بخيبة أمل كبيرة ومأساة عنيفة، ويضغط عليه بشكل قاهر! هذه الحقائق تجعلنا نقول بكل يقين بأنّ الإيمان الحقيقي بالله تعالى وما يترتب عليه من الالتزام بتعاليم شريعته في نشاطات الفكر والحياة، يمنح الإنسان الطمأنينة والسلام الداخلي والتوازن النفسي. وفي المقابل لا يوجد ملحد واحد صادق الإلحاد إلا وهو يفكر في الانتحار، لأنه يقع في تناقض عنيف بين رغبات قوية و أشواق واسعة وبين اعتقاد أن الموت هو النهاية!

0732

ليس الواجب أن تغير الأفكار وأن تغير الواقع، إنما الواجب هو أن تقوم بالواجب في التبليغ والبيان. أما النتائج والثمار فهي شأن الله تعالى، فقد يمنع ظهورها في زمانك رحمة بك من أن يتسلل إليك العجب والغرور. وكمال الإخلاص عدم الالتفات إليها لأن فيها حظاً خفياً من حظوظ النفس. واعلم أن ما كان لله لابد أن تظهر آثاره في الوجود، فواجبك ـإذنـ بعد أداء واجبك هو تجريد الإخلاص، وإنما يحب الله ما كان خالصاً لوجهه الكريم.

0733

سأل سائل: أين الله مما يحدث للأمة، من تقتيل وتعذيب وتشريد وتدمير وتفقير؟! قلت: هذا سؤال خطأ، السؤال الصحيح هو (أين الأمة مما يحدث لها؟! أين الإنسان المسلم مما يحدث للأمة؟! أما الله سبحانه فماذا تريده أن يفعل لك؟! هو تبارك شأنه أنزل إليك أعظم وحيه، فيه منظومة شاملة ومتكاملة، ومنحك العقل والإرادة والحرية، وحملك مسؤولية التكليف والجهاد، ووعدك بالنصر والتمكين مهما التزمت بشرعه وبسننه الحاكمة على حركة الحياة، ووعدك الثواب العظيم بعد الموت. فمن الذي تخلى عن دوره؟ أليس أنت؟ أليست الأمة؟ تم التخلي عن الشرع، عن سنن الله في الحياة، فمن الملوم؟ ومن المسؤول؟ ثم يوم القيامة يثيب الله المحسن ويعاقب المسيء.. فهو سبحانه لم يقل أبداً خلقتكم لهذه الدنيا أو أن حسابكم وجزاؤكم في هذه الدنيا، بل قال اعملوا ما شئتم والحساب بعد الموت. إن من يسأل أين الله؟ هو إنسان جاهل بحكمة الله وبشرع الله.. هو إنسان جبان يريد أن يتبرأ من مسؤولياته.. هو إنسان فاشل لا يريد أن يعمل.

0734

﴿ بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ﴾ [الأعلى:17/16]. الإنسان إنما يؤثر الحياة الدنيا ويتمركز حولها وينغمس بكليّته في أوحالها، عندما ينسى خالقه العظيم، وعندما ينسى سر وجوده في هذا العالم، وعندما ينسى مصيره المحتوم بعد الموت! عندما يدخل الإنسان هذا النفق المظلم.. إيثار الحياة الدنيا واللهاث المسعور وراء سرابها، هنا لن يجد لحياته معنى ويشعر لنفسه بقيمة، بل بالحريّ أنّه يعيش مأساة كالحة وشعوراً بالغربة مدمر، فلا يجد مفرّاً سوى مزيد من الانغماس في حمأة الدنيا و شهواتها! على أنّ إيثار الحياة الدنيا ليس مقتصراً على اللهاث وراء الشهوات المادية، بل يشمل أيضاً مختلف نزعات الأهواء الخفية،

كحب الظهور، الانتصار للذات، تعظيم الأنا، موالاة المنافقين والطغاة.. إلخ. وهذا ما تذكرنا به الآية المباركة.. الآخرة خيرٌ وأبقى، ولذلك فهي جديرة عند ذي العقل الرشيد بالإيثار والرغبة فيها! وتعبير الآية بأنّ الآخرة خير، هكذا بصيغة التنكير له دلالة عميقة. إنّها التنبيه على شمول كل معاني الخير حتى التي لا يبلغها الإدراك والخيال! خير لأنّ فيها لقاء الله ﷻ، الملائكة، الأنبياء، الصالحين، الجمال المتدفق. خير لأنّ فيها ستتفتّح طاقات الروح وستتكشّف أسراره في مسار الأبديّة الخالدة.

0735

قال الرسول ﷺ: ﴿ إذا أذنبَ العبدُ نُكِتت في قلبِهِ نُكتةٌ سوداءُ؛ فإن تابَ ونزعَ واستغفرَ صُقِلَ قلبُهُ ﴾. القلب لما كان محلُّ المعارف والعلوم النظريّة، كان عمل العبد للخطايا والمعاصي يؤثر فيه بشكل سلبي، وهو توهين وتهوين قدر الله تعالى عند العبد، وعمله للصالحات يؤثر فيه بشكل إيجابي، وهو تعميق المعرفة بالله ومحبته وتعظيمه والشوق إلى لقائه. وتعظيم الله تعالى يورث العبدَ ثمرة طيّبة، وهي: التسليم والاستسلام لله تعالى، وهو (**الأول) التسليم العلمي**. ومعناه أن تُسلّم لله تعالى فيما يخبرك به عن كل ما يدخل في نطاق الغيب، وكل ما يدخل في إعجاز العقل في الأحكام. **(الثاني) التسليم العملي**. ومعناه أن تُسلّم لله تعالى فيما أمرك به من أحكام التشريع والسنة والالتزام بها في نشاطات حياتك حتى وإن خالفت هواك. **(الثالث) التسليم السلوكي**. ومعناه أن تُسلّم لله تعالى فيما قضاه وقدّره عليك من أشكال القدر المخالف لأهوائك ورغباتك.

0736

أعتقد أن المؤمن والملحد كلاهما، سيجد دائماً الكثير مما يمكن أن يقولاه ويعرضاه حول وجود الله تعالى مما قد يراه هذا الطرف أو ذاك أدلة واعتراضات جديدة ضد الآخر، وأنّ

هذا الكثير الذي يمكن أن يقال لا يعني وجود جديد في جنس أدلة الإيمان، كما لا يعني وجود جديد في جنس اعتراضات الإلحاد، رغم التضخيم الذي يمارسه البعض من الطرفين لما يعتبرونه أدلة أو اعتراضات جديدة، إذ كل ما طُرح أو يُطرح الآن أو سيُطرح مستقبلاً يدخل في جنس الأدلة والاعتراضات الكبرى، والواقع خير شاهد. لكن هذا لا ينفي أن طرق المعالجة ومناهج الطرح وزوايا العرض يمكن أن يتم تطويرها بشكل مستمر، لأنّ الأذواق تختلف والاستعدادات العقلية شتّى، فما لا يقنع زيداً قد يكون سبب يقين لعمرو، فلله سبحانه في العقول والنفوس عجائب وخفايا، ولهذا نوّع القرآن كثيراً في أساليب ردوده على المقالات الباطلة وكشف المذاهب المنحرفة، من مجادلة عقلية، إلى موعظة تحفيزية، إلى لفت العقل والقلب إلى بدائع الآيات في الكون والحياة، إلى استعراض مصارع الكفار والمشركين والمناوئين عبر التاريخ، وغير ذلك.

0737

قول الله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ [آل عمران/31]. هذه الآية قاعدة فاصلة بين أهل الحق الصادقين وأهل الدعوى المبطلين، فقد وضعت معياراً كاشفاً عن صدق محبة الله تعالى، وهو اتّباع الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم. وهذا الاتّباع كما يجب أن يكون في العقيدة والعبادة والسلوك، يجب أيضاً في منهج الحياة التزاماً واقتداءً، ويجب أن يكون كذلك في ضرورة التبليغ للرسالة والانتصار لها وبيان أسسها ومبادئها وحقائقها، سواء لعموم المسلمين، أو ضد مناوئي الإسلام والسنة، فالمسلم إنسان رسالي.

0738

تأمل: ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة/33]. نأخذ من الآية أن كل من ساوى بين الإسلام و غيره من الأديان والاتجاهات، أو يرفض أن يكون الإسلام ظاهراً عبر تحكيم شريعته في مجالات الحياة كافة، فله حظ عظيم من وصف الشرك. ولهذا أنا دائماً أقول بأن العلمانية شرك، وصياغة ذلك هي: كل من يرفض ظهور الإسلام فهو مشرك، العلمانيون يرفضون ظهور الإسلام، إذن العلمانيون مشركون. و هذا طبيعي جداً، فلا يمكن أن تكون مسلماً مؤمناً، و مع ذلك ترفض تحكيم الشريعة الإسلامية أو تقبل بمساواتها بغيرها.

0739

لا تذهب إلى ما يريك العقل، واذهب إلى يريك الوحي، فإن العقل كما قد يصيب قد يخطئ، وكما قد يذكر قد ينسى، وكما قد يحقق قد يتوهم، أما الوحي فقد أحاط بكل شيء علماً، يرى الشيء في مبتدئه ومنتهاه، وسببه وعاقبته، ألا ترى أن ربك قال: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [آل عمران/31]، وهذا مقتضى الإيمان ولازم العقل وبرهان الحكمة، فإنك إن أثبت صدق الوحي بعقلك وآمنت به لبرهانك، فالوحي قد أمرك باتّباعه والتحاكم إليه والتسليم له، بلا شركة مع العقل، إذ العقل أخو الهوى، والهوى عدو الوحي. لا جرم إذن أن العقل الرباني عقل مسدد مؤيد، أما العقل الأهوائي فعقل مجرد مبدّد، فمتى يصل إلى مبتغاه، وأنى له أن يكتشف الحق ومعناه!

0740

أدلة نعيم وعذاب القبر، في القرآن هذه الآية: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ. لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّا ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا ۖ وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ

يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ (المؤمنون 100/99). فالذي كُتب عليه العذاب في القبر، إذا عاين الملائكة الشداد وأهوال العذاب سيتضرع إلى الله تعالى أن يمنحه فرصة أخرى برده إلى الدنيا ليعمل صالحاً فيفوز بالرضا والنعيم، فيأتيه الجواب بنبرة الزجر والسخط (كلا). فهذا السؤال والطلب أحاطنا علماً أن هناك نعيماً وعذاباً، إذ لو لم يكن ثمة عذاب لما كان لطلب الرجعة معنى، ولو أنه عاين السرور لما طلب الرجعة إلى الدنيا، فلا أحد يرغب في الخروج من النعيم والسعادة، فثبت بطلب الرجعة أن هناك نعيماً وعذاباً.

☙ 0741 ❧

قول الحق تعالى: ﴿ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَا مُوسَىٰ ﴾ [طه/40]، هذه الآية المباركة، فيها تصوير لحقيقة القدر بشكل عجيب بديع! فلك أن تطلق العنان لخيالك وسترى القدر الإلهي كأنه بساط يحمل سيدنا موسى ﷺ إلى غايته! هذه الصورة البديعة كما أنّها تثري الوجدان وتفسح له المجال لتملّي جمال التعبير القرآني، فإنّها تشحن الوعي البصير بالكثير من الدلالات والإيحاءات، تخص طبيعة علاقة القدر الإلهي بالإنسان. **(أولها)** أن هذه العلاقة تفاعلية، لا جبرية مطلقة ولا حرية مطلقة. **(ثانيها)** أن الإنسان في شتى نشاطاته إنما يتحرك في مجال القدر لا يخرج عنه ألبتة. **(ثالثها)** أن علم الله تعالى وقدرته محيطان بكل صغيرة وكبيرة في الوجود. والمسلم حين يستوعب هذه المعاني اللطيفة، حينها ستتغير شخصيّته في بُعدها الإدراكي والنفسي والسلوكي، بقدر ما استوعب وفهم. فليت شعري أي أفق يرتقي إليه المؤمن وهو يتفكّر في الكلمة القرآنية!

☙ 0742 ❧

الإنسان مخلوق لأداء مهمة معيّنة والقيام بوظيفة محددة. هذه المهمة والوظيفة المقدسة كشفها خالقه العظيم وحددها بقوله: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾

[الذاريات/56]، هذا يبدو منطقياً للغاية، إذ من صنع شيئاً له كامل الصلاحية وكل الحق في تحديد وبيان وظيفته التي لأجلها صنعه، فكذلك ـولله المثل الأعلى ـ لما كان الله تعالى هو خالق الإنسان ابتداءً، فهو وحده الذي له كل الصلاحية والحق في تحديد وظيفته ومهمته في الحياة. وكما أنه لا يوجد مخلوق يصنع شيئاً لغير هدف وغاية، فكذلك لم يخلق الله تعالى الإنسان عبثاً بلا غاية، كما قرّر ذلك سبحانه صراحة بقوله: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ [المؤمنون/115]، وقال جل جلاله: ﴿ أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴾ [القيامة/36]، أي هملاً لا يؤمر ولا ينهى!!

0743

قال رسول الله ﷺ: ﴿ أحبوا اللهَ لما يغذوكم به من نعمه ﴾. أي لما يرزقكم من النِّعَم. وقد تضمن هذا الحديث الإشارات التالية: **(أولاً)** تقرير إمكانية حب الله تعالى، وأن الحب عنصر مهم في علاقة العبد بخالقه، على عكس ما توهمه البعض من استحالة هذه المحبة. **(ثانياً)** الأمر والحث على حب الله تعالى، فهو سبحانه وحده المستحق للمحبة، لأنه جمع أوصاف الكمال ونعوت الجلال وسمات الجمال. **(ثالثاً)** انبعاث محبة الله في القلب تكون بالتفكر في كمال الله وعظمته، وهذه مرتبة أعلى، وتكون بالتفكر في نعم الله وأفضاله، وهذه مرتبة أدنى. **(رابعاً)** أهمية التفكر في نعم الله، لأنّها توّسع المدارك العقلية وتعمّق التزكية القلبية، وتصل الوعي والوجدان بالحياة والكون، لأنهما مظاهر لنعم الخالق سبحانه. **(خامساً)** إذا كان العبد يعيش في كل لحظة في نعم لا تُعد ولا تحصى، فالواجب عليه أن يحفظ هذه النعم ويقدّرها ويستثمرها في وظيفته الوجودية المقدسة "عبادة الله". **(سادساً)** من أعظم مداخل دلائل وجود الله تعالى، وتقوية الإيمان وتعزيز اليقين، التفكر في نعم الله تعالى الظاهرة والباطنة، فهو يؤكد على ضرورة الخالق وكماله. والله أعلم.

﴾ 0744 ﴿

إذا فتّشتَ الآيات التي تحدثت عن الجنة؛ ستلاحظ ظاهرة عجيبة، ألا وهي التركيز على ذكر مشاهد الطبيعة ومناظر الجمال فيها، من جبال وأنهار وأشجار، كما في قول الله تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾ [النساء/13]. وهي دلالة على أنّ من أعظم ألوان النعيم في الجنة؛ ما تعلّق بالجانب العقلي والوجداني، ليظل المؤمن في الجنة دائم الترقي في مدارج معرفة الله تعالى ومحبتّه، وتذوق آيات صفاته وآثارها في ملكوت الأبديّة، إضافة إلى فيوضات المتعة والنشوة التي يمنحها التنزه بين معاهد ومناظر الجمال في الأنهار والجبال والورود والأزاهير وأشكال الطيور وما لا يعلمه إلا الله سبحانه! وفي هذا أحد أوجه الرد على الذي يتهمون الإسلام بأنه قدّم الجنة على أنها فضاء مادي بحت، دون الاهتمام بالجانب العاطفي والنفسي والجمالي. إن عالم الجنة عالم جميل جدّاً، نسأل الله أن يجعلنا من أهله.

﴾ 0745 ﴿

قال الرسول ﷺ: « إنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين » [صحيح البخاري]. هذا الحديث يمكن أن نستخرج منه المعاني التالية: **(أولاً)** المسلم إنسان رسالي، فهو في كل نشاطاته يمارس فعل التبليغ لحقائق الإسلام والعمل على ترسيخها في الوعي والشعور، وبين الأفراد والمجتمع. **(ثانياً)** الإسلام ليس خاصاً بقوم دون قوم، بل هو للبشرية قاطبة، في كل زمان ومكان إلى قيام الساعة، ذلك لأنه تنزيل رب العالمين. **(ثالثاً)** يجب على العالم والداعية المسلم أن يحرص على سلوك سبيل بيان الحجة الإسلامية بأسهل عبارة وأفضل بيان، لتستوعبها العقول وتنجذب إليها القلوب. **(رابعاً)** التقعر في الإلقاء والتعسير في البيان دلالة على الانتصار للنفس وحب الغلبة والترأس على الآخرين، لأن الأصل هو تبصير

الناس بالإسلام، وهذا لا يقبل التقعر والتعسير! على أن التيسير لا يعني التمييع والتزييف، بل يعني عرض أحكام الإسلام عرضاً حسناً.

0746

يقول الحق تعالى عن اليهود وعلاقتهم بالدين الذي جاء به نبيهم موسى عليه السلام: ﴿ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ [المائدة/81]. فتأمل كيف أن الله تعالى أثبت أن اتخاذ اليهود الذين يدّعون الإيمان، للكافرين أولياء، يحبونهم ويميلون إليهم، كان ذلك لعدم إيمانهم حقيقة بما أنزل على موسى عليه السلام، إذ لو كانوا مؤمنين حقاً ما اتخذوهم أولياء! ثم بين سبحانه أن هذه المحبة والارتباط النفسي أورث هؤلاء اليهود اتباعَ الكافرين في أنماط حياتهم الفاسقة والمنحرفة واللاهثة وراء الشهوات! وها نحن اليوم نرى العلمانيين والحداثيين الذين يدّعون الإسلام يفعلون الشيء نفسه مع الغرب!

0747

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « اتَّقُوا الظُّلْمَ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » [صحيح مسلم]. وإنما كان الظلم ظلمات يوم القيامة، لأن يوم القيامة تكون الصور والأشكال تبعاً لحقائقها، فلما كان الظلم يسبب للمظلوم همّاً وانقباضاً وحيرة، وكان يشحن نفسيته بالغضب وشعور العجز، لا جرم أن يخوض ظالمه يوم انكشاف الحقائق في الظلمات ليجد الحيرة والهم وشعور اليأس والعجز. إن الذي تعرّض للظلم، كتشويه سمعته، أو إسقاط قيمته، أو أخذ ماله، أو حرمانه من حقوقه، أو تزييف عقله، أو إهانته وتعذيبه، هذا الشخص يدرك جيداً معنى انقلاب الظلم يوم القيامة إلى ظلمات، لا يجد منها الظالم مخرجاً إلا إلى جهنم،

ليذوق وبال ظلمه وبغيه. ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه يدعو فيقول: ﴿ اللَّهُم أَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ ﴾ [سنن أبي داود].

0748

تأمل: ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ الْمُبْطِلُونَ ﴾ [الجاثية/27]. كلمة (المبطلون)، عامة شاملة لكل كافر وملحد، ولكل مبتدع ومُزوّر للحقيقة، ولكل تائه في أودية الشهوات والرغبات الدنيوية! وتقديم التنبيه على ملكية الله تعالى للكون كله، إشارة -والله تعالى أعلم- إلى أنّ البطالة بمختلف أشكالها ومظاهرها لا يليق بالإنسان أن يكون من أصحابها واللاهثين وراء سرابها! ومن هنا، فالآية تؤسس لنظرة مختلفة، نظرة المسؤولية والنبل والسمو، وهي بلا شك نظرة منبثقة عن طبيعة الدور الذي ناطه الله سبحانه بالإنسان والمصير الذي يؤول إليه بعد الموت.

0749

الشيطان لا يغلب الإنسان ولا يُورده موارد التهلكة، إلا باستثماره شتى طاقاته وغرائزه ضده، وجعلها تعمل وتسير في غير مساراتها الصحيحة التي خُلقت لها في أصلها الأول! إلى هذا المعنى -والله أعلم- وقعت الإشارة في قول الله تعالى: ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ [البقرة/208]. فالشيطان لا يأتي الإنسان مباشرة، بل يأتيه شيئاً فشيئاً، يستدرجه خطوة خطوة، بزخرف من المبررات والقناعات حتى يُغرقه في الأوحال، فلا يستطيع التخلص والتحرر منها! وليس إخبار الله تعالى لنا كما في الآية السابقة بأن الشيطان عدو لدود للإنسان إلا تنبيهاً على أهميّة الاحتراز من هذه الخطوات البطيئة والطويلة النَّفَس!

0750

حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أتباع الأنبياء السابقين، فقال: ﴿ لَقَدْ كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ يُمْشَطُ بِمِشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ عِظَامِهِ مِنْ لَحْمٍ، أَوْ عَصَبٍ مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُوضَعُ الْمِنْشَارُ عَلَى مَفْرِقِ رَأْسِهِ، فَيُشَقُّ بِاثْنَيْنِ مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ ﴾ [صحيح البخاري]. وكذلك الصحابة الكرام، فقد تعرّض كثير منهم لشديد العذاب والضغوط من كفار قريش والمنافقين، ومع ذلك لم يصدهم ذلك عن دينهم ولم يشككهم في عقيدتهم، واليوم تجد الشاب التافه يقرأ منشوراً في فيسبوك أو مقالاً في موقع أو يشاهد فيديو في يوتيوب أو يتعرض لفشل عاطفي أو لا يجد وظيفة، فيُعلن إلحاده وردته وكفره، ويحسب ذلك ذكاء وعبقرية!! وكل هذا بسبب الجهل المستشري والهشاشة النفسية الطاغية!!

0751

قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴾ (النمل 4). هذه آية عجيبة! انظر للنتيجة المترتبة على عقيدة (عدم الإيمان بوجود الحياة بعد الموت)، وهي (العمه، الذي يعني الحيرة والضلال والتردد والقلق). وانظر للجاهلية المعاصرة، أفراداً ومجتمعات، تجد هذا المعنى ساطعاً. لقد أنكروا الآخرة أو أفرغوا الإيمان بها من مضمونه وأبعاده، فكانت النتيجة الحتمية هي اللهاث المسعور وراء الشهوات، هي التمركز حول الذات، وهذا نتج عنه شيوع الأمراض وانتشار الجرائم وترسخ الطغيان، بالإضافة إلى القلق والتوتر والشعور بالاغتراب والعبثية!! إن عدم الإيمان بالحياة بعد الموت يعني أن كل شيء مباح!!

0752

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿ لا يَزَالُ مِن أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ، لا يَضُرُّهُمْ مَن خَذَلَهُمْ، ولا مَن خالَفَهُمْ، حتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وهُمْ علَى ذلكَ ﴾. الحديث يتحدث عن

طائفة من هذه الأمة المباركة حبسوا حياتهم وغاياتهم وطموحاتهم على الذب عن الإسلام، ضد الأفكار الهدامة، والشعارات السائلة، والأطروحات المطاطة. إلى هنا يبدو الأمر طبيعي جداً، لكن، تأمل كلمة (خذلهم، خالفهم)، تجد أن النبي الأكرم صلى الله عليه وسلم أشار بما أوحى الله إليه من علم الغيب، إلى أن هذه الطائفة المجاهدة، سواء في معركة الأفكار أم في معركة القتال، ستعاني ليس فقط من أعداء الحق والإسلام الصرحاء، أي من الكفار والمشركين والملاحدة المكشوفين، بل ستعاني كذلك من قوم هم من هذه الأمة، يُحسبون عليها، وينتسبون إليها. إنهم المخذّلون المخالفون! وهم أشكال وألوان، القاسم المشترك بينهم هو تمييع العقيدة الإيمانية، وتسييل المبادئ الإسلامية، وتزييف الأحكام التشريعية! يخذلون هذه الطائفة بالطعن فيهم، وبالتشويش عليهم، وبالمناضلة عن المرتدين والملاحدة المتخفين، تحت شعارات برّاقة، وبحشد من المغالطات الخادعة، مناقضين بذلك مقاصد النبوات، وسيرورة التاريخ، وسنن الله في الوجود!

0753

قول الحق سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا ﴾ [يونس/13]، هذه الآية تُقرّر سنّة إلهيّة في حياة البشريّة، وهي أن الظلم المتمثّل في الكفر والشرك والفساد والانحراف، عاقبته وخيمة جدّاً! وإذا كانت البشرية اليوم قد بلغت ـبشهادة عقلاء أبنائهاـ مستويات عالية من الظلم الفكري والأخلاقي والقيمي والاجتماعي، ومع ذلك لم يأتها الهلاك الإلهي الأكبر، فهذا برهان ساطع وأمارة جليّة على أنّ الحق سبحانه يملي لها أكثر، لتزداد ظلماً أكثر، حتى إذا بلغ الكتاب أجله، جاءها عقاب رهيب جدّاً لم يعرف التاريخ له من قبل مثيلاً، بحكم أنّها جمعت كل شرور وظلم تاريخ البشرية، فلا جرم أن يكون عقابها مناسباً لذلك.

☙ 0754 ❧

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ﴿ أَيُّمَا امْرَأَةٍ سَأَلَتْ زَوْجَهَا طَلاقاً فِي غَيْرِ مَا بَأْسٍ فَحَرَامٌ عَلَيْهَا رَائِحَةُ الْجَنَّةِ ﴾ [حديث صحيح]. وسر هذا المعنى هو أن استقرار الأسرة ولازمه استقرار المجتمع مقصد عظيم من مقاصد الشريعة، ولذلك لا يجوز نقض هذا البناء الأسري إلا للضرورة القصوى، وإلا اختل نظام الحكمة الإلهية والتكليف الشرعي، وهذا عكس مراد الله تعالى، فلما كان الأمر كذلك، كان طلب الطلاق لغير سبب معتبر في ميزان الشريعة إثماً عظيماً وكبيرة فظيعة، تكون عقوبتها الحرمان من الجنة، إلا أن يعفو الله تعالى ويغفر ويرحم.

☙ 0755 ❧

قول الرسول ﷺ: ﴿ إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرىء ما نوى ﴾ [صحيح البخاري]. حديث عظيم المعنى عميق الدلالة، إلا أن من أبرز مضامينه: **(أولاً)** الإنسان يتحرك في إطار دوافع معينة وغايات محددة، أي لا يمكن أن تخلو أعمال الإنسان صغيرها وكبيرها من ذلك. و**(ثانياً)** لا يقبل الله تعالى إلا ما كان خالصاً صالحاً، أما الإخلاص فهو أن يكون اللهُ وحده المقصودَ بالعمل، والصلاح هو أن يكون وفق منهج السنة. و**(ثالثاً)** ينبغي على العاقل أن يُفتّش عن دوافع وغايات نيّته، ليتحرّر بذلك من أسر الهوى الخفي. إذن، فالحديث النبوي يتضمن **بُعداً معرفيّاً** يتعلّق بجانب من طبيعة الإنسان، كما يتضمن **بُعداً شرعيّاً** يتعلّق بثنائية الثواب والعقاب، وكذلك يتضمن **بُعداً سلوكيّاً** يتعلّق بنشاطات الإنسان في واقع الحياة.

☙ 0756 ❧

قول الله تعالى: ﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ [العنكبوت/2]، هذه الآية تعكس تنبيهاً قويّاً على حقيقة أنّ الله سبحانه خلق الإنسان في عالم الدنيا للابتلاء: هل يؤمن أم يكفر؟ هل يستقيم أم ينحرف؟ أم يوقن أم يشك؟ إلى آلاف من صور وأشكال الابتلاءات التي تنضوي تحت هذه الخطوط الكبرى، والتي في حقيقتها تكشف معادن النفوس الخيّرة والشرّيرة. والمسلم بهذه المعرفة الواضحة يدرك أن حياته الدنيوية سيترتّب عليها مصيره الأبدي. ومن ثم، تكتسب نظرته لأحداث الواقع وظروف الحياة معنى خاصاً، لأنّها تتسم بالعمق والشموليّة، وتتجاوز حدود الدنيا إلى فضاء الآخرة لأنّه يدرك أنه مسؤول.

0757

قول الرسول ﷺ: ﴿ من كظم غيظاً وهو قادر على أنْ ينفذه دعاه الله ﷻ على رؤوس الخلائق يخيّره من الحور العين ما شاء ﴾ [سنن أبي داود]، لأنه لما كان الغيظ يعني امتلاء النفس بالألم والانقباض وهذا فيه ضغط ومعاناة، ومن ثم تطلب النفس تصريف هذه الشحنات الضاغطة. إلا أنّ المؤمن حين يمسك عن تصريف تلك الشحنات التي عادة تكون لها آثار وعواقب مؤسفة ووخيمة، حين يفعل ذلك احتساباً لله سبحانه، لا عجب أن يكون ثوابه عنده تعالى مناسباً لجنس حاله المتوترة والمنقبضة، فكان هو الأنثى. وذلك لأنّ الأنثى لما كانت بطبيعتها مسرة للنفس وبهجة للقلب في الرجل، وكأنها مفتاح يطلق للروح إشعاعها، ويثير فيها جمالها، ناسب في الحكمة الإلهية أن يجازي الرجل الكاظم للغيظ من الحور العين ما شاء. أي لدينا هنا صورتان: قبض (كظم للغيظ) يقابله بسط (متعة المرأة)، و الله أعلم.

0758

نحن نؤمن أن ثنائية التسيير والتخيير ضرورة عقلية وواقعية، يؤمن بها كل إنسان ولا أحد يستطيع الانفكاك عنها، لأنه يستشعرها إحساساً ويعيشها واقعاً. ومن هنا، فليس صحيحاً ما يروج لها الملاحدة من أن الرؤية الإسلامية تكرّس فكرة أن الإنسان مسيّر، عكس الرؤية الإلحادية التي تكرّس فكرة أن الإنسان مخيّر، بل بما أن ثنائية التسيير والتخيير ضرورة عقلية وواقعية، فالإسلام والإلحاد كلاهما يتضمن هذه الثنائية. فحتى في الإلحاد يؤمن الملحد بوجود حتميات قاهرة لا يستطيع تجاوزها والتفلّت منها، أي أنه مسيّر تحت سلطانها. على أن ثمار الرؤية الإسلامية في هذه القضية هي أن حققت للمسلم الاستقامة والتوازن وتحمل المسؤولية، عكس الرؤية الإلحادية التي غرست في الملحد وهم الحرية المطلقة، فكانت النتيجة هي الإباحية والطغيان.

ꕥ 0759 ꕥ

الحب انفعال وجدانيّ يحدث بين طرفين هما (الذكر والأنثى). والانفعالات النفسيّة _بمختلف معانيها_ إنّما تنشأ عن أسباب معيّنة: تتحكّم في حدوثها، ثم إشعالها أو إخمادها. فما خلق الله تعالى شيئاً بدون أسباب! وعلى هذا؛ فإنّ أسباب ظهور انفعال الحب وعاطفته بين الزوجين، هي مجموعة من القواسم والمواصفات والسلوكيات المشتركة بينهما، بقدر ما تكون كثيرة وثريّة، يكون انفعال الحب بينهما قويّاً، راسخاً وجميلاً، كما تكون فيه إمكانيّة أن يحيى بينهما طويلاً. وبقدر ما تكون هذه القواسم والمواصفات والسلوكيات قليلة وفقيرة، يكون انفعال الحب بينهما ضعيفاً، سطحيّاً ومشوَّهاً، كما تكون فيه إمكانيّة أن يموت بينهما سريعاً!

ꕥ 0760 ꕥ

من أجمل الرومانسيّات المعبرة التّي يمكن أن يفعلها الزوجان: تبادل الهدايا. ذلك لأنّ الهدية تختصر الكثير من الكلام، وتصور الكثير من المشاعر، وتعكس الكثير من الأشواق. فرسالة الهدية التّي ينشد المهدي إيصالها إلى شريكه هي: أنا أفكر فيك كثيراً، أنا مهتم بك جدّاً، أنت معنى كبير في حياتي، أنا حريص على البقاء معاً حتّى لحظة الموت. ولهذا كانت الهدية بين الزوجين من أعظم أسباب توطيد المودة بينهما ورفع منسوب الحب في القلب، كما قال رسول الله ﷺ: ﴿تهادوا تحابوا﴾. والهديّة بهذا الاعتبار لا تتعلّق بقيمتها الماديّة، بل بإيحاءاتها النفسيّة والعاطفيّة.

0761

السر في تقوية الجماع لمشاعر الحب بين الزوجين وتهييج عواطفهما الوجدانيّة المختلفة، يتجلّى في أنّ الإنسان عندما يمتلئ بالحب، يميل تلقائياً إلى تحقيق هذا الذوبان الوجداني مع حبيبه في شكل فعل مادي، يكون بالاتحاد معه جسديّاً، ومن ثمَّ يحرص على الاقتراب منه أكثر، لأنّ الاتحاد الجسدي لا ينفك عن الاتحاد الروحي. ثم عند تحقيق هذا التماهي الجسدي والنفسي في شكل الممارسة الجنسيّة، ينتقل الإنسان إلى رغبة أخرى، وهي تخليد هذا الحب بينه وبين حبيبه، في شيء ظاهر ملموس، وهو معنى الإنجاب. فلستَ تجد زوجين عاشقين إلا وهما يحرصان على الإنجاب، ليس فقط بدافع غريزة الأبوة والأمومة فيهما، بل أيضاً بدافع تخليد حبّهما الجميل في شكل طفل.

0762

كمال الله سبحانه في ذاته وصفاته هو جوهر وجوده تعالى في العقيدة الإسلامية. هذا الكمال المطلق بلا حدود ولا قيود يعني ـضمن ما يعنيـ أن الخالق ﷻ غني عن الخلق جميعاً، فقد كان سبحانه ولم يكن شيء قبله كما لم يكن شيء معه. وهذا الغنى الإلهي المطلق

عن المخلوقات كافة يعني أنه تبارك وتعالى وضع أقداره بحكمة فائقة، ولا يمكن لعقول المخاليق أن تحيط علماً بأسرارها وغاياتها النهائية. كما أن هذا الغنى المطلق يعني انتفاء الظلم عن تصاريف الأقدار. وهذه قاعدة مهمة، وفائدتها هي أنّ المسلم يظل وثيق الصلة بالله سبحانه، لأنّه يعلم علماً يقينيّاً أنه تبارك وتعالى حكيم، عليم، قدير، برٌّ رحيم. ومن ثم، يستحيل أن يخامر قلبه أدنى شك فيه سبحانه.

0763

خلق الله سبحانه الإنسان في هذه الدنيا لغاية محدّدة، هي العبوديّة بمعناها الشامل والمتكامل. وهذه الوظيفة مرتبطة بكون الإنسان مخلوقاً للأبديّة الباقية وليس للدنيا الفانية. ومن هنا كانت الدنيا دار بلاء واختبار وليست دار هناء وقرار. والإنسان مطالب بالنجاح في هذا الامتحان إن كان يريد الفوز بالسعادة الأبديّة في الجنة بعد الموت. ولهذا فإن الدنيا لم تصف لأحد من الخلق، بل كل الناس ما داموا في عالم الدنيا مبتلى بأنواع من البلاء الظاهر والباطن. وهذه قاعدة مهمة، وثمرتها هي أنّ المسلم يدرك بأن كونه مخلوقاً وفرداً من أفراد عالم الدنيا، فلابد إذن أن يخضع للابتلاءات المختلفة، وأن ذلك طبيعي في إطار حقيقة الدنيا وغاية وجوده فيها.

0764

شاء الله تعالى _لحِكَمٍ يعلمها سبحانه_ أن تكون هذه الدنيا قائمة على مجموعة من السنن والقوانين الصارمة والشاملة لكل البشر في كل زمان ومكان، بغض النظر عن عقائدهم وألوانهم وقوميّاتهم. ولهذا فإن هذه السنن الربانيّة والقوانين الإلهيّة الحاكمة على الإنسان والحياة والتاريخ، لا تحابي أحداً، بل بالحري أنها تعمل عملها وتحقق نتائجها كلما تحققت شروط وجودها، سواء مع الإنسان المؤمن أو الكافر، وسواء مع الإنسان المستقيم أو

المنحرف. وهذه قاعدة مهمة، وفائدتها هي أنّ المسلم يفهم جدّاً بما أنه موجود في هذا العالم، فلا بد إذن أن يخضع لسنن الله تعالى الحاكمة فيه، ولهذا يحرص على أن يتعامل معها بمنهج الشرع.

0765

ليست الدنيا حدود الإنسان، فيها يُولد وفيها يعيش وفيها يموت، وتنتهي القصة. بل إن الدنيا لا تعدو أن تكون مجرد مرحلة ضئيلة جدّاً في قصة الإنسان وتاريخ وجوده الكوني. ذلك لأن الخالق تبارك وتعالى شاء أن يكون الإنسان كائناً أبديّاً، إما في الجنة أبداً، وإما في النار أبداً. ولهذا يشعر كل إنسان ـولو شعوراً مبهماًـ أن الموت لا يمكن أن يكون نهاية الرحلة، فالمنطق الفطري والأخلاقي، وما يزحم نفسه من أفكار وأشواق وأحلام ورغبات، كل ذلك يؤكد على أن لابد أن يكون بعد الموت عالم آخر، أما المؤمن فيعلم أنها الجنة أو النار، وأما الملحد الكافر فيظل غارقاً في بحار الظلمات والحيرة والغموض.

0766

كثير من الشباب الملحد يسأل: لماذا سيعذبني الإله إذا لم أقتنع بوجوده؟ أين العدل في هذا؟ والجواب أن الملحد بما أنه لا يؤمن بوجود الله تعالى، إذن لا داعي لأن يفكر في إمكانية تعذيب الله تعالى إياه في الآخرة، لأنه أصلاً ينكر وجوده ووجود الآخرة والجنة والنار. فتفكيره هنا خطأ وتناقض. وقضية في عدم اقتناع الملحد ليست في عدم وجود الأدلة أو قلتها، بل لأنه لا يريد الاقتناع، بسبب الأهواء المختلفة، ذلك لأن أدلة وجود الخالق سبحانه فهي كثيرة جداً، بل من مميزاتها الكثرة والتنوع، فكل ذرة من ذرات الوجود هي دليل على وجود الخالق سبحانه. أما العدل، فالملحد مبدئياً لا يحق له الكلام عنه، لأن العدل قيمة متجاوزة، والقيم لا يمكن إثباتها إلا بإثبات مصدر لها متجاوز

ومقدس، أي إثبات الإله، فبدون إثبات الإله لا يمكن إثبات القيم والأخلاق. وأيضاً فالعدل الإلهي هو أنه كوّن فطرة الإنسان وعقله على إثبات وجود الخالق ضرورة، وخلق هذا الكون خلقاً بديعاً يحتم إثبات وجود الخالق، كما أنه أنزل الشرائع والنبوات ليعرّفك بشكل أفضل وأعمق وأوضح بكماله وعظمته سبحانه، ولهذا، فالملحد هو الظالم لنفسه بعدم إيمانه بالله سبحانه، ولهذا يستحق العذاب الأبدي إن مت على الكفر والإلحاد.

0767

إذا كنت تنتظر "الدراسات العلمية الغربية" للتأكد من صحة إسلامك وأحكام دينك، فاعلم أن لديك خللا كبيراً في العقيدة والإيمان، ومن الخير لك أن تبادر لإصلاحه قبل فوات الأوان! إن هذا الانتظار -ولو على مستوى الباطن وبينك وبين نفسك- يعني أنك رفعت "الباحثين الغربيين" إلى مقام العصمة، والمرجعية، والمعيار، بل إلى مقام الحكم على الله ورسوله! أظن أنه يكفي أن تتصور هذا المعنى الكامن في انتظارك للدراسات الغربية للاطمئنان لأحكام دينك، كفيل لأن يهزك هزاً عنيفاً! والحقيقة أننا اليوم صرنا نرى فكرة البحث عن دعم الدراسات الغربية وتصريحات العلماء والمفكرين الغربيين للإسلام، تنتشر بشكل لافت للنظر بين جمهرة عريضة من المسلمين! وهذا بلا شك يرجع إلى قلة الإيمان، وضعف اليقين، والجهل بالله ورسوله، وتضخم العقل الغربي في هذه النفوس التي تعاني هزيمة مرعبة أمامه!

0768

لما ورد سيدنا موسى عليه السلام مدين، وجد جماعة من الناس يسقون، وبعيداً قليلاً عنهم كان هناك فتاتان تنتظران أن ينفض حشد الرجال عن الماء ليسقيا أيضا: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا

قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾. هنا لدينا فتاتان مضطرتان للخروج، لأن أباهما شيخ كبير، لكنهما لم يجعلا هذا الاضطرار ذريعة للاختلاط، بل التزمتا البقاء على مسافة من حشد الرجال، تفادياً للاختلاط والحديث معهم. هذا التصرف بمنطق (أهل التمييع ولبرلة الإسلام) تشدد لا داعي له، وسوء فهم لسماحة الدين، واحتقار للذات وإهدار للكرامة، وعدم وعي بالمكانة العالية التي منحها الدين للمرأة!! أما بمنطق الالتزام الصادق هو دليل على شرف النفس، ونضج الوعي، وصدق الاستقامة، ومراقبة الله تعالى. ولهذا، فالواجب أن تقتدي الفتاة المسلمة اليوم بتينك المرأتين، فهما من صور الالتزام الصادق، وألا تخدع نفسها بالأوهام المنفلتة والشعارات الخادعة.

0769

لا يقاس الخالق على المخلوق. نحن نقول في الخالق أنه موجود، وهو ذات واقعية في الخارج مباين للعالم، وهو ممكن الرؤية عقلا واقع ذلك شهودا وحسا في الآخرة، فلا نمنع الإحساس المباشر بالله تعالى أي رؤيته بالعين وسماع كلامه بالأذن، لأن هذا خبر الوحي لنا، بل لولا الوحي لأجاز العقل ذلك، فلا استحالة في رؤية الله بالعين وسماع كلامه بالأذن، والقدرة الإلهية صالحة لذلك. وأصل هذا المعنى يعود إلى أن كل موجود محسوس في نفسه، وإن كان قد يمنع مانع ما ذلك، كما هو الشأن بخصوص الجن والملائكة، فهم كائنات مادية غير مرئية لنا، لكن رؤيتها ليست مستحيلة في نفسها بل لمانع خارجي، وهو أن الله تعالى خلقنا في الدنيا خلقة لا تسمح برؤية الجن والملائكة، فإذا شاء سبحانه رفع الحجاب عن بعض خلقه لرؤيتهم، كما هو حال الأنبياء. وعلى هذا، فالله تعالى بما أنه ذات حقيقية، وله وجود واقعي خارج العالم المخلوق، فهو ممكن الرؤية والسماع، كما أشار إلى ذلك في قصة طلب موسى عليه السلام رؤيته وإحالته سبحانه المنع في الدنيا على انهداد الجبل لما تجلّى عليه تبارك شأنه بعض التجلي، غير أننا لا نخوض في كيفية ذاته سبحانه إذ

ليس كمثله شيء. وغاية طلب العارفين في الجنة ومنتهى طموحاتهم وأسنى لذاتهم: رؤية الله تعالى. ورسول الله ﷺ كان يقول في دعائه: ﴿ أسألك لذة النظر إلى وجهك الكريم ﴾، فهذا الدعاء أثبت إمكان الرؤية عقلا، وتحققها واقعا في الجنة، كما أثبت أنها نهاية طلب الأنبياء والأولياء ومنتهى نعيمهم الأبدي. رزقنا الله وإياكم رؤيته وسماع كلامه مع النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين.

ﺞ 0770 ﺟ

لكل واحد منا تاريخ خاص، هو حصيلة نشأته الأسرية، وطبيعة شخصيته، وخبراته المختلفة، وأفكاره وثقافته وآماله، وكذا تفاعلاته مع الأشخاص والأحداث والأشياء. إن تفرد كل إنسان بتاريخ خاص به يتضمن حقيقة جوهرية، وهي أن الإنسان لديه القدرة على التفرد وبناء قصة شخصية مختلفة عن قصص الآخرين، مطبوعة بأحلامه وآماله وأفكاره. كما أن هذا يعني أن الإنسان لديه القابلية لتجاوز ضغط الحس والواقع بنسبة كبيرة، فهو ليس خاضعاً لهما خضوعاً تاماً وليس منفصلاً عنهما انفصالاً كاملاً. هذا الخضوع الجزئي والانفصال الجزئي يعني أن الإنسان ليس كيانا مادياً تماما بل هناك عنصر آخر فوق مادي هو الذي يستطيع التجاوز الانفصال والتميز عن الآخرين.

ﺞ 0771 ﺟ

لو قلنا لك وأنت في بطن أمك: هناك وراء جدران عالمك الذي تعيش فيه/بطن أمك، عالم آخر، فيه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب جنين مثلك، لبادرت إلى التكذيب أو التشكيك أو التردد. بل ستسخر منا وتعتبر كلامنا غير عقلاني ولا علمي! لكن نحن الذين نعيش في عالم ما وراء عالم البطن على يقين من ذلك، وسنقول: مسكين، يظن أن عالمه الجنيني هو كل الوجود وليس وراءه شيء! وما قيمة عالمه الجنيني إلى عالمنا

الدنيوي، الفسيح، الممتلئ بالأشياء والمشاهد والحركة والنشاط والعلاقات! هذه هي قصة حياتك في عالم الدنيا وما وراء عالم الدنيا، فعالم الآخرة الذي ينتظرك أعظم من عالمك الدنيوي عظمة تفوق عظمة عالم الدنيا بالنسبة إلى العالم الجنيني!

0772

تتوهم كثير من البنات والنساء أن قضية النسوية تنتهي عند شعار (أريد أن أحقق ذاتي)!وهذا تفكير ساذج، جاهل، وتفكير سطحي، مختزل! قضية النسوية مضامينها مرتبطة بالعقيدة والإيمان، بالله والإنسان، بالقيم والمصير بعد الموت! أي أن النسوية تتضمن رؤية وجودية حول الله وعلاقته بالإنسان. ولهذا حين تظن الفتاة المسلمة أنها يمكن أن تكون نسوية ومسلمة في نفس الوقت فهي واهمة جدا، كمن تقول أريد أن أكون ملحدة ومسلمة أو علمانية ومسلمة أو ماركسية ومسلمة! الدخول في النسوية لا يمكن أن يتوقف عند حد، بل له متتاليات بعضها يدفع إلى بعض بشكل حتمي، فهو أشبه بالانزلاق في رمال متحركة!

0773

الملحد مرغم على إثبات وجود الله والدولة معاً أو نفيهما معاً، فلا يمكنه أن ينفي وجود الله مع إثبات الدولة. فالدولة بحكومتها ودستورها وقوانينها وهيئاتها تشكل بالنسبة للملحد عبئا ثقيلا، لأنها تضيق عليه حريته وتضبط حركته وتحدد نشاطاته، وهي لم تستشره ولا تبالي بحريته في تقنين القوانين والصرامة فيه والحد من نشاطاته والتضييق عليها، وهذا يعني أن الدولة تضع منظومة مقدسات وحدود وضوابط يجب على الملحد الذي يعيش تحت سلطانها أن يخضع لها وإلا عرّض نفسه للعقاب تحت طائلة مخالفة القانون المقدس. فثبت بهذا أن الملحد إما أن يثبت الدولة، وبهذا يسقط أحد أهم أسباب إنكاره للإله والإيمان

والدين، أي الحرية، لأنه يدعي أن الدين وعقيدة الإله تحرمه من الحرية. وإما أن ينفي الدولة وهذا يعني تعريض نفسه للعقوبة القانونية المقدسة، كما يعني أنه يدعو للفوضى الاجتماعية.

☙ 0774 ❧

الحياة الزوجية مثل قطعة فسيفساء، فكما لا يمكن أن تحتفظ هذه القطعة بجماليتها وقيمتها الفنية إذا تم إسقاط أو كسر بعض قطعها، فكذلك العلاقة الزوجية لا يمكن أن تكون وأن تحتفظ بجماليتها وقيمتها وقداستها إذا أهمل الزوجان بعض جوانبها. بل لا يمكن عادة أن يجد الزوجان متعة جانب من علاقتهما وجانب آخر منها متوتر ومضطرب: لا يمكن مثلا أن يكون الجانب العاطفي متوترا ويكون الجانب النفسي مستقرا، ولا يمكن أن يكون الجانب النفسي مضطربا والجانب الجنسي سعيداً، بل عادة تنعكس طبيعة العلاقة الزوجية، سعيدة أو بائسة، على الأطفال وتنشئتهم وشخصيتهم. وهذه الحقيقة.. حقيقة أن العلاقة الزوجية كلٌّ واحد، متشابك ومتداخل، وكل جانب فيها يؤثر على باقي الجوانب الأخرى.. يجهلها كثيرون، لكنهم يدفعون رغم ذلك الثمن باهظا، من سعادتهم واستقرارهم وتماسكهم!

☙ 0775 ❧

عندما يحثك القرآن على التأمل في آفاق الكون وفضاءات الحياة، فلا يريد أن يخبرك أن هناك سماء وأرضا وقمرا وشمسا وجبالا وكائنات متنوعة، فهذه كلها أنت تعيش فيها وهي تحيط بك، أنت تراها وتحسها. وإنما يريد القرآن أن يثير فيك دفائن عقلك وكوامن وجدانك وأعماق روحك، يريد أن يجدد صلتك بهذا الوجود الرحب من حولك بعد أن أفقدتك الألفة والعادة الشعور بمعناه والوعي بدلالاته والاعتبار بمبدئه ومآله. إن القرآن

بحثه لك على ضرورة النظر في رحاب الكون، فهو يريد أن تدخل حالة دهشة معرفية وقلبية، الدهشة بهذا الخلق البديع والمتنوع. وهكذا.. من خلال تجدد الصلة بالوجود، وعبر دهشتها الفياضة، تحرك كيونتك بكل طاقاتها، العقلية والنفسية والقيمية، وهذا ما يمنح وجود الله بالنسبة لك القوة والعمق والثراء والنماء، ومن ثم، لن يظل مجرد معلومات تزحم بعض زوايا عقلك، ولن يكون حضوره تعالى في وعيك وضميرك حضورا باهتاً، بل حضوراً متدفقا، وإلى حركة فعالة في واقع الحياة. ومن ثم لا يكون حضور الله تعالى في وعيك وضميرك حضورا باهتاً، بل حضوراً متدفقاً.

0776

من تأمل واقع الأمة الراهن، وطبيعة النظام الجاهلي العالمي المهيمن، جزم يقيناً أنه لو كان هناك نبي بعد سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، لكان هذا زمان بعثته. إن طغيان الجاهلية المعاصرة وسلطان جبروتها لا يمكن صدعه وتحطيمه إلا على يد نبي مرسل أو شبه نبي يكون مؤيدا تأييدا ربانيا فائقا. وإذ مضى قضاء الله في الأزل ألا نبي بعد محمد، لا جرم أن يكون الرجل الذي ينفخ به الله أوهام الجاهلية المعاصرة فيه شبه من النبوة الإلهية، ولذلك يكون حفيد رسول الله عبد الله المهدي مؤيداً من الله تأييداً عظيماً يفوق في قوته جبروت الجاهلية الطاغية والفساد المتغلغل في الأمة.

0777

عندما تطالع تاريخ المسلمين، لا تشك أن من أعظم أسباب سقوط دولتهم واضمحلال حضارتهم: (هوس السلطة) فتجد أن الكل يتحين الفرصة لينقلب على الحاكم أو الخليفة وينصّب نفسه مكانه، فانفجرت لذلك أمواج الانقلابات والحروب الداخلية. (جهالة الجمهور) فتجد أن الأفراد أتباع كل ناعق، فهم امّعات يلهثون وراء القوي المنتصر أو

صاحب الكلام الإنشائي، في الحق أو الباطل. وكان هذا من أسباب تفكك وحدة المجتمع الإسلامي، وتغلغل الضعف فيه، وتسلط الفساد عليه، وكل هذا من أعظم أسباب قابلية الأمم للسقوط والاضمحلال. وهذا معنى أن الحضارات لا تسقط بغزو خارجي بل بالفساد والتفكك والصراعات الداخلية، أما الغزو الخارجي فهو من باب (القشة التي قصمت ظهر البعير). ولله الأمر من قبل ومن بعد.

0778

قال النبي ﷺ: ﴿ صنفان من أهل النار لم أرهما، قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة ﴾. في هذا الحديث إشارة عجيبة، وهي أن الاستبداد والطغيان ينشئ في نفوس الأفراد حالة ذل وهوان، ومعهما لابد من موت الغيرة، إذ الغيرة قيمة مقدسة، ولذلك تحتاج لنفوس كبيرة مطبوعة على الشجاعة والقوة والمروءة، فمن عُدم كل هذا، فلا شك أن نصيبه من خُلق الغيرة يكون ضعيفاً. وهذا ما نراه في الشعوب الإسلامية في العصر الحاضر، فقد ضربها الذل وعششت فيهم المهانة، فلا عجب أن تموت بين رجالهم الغيرة، وإذا تراجعت الغيرة تبرجت النساء! والله اعلم.

0779

لو قلنا لك وأنت في بطن أمك: هناك وراء جدران عالمك الذي تعيش فيه/بطن أمك، عالم آخر، فيه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب جنين مثلك، لبادرت إلى التكذيب أو التشكيك أو التردد. بل ستسخر منا وتعتبر كلامنا غير عقلاني ولا علمي! لكن نحن الذين نعيش في عالم ما وراء عالم البطن على يقين من ذلك، وسنقول: مسكين، يظن أن عالمه الجنيني هو كل الوجود وليس وراءه شيء! وما قيمة عالمه الجنيني إلى عالمنا

الدنيوي، الفسيح، الممتلئ بالأشياء والمشاهد والحركة والنشاط والعلاقات! هذه هي قصة حياتك في عالم الدنيا وما وراء عالم الدنيا، فعالم الآخرة الذي ينتظرك أعظم من عالمك الدنيوي عظمة تفوق عظمة عالم الدنيا بالنسبة إلى العالم الجنيني (بطن أمك). نسأل الله تعالى أن يبسط لنا في عالم القبر وعالم الجنة. إنه هو الواسع الماجد.

0780

تتوهم كثير من البنات والنساء أن قضية النسوية تنتهي عند شعار (أريد أن أحقق ذاتي). وهذا تفكير ساذج، جاهل، وتفكير سطحي، مختزل! قضية النسوية مضامينها مرتبطة بالعقيدة والإيمان، بالله والإنسان، بالقيم والمصير بعد الموت! أي أن النسوية تتضمن رؤية وجودية حول الله وعلاقته بالإنسان. ولهذا حين تظن الفتاة المسلمة أنها يمكن أن تكون نسوية ومسلمة في نفس الوقت فهي واهمة جدا، كمن تقول أريد أن أكون ملحدة ومسلمة أو علمانية ومسلمة أو ماركسية ومسلمة! الدخول في النسوية لا يمكن أن يتوقف عند حد، بل له متتاليات بعضها يدفع إلى بعض بشكل حتمي، فهو أشبه بالانزلاق في رمال متحركة!

0781

لو سيطرت الصين على العالم كما هو حال الغرب اليوم، لوجدت الناس يتسابقون لتعلم الصينية، وتعظيم الثقافة الصينية، وتفخيم العقلانية الصينية، وتقليد أنماط الحياة الصينية، وستجدهم يتخذون الطرح الصيني حول الإنسان والمجتمع والقيم معايير كونية! وهذا أمر طبيعي وسائر على منهج السنن الإلهية في حياة البشرية، كما حدث قديماً لما كان العالم منبهرا بالحضارة الإسلامية، وكما يحدث اليوم في انبهار العالم بالحضارة الغربية. وسر ذلك أن المغلوب مولع ابدأ بتقليد الغالب لما يتوهم فيه من الكمال والحق، أي أنه يعتقد لولا

كمال الغالب وكونه على حق لما كان غالبا منتصراً! وأيضاً لأن الإنسان كائن مقلد بطبعه، فهو لذلك يحتاج ابدأ لنموذج مثالي ولقدوة عليا تكون بالنسبة له المرجعية والمركز والمطلق النهائي ليتبعه في أفكاره وسلوكياته ونشاطاته وأنماطه!! ولهذا تجد النبوات جاءت بالقوة والحث على اكتساب السلطة الدنيوية القاهرة، لأن الحق بلا قوة حارسة وداعمة يصير أشبه بالأسطورة الحالمة، ونصّبت الأنبياء القدوة العليا لأنهم معصومون من الانحراف والتلبس بالباطل.

0782

إذا قلت كيف توزن الحسنات والسيئات يوم القيامة، وهي أفعال فنيت وحركات مضت ومواقف اضمحلت؟! فاعلم يا مؤمن، أن الله سبحانه الذي مكّن الإنسان في هذا العصر من قياس الحرارة والبرودة والهزات الأرضية، لقادر على خلق موازين توزن بها الحسنات والسيئات، فآمن بهذا لأن الوحي جاء به، ولأنه ليس مستحيلاً في قدرة الخالق العظيم، ولأنه لا ينافي مبدأ عقلياً، وجهلك بحقيقة موازين القيامة لا ينفي وجودها، فعدم العلم ليس علما بالعدم.. والله الموفق.

0783

حدثنا القرآن الكريم والسنة النبوية عن أسماء الله تعالى وصفاته، وهي كما يؤكد الوحي المعصوم، أنها أسماء وصفات حقيقية. ونحن بحكم ائتمائنا والتزامنا نؤمن بما قال الله ورسوله، بلا كيف ولا تعطيل ولا تشبيه، كما أننا نؤمن بوجود الله حقيقة وأنه ذات مستقلة خارج العالم، بلا كيف ولا تشبيه ولا تعطيل، ومن ثم، لا حاجة لنا للهاث وراء المذاهب المنحرفة التي راحت تضرب في تيه التأويل ومحاولة التكييف، فوقعت في التعطيل والتشبيه.

⁂ 0784 ⁂

هناك فكرة رائجة بين معشر الرجال حول كلام الزوجة، وهي أن المرأة ثرثارة!! والحقيقة أن هذه الفكرة تشابكت فيها عناصر مختلفة، منها الإشاعة، ومنها الغفلة عن تنوع الشخصيات، ومنها عدم الالتفات للأحوال والظروف، وغير ذلك!! نعم، هناك نساء ثرثارات، ولكن هناك أيضاً رجال ثرثارون، وهذا واقع لا يمكن إنكاره!! وإذ كان الأمر كذلك، فالزوجة الثرثارة قد تكون تلك طبيعتها، وقد تكثر الكلام مع زوجها في أحوال معينة، وفوق هذا، لا يمكن أن نطلب من الزوجة التي يغيب عنها زوجها طيلة اليوم في الشغل مثلا ألا تسأل كيف قضى يومه وماذا حدث، وهذا يكون من باب حب الكلام، وقد يكون من باب حب الزوج فمن أحب يحرص على معرفة أحداث حبيبه خلال غيابه، وقد يكون من باب تدعيم المشاعر والأحاسيس بينها وبينه، بل لا يمكن أن نطلب من زوجة عدم الكلام أو تقليله وقد قضت يومها وحيدة في البيت، وإلا تحولت علاقتها بزوجها إلى جفاف وآلية وبرودة. ومع ذلك، فالزوجة العاقلة الذكية، تقدر تعب زوجها عند عودته، إلى أن يرتاح ثم تأخذ نصيبها منه ومعه، وبلا شك فالزوج حين يكون مرهقا بسبب الشغل أو حالة مزاجية سيئة أو تركيز في شيء ما، ثم تكثر الزوجة الكلام فذلك يزعجه، نفس الشيء معها أيضا، فلو تكون مرهقة أو سيئة المزج ويأتي الزوج للحديث أو المداعبة فذلك يزعجها، فالواجب إذن مراعاة الأحوال اللحظية للطرف الآخر.

⁂ 0785 ⁂

بعض الشباب المتدين، يحسب أن عدم تسلط البلاء عليه، خصوصاً من طرف حكومة بلده، يعني أن هناك خللا في دينه ونقصا في إيمانه، وإلا فلو كان قوي اليقين صحيح الإيمان مستقيم التدين لصب الله عليه البلاء صباً!! وهذا جهل عظيم، وخطأ شنيع! نعم،

المؤمن يبتلى كابتلاء البشر، لكن ليس عليه البحث عن البلاء والتعرض للفتن، اللهم إلا إذا نزل به فهنا يكون الواجب عليه الصبر والاحتساب، وأن يوقن أن ما أصابه لم يكن ليخطئه! وذلك أن للبلاء ضغطا وشدة، وللفتن سكرة أقوى من سكرة الخمر، والقلوب لا قرار لها والعقول لا ثقة بها، فكم من متدين يحسب نفسه آية في الإيمان والتقوى والعلم بالله، فإذا به نزل البلاء أو أحاطت به أسباب معصية، تهتز نفسه ويأفل عقله، فيسقط في حبال البلاء وتأخذه شباك المعصية! ولهذا كانوا ينهون عن التعرض للفتن ويحثون على الفرار من البلاء، كما كانوا يسألون الله تعالى الستر والعافية، لأن لا أحد يدري حاله إذا نزل به البلاء أو تكالبت عليه أسباب المعاصي، فالواجب على العاقل أن يكون على ذكر من هذا المعنى!

⁂ 0786 ⁂

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ﴿ لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ سَلَكُوا جُحْرَ ضَبٍّ لَسَلَكْتُمُوهُ ". قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ، الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى ؟ قَالَ : " فَمَنْ ؟ ﴾ (صحيح البخاري). قلت: هذا الحديث من أعلام النبوة وبراهين الرسالة، وأجلى ما يبرز هذا الإتباع الأعمى من الأمة لغيرهم عصرنا الحاضر! على أن الإتباع ليس متعلقا فقط بنمط الحياة، كاللباس والسلوك والعلاقات، بل يشمل أيضاً إتباع أنساق التفكير في كل شيء ومناهج التفسير لكل شيء، فها نحن أولاء منذ مائة عام أو تزيد، صرنا نشهد كيف صار كثير من هذه الأمة -بنسب مختلفة، حسب قربهم وبعدهم من الوحي القرآني والسنة النبوية- يستوردون الأفكار والنظريات ويلهثون وراء المذاهب والفلسفات والاتجاهات الغربية، لفهم كل شيء وتفسير كل شيء انطلاقا منها، من ماركسية وعلمانية وليبرالية ونسوية وغير ذلك. ومن تأمل القضية ذهب فكره إلى أن

هذه عقوبة إلهية لهذه الأمة على اتخاذها وحي ربها ظهريا، فلم تعرف حقه ولم تقدره قدره، بل ذهبت تؤثر عليه الوحي الجاهلي الغربي بمختلف مدارسه وشعبه ونظرياته!

0787

حين تركز على مشكلة تعترض مسيرك في الحياة، كمشكلة عدم الزواج، عدم العمل، اضطراب الأسرة، وغير ذلك، فأنت هنا تعمل على تضخيمها في نفسك وشعورك، وعلى تهويلها في وعيك وإدراكك، ثم مع تضخمها المتواصل وتهويلها المستمر جرّاء التركيز عليها، يبدأ الإحباط واليأس، ويبدأ التشاؤم والفشل في الظهور، ثم لا يزال كل ذلك يكبر شيئاً فشيئاً إلى أن يصل حد السيطرة والهيمنة على الشخصية ومكوناتها، ومن ثم يجد صاحب المشكلة نفسه راغباً بقوة في الموت هروباً من واقعه المؤسف.

0788

أحد أسباب معاناة المرأة التي تحمل أفكار النسوية وتقتات على شعاراتها، أنها تجد نفسها (صعدت، نزلت، طارت، وقعت) لا تستطيع الاستغناء عن الرجل! هذا الشعور فيها يمثل بالنسبة للمرأة النسوية عبئاً ضاغطاً، لأنها لا تستطيع التحرر منه مهما حاولت، لأن تركيبتها الجسدية والنفسية لا تساعدها على رغبة التحرر! ولا شك أن هذه نتيجة طبيعية بل حتمية لمصادمة الفطرة ونزعاتها!

0789

في الروح شوق إلى المطلق، إلى الكمال، إلى الخلود، شوق لا يملؤه شيء إلا حضور الله سبحانه فيها، معرفة ومحبة وإيماناً. هكذا شاء الله تعالى أن تكون النفس البشرية، ولذلك تجدها لا ترتاح ولا تطمئن، ولا تهدأ ولا تسكن قبل أن تعرف الله بجلاله المقدس وكماله

اللانهائي، وقبل أن تحبه وتعبده وتتوكل عليه وتشتاق إلى لقائه ورؤيته، لا يكون ذلك حتى وإن ذهبت في الشهوات الحسية كل مذهب، وحتى إن بلغت في الملذات الدنيوية النهاية! وهذه النزعة الجوهرية وهذا الشوق الأصيل المغروز في الفطرة غرزا إلهيا من أعظم مظاهر رحمة الله تعالى بالإنسان وتجليات جوده وكرمه، فلقد أعانه بذلك على العودة إلى فطرته الأولى، والبحث عنها، ونفض الركام عنها، تلك الفطرة المطبوعة على معرفة الإله والإيمان به والشوق إليه.

ه 0790 ه

غريبة تلك الصدفة السعيدة التي جعلت الناس جميعاً متحدين في نفس الأطر المعرفية والقيمية، رغم تغير الواقع المادي الخارجي عبر الزمان والمكان، فكل الناس في كل زمان ومكان، قديما وحديثا، يحبون الخير وينفرون من الشر، يميلون إلى العدل ويهربون من الظلم، يبحثون عن الحرية ويفزعون من العبودية، يرغبون في الصدق ويرفضون الكذب، ينجذبون إلى الجمال وينقبضون عن القبح، يعتقدون أن كل حدث لابد له من سبب، ويشمئزون من الصدفة والعشوائية، إلى غير هذا من الثنائيات القيمية التي كما قلنا يشترك فيها كل الناس بسبب اتحادهم واشتراكهم في معنى الإنسانية، رغم صور الواقع الحسي المتغير باستمرار. أما نحن فنقول ونؤمن أن الله سبحانه هو الذي خلق الإنسان على هذا النحو، ومن ثم، لا يمكن أبداً تجاوز هذه الفطرة في أي زمان ومكان، لأنها أصل وحقيقة الإنسان، ولأنها مشتركة بين كل أفراد النوع الإنساني، ومن مقاصد ذلك، إقامة الحجة على الإنسان. هذا تفسيرنا من منطلق عقيدتنا الإسلامية، وأما أنت ففسر الأمر كما تشاء!

ه 0791 ه

من له أدنى اهتمام ومتابعة لما يجري اليوم في العالم، يتأكد أن البشرية تحتاج حقا لحدث مزلزل يجرف هذه التفاهة والفساد، وهذا الطغيان المتغلغل في كل كيانها (السياسة، الاقتصاد، التعليم، الإعلام، العلوم، الفنون، العلاقات والنشاطات)!! وبلا شك، فإن السبب الأعظم لما آلت إليه أحوال البشرية اليوم هو رفضها للإله سبحانه، ونفورها منه، ومحاربتها له، واعتبار أنه في أحسن الأحوال لا يحق له التدخل في شؤون الحياة! لقد أعلنت الجاهلية المعاصرة موت الإله، لكنها اكتشفت أن هذا الإعلان إعلان عن موتها كذلك، ومن ثم ها هي ذي تدفع الثمن باهظاً، غير أنها ترفض ـعناداً وغروراًـ العودة إلى خالقها! لقد عم الفساد الأرض، وما كان الله تعالى ليذر الأمور على ما هي عليه حتى يميز الخبيث من الطيب.

0792

لا أجد أدنى مبرر أو أدنى واجب للتمركز في خندق أي فريق من فرقاء أي جدل فكري! فأنا أقرأ مثل غيري، ولدي عقل مثل غيري، والأصل أنه ليس بيني وبين الحق عداوة، فلهذا حيث وجدت فكرة توافق منطلقاتي وقناعاتي المعرفية، التي أحرص على أن تكون متوافقة مع المرتكزات القرآنية/النبوية، آخذ بها وأذهب إليها وأعض عليها، بغض النظر عمن قال بها أو من اكتشفت أنه يقول بها. لقد تعلمت أنه في القناعات الفكرية يجب أن أتحرر من المجاملة والعداوة، ومن ثم لا ينبغي أن أقبل أو أن أرفض الفكرة لمجرد المجاملة أو العداوة. ولهذا كله صرت أقرأ للجميع محاولاً إلى أقصى ما يمكن التحرر من التحيزات المسبقة من الكاتب أو الاتجاه.

0793

قائمة مرعبة من الشرور والمآسي تعيش فيها البشرية اليوم، من الظلم، الطغيان، الاستبداد، السرقة، النهب، الاغتصاب، الإجهاض، تدمير البيئة، الفساد الأخلاقي والاجتماعي، الخمور والمخدرات، التفكك الأسري، استنزاف الأرض، وغيرها كثير جداً، يمارسه الإنسان اليوم رغم إعلانه أنه يؤمن بوجود الله والحياة بعد الموت! فإذا كان يفعل كل هذه الشرور لنزواته وطيشه ولإشباع شهواته وركوب الأهواء، رغم إيمانه بالله والحياة بعد الموت كما يقول، فكيف سيكون حاله وحال المجتمعات إذا أعلنت أن لا إله والحياة مادة وأن الموت نهاية الرحلة! أريدك فقط أن تتخيل كل ذلك، أن تتخيل المدينة الإلحادية كيف ستكون، حيث لا يوجد في الإلحاد أدنى مبرر أو دافع للامتناع عن اقتراف أبشع الجرائم، من ظلم وسرقة وبغي واغتصاب واتباع للنزوات وجعل المتعة الشخصية فوق كل اعتبار، بحكم أن الإنسان وسخ مادي متطور، والحياة مسرحية تافهة، والحقيقة نسبية!

0794

أحد أهم أسباب مأساة المرأة النسوية، هو (شعورها بالظلم).. الظلم من الله سبحانه، الظلم من الرجل، الظلم من المجتمع.. ومن ثم، فهي تعيش (حالة مظلومية أليمة)! من الناحية النفسية، عندما يهيمن شعور المظلومية على المرء، تتشكل لديه رغبة قوية للتمرد والثورة والهدم، لأنه يرى أن ذلك هو الكفيل لرد الاعتبار له والاعتراف به! ولهذا قلت أكثر من مرة بأن المرأة النسوية قطعة من نار جهنم، فهي تعيش في عذاب وتحرص على أن يعيش الآخر في عذاب، وبين هذا وذاك تُمسخ أنوثتها الفطرية!

0795

يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾ [الروم:60]. رسالة ربانية للعبد المؤمن بأن يستمسك بالحق إلى أن يأتيه اليقين. إنها دعوة

للصبر الحازم على هواتف الشبهات وجواذب الشهوات التي يموج بها المجتمع وتبثّها وسائل الإعلام على مدار الساعة، عبر تزيينها الماكر وزخرفتها الخادعة. فالله يعلم مدى كيد الباطل وضغط المفسدين في الأرض بشتّى الوسائل، ومن ثمَّ أمر عبده بالتحلي بالصبر. وهو صبر ليس يتعلّق فقط بالتزام الطاعات واجتناب المعاصي، بل أيضاً يتعلق بالدعوة إليه وبيان حقائق الإسلام للعالمين. ومن ثمَّ فهي دعوة للصبر على الأذى الذي يلاقيه من قِبل السفهاء. فكمُّ الشبهات والتلبيسات التي يصادفها الداعية المؤمن، شيءٌ عظيم، تُحتّم عليه الثبات والصبر والتضحية. إنّ المؤمن عندما يمتلئ قلبه بالإيمان وتُشرق فيه أنواره لا جرم أنّه يوطد نفسه على مقاومة كل ما من شأنه أن يشوّه جمال الإيمان في قلبه، أو يُمكن للباطل والشبهات في قلوب الناس، لأنّه يدرك أنّ المفسدين بالرغم من جَلَدهم في باطلهم فهم على غير يقين واضح منه، فكيف يُخْلي لهم ساحة العقول والقلوب يفعلون فيها ما يشاؤون وهو على يقين من أمره!

0796

من حقائق التاريخ الكبرى، أنّ الدولة كلما شددت الخناق على الشعب، وضغطت عليه ضغطاً عنيفاً، وتتبعته بالقسوة، وأخذته بالتهمة والتجسس، وحاربته في لقمة عيشه بكثرة الضرائب وتقليل الدخل، وتعاملت معه بالكيد والمكر كتعاملها مع الأعداء الأجانب.. كلما فعلت ذلك، كان إيذاناً قدريّاً بسرعة زوالها وعلامة ربانية بقرب دمارها! إن الظلم في الدول أشبه بالمرض الفتّاك حين يغزو الجسم، فقد يقاوم هذا الجسم مدة طويلة، لكن في النهاية تُستنزف طاقته فيخر صريعاً، وكذلك شأن الدول! ولن تجد لسنة الله تبديلاً. ولهذا نجد في القرآن حديثاً كثيراً عن أسباب سقوط الحضارات وانهيار الدول، من أجل أن يحذر المسلمون الوقوع في نفس تلك الأخطاء، فتكون النتيجة واحدة، إذ إن سنن الله

تعالى في حياة البشرية لا تحابي أحداً، بل مهما توفرت شروطها تحققت نتائجها، سواء مع المؤمن أم مع الكافر.

0797

قول الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ﴾ (البقرة/99). لما كان الإسلام دينا يوافق تمام الموافقة مبادئ العقل وقوانين الوجود، لا جرم أن من يكفر به أو يرتد عنه لا يمكن أن يكون داعي كفره أو ردته العقل، بل غلبة النفس عليه واتّباعه الهوى، ولهذا قال ـ والله أعلم ـ ﴿ وما يكفر بها إلا الفاسقون ﴾. وإنما هما أمران العقل أو النفس، لأن الإنسان في دوافعه وغاياته لا يتحرك إلا بأحدهما، فإما أن يغلب عليه العقل الموجب اتّباع الوحي، وإما أن تغلب عليه النفس الموجب اتّباع الهوى ونهج الفسوق. وأنت إذا تتبعت مورد الفسوق في القرآن، تجد هذا المعنى ظاهراً ساطعاً. فمثلاً نجد المعنى نفسه في رفض نبوة محمد ﷺ، وأن الدافع هو الفسوق أي اتّباع الهوى وغلبة النفس: ﴿ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (آل عمران/82)، والشيء نفسه بخصوص رفض الشريعة كما هو الحال عند العلمانيين والليبراليين: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (المائدة/47)، ولهذا تجد هؤلاء الجاهليين يلهجون بالحريات الفردية أي الفسوق. وفي نسيان الله تعالى والغفلة عنه نجد أن مرد ذلك ونتيجته هو غلبة النفس والانغماس في الماديات: ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (الحشر/19).

0798

حديث القرآن عن الملائكة عليهم السلام، حديث يفيض بالجمال والإعجاب، ويشع بالنور والسمو.. فهؤلاء المخلوقات تذكر الله تسبيحا وتعظيما بلا فتور ولا ملل، وهي تبادر لطاعة

أمره وتسعى لنيل رضاه وقربه.. هيا كلهم الجسدية مختلفة إلا أنهم جميعاً مخلوقون من نور، ووظائفهم متباينة، في الكون والحياة والإنسان إلا أنهم جميعاً ينفذون التعليمات الإلهية بدقة فائقة.. ومن هنا، فحديث القرآن عنهم له مقاصد وأهداف: (1) منها تصحيح الصورة المتداوَلة عنهم في الأديان المحرفة والأوهام المنفلتة. (2) منها توسيع المدارك العقلية لتتجاوز حدود عالم الحس إلى عالم أرحب. (3) منها ليدرك المسلم عظمة الخالق في تنويع مخلوقاته. (4) منها لينتبه المسلم أن الكون مليء بهذه المخلوقات المقدسة فلا ينظر بعدُ إليه على أنه غريب فيه. (5) منها ليحث المسلم على الاقتداء بهم والحرص على السير في دربهم. (6) منها ليغرس في قلبه مشاعر الود والتقدير لما يفعلونه من استغفار ودعاء وتذكير له، وحفظ وحماية من كثير من الأذى.

0799

من عقائدنا الإسلامية: أننا نؤمن أن الله تعالى خارج العالم، له ذات حقيقية، ومتصف بصفات حقيقية، وذاته وصفاته لانهائية الكمال والعظمة، ولا نقول بأنه لا داخل العالم ولا خارج، فهذا قول سوء وضلال مبين وخبل في العقل. كما نؤمن أنه تبارك شأنه مرئي في الآخرة بعيون الرؤوس، مسموع كلامه بآذان الرؤوس، وذلك كرامة لأهل الجنة، أنه محسوس ومشهود لهم، غير أن أهل الجنة في ذلك مراتب. ومن ثم فهو تبارك وتعالى ليس ذاتا وهمية أو فكرة ذهنية. واعلم أن العارفين ما اشتاقوا لشيء من نعيم الجنة اشتياقهم لرؤية الله وسماع كلامه والتلذذ بالنظر إلى جماله وكماله، فهذه اللذة لا يعدلها نعيم الجنة المادي كله، من أكل وشرب ونكاح وغير ذلك. جعلنا الله وإياكم من أهل الجنة.

0800

﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِيناً ﴾ [الأحزاب :36]. هكذا بصراحة واضحة وتقرير مباشر، تكشف الآية المباركة عن حقيقة كبيرة من حقائق الإيمان ومقتضياته في الحياة. ليس للمؤمن والمؤمنة سوى الخضوع لأمر الله ﷻ ورسوله ﷺ، والاستسلام الراضي المطمئن لما قضيا به، في شتى مجالات الحياة، الخاصة والعامة. ولقد يبدو الأمر منطقياً للغاية، فالذي يؤمن بالله إلهاً عظيماً، له الأسماء الحسنى والصفات العلى، فبالضرورة يؤمن بأنّ ما شرّعه من النظم والقوانين وما قرّره من التعاليم المختلفة هي الحق الأكيد والعدل الصادق والرحمة الطيّبة، ومن ثمَّ يتلقى أحكام الشريعة بعقل واعٍ وقلب مطمئن ونفس راضية. أما عندما يرفض المؤمن والمؤمنة تحكيم تعاليم الشريعة في نشاطاتهما المختلفة، فهما يناقضان أنفسهما! والتناقض هنا يكون بسبب الاعتقاد أنّ الله إله مطلق العلم، مطلق الحكمة، مطلق الرحمة، مطلق العدل، لكن في المقابل يرفضان الاستجابة لأحكام شرعه والخضوع لها! هذا الموقف المناقض لمنطق الايمان يعني اتباع الهوى والخنوع للتقاليد والمستكبرين في الأرض، أو يعني ضآلة الإيمان وضبابيتّه في العقل والوجدان. ومن ثم، تختم الآية رسالتها للمتلقي المؤمن ببيان حقيقة أخرى، ألا وهي أنّ معصية الله ورسوله ﷺ بعدم اتباع والتزام منهاج الشريعة، لها وصف واحد هو الضلال المبين، ولها نتيجة واحدة هي الضلال المبين.



